الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامعـــــة بـــاتنـــــــة 1

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

نيابة العمادة لما بعد التدرج والبحث العلمي

والعلاقات الخارجية

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

تخصص : علم الاجتماع الديني

أساليب التنشئة الأسرية ودورها في ترسيخ القيم الدينية

-دراسة ميدانية بمدينة باتنة بثانويات: الإخوة العمراني، عباس لغرور وقدور حشاشنة

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في علم الاجتماع

تخصص: علم الاجتماع الديني

إعداد الطالبة:

لويزة مكسح

إشراف الأستاذ الدكتور:

مولود سعادة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بلقاسم بوقرة	أستاذ	جامعة باتنة 1	رئيسا
مولود سعادة	أستاذ	جامعة باتنة 1	مشرفا
ميلود سفاري	أستاذ	جامعة سطيف 2	عضوا
نور الدين زمام	أستاذ	جامعة بسكرة	عضوا
أنور مقراني	أستاذ	جامعة سطيف 2	عضوا
صليحة رحالي	أستاذ	جامعة باتنة 1	عضوا

السنة الجامعية: 1438-1439هـ / 2017-2018م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامعـــــة بـــاتنـــــــة 1

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

نيابة العمادة لما بعد التدرج والبحث العلمي

والعلاقات الخارجية

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

تخصص : علم الاجتماع الديني

أساليب التنشئة الأسرية ودورها في ترسيخ القيم الدينية

-دراسة ميدانية بمدينة باتنة بثانويات: الإخوة العمراني، عباس لغرور وقدور حشاشنة

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في علم الاجتماع

تخصص: علم الاجتماع الديني

إعداد الطالبة:

لويزة مكسح

إشراف الأستاذ الدكتور:

مولود سعادة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بلقاسم بوقرة	أستاذ	جامعة باتنة 1	رئيسا
مولود سعادة	أستاذ	جامعة باتنة 1	مشرفا
ميلود سفاري	أستاذ	جامعة سطيف 2	عضوا
نور الدين زمام	أستاذ	جامعة بسكرة	عضوا
أنور مقراني	أستاذ	جامعة سطيف 2	عضوا
صليحة رحالي	أستاذ	جامعة باتنة 1	عضوا

السنة الجامعية: 1438-1439هـ / 2017-2018م

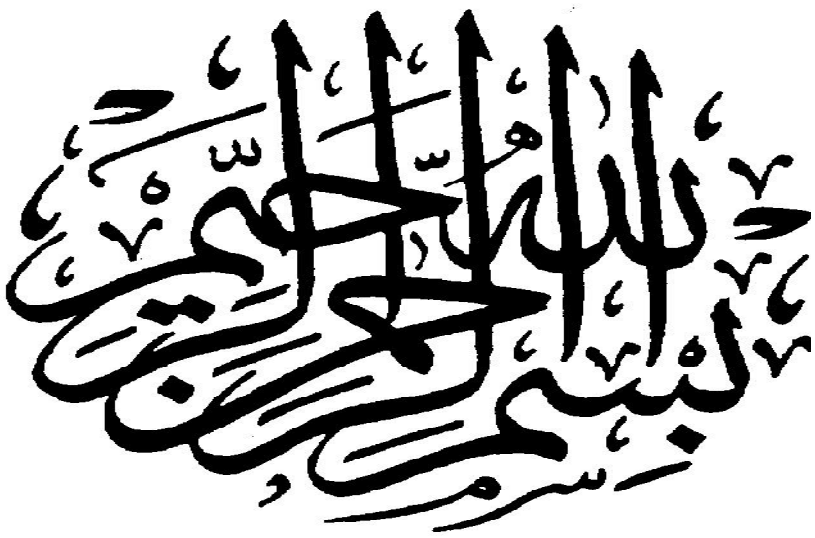

قال الله تعالى:-

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ...﴾

(النساء:11)

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم:-

"كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته...والرجل راع.. والمرأة راعية..." (رواه البخاري ومسلم).

إهداء

إلى روح والدي الغالي رحمه الله.

إلى والدتي العزيزة حفظها الله.

إلى رفيق دربي الذي تحمل معي عناء البحث والسهر لخضر.

إلى الإخوة الأحباء حسان، سلوى، سميرة، صورية.

إلى قرة عيني سارة ورفيدة وأسامة وأشرف.

إلى كل أب وأم عرفا معنى القيم وغرسها في أبنائه.

إلى كل من يتمسك بالقيم.

أهدي هذا العمل.

أتوجه بالشكر والامتنان والعرفان إلى الله تعالى الذي وفقني في إنجاز وإتمام هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذي الأستاذ الدكتور: مولود سعادة الذي أشرف على إعداد هذا البحث، ولما بذله من جهد متواصل وتوجيه مستمر.

كما أتوجه بالشكر إلى الأساتذة الأفاضل: بلقاسم بوقرة، عبد الحكيم بن بعطوش، ليندة العابد، آجقو علي، عوفي مصطفى، قطاف لعريبي، نادية سمايحي، باشا عبد الله مدير ثانوية الإخوة العمراني، نورة بن حسن، إسماعيل لطرش، لما قدموه من مساعدة.

وأتوجه كذلك بالشكر إلى مسؤولي المكتبات بجامعة باتنة 1 (المكتبة المركزية، مكتبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مكتبة كلية العلوم الإسلامية)، وكذا مسؤولي مكتبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بالعاصمة تونس، وكلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة - تونس.

كما أتوجه بالشكر إلى كل من مد يد العون والمساعدة في إعداد هذا البحث وإخراجه، وأخص بالذكر الأخت "محلبي ليندة".

ثم أتوجه بشكري وتقديري إلى السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة التي ستكون ملاحظاتهم إنارة لطريقي في البحث واعتناء وإثراء له.

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
قائمة المحتويات	01
قائمة الجداول	05
مقدمة	10
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة	
1- صياغة الإشكالية	18
2- أهمية الدراسة	21
3- أسباب اختيار الموضوع	22
4- أهداف الدراسة	23
5- فرضيات الدراسة	23
6- تحديد المفاهيم المتعلقة بالدراسة	24
7- الدراسات السابقة	48
الفصل الثاني: التنشئة الأسرية وأساليبها	
1- أهمية التنشئة الأسرية	72
2- خصائص التنشئة الأسرية	76
3- أهداف التنشئة الأسرية	81
4- شروط التنشئة الأسرية	86
5- مراحل التنشئة الأسرية	89
6- أساليب التنشئة الأسرية	97
7- العوامل المؤثرة في أساليب التنشئة الأسرية	140
8- نظريات التنشئة الأسرية	146

الفصل الثالث: القيم الدينية

1- أهمية القيم الدينية 166

2- خصائص القيم الدينية 173

3- تصنيف القيم الدينية 183

4- مصادر القيم الدينية 200

5- قياس القيم الدينية 206

6- كيفية تكوين القيم الدينية 208

7- نظريات اكتساب القيم 214

الفصل الرابع: الأسرة الجزائرية والقيم الدينية

1- الخصائص السوسيولوجية للأسرة الجزائرية 229

2- الأسرة الجزائرية ومنظومة القيم الدينية 246

3- دور الأسرة في نقل القيم للأبناء. 254

4- أزمة القيم ودور الأسرة 260

5- المعوقات التنشيئية والقيم الدينية 272

6- مواجهة المعوقات التنشيئية 285

الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية لموضوع الدراسة

1- مجالات الدراسة 292

1-1- المجال المكاني 292

1-2- المجال الزمني 295

1-3- المجال البشري 295

2- منهج الدراسة وأدوات جمع البيانات 296

2-1- منهج الدراسة 296

2-2- أدوات جمع البيانات 296
أ- الملاحظة 296
ب- المقابلة 299
ج- الاستمارة 312
3- عينة الدراسة 313
3-1- العينة وكيفية اختيارها 313
3-2- مواصفات العينة 314

الفصل السادس: تحليل وتفسير البيانات وعرض النتائج

1- تحليل وتفسير البيانات الميدانية 316
2- النتائج العامة للدراسة 382
3- المقترحات 390
- خاتمة 392
- قامة المصادر والمراجع 399
- قائمة الآيات القرآنية 417
- قائمة الأحاديث النبوية الشريفة 425
- الملاحق 428
- الملخص 458

قائمة الجداول

قائمة الجداول:

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
01	يوضح سن التلاميذ المبحوثين.	316
02	يوضح جنس التلاميذ المبحوثين.	317
03	يوضح تخصص التلاميذ المبحوثين.	317
04	يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للأب والمؤسسة المتمدرسين بها.	318
05	يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للأم والمؤسسة المتمدرسين بها.	319
06	يوضح توزيع أفراد العينة حسب طبيعة عمل الأبوين.	320
07	يوضح توزيع أفراد العينة حسب مستوى دخل الأسرة.	321
08	يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع السكن الذي يقيمون فيه.	322
09	يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع الحي الذي يقيمون فيه.	323
10	يوضح توزيع أفراد العينة حسب وضع الأبوين.	324
11	يوضح توزيع أفراد العينة حسب عدد الإخوة.	325
12	يوضح توزيع أفراد العينة حسب الترتيب بين الإخوة.	326
13	يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع العلاقة بين أفراد الأسرة.	327
14	يوضح توزيع أفراد العينة حسب علاقة الوالدين بالواجبات الدينية.	328
15	يوضح توزيع أفراد العينة حسب الأسلوب الذي يتبعه الأب في التنشئة.	329
16	يوضح توزيع أفراد العينة حسب الأسلوب الذي تتبعه الأم في التنشئة.	330
17	يوضح توزيع أفراد العينة حسب شعورهم بحب الأبوين وعطفهما عليهم.	331

18	يوضح توزيع أفراد العينة حسب وجود الحوار مع الأبوين.	332
19	يوضح توزيع أفراد العينة حسب نصيحة الوالدين لهم بمشاهدة البرامج الهادفة وطبيعة هذه الأخيرة.	334
20	يوضح توزيع أفراد العينة حسب الأمور التي يتدخل فيها الوالدين.	335
21	يوضح توزيع أفراد العينة حسب النموذج الذي يرونه جيدا للإقتداء به.	336
22	يوضح توزيع أفراد العينة حسب تصرف الأبوين عندما يصدر منهم تصرف مرغوب فيه.	338
23	يوضح توزيع أفراد العينة حسب تصرف الأبوين عندما يصدر منهم تصرف غير مرغوب فيه.	340
24	يوضح توزيع أفراد العينة حسب السلوك الذي يقومون به بعد العقاب(اللفظي، المادي).	341
25	يوضح توزيع أفراد العينة حسب عناية الوالدين.	343
26	يوضح الأسلوب الذي يفضل أفراد العينة التعامل به من قبل والديهم.	344
27	يوضح توزيع أفراد العينة حسب تصرفهم إزاء شخص يسب الدين.	347
28	يوضح موقف أفراد العينة من شخص يسيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.	348
29	يوضح توزيع أفراد العينة حسب أدائهم لفريضة الصلاة.	350
30	يوضح توزيع أفراد العينة حسب سبب أدائهم لفريضة الصلاة.	352
31	يوضح توزيع أفراد العينة حسب سبب صيامهم لشهر رمضان.	353
32	يوضح توزيع أفراد العينة حسب أدائهم للصدقة.	354
33	يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع الصدقة.	355

34	يوضح توزيع أفراد العينة حسب قراءتهم للقرآن الكريم.	356
35	يوضح توزيع أفراد العينة حسب موقفهم من الاجتهاد في الدراسة.	358
36	يوضح توزيع أفراد العينة حسب كيفية تحصيلهم لعلامات الامتحان.	359
37	يوضح توزيع أفراد العينة حسب كيفية قضائهم لوقت الفراغ.	360
38	يوضح توزيع أفراد العينة حسب قيامهم بواجبهم نحو والديهم وطاعتهم لهما، وسبب ذلك.	362
39	يوضح توزيع أفراد العينة حسب تعاونهم مع أسرهم ونوع التعاون.	364
40	يوضح توزيع أفراد العينة حسب حث الوالدين على قيمة الصدق والأسلوب المتبع في توجيههم في حالة الكذب.	367
41	يوضح توزيع أفراد العينة حسب الكيفية التي غرست بها قيمة الأمانة.	369
42	يوضح توزيع أفراد العينة حسب الأسلوب الذي يتبعه الوالدان للمحافظة على الصلوات.	370
43	يوضح توزيع أفراد العينة حسب الأسلوب الذي يتبعه الوالدان في ترسيخ قيمة الصيام.	371
44	يوضح توزيع أفراد العينة حسب اصطحابهم من قبل والديهم عند زيارة الأقارب.	372
45	يوضح توزيع أفراد العينة حسب تصرف الوالدين مع من يتفوه ببعض الكلمات غير اللائقة.	374
46	يوضح توزيع أفراد العينة حسب مراقبة الوالدين للبرامج التي يشاهدونها في التلفاز أو على شبكة الأنترنت وموقفهم من ذلك.	375

47	يوضح توزيع أفراد العينة حسب مشاركتهم لأسرهم في الاحتفال بالأعياد الدينية الإسلامية.	377
48	يوضح توزيع أفراد العينة حسب منع الوالدين لهم من الإحتفال بالأعياد الغربية (رأس السنة الميلادية، عيد الحب، عيد الكذب).	378
49	يوضح توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في سلوكهم.	380
50	يوضح توزيع أفراد العينة حسب سبب سلوكهم المنضبط.	381

مقدمة

مقدمة:

يلقى موضوع التنشئة الأسرية اهتمام العديد من الباحثين في مجال الدراسات الاجتماعية والدينية والنفسية، وعلى وجه الخصوص النظر لأساليب الآباء التنشيئية، باعتبارها محددا هاما من محددات النمو النفسي والروحي والاجتماعي والجسمي للأبناء.

وتعد الأسرة الخلية البنائية للتركيب الاجتماعي، وهي البيئة التي تهيئ حدوث التواصل الاجتماعي ونقل التراث الثقافي والحضاري عبر الأجيال المختلفة، وهي مركز إشباع كافة الحاجات المادية والنفسية والاجتماعية للأفراد وهي أيضا أحد أهم منابع التعلم الاجتماعي إذ تعلم أبناءها اللغة والسلوك وفق نظامها الثقافي ومعاييرها، وتحدد لهم الطرق والأساليب التي تتصل بتشرب هذه الثقافة، وفيها يتعلم الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية، ويكتسب المعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار، فهي المكان الطبيعي لنشأة العقيدة الدينية واستمرارها، لأنها تشارك مشاركة فعالة في زرع القيم الدينية في نفوس أفرادها وتدفعهم من الصغر نحو التمسك بالمبادئ والقيم الدينية والالتزام بشروطها، والأسرة بذلك عماد المجتمع وقاعدة الحياة البشرية، وموضعها من المجتمع موضع القلب من الجسد، فبصلاحها يصلح هذا الجسم، وبفسادها يدب إليه السقم والانحلال.

ومن ثم تبرز أهمية الوالدين الكبرى في حياة الأبناء، فهما حجر الزاوية في عملية التنشئة الاجتماعية من حيث كونهما نموذجا يتعلم من خلاله الأبناء ويتأثرون بهم، ويؤثر فيهم، مما يستدعي ضرورة امتلاكهما لأساليب التنشئة الأسرية السليمة، وممارستها بمهارة فائقة مع مراعاة الفروق الفردية والتدرج في التربية والتقويم.

وتختلف أساليب التنشئة الأسرية التي يعتمدها الآباء والأمهات من أسرة لأخرى فهناك الأساليب السليمة والايجابية التي تسهم في التنشئة الاجتماعية السليمة، كأسلوب القدوة الصالحة والحوار، والتنشئة بالأحداث، والقصة، والترغيب والترهيب، والموعظة، والنصيحة، وضرب المثل، والرحمة، والمراقبة، والضبط وهناك الأساليب غير السليمة والخاطئة في التنشئة الأسرية والتي تؤدي إلى نمو الأبناء في الاتجاه السلبي، كأسلوب القسوة، والتسلط، والحماية الزائدة، والتساهل، والتدليل، والتذبذب، والإهمال، والتفرقة.

وتتوقف فاعلية أساليب التنشئة الأسرية على كيفية تطبيقها وممارستها من قبل الأبوين، وحتى تسير الأسرة في تنشئة أبنائها باتجاه السلامة والأمان ينبغي الاهتداء بتعاليم الإسلام الحنيف، والتمسك بالعقيدة الإسلامية قولا وفعلا وإيمانا وسلوكا، بالإضافة إلى الاعتدال والتوسط في كل شيء، فلا إفراط ولا تفريط، ولا قسوة ولا تدليل، لا إفراط في الإشباع ولا إفراط في الحرمان مع ضرورة توفر القدوة الحسنة للأبناء، وتوفر الرعاية الوالدية الكافية والإشراف والتوجيه بحب وحنان لحمايتهم من رفقاء السوء ومختلف المؤثرات السلبية الأخرى.

وتتأثر أساليب التنشئة الأسرية بجملة من العوامل والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، حيث يؤثر كل من المستوى الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي والديني وحجم الأسرة والترتيب الميلادي و جنس الولد وخروج المرأة للعمل... على الأبوين في تبنيهم أساليب تنشيئية معينة، وعلى الأبناء وما تسببه هذه الأساليب الممارسة عليهم.

وعليه تتضح أهمية التنشئة الأسرية بأساليبها وتقنياتها الايجابية في بناء الشخصية المتوازنة والمتكيفة مع الوسط الاجتماعي الذي تعيش فيه وخاصة فئة المراهقين والشباب، حيث تعد هذه الفئة الأكثر عرضة للرسائل الإعلامية والأكثر تقبلا للمضامين الوافدة بحكم خصائص هذه المرحلة.

ومن أهم مقومات التنشئة الأسرية السليمة في عصر العولمة التمسك بالقيم الدينية الإسلامية، ونقلها للأبناء بمختلف الطرق والأساليب التنشيئية السوية والهادفة إلى بناء الإنسان الصالح، القادر على تقويم نفسه، وتهذيب سلوكه، وتربية ذاته من خلال ترسخ القيم الدينية في نفسه، والتي توجهه إلى كل خير وتحميه من خطورة القيم الوافدة.

وتعد القيم الدينية الإسلامية أهم المكونات الاجتماعية للشخصية الإنسانية، حيث يتشربها الفرد ويتعلمها تدريجيا من خلال عملية التنشئة الأسرية، ثم يضيفها إلى الإطار المرجعي لسلوكه.

وقد أكد الإسلام على أهمية الجانب القيمي والأخلاقي في بناء الشخصية المسلمة، فأمر بتربية الأبناء على القيم الإسلامية، وأن نعودهم على أداء الواجبات الدينية منذ الصغر، حتى ينشؤوا وقد اصطبغوا بصبغة الإسلام وقيمه، وأعدوا لحياة كلها إخلاص وطهارة .

وتمتاز القيم الدينية الإسلامية بأنها، من مصدر رباني، وهي قيم واقعية عملية يمكن تحقيقها في كل بيئة بغض النظر عن تقدمها الصناعي والاقتصادي والعلمي، لأنها قيم تشجع التقدم في كافة الحقول وهي أيضا عنصر أساسي من عناصر التكيف النفسي والترابط الاجتماعي ، وأداة ناجحة من أدوات النمو الروحي لدى أفراد المجتمع كبارا وصغارا.

وتزداد أهمية القيم وأثرها في المحافظة على بناء المجتمع صحيا ونظيفا من السلوكيات السلبية في ظل التطور الكبير في وسائل الاتصال والتكنولوجيا وما تنقله من قيم سلبية هدامة تؤثر سلبا في بناء المجتمع القيمي والأخلاقي، وصحته ونظافته من عوامل الضعف والفساد.

وتشكل القيم الدينية بذلك المعالم والبوصلة الموجهة للفكر والسلوك، ويعد تحقيقها من أهم أهداف التنشئة الأسرية ووظائفها، ولن يصل الآباء بأبنائهم إلى منزلة السمو الأخلاقي والسلوك المستقيم والتطور إلا بعد زرع الإيمان الصحيح والاعتقاد السليم، فالأسرة إذن هي مهد القيم، والقيمّة على القيم والحارسة لهذه القيم، ثم تأتي بعدها باقي المؤسسات التي يتكون منها المجتمع كالمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام وجماعة الرفاق التي ينبغي أن تساند الأسرة في زرع القيم الإسلامية وترسيخها لدى الأفراد.

ومما سبق يتضح أن العلاقة وثيقة بين القيم الدينية والتنشئة الأسرية، فإذا كانت القيم تشكل الأهداف التي تسعى الأسرة إلى تحقيقها، فإن التنشئة الأسرية تشكل الإدارة المنفذة لهذه الأهداف عبر طرقها وأساليبها، وهو ما يستدعي من الآباء اعتماد الأساليب السوية واختيار طرق الإقناع والتوجيه التي تقود المراهق إلى رؤية المعاني والقيم فيما يتعلم، وتمكنه بصورة كافية من استخدام قيمه المكتسبة على أرض الواقع، مما يمكنه من مجابهة مشكلات حياته الواقعية.

ولذلك أصبح الاهتمام بغرس القيم الدينية وترسيخها لدى الناشئة أحد ميادين المنافسة باعتبارها المدخل الآمن لمواجهة العديد من قضايا المجتمع ومشكلاته وهو أيضا أحد العوامل الداعمة للأمن القومي.

والأسرة الجزائرية اليوم مطالبة بتطوير أساليبها التنشيئية وأن تواجه كل المعوقات لتنقل الأفراد بنجاح إلى أدوار جديدة، من خلال تهيئة أبنائها للتحلي بالقيم الدينية التي تظهر في الإيمان الصحيح الذي يعد قمة القيم وأساسها جميعا لأنه متى استقر الإيمان في النفس، ترسخت معه باقي القيم الإسلامية، التي هي ثمرة من ثمار هذا الإيمان السليم، وتظهر أيضا في الالتزام بالعبادات من صلاة وصوم وذكر واستغفار وقراءة القرآن، والتحلي بالصدق والأمانة والمسؤولية،...

فعملية اكتساب القيم وترسيخها لدى الأبناء في غاية الأهمية، تحتاج من الأبوين أن يكونا على قدر كبير من الوعي والصبر، وأن يعتمدوا كل الوسائل والأساليب التنشيئية السليمة والمناسبة لكل مرحلة من مراحل نمو الأبناء، ويعد عدم تعارض الأبوين في توجيه الأبناء من مقومات نجاح الأسرة في بنائها لنظام القيم الدينية لدى الفرد، كما أن استعمال الأسرة للأساليب التنشيئية بصورة إيجابية يساعد على ترسيخ القيم الدينية في نفوس الأبناء فيصبحوا قادرين على أداء أدوارهم الوظيفية.

وجنوح الأسرة عن مسؤوليتها في ترسيخ القيم الدينية لدى أبنائها، واتباعها للأساليب الخاطئة في التنشئة يؤدي بالكثير من الأبناء إلى الانحراف والتمرد على المعايير العامة التي تفرضها ثقافة المجتمع ومبادئه.

ومن هذا المنطلق جاءت الدراسة الحالية لتبين مدى نجاعة أساليب التنشئة لدى الأسرة الجزائرية في ترسيخ القيم الدينية.

وقد اشتملت خطة البحث على ستة فصول، أربعة منها في القسم النظري وفصلين في القسم الميداني موزعة على النحو الآتي:

القسم النظري: وشمل أربعة فصول:

الفصل الأول: تناول **الإطار المفاهيمي للدراسة**، وتضمن صياغة الإشكالية المتمثلة في التساؤل الرئيسي والتساؤلات الفرعية، وأهمية الدراسة وأسباب اختيارها، وأهدافها،

وصياغة فرضيات الدراسة، وتحديد المفاهيم المتعلقة بالدراسة، كالأسرة، والتنشئة، والتنشئة الأسرية، والقيم، والقيم الدينية، كما بين علاقة القيم ببعض المفاهيم (المعايير، الاتجاهات، الميول، الأخلاق، السلوك، العادات والتقاليد والأعراف)، وختم الفصل الأول بالدراسات السابقة: حيث عرضت الباحثة بعض الدراسات المشابهة للدراسة الحالية وفق التسلسل الزمني.

الفصل الثاني: وحمل عنوان **التنشئة الأسرية وأساليبها.**

واشتمل على العناصر الآتية: أهمية التنشئة الأسرية، وخصائصها، وأهدافها، وشروطها، ومراحلها، وأساليبها والعوامل المؤثرة فيها، ونظرياتها.

الفصل الثالث: وخصص **للقيم الدينية.**

وقد تناول بدوره العناصر الآتية: أهمية القيم الدينية، وخصائصها، وتصنيفها، ومصادرها، وقياسها، وكيفية تكوينها، ونظريات اكتسابها.

الفصل الرابع: الأسرة الجزائرية والقيم الدينية.

عالجت فيه الباحثة العناصر الآتية: الخصائص السوسيولوجية للأسرة الجزائرية، الأسرة الجزائرية و منظومة القيم، دور الأسرة في نقل القيم للأبناء، أزمة القيم ودور الأسرة، المعوقات التنشيئية والقيم الدينية، مواجهة المعوقات التنشيئية.

أما **القسم الميداني** لهذه الدراسة فجاء في فصلين:

الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية لموضوع الدراسة.

حيث تم التعريف بمجتمع الدراسة الميدانية من خلال المجال المكاني والزمني والبشري، وتحديد المنهج المتبع في البحث، وتوضيح كيفية استغلال الأدوات المستخدمة في جمع البيانات الميدانية، كما تم في هذا الفصل توضيح العينة وكيفية اختيارها مع بيان مواصفاتها.

الفصل السادس: تحليل وتفسير البيانات وعرض النتائج العامة المتوصل إليها والخاصة بتساؤلات الدراسة وفرضياتها، لتكون هذه النتائج انطلاقة لدراسات سوسيولوجية أخرى، وقد تم تقديم بعض المقترحات في ضوء هذه النتائج، وأخيرا خاتمة

البحث التي أكدت على ضرورة وعي الآباء والأمهات بأهمية الأساليب التنشيئية الايجابية، وممارستها باعتدال ووسطية لترسيخ القيم الدينية الإسلامية لدى الأبناء منذ الصغر لتجنيبهم العديد من المشكلات الاجتماعية والاضطرابات النفسية كما أكدت على أن القيم الإسلامية قيم أبدية وهي أساس للرقي والتحضر، وهي الحل لتكوين السلوك الاجتماعي القويم.

و لقد تم الاعتماد على مصادر ومراجع متنوعة بين القرآن الكريم، وكتب الحديث، والمعاجم، وكتب علم الاجتماع والنفس والتربية، والمنهجية، والمجلات.

وصلي اللهم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة

1- صياغة الإشكالية.

2- أهمية الدراسة.

3- أسباب اختيارها.

4- أهداف الدراسة.

5- فرضيات الدراسة.

6- تحديد المفاهيم.

7- الدراسات السابقة.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة

1- صياغة إشكالية الدراسة

تعد الأسرة الخلية الاجتماعية الأولى التي تهتم بتنشئة الأطفال، وإعدادهم لتحمل المسؤوليات الملقاة على عاتقهم عندما يكبرون مستقبلا، من خلال مشاركتها الفعّالة في بناء المجتمع على أسس علمية تكفل تطوره وتقدمه، ومن واجبات الأسرة تجاه أبنائها بذل الجهود المستمرة لترسيخ القيم الدينية في نفوسهم بهدف القضاء على المفاهيم الخاطئة، والسلوكات المنحرفة، معتمدة في ذلك على أساليب تختلف باختلاف أعمار الأبناء، واختلاف شخصية الوالدين أنفسهم واختلاف طرق تعاملهم مع أبنائهم في مختلف المواقف والظروف والأحوال، وتؤدي الكثافة السائدة في الأسرة والمستوى التعليمي للوالدين، وعوامل أخرى دورا مهما في اختيارهما واعتمادهما لطريقة دون سواها، مما يفسر تعدد أساليب التنشئة الأسرية المتسعة وتنوعها.

ولأساليب التنشئة الأسرية أهمية كبيرة في حياة الفرد، خاصة في مرحلة الطفولة لأنها تترك أثرا كبيرا على مستقبل حياته وفي هذا يقول الإمام الغزالي: "والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفسية ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما ينقش عليه ومائل إلى كل ما يحال إليه"[1].

ومن ثم كان لزاما على الأسرة ترسيخ القيم الدينية في نفوسهم، وعدم التقصير والإهمال في أداء هذه المسؤولية، لأن عملية ترسيخ القيم لها دور وأهمية كبيرة في مساعدة الناشئة على التوافق النفسي والتكيف الاجتماعي كما تدفعهم نحو التحصيل والإبداع.

وعلى الرغم من صعوبة التحديات التي تواجه الأسرة في وظيفتها التنشيئية ومدى قدرتها على تكوين أفراد صالحين، وحمايتهم من الانحراف والجريمة والمخدرات، وفقدان الهوية، خاصة في ظل ما يتعرض له الناشئة في هذا العصر من رسائل مسمومة – تبثها يوميا القنوات الفضائية وشبكات الانترنت ... – لا تكتفي بهدم القيم الدينية التي تسعى الأسرة إلى ترسيخها، بل وتعزز وترسخ العادات والسلوكات السلبية التي تقود إلى الضياع والفشل، إلا أنّ الأسرة تبقى دائما المدرسة الأولى، والأهم في حياة الأبناء مما

[1]- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج8، كتاب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق ومعالجة أمراض القلب، لجنة الثقافة الإسلامية بجمعية الجهاد الإسلامي، القاهرة، 1356هـ.، ص ص 1474 - 1478.

جعل من أهداف هذا البحث توعية الأسرة بدورها الخطير في بناء شخصية الطفل وتوجيهها لتنشئته وفق القيم الدينية التي يعد تحقيقها أهم مقاصد وغايات التنشئة الأسرية والاجتماعية، وحتى تكون أساليب التنشئة الأسرية أداة تربوية إيجابية تسهم في بناء القيم الدينية الإسلامية وتأصيلها، فإنه ينبغي أن تنبثق من تصور إسلامي خالص وبطريقة متكاملة مع بقية وسائط التنشئة الأخرى، حتى تتظافر الجهود في سبيل تقديم القيم الإسلامية الخالصة.

ولما كانت القيم الدينية محورا هاما وجوهريا في توجيه وضبط سلوك الأفراد فإن ترسيخها ودعمها في نفوس الناشئة أصبح ضرورة اجتماعية وفريضة دينية ينبغي الاهتمام بها وتحمل مسؤولياتها من قبل الأسرة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، وضرورة تظافر الجهود لترسيخها في مرحلة الطفولة، هذه المرحلة المهمة في حياة الفرد، والمناسبة لوضع البذور الأولى للشخصية، فالسنوات المبكرة من عمر الطفل هي سنوات التشكيل الحقيقي، فيكسب فيها المعارف والقيم الدينية التي تساهم في نمو شخصيته وتكاملها، وتمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها.

إن التأكيد على ترسيخ القيم الدينية نابع من التأثير الفعال للعقيدة الدينية في بناء المجتمعات لأن سلوك الإنسان وتصرفاته في الحياة مظهر من مظاهر عقيدته، فإذا صلحت العقيدة صلح السلوك واستقام في حين يعد الفراغ الديني والضلال والبعد عن الدين والإيمان من أخطر الأسباب المؤدية إلى العديد من المشكلات الاجتماعية والاضطرابات النفسية[1].

ولو نظرنا إلى واقعنا الاجتماعي اليوم لوجدناه بحاجة ماسة إلى منظومة من القيم والأخلاق المتكاملة التي دعانا إليها ديننا الإسلامي الحنيف، الذي وضع دستورا متكاملا شاملا لرعاية الطفولة بدءاً بحق الطفل قبل ولادته، بالبحث على اختيار الأم الصالحة حتى تكون أرضا طيبة، تنبت نباتا طيبا، إلى الإعداد لتكوين الأسرة وخروج الطفل إلى الدنيا، فحث على حمايته ورعايته صحيا ونفسيا وروحيا واجتماعيا وتربويا.

[1]- عمر لعويرة، التدين والتكيف النفسي، منشورات فرقة البحث جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص 7.

إن القيم الدينية تكون بصفة دائمة ومستمرة باعثا على السلوك الاجتماعي القويم لمواجهة التحديات وعمليات الغزو الثقافي والعولمة الزاحفة المصحوبة بالثورة التكنولوجية ووسائل الاتصال الحديثة واستخداماتها بشكل هائل، وغيرها من المتغيرات التي أصبحت تهدد ثقافتنا العربية والإسلامية، والتي تشكل نوعا من الضغط على الأسرة في اختيارها لأساليب التنشئة السليمة والملائمة والقادرة على ترسيخ القيم الدينية التي تعد معيارا مثاليا لسلوك الفرد وموجها حقيقيا لتصرفاته، وأحكامه وميولاته ورغباته واهتماماته المختلفة، لذلك تعد الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية في اكتساب الأبناء للقيم وترجمتها إلى سلوك عملي واقعي منبعه العقيدة السليمة والتصورات الصحيحة لجعل أبنائنا يلتزمون بالسلوكات الإيجابية والمرغوب فيها وتجنب السلوكات الغير مرغوب فيها لتتفادى انحرافاتهم أو فشلهم في الحياة الدراسية والاجتماعية.

وتعاني الأسرة الجزائرية اليوم كباقي الأسر في البلاد الإسلامية من أزمة الأساليب المتبعة في مجال الممارسة التربوية حيث يلاحظ تعددا في الأساليب لا تحكمه رؤية متوازنة ولا توجهه غايات وأهداف تسمو بالفرد إلى المكانة التي وهبه الله إياها والمتمثلة في أنه خليفة الله في الأرض[1].

فأساليب التنشئة الأسرية حسب العديد من الأبحاث والدراسات الميدانية ما تزال مجرد مواقف مزاجية متذبذبة وسلوكيات عشوائية متأرجحة وممارسات متناقضة، تحكمها في الغالب مظاهر المزاوجة بين التسلط والتساهل أو بين النبذ والحماية المفرطة، ولذلك كانت تعوزها النظرة الشمولية المتوازنة التي جاء بها الإسلام، وكان نتيجة لذلك تراجع دور المربين وخاصة داخل الأسرة فأصبح الأطفال يعيشون وينشؤون في ظل جملة من المتناقضات والمشكلات بعيدا عن منهج القرآن، والسنة النبوية الشريفة، وقد جعلهم هذا الجو يشعرون بنزاع داخلي تتساوى فيه الفضيلة والرذيلة، مما أدى إلى انتشار ثقافة العنف، والانحلال الخلقي لدى الناشئة بسبب حيرتهم بين الإغراءات المادية التي تروج لها وسائل الإعلام، وبين غياب القيم الدينية، التي تحدد سلوك الأبناء وأخلاقهم، فجاءت هذه الدراسة استجابة لمتطلبات الواقع الذي يعيشه

[1]- المصطفى حدية، التربية الوالدية، الرؤية الإسلامية بتنظيماتها القيمية، مطابع الرباط، نت، 2013، ص 66.

أبناؤنا، وستركز على معرفة أساليب التنشئة الأسرية المتبعة في الأسرة الجزائرية، وتَبَيُّن دورها في ترسيخ القيم الدينية في سلوكات الأبناء وأفكارهم، لتعزيز الصالح منها وتدعيمه وتعميمه، والابتعاد عن الأساليب والطرائق الغير مجدية، والحد من انتشار ما يعيق مساهمة الأسرة في إعداد أبنائها للمستقبل المنشود، ومن هنا جاء التساؤل الرئيسي للدراسة:

ما مدى نجاعة أساليب التنشئة لدى الأسرة الجزائرية في ترسيخ القيم الدينية؟

وللإجابة عن هذا التساؤل اعتمدت الباحثة على التساؤلات الفرعية التالية:

س1: ما هي الأساليب التي تعتمدها الأسرة الجزائرية في ترسيخ القيم الدينية؟

س2: هل هناك فروق في القيم الدينية التي تحملها العينة المبحوثة؟

س3: هل توجد علاقة بين أساليب التنشئة الأسرية المتبعة والقيم الدينية لدى العينة المبحوثة؟

2- أهمية الدراسة

إن تنشئة الأطفال على القيم الدينية كانت ولا زالت مطلبا جوهريا، ووظيفة أساسية من وظائف الأسرة في كل مجتمع، لكونها أول مؤسسة مسؤولة عن ترسيخ القيم الدينية في نفوس الأجيال قبل نضجهم، حتى تتكون لديهم عقلية التمييز بين ما هو جائز وما هو غير جائز، ويتوقف ذلك على نوع أساليب التنشئة الأسرية المتبعة، لأن استعمال الأسرة للأساليب الخاطئة في ترسيخ القيم سيؤدي بكثير من الأطفال إلى الانحراف، في حين سيؤدي اعتمادها على الأساليب السوية المستمدة من التشريع الإسلامي إلى رسوخ القيم الدينية وثباتها لدى الأبناء مهما تغير الزمان والمكان، ورسوخها له دور في محو مظاهر الممارسات الغير سوية التي أصبحت تميز شريحة كبيرة من الجيل الجديد، ومما لا شك فيه أيضا أن معايشة الأسرة للتغيرات السريعة في المجتمع يدفعها إلى رفض أساليب التنشئة المتوارثة والبحث عن أساليب جديدة تعكس القيم، وهذا بدوره يؤثر على عملية ترسيخ القيم، ومن هنا كانت دراسة هذا الموضوع ضرورة ملحة ومحاولة جديدة للتعرف على أساليب التنشئة الأسرية المتبعة وتبين دورها في ترسيخ القيم الدينية للأبناء وترجع أهمية هذه الدراسة إلى ما يأتي:

أ- أهمية الأسرة ودورها المؤثر في تنشئة الأبناء على القيم الدينية باعتبارها المحيط الاجتماعي الأول الذي تتحقق على أرضيته هذه القيم من خلال وعي أفرادها بأساليب التنشئة الأسرية.

ب- وتكتسب أهميتها من كونها تتجه إلى أهم عنصر في عملية التنمية الاجتماعية، بحيث تلقي الأضواء على أساليب التنشئة الأسرية، لتجعل منها أداة فاعلة في ترسيخ القيم الدينية، واكتساب الرضا والالتزام بها من الداخل.

ج- تنبع أهمية الموضوع أيضا من أهمية القيم الدينية كمؤشر حيوي وفعّال في حياة الناشئة، والتي يمكن من خلالها تشكيل سلوكهم الاجتماعي لمواجهة تحديات الزحف الغربي للقيم المادية.

د- بالإضافة إلى اهتمام هذه الدراسة بشريحة حساسة في مجتمعنا متمثلة في فئة الأبناء، للارتقاء بهم إلى مستوى التوازن والتكامل في الشخصية وهذا لا يتم إلا بترسيخ القيم الدينية.

3- أسباب اختيار الموضوع

كان من وراء اختيار الباحثة لمشكلة الدراسة مجموعة من الدوافع والأسباب منها:

أ- الاهتمام الشخصي بقضايا الطفولة وقيمها، والاقتناع بضرورة حمايتها من المخاطر التي تهددها في محيطها الاجتماعي عن طريق خلق وعي تجاه ضرورة القيم الدينية وأثرها الفعّال في تقويم سلوك الأبناء وأخلاقهم.

ب- المعايشة اليومية للمظاهر السلوكية للأطفال والشباب في مجتمعنا، توحي بوجود خلل في النسق القيمي، مما أدى إلى شيوع بعض القيم اللاأخلاقية والسلوكات المنحرفة التي ترجع إلى غياب القيم الدينية وقصور في أساليب التنشئة الأسرية.

ج- أهمية أساليب التنشئة الأسرية باعتبارها الركيزة الأساسية في الحفاظ على القيم الدينية وترجمتها في الممارسات اليومية، لأن التدريب العملي للجيل هو خير ما يرسخ هذه القيم في النفوس ويجعلها واقعا معاشا.

د- قلة الدراسات حول الموضوع حسب اطلاع الباحثة واقتصارها على بعض الجوانب التي مازالت تحتاج إلى المزيد من الدراسة والبحث، حيث تعد عملية الربط بين موضوع أساليب التنشئة الأسرية وترسيخ القيم الدينية أحد الإسهامات البارزة لهذه الدراسة.

4- أهداف الدراسة

ترمي هذه الدراسة إلى تحقيق هدف رئيسي، تنبثق منه مجموعة من الأهداف الفرعية، وهذا الهدف الرئيسي هو الوقوف على الدور الذي تلعبه أساليب التنشئة الأسرية في ترسيخ القيم الدينية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية.

أما الأهداف الفرعية فتتمثل فيما يأتي:

4-1- تحديد وجهة نظر أفراد العينة حول أساليب التنشئة الأسرية المتبعة معهم، والأساليب التي يفضلون التعامل بها.

4-2- التعرف على العوامل المؤثرة في أساليب التنشئة الأسرية وعلى دورها في ترسيخ القيم الدينية.

4-3- الكشف عن القيم الدينية التي تحملها العينة المبحوثة.

4-4- الكشف عن العلاقة بين أساليب التنشئة الأسرية المتبعة والقيم الدينية لدى العينة المبحوثة.

5- فرضيات الدراسة

بعد تحديد مشكلة البحث من الضروري أن يقوم الباحث بتحديد وصياغة الفروض التي يودّ اختبار مدى صحتها أو خطئها.

ومن خلال الإطار النظري والدراسات السابقة وأهداف الدراسة فإن فروض هذه الدراسة تنطلق من التساؤل الرئيسي ومن التساؤلات الفرعية.

الفرضية الرئيسية:

تساهم بعض الأساليب التنشيئية التي تعتمدها الأسرة الجزائرية مساهمة جيدة في ترسيخ القيم الدينية.

الفرضيات الفرعية:

1- تستعمل الأسرة الجزائرية أساليب سوية وأخرى غير سوية في ترسيخ القيم الدينية من وجهة نظر طلبة التعليم الثانوي.

2- هناك فروق في القيم الدينية التي تحملها العينة المبحوثة.

3- كلما كانت أساليب التنشئة الأسرية سليمة زادت القيم الدينية رُسوُخا.

6- تحديد المفاهيم المتعلقة بالدراسة

إن المفاهيم ليست مجرد رقم في عناوين البحث العلمي ومفرداته، بل تشكل العصب المركزي في البحث العلمي، وأحد أبرز أدوات التحكم في الموضوع وفهمه[1] وهي بهذه الأهمية تعطي للباحث تصورا واضحا للموضوع المراد بحثه لكونها الإطار المرجعي الذي تقوم عليه عملية البحث الاجتماعي من بدايتها إلى نهايتها، فهي أدوات منهجية، تحدد ما يريده الباحث من المفهوم. وتشمل الدراسة المفاهيم الآتية:

6-1- مفهوم التنشئة:

التنشئة لغة: مشتقة من الفعل نشأ، ونشوءاً ونشاءً ونشأة، بمعنى ربَا وشبَّ، وقيل الناشئ فُوَيْقَ المحْتلِم وقيل: هو الحدث الذي جاوز حدَّ الصّغر، وفي الحديث: " ضموا نَوَاشِئَكُمُ في ثورة العشاء" أي صبيانكم وأحداثكم.

والنشْء أحداث الناس، والناشئ الشابُ[2].

وقد ورد مصطلح التنشئة في القرآن الكريم للدلالة على الخلق والبدء للإنسان وغيره في مواضع مختلفة نذكر منها:

- قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ**[3]﴾.

- قوله تعالى: ﴿**هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**[4]﴾.

- قوله تعالى: ﴿**فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ**[5]﴾.

[1]- العربي فرحاتي، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات، ط 1، 2012، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ص 65.

[2]- الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان اللسان تهذيب لسان العرب، ج 1، ط 1، 1413هـ - 1993م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 615.

[3]- سورة الأنعام، الآية 98.

[4]- سورة هود، الآية 61.

[5]- سورة الأنعام، الآية 6.

- قوله تعالى﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَة[1]﴾.
- قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ[2]﴾.
- قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا [3]﴾.
- قوله تعالى:﴿أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ[4]﴾.

والتنشئة في ضوء هذه المعاني تشير إلى مجموعة أعمال التكوين والنماء والحركة والتغيير والإيجاد للشيء أو الفعل في مراحله الأولى حتى يكتمل.

التنشئة اصطلاحا:

اهتم الباحثون والعلماء والمفكرون على اختلاف انتماءاتهم العلمية والفكرية بمفهوم التنشئة، وسيتم تقديم بعض التعاريف لهذا المصطلح.

أ- **تعريف معجم علم الاجتماع:** ويقول إن: "التنشئة عملية تلقين الفرد قيم ومقاييس ومفاهيم مجتمعه الذي يعيش فيه بحيث يصبح متدربا على أشغال مجموعة أدوار تحدد نمط سلوكه اليومي"[5].

وتتضمن التنشئة حسب هذا التعريف معنى النقل للقيم الثقافية والحضارية من المجتمع إلى الفرد، والتي يتحدد على وفقها سلوك الفرد.

ب- **تعريف مصطفى محمود حوامده:** يعرف التنشئة قائلا: "هي العملية التي يكتسب بواسطتها الفرد المعرفة والمهارات والإمكانات التي تجعله بصورة عامة عضوا قادرا على ممارسة دور مناسب في مجتمعه، وهي مجموعة الأعمال المربية التي يمارسها الكبار في تحويل الصغار من كائنات فطرية بيولوجية إلى راشدين اجتماعيين، وهي تتضمن مفاهيم التطبع والتطبيع الاجتماعي والتربية والتعليم"[6].

[1]- سورة المؤمنون، الآية 78.
[2]- سورة الرعد، الآية 12.
[3]- سورة المزمل، الآية 6.
[4]- سورة الواقعة، الآية 72.
[5]- دينكن ميتشيل، معجم علم الاجتماع، ترجمة ومراجعة: د. إحسان محمد الحسن، ط2، 1986م، دار الطليعة، بيروت، ص 225.
[6]- مصطفى محمود حوامدة، التنشئة الاجتماعية في الإسلام، ط 1، 1994م، دار الكندي، الأردن، ص 2.

ويركز هذا التعريف على أن التنشئة عملية نقل للمعارف والمهارات بالإضافة إلى كونها تدريب للأفراد على أدوارهم المستقبلية، وهي أيضا عملية تعلم وتعليم وتربية وتطبيع اجتماعي يتحول الفرد من خلالها من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي.

ج- **تعريف محمد نجيب توفيق حسن الديب**: "هي عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على أساس التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى إكساب الطفل والمراهق والراشد والشيخ سلوكا ومعاييرا أو اتجاهات مناسبة لأدوار معينة تمكنه كفرد في أي صورة من الصور السابقة من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها"[1].

فالتنشئة حسب هذا التعريف عملية اجتماعية قائمة على التفاعل المتبادل بينها وبين مكونات البناء الاجتماعي، وهي أيضا عملية مستمرة لا يتوقف فيها التعلم واكتساب خبرات جديدة حتى مراحل الشيخوخة المتأخرة.

د- **تعريف مصباح عامر**: "هي عملية اجتماعية يتم من خلالها بناء الفرد بناء اجتماعيا، عبر عمليات التشكيل الاجتماعي التي يتلقاها من مختلف المؤسسات الاجتماعية التي تحتضنه، ومن المحيط الذي ينبثق منه عن طريق التفاعل الاجتماعي، ويتم خلال هذه العملية نقل قيم وثقافة وطرق حياة المجتمع"[2].

هـ- **تعريف مراد زعيمي**: "هي عملية اجتماعية تشمل حياة الإنسان كلها، منذ بداية تخلقه، ويتم من خلالها تنمية استعدادات الفرد الفطرية وتدريبه على تلبية حاجاته وتأهيله للحياة الاجتماعية في ظل ثقافة مجتمع ما"[3].

يرتبط مصطلح التنشئة حسب التعاريف السابقة بالنمو الاجتماعي للفرد منذ ولادته، ويتعلق هذا النمو بعلاقة الفرد بالمجتمع الذي يعيش فيه، والقيم التي تحكم هذا المجتمع، فتضمنت معنى نقل للقيم الثقافية والحضارية من المجتمع إلى الفرد، لينبثق منها السلوك الذي يتوقعه المجتمع منها.

وهي بذلك عملية نقل فكري وسلوكي يؤهل الأفراد للدور الذي يقومون به في مجتمعهم، ليصبحوا أعضاء فاعلين فيه.

---

[1]- محمود نجيب توفيق حسن الدين، الخدمة الاجتماعية مع الأسرة والطفولة والمسنين، الكتاب الثاني مع الطفولة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص 185.

[2]- مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية والسلوك الإنحرافي لتلاميذ الثانوية، ط 1، 2003 م، دار الأمة، الجزائر، ص 32.

[3]- مراد زعيمي، مؤسسة التنشئة الاجتماعية، ط 1، 2007 م، دار قرطبة، الجزائر، ص 10

التنشئة إجرائيا: واستنادا إلى ما سبق عرضه يمكن تعريف التنشئة إجرائيا بأنها: عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى إكتساب الفرد (طفلا فمراهقا فراشدا فشيخا) سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية.

"وانطلاقا من التحديدات المختلفة لمفهومي التنشئة والتربية، يتضح أنهما متطابقان من حيث الأهداف والوظائف والإجراءات، أما بخصوص الاختلاف اللفظي فهو اختلاف يعود إلى المجالين الذين صيغا فيهما، فالتنشئة صيغت في الحقل السوسيولوجي والتربية في الحقل التربوي"[1].

إن كلا من التربية والتنشئة لا بد لهما من التعليم لتحقيق وجودهما وفعاليتهما ويكمن الاختلاف في أن لفظ التربية ينطبق في أغلب الأحيان على تربية الأطفال في حين تشمل التنشئة جميع مراحل حياة الفرد. والتعليم مفهوم يشمل العديد من أنواع التعليم ولا يقتصر على تعلم القراءة والكتابة فقط بل يشمل الجوانب المهنية والتدريبية، وتعلم المهارات[2].

وبذلك اتسعت مفاهيم التعليم، وتخطت التدريب على القراءة والكتابة والحساب، إلى الهدف من التعليم أساسا، وهو تكوين شخصية قادرة على مواجهة الحياة بعد البلوغ، والتفاعل بنجاح مع متطلباتها[3].

ولذلك كانت التنشئة شاملة للعملية التربوية والتعليمية لأنها ترافق الإنسان منذ ولادته إلى شيخوخته، وتتناول مختلف جوانب شخصيته بالترقية والتنمية والتهذيب، مما يعينه على اكتساب الكفاءة اللازمة كي يحسن التفاعل مع معطيات وواقع الحياة الإنسانية والطبيعية حاضرا ومستقبلا[4].

---

[1]- عبد الرحمن النحلاوي، التربية الاجتماعية في الإسلام، دار الفكر، دمشق، 2006، ص 14.
[2]- عبد الكريم غريب، التربية على القيم، المرجعيات والمقاربات، مجلة عالم التربية، العدد 21، 2012، منشورات عالم التربية، المغرب، ص 34.
[3]- نبيل سليم علي، الطفولة ومسؤوليات بناء المستقبل، كتاب الأمة، العدد 92، ذو القعدة 1423هـ، ص 127.
[4]- مصطفى حدية، التربية الوالدية، الرؤية الإسلامية بتنظيماتها القيمية، مطابع الرباط، 2013، ص 11.

2-6- مفهوم التنشئة الأسرية:

أ- **يعتبر الأستاذ الدكتور إحسان محمد الحسن:** "التنشئة الأسرية جزءاً لا يتجزأ من التنشئة الاجتماعية فهي من تهتم بتهيئة الفرد على أداء الوظائف المطلوبة منه، والتزويد بالمهارات والكفاءات التي تجعله قادرا على خدمة الأسرة والمجتمع واكتساب الآراء والمعتقدات والقيم التي توجه سلوكه وتفاعلاته بما ينسجم مع توجهات وأهداف المجتمع"[1].

يتضح من هذا التعريف تركيزه على المهام الأساسية للتنشئة الأسرية ودورها في إعداد الفرد فكريا من خلال تزويده بالمهارات والكفاءات والمعتقدات والقيم...، وسلوكيا بجعل تفاعلاته منسجمة مع أهداف المجتمع وتوجهاته.

ب- **تعريف الدكتور مصباح عامر:** "التنشئة الأسرية هي عملية تفاعل بين مجموعة من الفواعل التي تؤدي محصلة تفاعلها إلى انبثاق نموذج سلوكي معين"[2].

ج- وهو ما ذهب إليه **محمد نجيب توفيق حسن الديب:** حيث يرى أن التنشئة الأسرية عملية تفاعل يتعدل عن طريقها سلوك الفرد حتى يتطابق مع توقعات أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها، وحتى تؤدي هذه التنشئة إلى نمو نفسي سوي يتطلب الحال أن يتسم الجوّ الأسري بإشباع الحاجات النفسية خاصة الحاجة إلى الحب والإحساس بالأمان وكذلك تنمية القدرات وتعليم التوافق الشخصي والاجتماعي[3].

ويرى أن من عوامل نجاح التنشئة الأسرية إشباعها لحاجات أبنائها وخاصة حاجتي الحب والشعور بالأمان لما لهما من أهمية بالغة في تأكيد طبيعة العلاقة التي تجمع الطفل بوالديه وكذا قدرته على التكيف مع المواقف التي تعترضه في حياته "فبقدر ما تكون الأسرة على استعداد لتلبية هذه الحاجات، ينمو الطفل بشكل متوازن مما يتيح له التعبير عن كامل قدراته العقلية والبيولوجية..."[4].

---

[1]- إحسان محمد الحسن، علم اجتماع العائلة، ط 2، 2009، دار وائل، الأردن، عمان، ص 233.
[2]- مصباح عامر، مرجع سابق، ص 87.
[3]- محمد نجيب توفيق حسن الديب، مرجع سابق، ص 202.
[4]- عبد الكريم غريب، مستجدات التربية والتكوين، ط 1، 2014، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب، ص ص 74-75.

د- ويعرف البعض التنشئة الأسرية بأنها: "الإجراءات والأساليب التي يتبعها الوالدان في التطبيع أو تنشئة أبنائها اجتماعيا، أي تحويلها من مجرد كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية وما يعتنقانه من اتجاهات توجه سلوكهما في هذا المجال..."[1].

هـ- وهو ما ذهبت إليه **لبنى حمدوش**: من أن التنشئة الأسرية هي تلك التقنيات والطرق التي تستخدمها الأسرة في تنشئة الأبناء وتربيتهم من أجل الحصول على الميزان الثقافي والاجتماعي وبناء الشخصية الاجتماعية الوظيفية"[2].

و- وعرفتها **إلهام بلعيد**: "التنشئة الأسرية عبارة عن سلوك مادي أو لفظي يصدر من أحد الوالدين أو كليهما اتجاه أبنائهما، في مواقف مختلفة التي تحدث خلال الحياة اليومية قصد إكسابهم مجموعة أنماط السلوك أو القيم أو المعايير أو إحداث تعديل فيها، وما ينتج بعد ذلك من انعكاسات على شخصية الطفل بالسلب أو الإيجاب"[3].

ومن خلال هذه التعريفات يمكن أن نقول أنهم يعتبرون التنشئة الأسرية:

- ضربا من ضروب التعلم والتربية تؤديه الأسرة.
- وهي عملية تفاعل يتم عن طريقها اكتساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات لأدوار اجتماعية معينة.
- وتشمل مجموع الإجراءات والتقنيات والأساليب والطرق التي تستعملها الأسرة في تنشئة أبنائها.

ومما سبق يمكن وضع **تعريف إجرائي** للتنشئة الأسرية بأنها: عملية تعلم وتعليم وتربية وتفاعل تؤديها الأسرة بطرق وأساليب متنوعة لتنشئة أبنائها وإكسابهم سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنهم من مسايرة الجماعة والتوافق معها.

[1]- أحمد سهير كامل، أحمد شحاتة سليمان، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، 2002، ص 8.

[2]- لبنى حميدوش عيسى، روضة الأطفال وعلاقتها بالتغيرات الوظيفية في الأسرة الجزائرية، مذكرة ماجستير، علم الاجتماع العائلي، باتنة 2007-2008، ص 94.

[3]- إلهام بلعيد، التنشئة الاجتماعية وتأثيرها في سلوك الأحداث المنحرفين، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع القانوني، باتنة 2009-2010، ص 58.

3-6- مفهوم الأسرة:

الأسرة لغة: هي الدرع الحصينة، وأسره أسْراً وإسَارَةً: شدَّه بالإسار، والإسَارُ: ما شدَّبه والجمع أُسُرٌ، وأسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأدنون[1].

والأسرة بمعناها اللغوي تعني الأسر والقيد، فأصل الأسرة هو التقيّد برباط، ثم تطور معناها ليشمل القيد برباط أو دون رباط، وقد يكون القيد قسريا لا مجال للخلاص منه، وقد يكون اختياريا ينشده ويسعى إليه، ولعل معنى الأسرة قد اشتق من الأسر الاختياري، فالأسرة هي أهل الرجل ويربطها به أمر مشترك... ويرمز مصطلح الأسرة إلى العبء وتحمل المسؤولية التي يحملها الإنسان على عاتقه[2].

وبناء على ما سبق فإن المعنى اللغوي للأسرة يشمل المعاني التالية:

- الدرع الحصينة التي يحتمي بها الإنسان ويتقوَّى.
- الأسر والقيد الاختياري.
- الأهل ويعني المقدرة والاستحقاق، فنقول فلان أهل للمسؤولية، أي أنه جدير لتحمل أعبائها وقادر على النهوض بها.

الأسرة اصطلاحا: على الرغم من اختلاف وجهات النظر نحو تعريف الأسرة إلا أن هناك اتفاق حول أهمية الأسرة كنظام يؤدي وظائف ضرورية وحيوية للمجتمعات الإنسانية ومن التعاريف التي قدمها الباحثون حول الأسرة:

أ- **تعريف بلقاسم شتوان**: "هي نظام طبيعي للحياة البشرية والله تعالى هو الذي حدد دورها" وهي أيضا "عبارة عن جماعة من الناس تتكون من الزوج والزوجة وأطفالهما غير المتزوجين والأقارب الذين يرتبطون بهم بعلاقة الدم"[3].

ويوضح هذا التعريف الوحدات المكونة للأسرة وهي:

- **الزوجان**: وهما الأب والأم مركزا العطاء وتوجيه للأسرة والتمويل المادي والمعنوي، ومصدرا السلطة والتحكم في البيت، ومصدرا تعديل السلوك.

---

[1]- ابن منظور، مرجع سابق، ص 28.

[2]- محمد سند العكايلة، اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث، ط 1، 2005، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ص 69.

[3]- بلقاسم شتوان، حقوق الطفل في الأسرة والمجتمع، مجلة الإحياء، العدد 13، ص 414، نقلا عن: عبد الكريم سايتوح، محاضرات ملتقى الفكر الإسلامي الثاني عشر، ج1، د ط، وزارة الشؤون الدينية، ص 331.

- **الأبناء:** هو المكون الثاني للأسرة وتتدخل عدة عوامل لتحديد عددهم.
- **القرابة الدموية أو علاقات القرابة الدموية:** وهي كل علاقة اجتماعية تعتمد على نسب منحدر من جد مشترك هي علاقة قرابية دموية.

يقول العالم الانثروبولوجي البريطاني راد كليف براون من الضروري التمييز بين علاقات القرابة، وهي العلاقات الدموية التي تعتمد على النسب المنحدر من جد مشترك وعلاقات المصاهرة، أي العلاقات الدموية الناشئة عن الزواج والمصاهرة ومنه فإن القرابة الدموية هي القرابة التي تشمل علاقات القرابة وعلاقات المصاهرة[1].

غير أن هذا المكون يحضر في الأسر الممتدة ويغيب في الأسر النووية بسبب انتشار ظاهرة الاستقلال الكلي عن الأسرة، عند وصول الابن لمرحلة الزواج[2].

ب- **تعريف هداية الله أحمد الشاش:** هي الجماعة الأولى التي يتعامل معها الطفل والتي يعيش معها السنوات التشكيلية الأولى من عمره، فيترعرع مقلدا أبويه في عاداتهم وسلوكهم، ويخضع لنمط من التربية والبناء في سنواته الأولى[3].

ويحدد هذا التعريف وظيفة الأسرة ودورها في حفظ الأبناء وحسن تربيتهم، فهي المركز الأول لنشوء العادات واكتساب المعلومات والتجارب، "والعامل الأول في صياغة سلوك الطفل الاجتماعي وهي التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتشرف على النمو الاجتماعي للطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه"[4].

غير أن هذا التعريف فيه نوع من الحصر والتقييد فأهمية الأسرة ودورها كبير في تشكيل سلوك الفرد وشخصيته ليس في مرحلة الطفولة المبكرة فحسب وإنما في مراحل النمو اللاحقة أيضا[5].

ج- **تعريف مصباح عامر:** هي المجتمع الصغير المكون في أساسه من الأب والأم، ثم يكمل بالأبناء، وهو المسؤول عن حماية وتنشئة أبنائه، فهو يحتضن الطفل منذ

---

[1]- دينكن ميتشيل، مرجع سابق، ص 58.

[2]- مصباح عامر، مرجع سابق، ص 80.

[3]- هداية الله أحمد الشاش، موسوعة التربية العملية للطفل، ط 2، 2007، دار السلام، مصر، ص 87.

[4]- محمد الصافي عبد الكريم عبد اللا، علم النفس الاجتماعي، ط 1، 2012، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ص 202.

[5]- محمد سلمان الخزاعلة، أصول التربية، ومبادئها، ط 1، 2012، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ص 235.

ولادته حتى يكبر ويعتمد على نفسه، وهي المصدر الآمن الذي يرجع إليه الطفل ويستمد منه قوته واتجاهاته وتوجهاته ونجاحه في المجتمع[1].

وهو بذلك يجمع بين الوحدات المكونة للأسرة ووظيفتها المتمثلة في كونها مصدر أمن وقوة وحماية ونجاح لأفرادها.

د- **تعريف عبد السلام بشير الدويبي:** تعد الأسرة من أهم التنظيمات أو المؤسسات الاجتماعية للإنسان بدءا من طفولته ومرورا بكافة مراحل حياته، فهي عماد المجتمع ونواته، بصلاحها يصلح المجتمع ويسعد أفراده صغارا وكبارا، وبفسادها يفسد المجتمع ويختل توازنه ويشقى أفراده .. وهي المظلة الاجتماعية للفرد، وفيها يجد الحماية والرعاية والامن والاستقرار[2].

فالأسرة هي الجماعة الأولية التي تكسب الطفل الخصائص الاجتماعية والنفسية والمعرفية والمعايير العامة التي تفرضها أنماط الثقافة السائدة في المجتمع وهي بذلك مؤسسة المجتمع الأساسية في الحفاظ عليه وعلى تراثه الثقافي والحضاري، وهي المسؤولة الرئيسية لتطوير المجتمع وتوحيده، وجنوح الأسرة عن مسؤولياتها الاجتماعية، وتبنيها الأساليب الخاطئة في التطبيع الاجتماعي، يؤدي بكثير من الأطفال إلى مزالق الانحراف والهلاك النفسي والاجتماعي والفساد الإجرامي[3].

هـ- **تعريف مصطفى محمود حوامدة:** الأسرة هي الوعاء الذي يحتضن الطفل وينشأ فيه، ويتربى على هديه، والبيئة التي تتفتح حواسه على عناصرها، وتتحسس جنباتها، ويتذوق قيمتها ويتعلم مبادئها، ففيها تحدث أول تفاعلات الطفولة مع الحياة وبها يتأثر[4].

يوضح هذا التعريف الوظائف الضخمة التي تضطلع بها الأسرة تجاه أبنائها والحاجات التي تقضيها لهم، فهي بذلك إحدى العوامل الأساسية في بناء الكيان التربوي

---

[1]- مصباح عامر، مرجع سابق، ص 78.

[2]- عبد السلام الدويبي، الطفولة وفقدان السند العائلي، ط 1، 2005، الدار العربية للنشر والتوزيع، ص 35.

[3]- مصباح عامر، مرجع سابق، ص 81.

[4]- مصطفى محمود حوامدة، مرجع سابق، ص 37.

وإيجاد عملية التطبيع الاجتماعي وتشكيل شخصية الطفل واكتسابه العادات والقيم التي تبقى ملازمة طول حياته[1].

ومن التعاريف التي سبق عرضها نخلص إلى **التعريف الإجرائي** للأسرة: الأسرة جماعة اجتماعية أساسية في المجتمع، ونظام اجتماعي رئيسي يشكل أساس وجود المجتمع، ومصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعيّة، تتكون من الأب والأم ثم الأبناء، وتقوم بعدة وظائف مهمة منها تنشئة الأبناء.

4-6- **مفهوم القيم**:

القيم لغة: القيمة واحدة القيم، وهي مشتقة من الفعل **"**قوم**"**، الذي تتعدد استعمالاته ومعانيه.

جاء في لسان العرب[2]:

الاستقامة: الاعتدال، وقام الشيء واستقام: اعتدل واستوى.

القائم بالدين: المستمسك به الثابت عليه، وكل من ثبت على شيء وتمسك به فهو قائم عليه.

وقيّم الأمر: مقيمة، وأمر قيّم: مستقيم، وفي الحديث **"**ذلك الدين القيّم**"** أي المستقيم الذي لا زيغ فيه، ولا ميل عن الهدي، والقيّم: السيد وسائسُ الأمر.

والقوام:العدل، وقوَّم دَرْأ َهُ: أزال عوجه، وقوَّم السلعة: قدرّها والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم، والحي القيّوم: أي القائم بأمر خلقه في إنشائهم ورزقهم وعلمه بمستقرهم ومستودعهم[3].

ونلاحظ أن القيمة في اللغة تأخذ معانٍ عدة منها:

- الاستقامة والاعتدال.
- الثبات والدوام.
- السياسة والرعاية.

[1]- عبد الحميد خزار، الدور التربوي للأسرة، مجلة الرواسي، ع 9، سبتمبر – أكتوبر 1993، ص 78.
[2]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد 12، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص 394 إلى 504.
[3]- ابن منظور، مرجع سابق، ص 504.

- التقدير.

القيم اصطلاحا: يعد مفهوم القيم من المفاهيم الشائعة في مختلف العلوم الاجتماعية والإنسانية، إلا أنه لا يوجد ثمة اتفاق بين العلماء حول تعريف موحد لهذا المفهوم، وذلك لاختلاف منطلقاتهم الفكرية وحقولهم الدراسية[1].

وقبل الحديث عن مفهوم القيم تجدر الإشارة إلى أن هذا المصطلح لم يكن شائعا ولا مستخدما لدى علماء سلفنا الصالح، ولا عند الفلاسفة القدامى، حيث كانوا يعبرون عنه بمسميات ومصطلحات أخرى[2] وأول من استخدم لفظ القيمة بالمعنى الفلسفي، وعمل على نشره هو "لوتز" "Lotze" و"ريتشل" "Ritschl"، وعلماء الاقتصاد النمساويين كما تشير إلى ذلك إحدى الدراسات[3].

وهناك تعريفات متعددة للقيم نذكر منها ما يأتي:

أ- **تعريف فوزية دياب**: وتنظر إلى القيمة على أنها: "الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه، والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك"[4].

وتعد القيم حسب هذا التعريف حكما على الأشياء من حيث كونها حسنة أو قبيحة، مقبولة أو مرفوضة، ويعد المجتمع مصدرا لها، فهو من يحدد ما يجب فعله، ومالا يجب فعله. والمرغوب فيه حسب نظرها يمثل معايير الجماعة فهو من يقيد ويرشد الرغبات والميول الشخصية.

ب- **تعريف دينكن ميتشيل**: ويرى أن القيم بالنسبة لعالم الاجتماع "حقائق تعبر عن التركيب الاجتماعي، وهو لا يهتم بتخمين وزنها الجوهري، بقدر ما يهتم بتطبيقها على الأفراد والجماعات، بغية معرفة مستوياتهم الاجتماعية والفوارق السيكواجتماعية التي تميز بعضهم البعض"[5].

---

[1]- ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، ، ط 2، 2011، دار الشروق، عمان، ص 22.
[2]- مساعد بن عبد الله المحيّا، القيم في المسلسلات التلفازية، ط 1، 1414 هـ، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ص 28.
[3]- فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص 15.
[4]- نفسه، ص 52.
[5]- دينكن ميتشيل، مرجع سابق، ص 250.

فالقيم حسبه عناصر تركيبية مشتقة من التفاعل الاجتماعي لتشكيل المكونات الجوهرية التي تميز الأفراد والجماعات.

ج- **تعريف سمير روحي الفيصل:** ويعتبر "القيم دوافع محركة لسلوك الفرد ومحدّدة له، ولها أثر فاعل في تكامل شخصية سليمة، بينما تؤدي الصراعات في نظامه القيمي إلى اضطرابات عصابية"[1].

فالقيم حسبه دوافع تحرك السلوك وتحدد ما إذا كان سويا أو غير سوي، ورغم هذا التداخل بين القيم والدوافع في المعنى، إلاّ أن هناك من يميز بينهما، فيرى فؤاد حيدر أن "الدافع حالة توتر أو استعداد داخلي يسهم في توجيه السلوك نحو غاية أو هدف معين، أما القيمة فهي عبارة عن التصّور القائم خلف هذا الدافع"[2].

وذهبت مجموعة من الباحثين إلى القول بأنه[3] "يمكننا أن نميز القيمة عن الدافع أو الرغبة أو الاتجاه أو غير ذلك من المفهومات الدالة على السلوك الإنساني، فالقيمة مفهوم ينطوي على تلك المفاهيم جميعا، ويزيد عليها بالشرط المعياري، فإذا تحقق هذا الشرط في الدافع أي أصبح نحو الأفضل... التقى الدافع مع القيمة".

د- **تعريف محمد سلمان الخزاعلة:** "القيم مجموعة من القوانين، والمقاييس، والأفكار تنشأ في جماعة ما، يتخذون منها معايير للحكم على الأعمال والأفعال المادية والمعنوية، وتكون لهم من القوة والتأثير على الجماعة، بحيث يصبح لها صفة الإلزام، ويعد أي خروج على مبدأ الجماعة وأهدافها ومثلها العليا"[4]. ومن هنا نجد أن الإنسان يخضع لمعايير التقويم وقواعد السلوك التي تفرضها الجماعة التي ينتمي إليها فالقيم ليست أشياء يرغب فيها الناس ولكنها ما يريده الناس ليشكل رغباتهم، وأي هجوم على القيم يثير الغضب لدى من يتمسكون بها[5]. فالقيم هنا عبارة عن مبادئ ومعايير وضعها المجتمع للحكم على الأفعال المادية والمعنوية تكتسي صفة الإلزام.

---

[1]- سمير روحي الفيصل، قضايا أدب الأطفال، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، 2011، ص 83.

[2]- فؤاد حيدر، علم النفس الاجتماعي، دراسات نظرية وتطبيقية، ط 1، 1994، دار الفكر العربي، بيروت، ص 94.

[3]- محمد عماد الدين إسماعيل، وآخرون، كيف نربي أطفالنا، التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية، دار النهضة العربية، 1967، ص 228.

[4]- محمد سلمان الخزاعلة، مرجع سابق، ص 379.

[5]- خالد أحمد حسين القيداني، تغير القيم وأثره في انتشار الفساد، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، تخصص تنظيم وعمل، جامعة صنعاء، نوقشت في 2011، ط 1، 2014، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ص 24.

ويضيف قائلا: "القيمة عبارة عن اهتمام أو تفضيل يصدره الإنسان على شيء مستعينا بالمبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع لتحديد المرغوب أو اللامرغوب فيه، وهي شيء نرغب فيه، أو هدف ينبغي نواله أو توازن نسعى إلى تحقيقه".

فهي إذن اهتمامات وتفضيلات يختارها الفرد، مما يجعلها تتأثر بذاتيته واهتماماته ورغباته ومعتقداته حولها، مما يؤكد أهمية ترسيخ العقائد والتصورات الصحيحة عند بناء القيم وتشكيلها.

هـ- **تعريف ماجد زكي الجلاد:** "القيم مجموعة من المعتقدات والتصورات المعرفية والوجدانية والسلوكية الراسخة يختارها الإنسان بحرية بعد تفكر وتأمل، ويعتقد بها اعتقادا جازما، تشكل لديه منظومة من المعايير يحكم بها على الأشياء بالحسن أو بالقبح، وبالقبول أو الردّ، ويصدر عنها سلوك منتظم يتميز بالثبات والتكرار والاعتزاز"[1].

وهو يعتبر القيم مجموعة من المعتقدات والتصورات التي يختارها الفرد عن وعي وتفكير وتأمل مفضلا لها عما سواها، مما يؤدي إلى ترسيخها في نفسه فتصبح جزءا من ذاته لتشكل منظومة من المعايير التي يقوّم بها مواقف الحياة ومجرياتها، ويبني حياته وسلوكه وفق توجيهاتها وتتضمن القيم حسبه ثلاث عمليات هي: الاختيار، والتقدير، وتمثل القيم والسلوك بمقتضاها[2].

و- **تعريف محمد أحمد محمد بيومي**: ويرى بأنها "المعايير والمبادئ التي يتمسك بها المجتمع أو أغلب أعضائه سواء صراحة أو ضمنيا"[3].

وهو ما ذهب إليه مجموعة من الباحثين "بأن القيم عبارة عن معايير وجدانية فكرية يعتقد بها الأفراد، وبموجبها يتعاملون مع الأشياء بالقبول أو الرفض"[4]. فهي معايير نابعة عن قناعة يوظفها الأفراد للحكم على الأشياء.

[1]- ماجد زكي الجلاد، تعلم القيم وتعليمها، ط 1، 2005، دار المسيرة، عمان، ص 33.
[2]- نفسه، ص 34.
[3]- محمد أحمد محمد بيومي، علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2004، ص 114.
[4]- إيهاب عيسى المصري، وآخرون، القيم التربوية والأخلاقية، "مفهومها- أسسها – مصادرها"، ط 1، 2013، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 15.

ويعرفها إسماعيل عبد الفتاح الكافي بقوله: "فالقيم إجمالا هي المثاليات التي تسود في الأفراد وتتغلغل في نفوسهم ويتوارثها الأجيال، ويدافعون عنها قدر الإمكان"[1]، والمثاليات هي القيم التي يرجى أن تكون، ويتطلع الناس إلى تمثلها في سلوكهم، وهي على درجة كبيرة من الأهمية لأثرها البالغ في توجيه سلوك الأفراد نحو المثل العليا[2].

أما **خالد أحمد حسين القيداني** فعرف القيم قائلا: "هي عبارة عن القناعات والمثل العليا التي يحملها الفرد نحو الأشياء والمعاني والقضايا والمواضيع وأوجه النشاط، على مستويات حياته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والدينية، والأخلاقية والثقافية، والتي تعمل على توجيه رغباته واتجاهاته نحوها، وتحدد له السلوك المقبول والمرفوض، والصواب والخطأ، وتتصف بالثبات النسبي".[3]

ويشير هذا التعريف إلى أن القيم قناعات ومثل عليا، تعمل كمعايير لتوجيه السلوك في مختلف مجالات الحياة، كما تستخدم كمعايير وموازين يقاس بها العلم ويقيّم، ويمكن التنبؤ بما سيكون عليه سلوك الفرد في المواقف المتنوعة من خلال معرفة ما لديه من قيم[4].

ويعرفها الطيب ورنيد: "مجموعة المعايير التي تحدد للإنسان في كل مجتمع ما ينبغي أن يكون عليه: سلوكا (خيرا أو شرا كما في القيمة الأخلاقية)، وتفكيرا (صوابا أو خطأ كما في قيمة الحق)، وخيالا (جميل أو قبيح كما في القيمة الجمالية) في مواجهة الغير من الأشياء والناس معا. ويكتسبها الإنسان من انتمائه إلى مجتمع معين في زمان معين[5].

ومن خلال التعريفات السابقة للقيم، يتبين أن هناك اختلاف حول تحديد هذا المفهوم، ولكن يلاحظ أيضا أن ثمة عناصر مشتركة تتردد فيها:

- فالقيم معايير اجتماعية للسلوك تحدد الصواب من الخطأ، وتحدد المرغوب فيه من المرغوب عنه.

---

[1]- إسماعيل عبد الفتاح الكافي، موسوعة القيم والأخلاق الإسلامية، مركز الإسكندرية للكتاب، 2002، ص 18.

[2]- ماجي زكي الجلاد، مرجع سابق، ص 50.

[3]- خالد أحمد حسين القيداني، مرجع سابق، ص 22.

[4]- رقية أغيغه، التربية على القيم، مجلة عالم التربية، العدد 21، منشورات عالم التربية، المغرب، ص 50.

[5]- الطيب ورنيد، خطوة نحو علم الاجتماع، تعاريف، نظريات، منهجية لطلبة الجامعة، ط 1، 2016، مطبعة بن سالم، الأغواط، الجزائر، ص 29.

- القيم معيار للضبط الاجتماعي، وموجهات للسلوك الفردي.
- القيم ليست صفات مجردة، أو نظرية، وإنما يتم ترجمتها إلى سلوك.
- القيم متغيرة رغم ما تتميز به من ثبات نسبي.
- القيم ظاهرة اجتماعية ثقافية تخضع لعملية التنشئة الاجتماعية وتتأثر بها.
- مصدر القيم هو المجتمع وأفراده من خلال إعمالهم لعقولهم وتعاملهم مع بعضهم البعض أمّا في مجتمعنا الإسلامي فإن مصدرها هو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وتعرف القيم **إجرائيا:** بأنها مجموعة من المثل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الأفراد والجماعات، ويعد القرآن الكريم والسنة النبوية مصدرا للقيم في الإسلام.

5-6- مفهوم القيم الدينية:

أ- **تعريف مساعد بن عبد الله المحيا:** وينظر للقيم "بأنها الأحكام التي يصدرها المرء على أي شيء مهتديا في ذلك بقواعد ومبادئ مستمدة من القرآن والسنة وما تفرع عنهما من مصادر التشريع الإسلامي، أو تحتويها هذه المصادر، وتكون موجهة إلى الناس عامة ليتخذوها معايير للحكم على كل قول وفعل، ولها في الوقت نفسه قوة تأثير عليهم"[1].

فالقيم الدينية حسب هذا التعريف أحكام صادرة عن المرء، مصدرها الدين الإسلامي، وهي قيم عامة وشاملة لكل فرد ولكل مجتمع تعمل كمعايير للحكم على الأقوال والأفعال الصادرة ليعرف بسببها الحق من الباطل والصواب من الخطأ تمتاز بقوة التأثير على الفرد وعلى المجتمع، والمقصود بها هنا القيم الدينية الإسلامية.

ب- **تعريف نورهان منير حسن فهمي:** وترى أن القيم هي ما تشكل الإطار المرجعي لضبط السلوك وترشيد علاقة الإنسان بذاته والمجتمع، وتشمل العبادات والإيمان بالقوى الغيبية والثقافة الدينية، وإدراك أهمية الدين في الحياة والتعاون، ودعم

[1]- مساعد عبد الله المحيا، مرجع سابق، ص 80.

القيم الدينية يقصد بها ارتقاء وتقوية القيم الروحية التي تنعكس عمليا على سلوك الفرد من حيث الالتزام بالأدوار والمسؤوليات والواجبات الفردية والاجتماعية[1].

يوضح هذا التعريف مكونات القيم الدينية متمثلة في العبادات والإيمان والثقافة الدينية، التي يشكل مجموعها إطارا مرجعيا لضبط السلوك وترشيد العلاقات، ويشير التعريف إلى ضرورة إدراك أهمية الدين في الحياة.

ويتفق هذا التعريف مع التعريف السابق في أن مصدر القيم هو الدين وأنها تعمل كإطار مرجعي لتوجيه السلوك وضبطه، وتحقيق التكيف الاجتماعي للإنسان مع بيئته التي يعيش فيها من خلال تقوية العلاقات الاجتماعية.

ج- **تعريف سبرنجر (Spranger):** "أما القيم الدينية فيقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء العالم الظاهري، فهو يرغب في معرفة أصل الإنسان ومصيره ويرى أن هناك قوة تسيطر على العالم الذي يعيش فيه. وهو يحاول أن يربط نفسه بهذه القوة بصورة ما"[2].

لقد حصر هذا التعريف القيم الدينية في اهتمام واحد وهو معرفة ما وراء العالم المحسوس، والبحث في خلق الإنسان ومصيره، وأصل الكون وعلته، بينما نجد اهتمامات الفرد وميولاته متنوعة؛ معرفية وسياسية واقتصادية واجتماعية وجمالية... بينما القيم الدينية أشمل من ذلك "فهي تؤثر تأثيرا عظيما على أنساق القيم الأخرى، فالقيم السياسية يجب أن تؤسس على القيم الدينية والعمل بها جزاءه ديني وتعتبر واجبا دينيا، والنظم التعليمية يجب أن تعكس القيم الدينية... وبناء على ذلك فإن كل أنشطة الإنسان سواء على المستوى الشخصي أو الاجتماعي من المتوقع أن تعكس القيم الدينية"[3].

د- **تعريف محمد سلمان الخزاعلة:** "القيم الدينية تعبر عن اهتمام الفرد بفهم الكون وفك غموضه، وتعكس إيمان الفرد بديانة معينة، والتمسك بتعاليمها، وإتباع أوامرها وتجنب نواهيها"[4].

---

[1]- نورهان منير حسن فهمي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1999، ص36.

[2]- فوزية دياب، مرجع سابق، ص 75.

[3]- محمد أحمد بيومي، مرجع سابق، ص 132.

[4]- محمد سلمان الخزاعلة، مرجع سابق، ص 393.

ويتفق هذا التعريف مع التعريف السابق في جعله للقيم الدينية نوعا من أنواع القيم تختص بجانب معين من اهتمامات الفرد.

هـ- **تعريف وضحة علي السويدي**: وترى بأن القيم الدينية "معايير تعبر عن الإيمان بمعتقدات راسخة مشتقة من مصدر ديني إسلامي تملي على الإنسان بشكل ثابت اختياره أو نهجه السلوكي في المواقف المختلفة التي يعيشها أو يمر بها، وهي إيجابية، صريحة أو ضمنية يمكن استنتاجها من السلوك اللفظي وغير اللفظي"[1].

يوضح هذا التعريف أن القيم الدينية معايير تحدد جوهر الإنسان، فهي من تحدد اتجاهات سلوكه وأنماط علاقاته وتفاعلاته وسط الجماعة والمجتمع، وهي ثابتة وملزمة، مصدرها الدين، والمراد بها هنا القيم الدينية الإسلامية.

ومن التعاريف السابقة يمكن تعريف القيم الدينية **إجرائيا** بأنها:

معايير راسخة يختارها الفرد ويعتقد بها، وهي ضرورية لتوجيه وضبط سلوك الأفراد والجماعات في مختلف مجالات الحياة، بها يقاس العمل ويقيّم ويعد القرآن الكريم والسنة النبوية مصدرا لها، يصدر عنها سلوك منتظم يتميز بالثبات والاعتدال والانضباط والاعتزاز، وتشمل جميع أصناف القيم الأخرى.

والمقصود بالدين في بحثنا هنا هو الإسلام، "وهو وضع إلهي يضم جانبين جانب نظري هو العقيدة، وهو جملة من القضايا الوجودية الكبرى تبين حقيقة الإنسان والكون والحياة وخالق كل شيء، وجانب عملي هو الشريعة؛ وهي جملة ما ورد في هذا الوضع الإلهي من أوامر ونواه وتوجيهات عملية ترشد الإنسان إلى كيفية التعامل في هذه الحياة مع جوانب الوجود كلها (الله، المخلوقات، والكون، ...) وهذا الوضع الإلهي بجانبيه بلغه إلى الناس رسول الله ﷺ، بهداية الناس"[2].

---

[1]- وضحة علي السويدي، تنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية بدولة قطر، ط 1، 1989، دار الثقافة، الدوحة، ص 22.

[2]- عزمي طه السيد أحمد، هموم ثقافية في عصر العولمة (دراسات فلسفية تأصيلية)، ط 1، 2015، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص 194.

وهداية الإسلام هي الهداية الإلهية الأكمل والأصوب والأمثل، لأنها من عند خالق الإنسان وخالق كل شيء وهو الله سبحانه وتعالى، تمتاز بأنها شاملة لكل جوانب السلوك الذي يقوم به الإنسان[1].

6-6- القيم وعلاقتها ببعض المفاهيم

إنه من المهم التفريق بين القيم وغيرها من المفاهيم التي قد تختلط بمفهوم القيم وسيتم التعرض هنا إلى بعض جوانب تمييز القيم عما عداها من مصطلحات مثل:

أولاً: القيم والمعايير

يرى الدكتور عبد الحميد رشوان أن "المعيار" "Norm" من اللفظة اللاتينية "Norma" هو قاعدة أو مقياس أو نمط للسلوك، والمعايير الاجتماعية بذلك تكون قواعد للسلوك، أو مقاييس من خلالها يحكم على السلوك بأنه مقبول أو غير مقبول اجتماعيا، ويكتسبها الإنسان خلال معيشته في بيئته الاجتماعية، وتتمثل المعايير الاجتماعية في العادات والعرف والقيم والتقاليد والقانون والرأي العام والرقابة الاجتماعية[2].

والمعايير هي القواعد التي تسير أفعال الأفراد في المجتمع، وتفرض عليهم بشكل رسمي قواعد قانونية، ونصوص تنظيمية، وهو الشكل الغالب في المجتمعات الحديثة، أو قواعد غير معلنة وغير مكتوبة يكتسبها الأفراد خلال التنشئة الاجتماعية، وهي ذات أهمية كبيرة، نظرا للأثر الذي تمارسه على سلوك الأفراد وعلاقاتهم داخل الجماعة التي ينتمون إليها[3]. ويعد الدين الإسلامي المصدر الأساسي للمعايير الاجتماعية والأخلاقية.

والملاحظ أن كلا من القيم والمعايير يختلطان على المستوى الواقعي، أما على المستوى النظري، فالقيم تشير إلى تلك الأساليب المفضلة لتوجيه الناس نحو فئات محددة للخبرة الإنسانية، والمعايير قواعد للسلوك في مواقف معينة، أي تتضمن تصورات إنسانية عن الواجبات والالتزامات وكل منها خاضع للتغيير من خلال التحديث[4].

وعليه فإن القيم تتميز عن المعايير في النقاط التالية:

---

[1]- نفسه، ص 194.

[2]- حسين عبد الحميد رشوان، الدين والمجتمع، دراسة في علم الاجتماع الديني، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2004، ص 134.

[3] - Marc Mountouse, Gilles Renourd, cent fiches pour comprendre la sociologie, édition Breol Rosny, 1997, p 68.

[4]- إسماعيل عبد الفتاح الكافي، موسوعة القيم والأخلاق الإسلامية، مركز الإسكندرية، مصر، 2005، ص 29.

أ- القيم معايير مثالية توجه السلوك من داخل الفرد، بينما المعايير تمثل قواعد أو توقعات من الجماعة كسلوك معين أي أن مصدرها جماعة خارج الفرد، فالمعيار خارجي بالنسبة للفرد بينما القيم شخصية وداخلية.

ب- تعمل القيم على إرشاد السلوك إلى الغايات النهائية للحياة، أما المعايير فترشد الشخص إلى أنواع من السلوك في مختلف المواقف المحددة في الزمان والمكان والأشخاص، فالمعايير تشير إلى نمط سلوكي فقط بينما تشير القيم إلى نمط سلوكي مفضل.

ج- تحدد المعايير الاجتماعية ما هو مقبول من الجماعة في موقف معين، وما هو غير مقبول، أما نسق القيم لدى الفرد فإنه يرتب فئات السلوك المقبول حسب أفضليتها[1] فالمعايير تحدد القواعد والالتزامات الاجتماعية بينما القيم تحدد التفضيلات الاجتماعية.

ثانيا: القيم والاتجاهات

إن الخلط والتداخل بين مفهومي القيم والاتجاهات يعبر عن الارتباط الكبير الموجود بينهما، فالقيم عند "روكيش" (Rokeach) "هي الاتجاهات في صورتها العامة، والاتجاهات قيم تتعلق بموضوعات محددة وخاصة، كما أن القيم حالات خاصة للاتجاهات الإنسانية"[2].

بينما يشير الاتجاه إلى "استعداد وجداني مكتسب، أي أنه ليس فطريا وهو ثابت نسبيا، يحدد سلوك الفرد ومشاعره إزاء ما يحيط به"[3] وقد يتخذ الاتجاه بذلك شكلا إيجابيا أو سلبيا وقد يكون ضمنيا أو صريحا.

ويرى "بوجاردس" (Bogardus): "أنّ كل اتجاه مصحوب بقيمة، وأنّ الاتجاه والقيمة جزءان لعملية واحدة... ولا معنى لأحدهما دون الآخر"[4].

ويشير هذا التعريف إلى العلاقة الوثيقة بين القيم والاتجاهات إلا أنه يمكن ملاحظة بعض الفروق بينهما:

[1]- نفس المرجع، ص 30.
[2]- نورهان منير حسن فهمي، القيم الدينية من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1999، ص 98.
[3]- بوخريسة بوبكر، المفاهيم والعمليات الأساسية في علم النفس الاجتماعي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006، ص 30.
[4]- فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، ط 2، 1980، دار النهضة العربية، بيروت، ص 24.

أ- تشير القيمة إلى غاية مرغوب فيها، بينما يشير الاتجاه إلى موضوع يحبه الشخص أو يكرهه.

ب- تتميز القيم على الاتجاهات بأنها غايات نهائية، وليست وسيلة كالعديد من الاتجاهات[1].

ج- فالقيم أعمّ وأشمل من الاتجاه، فهي تشكل مجموعة من الاتجاهات فيما بينهما بعلاقة قوية يجعلها تكون قيمة معينة[2].

د- عدد القيم لدى الأفراد أقل بكثير من عدد الاتجاهات، لأن عدد القيم يتوقف على ما تعلمه الفرد من معتقدات تتعلق بشكل من أشكال السلوك، أما عدد الاتجاهات فيتوقف على ما واجهه من مواقف[3].

هـ- ترتبط القيم بثقافة المجتمع بشكل أكثر صلة من الاتجاهات مما يعطي القيمة قدر أكبر من الثبات والاستمرارية.

و- قيم الأفراد أكثر ثباتا واستقرارا من الاتجاهات، فالاتجاهات والقيم متعلمة وهي بذلك عرضة للتغيير نتيجة المعارف وعوامل أخرى إلا أن الاتجاهات أكثر عرضة للتغيير من القيم.

ثالثا: القيم والميول

يعرف الميل بأنه: "التعلق بأمر معين والإقبال على الانتباه إليه والاستمرار في الاهتمام به في شيء من الاحتمال والرغبة ويمكن أن يتصل هذا الميل بما يحب الشخص أو يعجب به، أو بما من شأنه أن يوجد عنده نوعا من الانشغال بهذا الأمر"[4].

فمفهوم الميل إذن ليس سوى أحد المظاهر العديدة للقيمة، فهو أضيق نطاقا من القيمة، كما لا يمكن أن يصنف باعتباره شكلا مثاليا للسلوك أو غاية نهائية للوجود

[1]- خالد أحمد حسين القيداني، تغير القيم وأثره في انتشار الفساد، ط 1، 2014، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ص 67.

[2]- فؤاد حيدر، علم النفس الاجتماعي؛ دراسات نظرية وتطبيقية، ط 1، 1994، دار الفكر العربي، لبنان، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ص 194.

[3]- شعبان علي حسين السيسي، علم النفس (أسس السلوك الإنساني بين النظرية والتطبيق)، 2002، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ص 194.

[4]- مساعد بن عبد الله المحيا، مرجع سابق، ص 94.

الإنساني كالقيم، كما أنه لا يمكن أن يمثل معيارا أو أن له طابعا إلزاميا بالنسبة للسلوك الإنساني[1].

ومما سبق يبدو أن القيم تختلف كثيرا عن الميول وإن كان بينهما بعض التداخل، فالقيم هي التي تحدد الاتجاهات والميول، مثلما تحدد السلوك كله، فهي معيار له. بينما الميول ليست كذلك فهي جزء من القيم وليس العكس، فقد يلتزم الفرد بقيمة من القيم وقد يجد في نفسه ميلا إلى الالتزام بهذه القيمة أو بغيرها من القيم.

رابعا: القيم والأخلاق

"الخلق نظام من الاستعدادات النفسية التي تمكننا من التصرف بصورة ثابتة نسبيا حيال المواقف الأخلاقية والدينية والاجتماعية برغم العقبات وضروب الإغراء"[2].

"أي أن الأخلاق تقوم بوظيفة مزدوجة، فهي دافع للسلوك وحافز إليه وفي نفس الوقت تقوم بدور المراقبة والضبط الاجتماعي"[3].

اختلفت وجهات نظر الباحثين حول العلاقة بين كل من القيم والأخلاق، فهناك من لم يفرق بينهما وجعلهما بمعنى واحد، وهو رأي يوسع دائرة الأخلاق لتشمل كل تعاليم الإسلام وشرائعه[4].

ومن هؤلاء الدكتور يعقوب المليجي الذي يرى أن الأخلاق ليست قسما كبيرا مستقلا من أقسام الشريعة الإسلامية فحسب، بل هي أحد أصول الدين الإسلامي الحنيف[5].

فالأخلاق عنده أحد أقسام الشريعة الإسلامية الثلاثة الكبرى، ما يتعلق بالعقائد الأساسية، وما يتعلق بتهذيب النفوس وإصلاحها، وما يتعلق بالعبادات والمعاملات.

وإلى ذلك ذهب الأستاذ سيد قطب في تناوله لموضوع القيم حيث ساوى بين مصطلح القيم ومصطلح الأخلاق في الكثير من جمله وتعبيراته.

1- إسماعيل عبد الفتاح الكافي، مرجع سابق، ص 33.

2- فضيلة يونس أبو الشواشي، مرجع سابق، ص 83، نقلا عن: عبد الحميد محمد الشاذلي، الصحة النفسية سيكولوجية الشخصية، الإسكندرية، المكتبة الجامعية، 2001، ص 265.

3- محمد علوان، مفهوم إسلامي جديد لعلم الاجتماع، ج 1، الجماعة، ط 1، 1983، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية، ص 79.

4- مساعد بن عبد الله المحيا، مرجع سابق، ص 96.

5- يعقوب المليجي، الأخلاق في الإسلام مع المقارنة بالديانات السماوية والأخلاق الوضعية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2012، ص 6.

وهو نفس ما يراه الدكتور عبد الله دراز في كتابه "دستور الأخلاق في القرآن" حيث أبدى تلازما شديدا بين الأخلاق والقيم، حيث يستخدم تارة مصطلح الأخلاق ثم يستخدم بعده بقليل مصطلح القيم أو العكس في مواقف متعددة من هذا الكتاب إلا إذا كان يعني بالقيم القيم الخلقية فقط، فالأمر حينئذ يختلف"[1].

"ومنهم من يرى أن بينهما فرقا يكمن في أن القيم تنقسم إلى أنواع منها القيم الخلقية وهذا النوع هو نفسه الأخلاق، وبذلك تكون الأخلاق جزءاً من القيم، وعلى رأي هؤلاء يكون كل خلق قيمة، ولكن ليست كل قيمة خلقا. وهؤلاء يعنون بالأخلاق تلك الأحكام التي تنظم سلوك الناس بعضهم مع بعض والتي منها على سبيل المثال الحلم والحياء والأناة والصبر والتحمل والكرم والشجاعة والعدل والإحسان والصدق..."[2].

وهو الرأي الأكثر دقة وتحديدا وعليه اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة، فالأخلاق جزء من القيم، والمراد بذلك القيم الدينية التي تشمل ما يفوق كافة القيم الأخرى، "فالدين أصل الأخلاق وهو يهدف إلى تحقيق النمو للإنسان وبحثه على الأخلاق الحسنة التي تحقق له وللمجتمع وللحضارة الإنسانية الخير والصلاح، وتنفعه في دنياه وآخرته"[3].

فالقيم الأخلاقية جزء من القيم الدينية وبذلك تصبح القيم الدينية أعم من الأخلاق.

خامسا: القيم والسلوك

تستخدم القيم كمحك للحكم وتقييم سلوك الإنسان في المواقف المختلفة وهي بذلك تحدد له أنماط السلوك المقبولة وأنماط السلوك غير المقبولة اجتماعيا، فهي بمثابة معيار للاختيار والتفضيل بين أنماط السلوك المختلفة، ومدى مناسبتها لمواقف الحياة المختلفة"[4].

فالقيم بذلك محددات لسلوك الفرد وأفعاله، وبما أنها تحدد وتصنف السلوك المناسب في المواقف المختلفة وتفرق بين السلوك المقبول وبين السلوك غير المقبول في

---

[1]- مساعد بن عبد الله المحيا، مرجع سابق، ص ص 68-69.

[2]- المرجع نفسه، ص 96.

[3]- حنان عبد الحميد العناني، تنمية المفاهيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية في الطفولة المبكرة، ط 1، 2005 – 1426، دار الفكر، عمان، الأردن، ص 140.

[4]- نورهان منير حسن فهمي، المرجع السابق، ص 97.

جميع جوانب الحياة، فإن سلوك الأفراد يجب أن يعكس القيم الدينية الشاملة لجميع القيم الأخرى والمنبثقة عنها.

فالقيم الدينية هي التي تضبط وتنظم سلوك الأفراد لتكون إطارا مرجعيا له، وهذا بدوره يكشف تلك العلاقة الوثيقة بين القيم والسلوك، "فالسلوك الإنساني لا ينبعث من فراغ بل يقوم على قاعدة راسخة ثابتة من المعتقدات المعرفية والوجدانية، تشكل الدافع الأقوى لما يصدر عن الإنسان من أنماط للسلوك ممثلة في الأقوال والأفعال، وبذلك يكون السلوك القيمي جزءا مهما يعبر عن جوهر الإيمان ومدى عمقه في النفس والعقل والقلب"[1].

"فالسلوك الإنساني القويم سلوك منبعه العقيدة السليمة والتصورات الصحيحة التي تلزم صاحبها بأنماط سلوكية إيجابية محددة ومرغوب فيها، وتبعده عن أنماط سلوكية سلبية غير مرغوب فيها"[2].

"والقيم مفهوم أكثر تجريدا من السلوك، فهي ليست مجرد سلوك انتقائي، بل تتضمن المعايير التي يحدث التفضيل على أساسها"[3] فالسلوك محصلة نهائية لتوجيه القيم، وتعد القيم الدينية الإسلامية أهم الضوابط للسلوك، بحيث توجهه إلى المرغوب فيه من الأقوال والأفعال.

سادسا: القيم والعادات والتقاليد والأعراف

إن مما لا شك فيه أن هناك فرقا بين القيم من جانب والعادات والتقاليد والأعراف من جانب آخر وحتى يتم إيضاح ذلك الفرق لابد من تحديد معنى كل من العادات والتقاليد والأعراف بإيجاز شديد.

"فالعادات هي اصطلاح يشير إلى أشكال التفكير والسلوك المستقر الذي يقوم به الفرد في المجتمع، لكن هذا الاصطلاح يستعمل بكثرة من قبل علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية، والذي يعنون به التصرفات الروتينية للحياة اليومية، أو الأحكام الداخلة

[1]- ماجد زكي الجلاد، مرجع سابق، ص 57.
[2]- المرجع نفسه، ص 83.
[3]- خالد أحمد حسين القيداني، تغير القيم وأثره في انتشار الفساد، ص 67.

ضمن الروتين، أو النماذج الحضارية المستمدة من التصرفات المتكررة، أو الطبيعة المميزة للكل الحضاري"[1].

فالعادات سلوك متكرر تفرضه الجماعة على الأفراد وتتوقع منهم أن يسلكوه، فمصدرها تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض (أي الجماعة) أما القيم فمصدرها الله سبحانه وتعالى ورسول الله ﷺ، وهو الفرق بين القيمة والعادة التي يجب أن توزن بشرع الله عز وجل فإن قبلها قبلت وإن رفضها رفضت، كما أنهما يتفقان في ضبط سلوك الأفراد.

وهذا ما ذهب إليه الطيب ورنيد: "العادات سلوك متكرر يكتسب اجتماعيا ويتعلم اجتماعيا ويمارس اجتماعيا ويتوارث اجتماعيا وحسب ابن خلدون يعتبر الإنسان ابن عوائده ومألوفه لا لابن طبيعته ومزاجه، فالذي ألفه في الأحوال صار خلقا وملكة وعادة تنزل منزلة الطبيعة والجبلة"[2].

أما الأعراف فهي جمع عرف والعرف أعم من العادة لأن العادة عندما تصبح ظاهرة عامة تتوارثها الأجيال حتى يصعب على الفرد والجماعة التخلي عنها فتكتسب بذلك صفة الإلزام وحينئذ تتحول تسميتها إلى العرف، لأنها أصبحت جزءا من النظام السائد في مجتمع ما[3]، وهو أيضا "عبارة عن طائفة من الأفكار والآراء والمعتقدات التي تنشأ في جو الجماعة، وتمثل مقدسات الجماعة ومحرماتها، وتنعكس فيما يزاوله الأفراد من أعمال، وما يلجأ إليه في كثير من مظاهر سلوكهم الجمعي، وينحصر نطاق العرف في طبقات أو مجموعات معينة داخل المجتمع"[4].

والعرف بهذا المعنى قد يكون سلبيا أو إيجابيا فالأول يدخل تحت القيم السلبية التي نهى عنها الله عز وجل ورسوله ﷺ، والعرف الإيجابي يدخل ضمن القيم الإيجابية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والمصادر المتفرعة عنها بينما مصدر

[1]- دينكن ميتشيل، مرجع سابق، ص 70.
[2]- الطيب ورنيد، مرجع سابق، ص 30.
[3]- مساعد بن عبد الله المحيا، مرجع سابق، ص 91.
[4]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص 135.

العرف الجماعة، وعليه فإن العرف يلتقي مع القيم إذا وافق ما جاء في مصادر التشريع الإسلامي.

أما التقاليد فهي جمع تقليد وهو يختلف عن العرف في كونه سلوكا يتوارثه الخلف عن السلف وينتقل في أجيال متعددة ويصبح له صفة العمومية في المكان والاستمرار في الزمان، إلا أنه يجري على يد فئة من الناس وتتخذه شعارا لها[1].

ومن أمثلة التقاليد ما يتم في الاستقبالات الرسمية، وشارات الدول وأعلامها وتحديد أزياء خاصة بالجنود أو الأطباء أو الطلاب... الخ، ويلاحظ من خلال هذا المفهوم أن هناك فرقا بين القيم والتقاليد، فلا يمكن أن ترقى التقاليد إلى مستوى القيم "وذلك لارتباط القيم بتوجيه سلوك الناس وضبط أقوالهم وأفعالهم واتخاذهم إياها معايير للحكم على كل ما يصدر عنهم وعن غيرهم وتلك أمور غير متحققة بتلك التقاليد مما يعني أن هناك فرقا كبيرا بين القيم والتقاليد"[2].

ومما سبق عرضه يتضح أن هناك فرقا بين القيم والأعراف والعادات والتقاليد من حيث المصدر والمجال. فالقيم مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية والمصادر المتفرعة عنها، بينما العادات والتقاليد والأعراف مصدرها الجماعات والمجتمع، فإذا ما وافقت الشرع قبلت واعتدَّ بها، كما أن القيم تشمل جميع مناحي الحياة في حين مجال العادات والتقاليد والأعراف ضيق.

وتتفق القيم مع هذه المفاهيم – العادات والتقاليد والأعراف – في اعتبارها موجهات وضوابط للسلوك في الأقوال والأفعال.

7- الدراسات السابقة

تعد الدراسات السابقة من أهم محاور البحث العلمي لما تشكله من إثراء علمي وعملي يفيد الباحث بشكل يمكنه من الاستفادة بما توصلت إليه دراسات الباحثين من قبله.

[1]- عبد الرحمن بن أبي بكر الصباغ، تربية النشء في المنزل والمدرسة والمجتمع، ج 2، دار النفيس للطباعة، القاهرة، 1961 – 1381 هـ، ص 14.

[2]- مساعد بن عبد الله المحيا، مرجع سابق، ص 92.

وقد تمكنت الباحثة في الدراسة الحالية من الإطلاع على عدد من هذه الدراسات ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بموضوع بحثها، ومن هذه الدراسات ما ركزّ على أساليب التنشئة وقياس أثرها وتأثرها بمتغيرات أخرى، ومنها ما كان محور اهتمامها القيم الدينية وعلاقتها ببعض المتغيرات وفي حدود ما أتيح من إمكانيات فإنه تعذر على الباحثة العثور على دراسة واحدة تحمل عنوان "أساليب التنشئة الأسرية ودورها في ترسيخ القيم الدينية" وقد تم عرض الدراسات السابقة على النحو التالي:

7-1- دراسات تناولت أساليب التنشئة

7-1-1- أساليب التنشئة الأسرية وانعكاساتها على المراهق[1]: وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أساليب التنشئة الأسرية وعلاقتها بظهور بعض الممارسات السلبية والخاطئة لدى المراهقين، وتم تحديد هذه المظاهر بـ: عدم التزام المراهقين بالصلاة، التدخين، اعتماد المراهقين على والديهم، قضاء المراهقين معظم أوقاتهم خارج المنزل، تفكير المراهقين في ترك البيت، عدم اهتمام المراهقين بتوجيهات الوالدين.

منطلقة من تساؤل رئيسي هو: هل ظهور هذه الممارسات السلبية لدى المراهقين هو انعكاس لأساليب التنشئة الأسرية الخاطئة والمفرط فيها؟

وتمت الدراسة الميدانية بولاية بسكرة من السنة الجامعية 2004-2005 واستخدمت الباحثة العينة الطبقية العشوائية ذات الأبعاد المنتظمة، ووزع الاستبيان على 212 مبحوث تتراوح أعمارهم بين (16 – 19) سنة موزعين على مؤسستين تربويتين (ثانوية العربي بن مهيدي – متقنة قروف محمد).

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي موظفة أدوات منهجية تمثلت في الملاحظة والمقابلة وصحيفة الاستبيان.

ومن أهم النتائج التي خلصت إليها الباحثة:

[1]- رحيمة شرقي، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة باتنة، 2004-2005.

- أن الوالدين قد يساهمون بشكل أو بآخر في ظهور بعض الممارسات السلبية والخاطئة لدى أبنائهم المراهقين وذلك من خلال إتباعهم لبعض الأساليب الخاطئة في تنشئتهم أو التعامل معهم، وبالتالي فإنهم لم يصلوا بعد إلى درجة الوعي بخصائص هذه المرحلة وما تفرضه هذه الأخيرة من تنشئة خاصة ومتميزة حيث توصلت إلى أن:

- أسلوب الإهمال الوالدي (الأسري) في التنشئة يؤدي إلى تسيب المراهق ويدل على ذلك عدم التزامه بأداء فريضة الصلاة، وإقباله على التدخين.
- يؤدي أسلوب التدليل الوالدي في التنشئة إلى خلق روح الاتكالية لدى المراهق ويدل عليه اعتماد المراهق على الوالدين.
- يؤدي أسلوب القسوة الوالدية في التنشئة الأسرية إلى رفض السلطة الوالدية ويدل عليه قضاء المراهق معظم وقته خارج المنزل وتفكيره بترك البيت.
- يؤدي أسلوب التذبذب الوالدي في التنشئة بالمراهق إلى عدم قدرته على التمييز بين المواقف ويدل عليه عدم اهتمام المراهق بتوجيهات والديه.

- كما خلصت الدراسة إلى أن مرحلة المراهقة مرحلة حساسة تحتاج إلى تنشئة أسرية (والدية) من نوع خاص مراعية في ذلك خصائص المرحلة ومتطلباتها وأن تعمل على غرس القيم الأساسية للمجتمع بأسلوب يتماشى مع خصوصيات المجتمع وخصائص المرحلة مبتعدة في ذلك عن جميع الأساليب الخاطئة التي من شأنها أن تعمل بطريقة غير مباشرة على تشكيل ممارسات ومظاهر سلبية لدى المراهقين.

2-1-7- أساليب التنشئة الأسرية ودوافع الإنجاز الدراسية[1]: تناولت هذه الدراسة موضوع التنشئة الاجتماعية الأسرية وعلاقتها بدافعية الانجاز الدراسي لدى الأبناء، ومدى تأثر هذه الأخيرة بالأساليب التي يعتمدها الوالدين في تنشئة أبنائهم، وتكمن المشكلة الأساسية لهذه الدراسة في التساؤلات التالية:

1- ما هي أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية السائدة في الأسرة الليبية؟

[1]- محمد فتحي فرج الزليتني، أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية ودوافع الإنجاز الدراسية، دراسة علمية للحصول على درجة ماجستير في علم الاجتماع، إصدارات مجلس الثقافة العام (مجمع المؤتمرات سرت)، الجماهيرية العربية الليبية، 2008.

2- هل توجد علاقة بين أساليب التنشئة الأسرية المتبعة داخل الأسرة الليبية وبين مستوى دافعية الإنجاز الدراسي لدى الأبناء؟

3- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الدافعية للإنجاز الدراسي بين الطلاب (ذكورا وإناثا)؟

4- هل تتناسب مستويات الدافعية للإنجاز الدراسي لدى الطلاب الجامعي مع متطلبات الدراسة الجامعية؟

وهدفت الدراسة إلى الكشف عن بعض الجوانب الهامة المتعلقة بأساليب التنشئة الاجتماعية التي يتبعها الوالدان في الأسرة الليبية وعلاقتها بتحديد مستويات دافعية الانجاز لدى الأبناء.

مجالات الدراسة:

1- **المجال المكاني:** تمثل في جامعة قاريونس (كليتي القانون والهندسة).

2- **المجال البشري:** وتمثل في 180 من طلبة وطالبات كليتي القانون والهندسة.

3- **المجال الزماني:** تراوحت المدة الزمنية التي استغرقتها الدراسة من تاريخ اعتماد خطة البحث 1999 إلى تاريخ 2002 م.

المنهج: اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المسح الاجتماعي عن طريق العينة العشوائية الطبقية النسبية باستخدام أداتين لجمع البيانات المتعلقة بالدراسة هما استمارة استبيان، مقياس الدافعية للإنجاز الدراسي، وأسفرت الدراسة عن عدة نتائج منها:

- أغلب آباء وأمهات المبحوثين يميلون إلى تبني النمط الديمقراطي في تنشئة أبنائهم (54.8%) من الآباء و(65.9%) من الأمهات.
- يميل غالبية الآباء (80.2%) والأمهات إلى إعطاء قدر من الحرية للأبناء في اختيار مجال المهنة الذي يرغبونه (80.4%).
- يميل (49.2%) من الآباء و(46.4%) من الأمهات إلى استخدام أسلوب التسامح والمناقشة تجاه مسألة خروج الأبناء من المنزل والعودة في أوقات متأخرة.
- وهناك نسبة مرتفعة نوعا ما تشير إلى وجود ردود سلبية من الوالدين تجاه الأبناء عند عودتهم إلى المنزل متأخرين.

- يميل أغلب الوالدين إلى التشدد والتمسك بالرأي عندما يتعلق الأمر باختيار الأبناء للأصدقاء وصحبتهم بنسبة (52.5%) لكلا الوالدين.
- بينت الدراسة أن أغلب الوالدين يتوقعون من أبنائهم طاعتهم طاعة تامة.
- يميل أغلب الوالدين إلى تقبل أبنائهم والتعامل معهم وخاصة الأمهات.
- يميل معظم الوالدين إلى تشجيع أبنائهم ومكافأتهم على سلوكهم المنجز.
- سجلت الدراسة اتجاها سلبيا يتسم بالتشدد لدى بعض المبحوثين في تعاملهم مع الأبناء، حيث يميلون إلى التحكم في سلوكهم سيكولوجيا وإثارة الألم النفسي لديهم أحيانا.
- هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى دافعية الإنجاز الدراسي لدى المبحوثين وبين أساليب التنشئة الأسرية (الاستقلال – التقبل – الحث على الإنجاز) من قبل الأم وليس من قبل الأب.

7-1-3- الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال[1]:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية – كما يتمثلها الأطفال – وهي: (الحماية الشديدة، التسلط، الإهمال، القسوة، السواء، التذبذب) وبين استعداد الطفل لمخاوف الذات ويشمل الأبعاد التالية: (الغضب، الشعور بالذنب، الخوف من الظلام، الخوف من الكوابيس، الخوف من المشاجرة، الخوف من العقاب، القلق الاجتماعي) كما هدفت أيضا الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الاتجاهات الوالدية السابقة، وبين متغيري البحث المستقلين؛ الوسط الاجتماعي (المرتفع والمتوسط والمنخفض) والجنس (من ذكور وإناث) ودور تنوعهما في درجة استعداد الطفل لمخاوف الذات.

وتكونت العينة البحثية من (180 طفلا) وهم تلاميذ الأقسام: الرابعة والخامسة والسادسة، من خمس مدارس ابتدائية حكومية وخاصة بالوسط الحضري (الرباط) متمثلة لمتغيري البحث المستقلين (الجنس، الوسط الاجتماعي).

[1]- فاطمة المنتصر الكتاني، دراسة ميدانية، نفسية اجتماعية على أطفال الوسط الحضري بالمغرب، دار الشروق، عمان، الأردن، 2000.

وانطلقت الباحثة في دراستها من ثلاث فرضيات:

1- هناك علاقة بين تمثل الطفل الإيجابي والسلبي للاتجاهات الوالدية وبين درجة استعداده لمخاوف الذات.

2- تتنوع الاتجاهات الوالدية حسب نوعية الوسط الاجتماعي بحيث تكون أكثر ميلا للسلبية في الوسط المنخفض، وأكثر ميلا للإيجابية في الوسطين المتوسط والمرتفع مما ينعكس على درجة استعداد الطفل لمخاوف الذات

3- الاتجاهات الوالدية تختلف حسب جنس الطفل (من ذكور وإناث) في الوسط الاجتماعي الواحد، وتتوقع أن تكون أكثر ميلا للسلبية مع الإناث، وأكثر ميلا للإيجابية مع الذكور، مما ينعكس على درجة استعداد الطفل لمخاوف الذات.

ولإثبات مدى صحة وصدق هذه الفرضيات اعتمدت الباحثة على مقياسين؛ أحدهما لمخاوف الذات والآخر للاتجاهات الوالدية (نموذج الأم، نموذج الأب)، واستخدمت أساليب إحصائية تمثلت في:

1- معامل ارتباط بيرسون للقيم الخام للكشف عن العلاقة المتوقعة بين استعداد الطفل لمخاوف الذات والاتجاهات الوالدية.

2- اعتمدت على الإرباعيات في تحديد المجموعتين الأكثر استعدادا لمخاوف الذات والأقل استعدادا.

3- حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية (لكل مجموعة) لدرجاتهم في المقياسين.

4- استخدامها لاختبار (ت) T.Test.

وخلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

- كلما كان تمثل الطفل للاتجاهات الوالدية إيجابيا انخفضت في الدرجة مخاوف الذات لديه والعكس صحيح.
- ارتبطت مخاوف الذات ايجابيا بكل من اتجاهات الأم للتسلط والحماية الزائدة وللقسوة واتجاهات الأب للتسلط والقسوة.
- الأطفال الأكثر خوفا أكثر ميلا للتذبذب، وذلك لعدم الاتفاق في أساليبهم التربوية.

- كلما زاد إهمال أو تساهل الأب نحو الطفل انخفضت في الدرجة مخاوف الذات لديه.
- تنوع الاتجاهات الوالدية حسب الوسط الاجتماعي: أكثر ميلا للسلبية في الوسط المنخفض، أكثرا ميلا للإيجابية في الوسطين المرتفع والمتوسط.
- الامهات والآباء في الوسط المنخفض أكثر إهمالا وقسوة وتسلطا بالمقارنة مع أمهات وآباء الوسطين المتوسط والمرتفع.
- أمهات (الوسط المتوسط) أكثر حماية لأطفالهم وأكثر تساهلا معهم.
- الوالدين من (الوسط المنخفض) أميل لعدم الاتفاق (التذبذب) في معاملة أطفالهم.
- تنوعت الاتجاهات الوالدية حسب جنس الطفل في الوسط الاجتماعي، حيث تبين أن الإناث أكثر استعدادا لمخاوف الذات من الذكور بدلالة إحصائية كبيرة في الأوساط الثلاثة.

4-1-7- الأسرة والتنشئة الاجتماعية للطفل[1]:

وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة العلاقة بين المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للأسرة الجزائرية وأنواع الأساليب المستخدمة من قبل الوالدين في تنشئة الأطفال، وذلك كله من أجل معرفة حقيقة وطبيعة عملية التنشئة الاجتماعية للطفل داخل الأسرة الجزائرية.

وتمثلت إشكالية البحث في الأسئلة التالية:

1- ما هي الأساليب التي يستخدمها الوالدان في تنشئة الأطفال؟ وهل تتعدد أساليب التنشئة الاجتماعية للطفل داخل المجتمع حسب المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسر.
2- من يشرف على تنشئة الأطفال في الأسر المختلفة المستويات الاجتماعية والاقتصادية الآباء أو الأمهات؟ وهل هناك تعارض بين أسلوب الآباء والأمهات بصفة عامة في تنشئة الأطفال.

[1]- بن عمر سامية، دراسة ميدانية بحي 800 مسكن – بسكرة – دراسة علمية لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع العائلي، جامعة باتنة، 2003-2004.

3- هل فقدت الأسرة باختلاف مستوياتها الاجتماعية الاقتصادية عملية التنشئة الاجتماعية للطفل في ظل التغيير الاجتماعي الراهن أو مازالت محافظة عليها.

أجريت الدراسة الميدانية بحي 500 مسكن في مدينة بسكرة، وتم اختيار:

- 38 أسرة من المستوى الاجتماعي والاقتصادي المرتفع من 190 أسرة.
- 62 أسرة من المستوى الاجتماعي والاقتصادي المنخفض من 310 أسرة.

وهي أسر تتكون من أب وأم وأطفال، تتراوح أعمارهم من (3- 13) سنة.

واعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي (أسلوب المسح بالعينة) والمنهج المقارن، واستعانت بمجموعة من الأدوات المنهجية تمثلت في الملاحظة والمقابلة الحرة والاستمارة، والبيانات الإحصائية.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج العامة التالية:

1- تختلف الأسر في تنشئة أطفالها وذلك تبعا لمستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية المختلفة، حيث يؤدي المستوى الاجتماعي والاقتصادي المرتفع للأسرة إلى استخدام أسلوب المناقشة والإقناع أكثر من أسلوب الشدة وأسلوب التدليل، وفي المقابل يؤدي انخفاض هذا المستوى إلى استخدام أسلوب الشدة أكثر من أسلوب المناقشة والإقناع وأسلوب الإهمال.
2- إن عملية التنشئة الاجتماعية تتكفل بها الأمهات أكثر من الآباء سواء في المستوى الاجتماعي والاقتصادي المرتفع أو المنخفض، بسبب تغيب الآباء عن المنزل، وهذا ما يؤدي إلى عدم وجود تعارض بين الآباء والأمهات بصفة عامة في أساليب التنشئة الاجتماعية للطفل.
3- إن التنشئة الاجتماعية للطفل وظيفة ضرورية من وظائف الأسرة الجزائرية بصفة عامة (في أسر المستوى المرتفع والمنخفض) بالرغم من ظهور مؤسسات أخرى بديلة.

5-1-7- وسائل الضبط الاجتماعي في الأسرة الجزائرية[1]:

ركزت هذه الدراسة على إلقاء الضوء على وسائل الضبط الاجتماعي التي يستخدمها وينتهجها الآباء داخل الأسرة الجزائرية في ضبط وتوجيه سلوك أبنائهم، وكذا التعرف عل دور كل وسيلة كأداة للضبط الاجتماعي داخل الأسرة، وانطلقت الدراسة من التساؤل التالي: ما هي أكثر وسائل الضبط الاجتماعي فاعلية في ضبط سلوك الأبناء في الأسرة الجزائرية وتضمن التساؤل مؤشرات تبرزها التساؤلات الفرعية التالية:

1- ما مدى فاعلية التربية في ضبط سلوك الأبناء في الأسرة الجزائرية؟

2- هل يعد الدين أكثر الوسائل فاعلية في ضبط سلوك الأبناء في الأسرة الجزائرية؟

3- ما مدى استمرارية فاعلية العادات والتقاليد في ضبط سلوك الأبناء في الأسرة الجزائرية؟

وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة أهم وسائل الضبط الاجتماعي التي تمارسها الأسرة الجزائرية على أبنائها، والكشف عن درجة امتثال الأبناء للضوابط الاجتماعية التي تمارسها الأسرة الجزائرية.

أجريت هذه الدراسة على 156 أسرة من مجموعة 10873 أسرة تقطن بأحياء النصر، وسط المدينة وبوزوران، وتم التركيز في هذه الدراسة على الأب باعتباره يمثل رمز السلطة في المنزل والمسؤول الأول عن الأسرة وتنشئة وتربية الأبناء أمام المجتمع، واعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي، واستخدمت الملاحظة والمقابلة والاستمارة.

ومن النتائج التي توصلت إليها الباحثة:

- الأسلوب الأفضل والأكثر فاعلية في تربية الأبناء هو أسلوب التشجيع بنسبة 66.03% لدى فئتي المستوى التعليمي المتوسط والثانوي والجامعي، مما يؤكد العلاقة بين المستوى التعليمي للآباء واستخدامهم أسلوب التشجيع في تربية الأبناء.

[1]- سميرة بشقة، دراسة ميدانية بمدينة باتنة ثلاث أحياء (النصر، وسط المدينة، بوزوران) نموذجا، دراسة علمية لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع القانوني، جامعة باتنة، 2009-2010م.

- للدين قوة وفاعلية وأثر كوسيلة ناجعة للتربية وضبط سلوك الأبناء والسيطرة على تصرفاتهم بالإضافة إلى تقوية شخصيتهم.

6-1-7- الضبط الاجتماعي وانعكاساته على التنشئة الاجتماعية[1]:

جاءت هذه الدراسة لتبين انعكاسات الضبط الاجتماعي على التنشئة الاجتماعية وشملت فرضية عامة تمثلت في: يعتبر الضبط الاجتماعي أهم وسيلة للتنشئة الاجتماعية.
وفرضيات فرعية هي:

1- تعتبر القواعد الدينية مصدرا أساسيا للتنشئة الاجتماعية.
2- تعتبر القيم الأسرية ضابطا أساسيا في التنشئة الاجتماعية.
3- تعتبر القوانين الوضعية مرجعا أساسيا في التنشئة الاجتماعية.

أجريت هذه الدراسة بحي النصر ببلدية بريكة، وتكون مجتمع البحث من 1835 أسرة اختير منها عشوائيا 10% أي 183 أسرة.
أما أدوات البحث فقد استعانت الباحثة بالملاحظة البسيطة واستمارة المقابلة.
وتوصلت الدراسة الميدانية إلى النتائج التالية:

- تبين أن الضبط الاجتماعي أهم وظيفة تبقي على البناء الاجتماعي (الأسري) من خلال أشكال القوى ذات التأثير، التي تعمل على تدعيم التماسك الأسري وضبط سلوك الأفراد من خلال التنشئة الاجتماعية وتحقيق الضبط في الأسرة من خلال أشكاله المختلفة، التي تتباين انعكاساتها بحسب نوع الأدوات والأساليب التي يستخدمها الأولياء في تنشئة أبنائهم ويتوقف تحديد هذا الانعكاس على عدة عوامل ومتغيرات ركزت الدراسة على بعض منها وهي: الدين والقيم الأسرية والقوانين الوضعية متمثلة في العرف والعادات والتقاليد.
- وأكدت البيانات الإحصائية على وجود علاقة بين الضبط الاجتماعي (الأسري) وبين التنشئة الاجتماعية للأبناء، ولذلك وجب على الوالدين الابتعاد قدر المستطاع على أسلوب العنف في تربية أبنائهم واعتماد أسلوب المناقشة والإقناع وعدم التفرقة بين الأبناء في المعاملة.

[1]- حبيبة عامر، دراسة ميدانية ببلدية بريكة، حي النصر نموذجا، دراسة علمية لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع القانوني، جامعة باتنة، 2009-2010.

2-7- دراسات تناولت القيم الدينية

1-2-7- النسق القيمي للإدارة وعلاقته بتوجيه الفعل التنظيمي[1]:

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف النسق القيمي الإداري في التنظيم الصناعي محل الدراسة للكشف عن القيم المركزية فيه وتحديد الأساليب التي تستعمل من قبل الإدارة لتوجيه سلوك العاملين.

كما هدفت إلى الوقوف امبريقيا على موجهات الأفعال التنظيمية ومنها: الاتصال والتحفيز وممارسة القيادة في التنظيم – محل الدراسة – مع التركيز على القيم الإدارية المتبناة.

وانطلقت الباحثة من تساؤل رئيسي هو:

كيف يوجه النسق القيمي الإداري الأفعال التنظيمية في التنظيم محل الدراسة؟

وتمثلت فرضيات هذه الدراسة في فرضيتين رئيسيتين هما :

- إن القيم الإدارية السائدة في التنظيم محل الدراسة تترجم قيم مدخل الترشيد القيمي.
- توجه الأفعال التنظيمية بتفضيلات قيمية تحدد بدائل الفعل في الإطار التنظيمي.

واعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الوصفي في البابين النظري والميداني، وتمت الدراسة الميدانية في مركب النسيج بولاية باتنة من 2012/04/25 إلى 2012/07/29، يشمل مجتمعين للبحث وهما مجتمع المسؤولين القياديين الإداريين ومجتمع العمال التنفيذيين في الوحدات الإنتاجية، تم المسح بالعينة.

واستعانت الباحثة في جمع المعلومات بالملاحظة (البسيطة بداية والمعمقة) والمقابلة (الحرة – ونصف موجهة) واستمارة الاستبيان وخلصت الدراسة إلى النتائج التالية :

- تعارض بين القيم الإدارية والقيم العمالية نتيجة لعدم وجود الانسجام بين الثقافة الإدارية والثقافة العمالية مما يزيد الفجوة بينهما في التنظيم الناتج.
- نسق القيم السلبية في الإدارة يولد نموذجا قياديا تسلطيا في التنظيم.

---

[1]- العابد ليندة، دراسة ميدانية لمركب النسيج E.A.T.I.T باتنة، دراسة علمية لنيل درجة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع، تخصص: تنظيم وعمل، جامعة باتنة، 2011- 2012 م.

- غياب قيمة المشاركة والعدالة والحرية والشفافية والاتصال وكلها مؤشرات تدل على النمط القيادي السائد في التنظيم وهو النمط الأوتوقراطي الموجه بقيم كثيرة.
- القيم السلبية كانت لها علاقة ببعضها، فغياب العدالة كان مقترنا بغياب الحرية وغياب المشاركة وغياب الشفافية.
- سيادة التحفيز السلبي المتمثل في العقاب والإلزام والحافز المادي البسيط وطغيان المفاضلة المادية على المعنوية.

2-2-7- أثر تكنولوجيا الإنترنت على القيم[1]:

انطلقت الباحثة من تساؤل رئيسي مفاده: هل للإنترنت أثر على القيم في المجتمع الجزائري أم لا؟

تطرقت الباحثة إلى فكرة دخول المجتمع الجزائري لعالم الإنترنت ومالها من تأثير قوي وخطير عليه في جانبيه الاجتماعي والديني والأخلاقي وذلك بسبب المحتويات السلبية التي تشمل عليها وبسبب الاستخدام المطول لها والذي يمكن أن يؤدي إلى العزلة وتضييع العبادات خاصة بعد ظهور مقاهي الإنترنت وانتشارها الواسع على مستوى القطر الجزائري.

وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة ما إذا كانت للإنترنت أثر على قيم مستخدميها من أفراد المجتمع الجزائري.

ومن الفرضيات التي ساقتها الباحثة في هذه الدراسة :

كلما كان استخدام الإنترنت لساعات طويلة كان لذلك الاستخدام أثر على القيم الاجتماعية (قيمة العضوية) وعلى القيم الدينية (الصلاة، قراءة القرآن الكريم) وكذلك على القيم الأخلاقية (الحياء، الصدق).

أجرت الباحثة دراستها على عينة قدرها 200 مفردة من مستخدمي الإنترنت في مقاهي الإنترنت المنتشرة في مدينة باتنة، حيث تتراوح أعمارهم ما بين (18- 30) سنة، وعينة حجمها 20 حالة من أصحاب مقاهي الإنترنت.

---

[1]- ليلى زروال،دراسة ميدانية في مقاهي الإنترنت بمدينة باتنة، دراسة علمية مقدمة لنيل درجة دكتوراه في علم الاجتماع، تنظيم وعمل، جامعة باتنة 2009- 2010 م.

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي وعلى الاستبيان والملاحظة ودليل المقابلة وعلى الوثائق والسجلات.

ومن النتائج التي خلصت إليها هذه الدراسة ما يلي :

- أن هناك تأثير للإنترنت على الوقت المخصص للأسرة ولأصدقاء الواقع، وهذا بسبب محتويات الإنترنت التي تسحب الفرد من عضويته لساعات طويلة.
- أن أغلب مفردات العينة بدأوا الصلاة في عمر تجاوز سن 20، مما يدل على التقصير الموجود في حق الصلاة، وهذا راجع إلى غياب السلطة الأبوية في الأسرة الجزائرية.
- عدم التزام أغلب مفردات العينة بأداء الصلوات في أوقاتها المفروضة وعدم الاهتمام بقراءة القرآن الكريم وذلك بسبب المكوث الطويل أمام الإنترنت.
- إن المواقع المحبذ الدخول إليها من قبل مفردات العينة هي المواقع الإباحية، وهذا نتيجة لابتعادهم عن الدين وخاصة فيما يتعلق بالممارسة التعبدية وكذا غياب الرقابة الأسرية لتتبع الأبناء.
- للإنترنت تأثير سلبي على قيمة الصدق وقيمة الحياء وعلى القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية فقد بينت الدراسة أن مفردات العينة قد تعودت على الكذب في تعاملاتها وعلى ولوج المواقع الإباحية ومشاهدة المواد الأخلاقية.
- ومن المقترحات المقدمة للقضاء على سلبيات الإنترنت ضرورة التأكيد على القيم الدينية والأخلاقية، وبث روح الانتماء إلى الجماعة الأولية كالأسرة، وكذلك رقابة الأسرة في المنزل ورقابة الدولة على المقاهي.

7-2-3- منظومة القيم الدينية ودورها في تحقيق متطلبات التنمية الاجتماعية[1]:

تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول التعرف على جملة القيم الدينية التي تستغرقها منظومة القيم الدينية للمجتمع الميزابي التي تحقق له التنمية الاجتماعية، وعن العلاقة بين المؤسسات المجتمعية العرفية وعملية تفعيل القيم الدينية في تحقيق متطلبات التنمية الاجتماعية للمجتمع الميزابي.

[1]- بن منصور اليمين، دراسة ميدانية حول المجتمع الميزابي بمدينة غرداية، دراسة علمية لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع الديني، جامعة باتنة، 2015-2016.

ومن الأهداف التي تنشدها هذه الدراسة بيان كيفية تأثير القيم الدينية التي يتمسك بها المجتمع الميزابي في التنمية الاجتماعية.

وانطلق الباحث في دراسته من فرض رئيسي مفاده: تساهم منظومة القيم الدينية في تحقيق متطلبات التنمية الاجتماعية وفرضين فرعيين هما:

أ- هناك منظومة من القيم الدينية يتمسك بها المجتمع الميزابي تساهم في تحقيق متطلبات التنمية الاجتماعية.

ب- يؤدي وجود المؤسسات المجتمعية إلى تفعيل منظومة القيم الدينية لتحقيق متطلبات التنمية الاجتماعية.

أجرى الباحث دراسته الميدانية على نظام المجتمع الميزابي في مدينة غرداية لبيان مهام مجالس العزابة ومجالس العشيرة خلال الفترة الممتدة من 11 أفريل 2015 إلى غاية 15 ديسمبر 2015 مستخدما منهج المسح بالعينة كأحد طرق المنهج الوصفي، بغرض وصف القيم الدينية الإسلامية التي يؤمن بها المجتمع الميزابي.

بالإضافة إلى اعتماده على الملاحظة والمقابلة الحرة والمقننة واستمارة استبيان ومن النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة مايلي:

- يشكل الدين الإسلامي محورا مركزيا في الحياة الاجتماعية للمجتمع الميزابي.
- تشكل المؤسسات المجتمعية الميزابية برهانا اجتماعيا على وجود القيم الدينية الإسلامية في المجتمع الميزابي.
- تتمثل القيم الدينية التي يتمسك بها المجتمع الميزابي في: قيمة القدوة الحسنة، قيمة الانقياد والولاء، قيمة التكافل الاجتماعي، قيمة الوقف، قيمة الانفاق، قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قيمة كفالة اليتيم، قيمة تيسير الزواج، قيمة المواساة، قيمة الانتماء، قيمة العمل، قيمة التنشئة الدينية والتكوين الديني، قيمة الضبط الاجتماعي.
- من خلال منظومة القيم الدينية تحققت متطلبات التنمية الاجتماعية المتمثلة في: الأمن الاجتماعي، تماسك المجتمع ووحدته، نمو المعرفة الدينية، توفير متطلبات العيش الكريم للفئات الضعيفة وتكوين الأسرة.

- شكلت المؤسسات المجتمعية المتمثلة في هيئات العزابة ومجالس العشائر الآلية العملية التي تفعل منظومة القيم الدينية في تحقيق متطلبات التنمية الاجتماعية انطلاقا من القدوة الحسنة التي تقدمها قيادتها فكرا وسلوكا ومظهرا وأيضا المهام الدينية والاجتماعية التي تضطلع بها.
- تعتمد هذه المؤسسات على أسلوب الوعظ والإرشاد بصورة فردية أو جماعية في مختلف المناسبات والأماكن فإذا لم تنجح هذه الأساليب اللينة، يعتمدون أساليب التنبيه والتوبيخ والتشهير وقد تلجأ إلى إصدار عقوبات وتطبيقات على المجاهرين بالمعاصي والمخالفات التي تندر في هذا المجتمع.

4-2-7- تغير القيم وأثره في انتشار الفساد[1]:

انطلق الباحث في اشكاليته من بيان تعرض المجتمع اليمني لنتائج الفساد وما صاحب ذلك من عجز الفرد من تدبير أمور معيشته، مما أدى إلى تشكيل أنماط سلوكية لا معيارية جديدة، غيرت من قيمه، وأحلّت قيما سلبية جديدة، أثرت في منظومة القيم في المجتمع اليمني، وأدت إلى تشكيل منظومة جديدة شكلت نوعا من الخلل في البناء الاجتماعي وساهمت في تكوين ظواهر اجتماعية مرضية أهمها الفساد.

وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف إلى تطور ظاهرة الفساد وانتشارها في المجتمع اليمني، من خلال دراسة أهم التغيرات القيمية الحاصلة في المجتمع اليمني، وأدت إلى انتشارها.

وتتمثل الفرضيات التي ساقها الباحث لهذه الدراسة في:

- هناك تغيرات في قيم المجتمع التقليدية المتعلقة بعلاقات المجتمع والأخلاق والدين المرتبطة بالعمق الحضاري اليمني.
- هناك تغيرات في قيم المجتمع الاقتصادية والسياسية متأثرة بالحداثة والمعاصرة.
- وجدت قيم اجتماعية جديدة سهلت من تقبل الفساد والتعامل معه بصورة طبيعية في المجتمع اليمني.
- يوجد فساد مالي وفساد إداري في جهاز الإدارة العامة.

[1]- خالد أحمد حسين القيداني، دراسة تطبيقية في سوسيولوجيا الفساد المالي والإداري في اليمن، دراسة علمية لنيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع (تخصص علم اجتماع التنظيم)، جامعة صنعاء، نوقشت في ماي 2011، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2014.

عمد الباحث إلى استخدام المنهج التاريخي، والوصفي التحليلي، ومنهج دراسة الحالة، واستمارة استبيان، والمنهج الارتباطي السببي المقارن.

أما حدود الدراسة، فقد تم إجراؤها في الفترة الممتدة من 2010/02/20 حتى 2015/01/15، للبحث بالمواطنين القاطنين في أمانة العاصمة، وكذا بموظفي القطاع الحكومي اليمني في أمانة العاصمة بعد اختيار عينة ممثلة من الجهات الحكومية في تطبيق الاستبيان، واختيار جهة واحدة عند تطبيق منهج دراسة الحالة عليها.

ومن النتائج التي انتهت إليها هذه الدراسة ما يلي:

- هناك تغيير في القيم الاجتماعية الموجودة في المجتمع اليمني، في الوقت الراهن، وبشكل مغاير لما كانت عليه في السابق.
- أصبحت العلاقات الاجتماعية تعتمد على تبادل المصالح والتعاملات المادية أكثر من اعتمادها على المحبة والأخوة الصادقة.
- هناك تجاهل من قبل المجتمع في مسألة التدخل عند ارتكاب الأخطاء مما يعني أن الضبط الاجتماعي التقليدي بات مفقودا.
- المعايير الأخلاقية الموجودة في المجتمع اليمني قد تغيرت ولم تعد كما كانت في السابق كنتيجة للمتغيرات المحيطة بها، والبيئة الاجتماعية التي لم تعد تستند إلى الأخلاق كقيمة فاعلة في المجتمع.
- أوضحت النتائج أن أهم سبب لتغيير المعايير الأخلاقية كان "عدم احترام الصغير للكبير"، وأسباب ثانوية متمثلة بعدد من المظاهر السلبية التالية: عدم احترام الطلاب لأساتذتهم ومعلميهم، وعدم توجيه الأطفال للدخول إلى المساجد، واللامبالاة بنشاط الأطفال السلبي في الشوارع والحارات، وعدم احترام الموظف لرؤسائه والنظرة الدونية للفقير.
- أثبتت نتائج هذه الدراسة تغيير القيم الدينية تغيرا مخلا ومؤثرا في قيم المجتمع الدينية التي كانت مرتفعة وحاكمة في المجتمع اليمني، حيث وجدت الدراسة أن الالتزام بالقيم الإسلامية الحميدة قد قلت واختفى أغلبها بنسبة مرتفعة والسبب في ذلك الأوضاع الاقتصادية، وانشغال الناس بمعيشتهم وبنسبة مرتفعة، ويلي ذلك

سبب انتشار الفضائيات والإنترنت، وضعف التوعية الدينية، وضعف الدولة تجاه التعليم الديني، وعدم وجود القدوة الدينية الحسنة.

- كما بينت الدراسة أن التعاملات والعلاقات بين الناس التي يراد بها وجه الله أصبحت نادرة الوجود ومن أسباب ذلك عدم مبالاة الناس بتحري الحلال والحرام في حياتهم، وسيطرة المادية على حياة الناس، وضعف الوازع الديني لديهم، وانتشار عدم الثقة بين الناس.

4-2-7- القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب[1]:

تبرز إشكالية هذه الدراسة في تعرض الشباب الجزائري لمضامين برامج القنوات الفضائية، ودورها في سيادة أو تنحي قيم الشباب الأسرية.

وانطلقت الباحثة من تساؤل رئيسي: ما تأثير مضامين برامج القنوات الفضائية على القيم الأسرية لدى الشباب؟

وقد تم التركيز في هذه الدراسة على القيم الأسرية التالية:

- قيمة طاعة الوالدين واحترام جيل الكبار.
- قيمة القناعة والكفاف والاستهلاك الرشيد.
- قيمة الحياء والاحتشام.
- قيمة الرفق واللين.

تمثلت مجالات هذه الدراسة في:

المجال الزمني: استغرق النزول للميدان نصف شهر من 20 أفريل إلى غاية 5 ماي.

المجال البشري: تمثل مجتمع البحث في طلبة جامعة الحاج لخضر بباتنة خلال الموسم الجامعي 2007- 2008 ذكورا وإناثا، والذين يدرسون وفق النظام الكلاسيكي واقتصرت الدراسة على الطلبة في السنتين الأخيرتين لشهادة الليسانس، أو من التخصصات الأخرى.

واعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي، وعلى أدوات جمع البيانات متمثلة في الملاحظة والمقابلة الحرة، والاستمارة.

---

[1]- نسيمة طبشوش، دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة باتنة، دراسة علمية لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع العائلي، جامعة باتنة، 2007-2008.

ومن النتائج العامة التي توصلت إليها هذه الدراسة ما يلي:

- صرح (39.09%) من أفراد العينة أنها بدأت مشاهدة البرامج الوافدة عبر البث التلفزيوني منذ مدة تتراوح بين خمس وعشر سنوات.
- نسبة قليلة (20.45%) فقط من المبحوثين تتدخل أسرهم في انتقاء ما يشاهدون من برامج القنوات الفضائية مما يوضح تخلي الأسرة عن دورها في متابعة وانتقاء ما يشاهده الأبناء.
- يتمتع أفراد العينة بدرجة عالية من الوعي والنضج العقلي، وأن أغلب الشباب المبحوث مازال متمسكا بالقيم، ومعتزا بالانتماء للأسرة والولاء بجيل الآباء.
- طول سنوات المشاهدة كان له تأثيرا على اكتساب سلوكيات سلبية، وتطويق بعض القيم الأسرية لدى الشباب، وخاصة مع برامج الفضائيات الأجنبية وما تكرسه من أفكار مستحدثة وعادات غريبة عن قيمنا وأخلاقنا وتعيق عملية تثبيت القيم الأسرية وترسيخها لدى الشباب.

5-2-7- القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية[1]:

تبرز إشكالية هذه الدراسة في المسؤولية الملقاة على مؤسسة الجامعة والتي تتعدى دورها التعليمي لتشمل التوجيهات القيمية وجعل سلوك الطلاب متمشيا ومتكاملا مع المعتقدات الدينية، من خلال ما يعده من برامج وأنشطه بناءة تهدف إلى تدعيم الايجابية وترقيتها، وتوفر الخبرات اللازمة للشباب، وكذا حمايتهم من التيارات الفكرية المعادية لقيمنا وتقاليدنا، وذلك بالتأكيد على بناء القيم الدينية وتأثيرها الفعال في توجيه وضبط سلوك الأفراد والتخطيط لتنمية المجتمع. وتمثل التساؤل الرئيسي لهذه الدراسة في: هل يدعم برنامج التدخل المهني للخدمة الاجتماعية القيم الدينية لدى الطلبة الجامعيين؟

وانطلقت الباحثة من فرض رئيسي مفاده: توجد علاقة إيجابية بين برنامج التدخل المهني للخدمة الاجتماعية، ودعم القيم الدينية لدى الطلبة الجامعيين.

[1]- نورهان منير حسين فهمي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، 1999، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر.

واعتمدت الباحثة على خمس قيم دينية تمثلت في:

1- **العبادات**: وتشمل الصلاة والصوم والزكاة وزيارة الأماكن المقدسة والدعاء.

2- **الإيمان**: ويشمل أركان الإيمان الستة.

3- **الثقافة الدينية**: وتتم بعدة وسائل منها الندوات والمحاضرات الدينية، والمناقشات الجماعية والدروس الدينية، والإطلاع على الكتب الدينية والأفلام الدينية.

4- **إدراك أهمية الدين في الحياة**: وتعني الإلمام بدور التعاليم الدينية في تحقيق التكيف الاجتماعي للإنسان من خلال تقوية الترابط بين أفراد المجتمع، والعلاقات الاجتماعية، ودعم الاستقرار النفسي والمثل العليا والتنشئة الاجتماعية.

5- **التعاون**: سواء مع الأفراد أو مع المجتمع.

واعتمدت الباحثة على المنهج التجريبي باستخدام جماعتين ضابطة وتجريبية متجانستين من حيث (العدد، الجنس، الفرقة الدراسية، المرحلة العمرية، الميول، الأهداف المرغوبة، المستوى الاقتصادي، الاجتماعي ... الخ) مع تطبيق القياس القبلي والبعدي للجماعتين.

ومن الأدوات المستعملة في هذه الدراسة: مقياس القيم الدينية، والملاحظة والتقارير الدورية.

اختارت الباحثة (40) طالبا وطالبة من جامعة الزقازيق بمصر العربية واستغرقت الدراسة الميدانية ستة أشهر (من 1996/10/15 إلى 1997/04/15) وتوصلت الدراسة الميدانية إلى أن برنامج التدخل المهني يسهم في دعم القيم الدينية لدى الشباب الجامعي.

تقييم الدراسات السابقة:

بعد المطالعة التي شملت الدراسات السابقة التي تم اعتمادها في هذا البحث توصلت الباحثة إلى تحديد جوانب الاتفاق والاختلاف معها، وكذا جوانب الاستفادة، والمتمثلة فيما يأتي:

1- **جوانب الاتفاق**: تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة التي تناولت أساليب التنشئة الأسرية أو القيم الدينية في النقاط التالية:

- أنّ الأسرة هي المدرسة الأولى والاهم في حياة الفرد، مما يجعل الاهتمام بأساليبها التنشيئية ضرورة دينية واجتماعية وهذا ما أكدته دراسة سامية بن عمر (الأسرة والتنشئة الاجتماعية) وباقي الدراسات.
- أنّ هناك تغير في منظومة القيم أدى إلى ظهور ممارسات سلبية في الواقع الاجتماعي - وهذا ما بينته دراسة خالد أحمد حسين القيداني (تغير القيم وأثره في انتشار الفساد) ودراسة ليلة زروال (أثر تكنولوجيا الانترنت على القيم) ودراسة نسيمة طبشوش (القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب) – مما يتطلب تفعيل كل الآليات والمكانيزمات لترسيخ القيم الدينية في نفوس الأبناء لحمايتهم وصونهم.
- اتفقت هذه الدراسة مع غيرها في التأكيد على بناء القيم الدينية وتأثيرها الفعال في توجيه وضبط سلوك الأفراد والتخطيط للمجتمع وهذا ما جاء في الاقتراحات والتوصيات للدراسات السابقة باعتبار أن القيم أحد عناصر التقدم الحضاري والتنموي في عالمنا المعاصر.
- كما اتفقت الدراسة الراهنة مع بعض الدراسات في الهدف المتعلق بمعرفة أساليب التنشئة الأسرية المعتمدة من قبل الأسرة.
- واتفقت أيضا مع الدراسات السابقة في خطورة ما تعرضه القنوات الفضائية وشبكات الانترنت على قيم الأبناء.

2- **جوانب الاختلاف**: تختلف هذه الدراسة مع الدراسات السابقة فيما يأتي:

- لم توجد أي دراسة من الدراسات السابقة تناولت متغيرات الدراسة الحالية بصورة كاملة سواء عربية أو محلية، وذلك في حدود إطلاع الباحثة فهناك من درس العلاقة بين أساليب التنشئة الأسرية ودوافع الانجاز الدراسي لدى الأبناء في المجتمع الليبي (دراسة محمد فتحي فرج الزليتني) ودرست رحيمة شرقي أساليب التنشئة الخاطئة وانعكاساتها على المراهق، ودرست فاطمة المنتصر الكتاني العلاقة بين الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية ومخاوف الذات، ودرست بن عمر سامية العلاقة بين المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للأسرة وأنواع الأساليب المستخدمة، وتتميز الدراسات الثلاثة الأخيرة بأنها دراسات قديمة نسبيا الأمر الذي يستدعي إجراء دراسات ميدانية دورية لمعرفة مختلف التغيرات الواقعة.

ودرست سميرة بشقة وسائل الضبط الاجتماعي في الأسرة الجزائرية واعتبرت القيم الدينية وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي، أما حبيبة عامر فكانت دراستها حول الضبط الاجتماعي وانعكاساته على التنشئة الاجتماعية مركزة على دور الأب دون الأم باعتباره رمز السلطة والمسؤول الأول أمام الأسرة غير أن تنشئة الأبناء تحتاج إلى مشاركة بين الأب والأم وحتى الإخوة.

وبذلك يتضح أن كل دراسة ركزت على جوانب وأهملت جوانب أخرى.

- وتختلف الدراسة الحالية عن غيرها من الدراسات بتركيزها على الدور الذي تمارسه أساليب التنشئة الأسرية في تجسيد وترسيخ القيم الدينية لدى الأبناء، والتي بدورها تساهم في بناء شخصية مسلمة تلتزم بقيم الإسلام فكرا وسلوكا، وتستشعر وجود الله تعالى على المستوى العقلي والقلبي والوجداني، كما تساهم في تخليص أبنائنا من مخاوف الذات ومن الممارسات السلبية، وتدفعهم إلى التحصيل الدراسي، وتحميهم من القيم الوافدة والمنافسة لقيمنا الإسلامية.

- تختلف هذه الدراسة عن باقي الدراسات في سعيها إلى معرفة الفروق في مجالات القيم الدينية لدى طلبة المرحلة الثانوية، وأساليبها التنشيئية، ومدى استجابة هذه الأخيرة لحاجيات الأبناء المادية والروحية.

- وتختلف أيضا عن غيرها في حجم القيم الدينية المحددة وتوزعها على مجالاتها (العقدية، العبادية، الأخلاقية، الاجتماعية، المعرفية، الاقتصادية).

- كما تختلف في أساليب التنشئة الأسرية التي تم اعتمادها في هذه الدراسة فهي أساليب مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة متمثلة في (القدوة والمحاكاة، الموعظة الحوار، والإقناع، الثواب والعقاب، الترغيب والترهيب، أسلوب القصة، أسلوب المتابعة).

3- جوانب الاستفادة:

لقد استفادت الباحثة من نتائج الدراسات السابقة سواء التي أجريت في الجزائر (ولاية بسكرة، باتنة وغرداية) أو التي أجريت في دول عربية (ليبيا، المغرب، اليمن، مصر)، حيث فتحت لنا هذه الدراسات آفاقا واسعة في مجال البحث العلمي، إذ بفضلها اهتدينا إلى أن نركز في دراستنا الحالية على بعض الجوانب التي ما زالت تحتاج إلى المزيد من الدراسة والبحث، وأهمها ما يتعلق بأساليب التنشئة الأسرية، وكيف تسهم في ترسيخ القيم الدينية، إذ لم تخص أي دراسة من الدراسات السابقة هذا الجانب من الدراسة بشيء من التركيز والعمق، ولعل ذلك بحكم التخصص الذي تنطلق منه هذه الدراسات.

وعليه كان تركيزنا على أساليب التنشئة الأسرية باعتبارها الركيزة الأساسية في ترسيخ القيم الدينية، والمحافظة عليها، إذ لا تصبح أساليب التنشئة الأسرية ذات فعالية إلا إذا عكست القيم والغايات التي يتطلع إليها المجتمع، وتتفق أهدافها مع منظومة القيم الدينية الإسلامية.

فالإنسان الحديث يجب أن ينشأ على حياة أخلاقية سامية، ولذلك لابد من الرجوع إلى أساليب التنشئة الأسرية التي أرشد إليها الدين الإسلامي لترسيخ القيم الدينية وإثراء الشخصية المسلمة بالمفاهيم الجادة والبناءة، والتي تنعكس بدورها في المعاملات الحياتية بين أفراد المجتمع.

كما استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في صياغة إشكالية الدراسة وتوضيح أهميتها، ووضع تساؤلات خاصة بهذه الدراسة، وكذلك ما يتعلق باختيار المنهج والأدوات المناسبة لهذه الدراسة.

الفصل الثاني: التنشئة الأسرية وأساليبها

1- أهمية التنشئة الأسرية.

2- خصائص التنشئة الأسرية.

3- أهداف التنشئة الأسرية.

4- شروط التنشئة الأسرية.

5- مراحل التنشئة الأسرية.

6- أساليب التنشئة الأسرية.

7- العوامل المؤثرة في التنشئة الأسرية.

8- نظريات التنشئة الأسرية.

الفصل الثاني: التنشئة الأسرية وأساليبها

إن المؤسسات الاجتماعية والتربوية التي يحتويها المجتمع عديدة، ولكل منها دور يختلف عن الآخر، والأسرة واحدة من هذه المؤسسات التي تحتل الصدارة، فهي المؤسسة الاجتماعية الأولى المؤثرة على سلوك الفرد بما تنقله إليه من معارف ومهارات ومبادئ وقيم تسود المجتمع بعد أن تترجمها إلى أساليب عملية لتنشئته النشأة السليمة والمتوخاة.

وتعد التنشئة الأسرية جزءاً لا يتجزأ من التنشئة الاجتماعية التي تتولى مهمة تهيئة الفرد على أداء الوظائف المطلوبة منه، والتزود بالمهارات والكفاءات التي تجعله قادرا على خدمة الأسرة والمجتمع، واكتساب الآراء والمعتقدات والقيم التي توجه سلوكه وتفاعلاته، بما ينسجم مع توجهات وأهداف المجتمع[1].

ولا تؤتي التنشئة الأسرية ثمرتها إلا إذا أصبحت هذه المبادئ والقيم سلوكا واقعيا يمارسه الإنسان في حياته الاجتماعية، ويمارسه بينه وبين نفسه، "والأسرة بذلك ليست أساس وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار العام الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية"[2].

1- أهمية التنشئة الأسرية:

تكتسب التنشئة الأسرية أهميتها خلال الدور الفاعل الذي تقوم به لإعداد الفرد الإعداد اللازم، وذلك باستدخال كافة المهارات والقيم والأخلاق، وطرق التعامل مع الآخرين، بحيث يكون الفرد قادرا على أداء مهامه ووظائفه بطريقة إيجابية، وفاعلية تمكنه من تحقيق أهدافه الذاتية وأهداف مجتمعه، مما يستدعي من الأسرة والمجتمع عموما المتابعة المستمرة للعوامل المؤثرة في بناء الإنسان لمعرفة جوانب القوة ودعمها، وجوانب الضعف والقضاء على أسبابها بهدف تنشئة أسرية سليمة، وتظهر أهمية التنشئة الأسرية فيما يأتي:

---

[1]- إحسان محمد الحسن، علم اجتماع العائلة، ط2، 2009م – 1430 هـ، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان،ص 233.

[2]- سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص 37.

1-1/ أنها تحول الكائن الإنساني من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، أي أنها تحول الفرد من طفل يعتمد على غيره متمركز حول ذاته، لا يستطيع إشباع حاجاته الفسيولوجية، إلى فرد ناضج معتمد على ذاته نسبيا، لا يخضع في سلوكه إلى حاجاته الفسيولوجية، ويدرك قيم المجتمع ومعاييره فيلتزم بها[1]، أي يكون إنسانا اجتماعيا فعالا على تعبير دوركايم: "الفرد اجتماعي بطبعه".

1-2/ وعن طريق التنشئة الأسرية يتعلم الأفراد كيف يصبحون أعضاء في المجتمع من خلال غرس وترسيخ قيم ومعايير المجتمع، وكذا تعليمهم كيفية أداء أدوارهم الاجتماعية، فهي ليست حافظة لمرحلة الطفولة فحسب، بل هي عملية مستمرة مدى الحياة[2].

1-3/ كما تساهم التنشئة الأسرية أيضا في تكوين عناصر الذات الثلاثة (الأنا، الأنا الأعلى، الهو) والموازنة بينهما، "وبدون وعي الذات لا يكون هناك وجود اجتماعي كامل ... وأهم ما يشكل الذات هو الدين لكونه يصنع المثاليات نصب عين الفرد ليسعى نحو تحقيقها من جهة، ولكونه يضبط الحاجات والغرائز بضوابط تحتسب الواقعية والمثالية بآن واحد"[3].

ويقصد بتكوين الذات "أن يكتسب الطفل سمات خاصة به تميزه عن باقي الأفراد أو تكون له ذات مختلفة من ذوات الآخرين"[4].

1-4/ وللتنشئة الأسرية كذلك دور أساسي في تحديد أنماط سلوك الإنسان، إذ تؤثر تأثيرا بالغا في تحديد جوانب علاقاته الاجتماعية، من خلال مساهمتها في تحقيق

---

[1]- وليم لمبرت وولاس ألامبرت، علم النفس الاجتماعي، ترجمة سلوى الملا، مراجعة: عثمان نجاتي، ط1، 1989، دار الشرق، ص 27.
[2]- جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، 2000، المركز المصري العربي، ص 482.
[3]- عبد الواحد علواني، تنشئة الأطفال وثقافة التنشئة، ط1، 1997، إعادة 1422هـ - 2001م، دار الفكر سورية، دار الفكر المعاصر لبنان، ص 160.
[4]- د/ محمد النوبي محمد علي، التنشئة الأسرية وطموح الأبناء العاديين، وذوي الاحتياجات الخاصة، ط 1، 2010م – 1431هـ، دار حيفاء للنشر والتوزيع، عمان، ص 34.

ذلك التوافق بين دوافع الفرد ورغباته ومطالب واهتمام الأفراد المحيطين به، بحيث يتمكن من ضبط انفعالاته، ويتحكم في إتباع حاجاته وينشئ علاقات اجتماعية سليمة[1].

فالتنشئة الأسرية تساعد على تحقيق ذلك التوافق بين الفرد والمجتمع والذي يظهر في اقتران الفرد بعلاقات طيبة بأبناء مجتمعه وموافقته إياهم "ومما لا شك فيه أن للأسرة دورها الأكبر في التأثير على التوافق الشخصي والاجتماعي للطفل، أو بعبارة أعم على تكوين شخصيته"[2].

1-5/ وتعمل التنشئة الأسرية على اكتساب المرء إنسانيته، فعن طريقها يتعلم اللغة والعادات والتقاليد والقيم السائدة في جماعته، ويتعايش مع ثقافة مجتمعه.

وتكون التنشئة الأسرية مسؤولة عن رسوخها، والمحافظة عليها ونقلها من جيل إلى آخر، "وما تحتويه هذه الثقافة يجب أن يشبع حاجات الفرد وطموحه ورغباته حتى يكون منسجما مع نفسه وأفراد مجتمعه"[3].

1-6/ وتكمن أهمية التنشئة الأسرية في كونها عملية تشكيل وتغيير واكتساب يتعرض لها الطفل في تفاعله مع الأفراد والجماعات وصولا إلا اكتساب شخصية اجتماعية تعكس ثقافة مجتمعه، "ولذلك فهي تحظى باهتمام كثير من العلوم الإنسانية والاجتماعية، وخاصة علم الاجتماع، وعلم النفس والأنثروبولوجية"[4].

فالتنشئة الأسرية تشتمل على عمليات متعددة منها ما هو نفسي، ومنها ما هو اجتماعي، فهي تشتمل على التعلم الاجتماعي، والانتقال الثقافي من جيل إلى جيل، وتكوين الأنا، والشخصية ليظهر التوافق الاجتماعي من خلال علاقات التفاعل والدينامية المتواصلة بين الفرد والمجتمع. "وتعد التنشئة العملية التربوية التي ينمو بها الفرد، ويتطور إلى كائن اجتماعي قادر على أداء وظيفته في المجتمع، فتربية الطفل، والأدوار

---

[1]- محمد شفيق، الإنسان والمجتمع، مقدمة في علم النفس الاجتماعي، 2003، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص 27.

[2]- مايسة أحمد النيال، التنشئة الاجتماعية، مبحث في علم النفس الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص 155.

[3]- محمد النوبي محمد علي، مرجع سابق، ص 32.

[4]- مراد زعيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ط 1، 1427هـ - 2007م، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 12.

الاجتماعية، وتعليمه النظامي، كلها عمليات تنشئة اجتماعية، تساعد في تشكيل الأفراد على أساليب حياة المجتمع الذي يعيشون فيه"[1].

1-7/ وتبرز أهمية التنشئة الاجتماعية الأسرية في الإسلام في "كونها وسيلة من وسائل نشر الدين وترسيخ قيم الإسلام في الناشئة ومعالجة الانحراف السلوكي والاجتماعي في المجتمع من خلال الموعظة الحسنة والتذكير بأحكام الله، والنصيحة والترويض على الأخلاق الإسلامية وتزيينها للناس"[2]. حيث تسعى التنشئة الأسرية في الإسلام إلى "تكوين شخصية إسلامية متوازنة روحيا وعقديا وجسميا واجتماعيا... تجعل الذكر والأنثى مسلما في تفكيره وقوله وفعله وسلوكه وأخلاقه وغايته في الحياة، وفي نظرته للأمور، ووزنه للأشياء وعلاقاته بالآخرين"[3]، ولا يتحقق ذلك إلا في أسرة واعية بأهمية دورها في إعداد الأطفال للمستقبل، وتشكيل أمة فعالة تلتزم بالقيم الإسلامية خاصة "في ظل الغزو الثقافي والإعلامي الغربي لديارنا، مع أخطار العولمة التي تهدف فيما تهدف إلى عولمة القيم الأخلاقية، وتمييع الحدود الثقافية بين الأمم"[4].

1-8/ وتزداد أهمية التنشئة الأسرية في الإسلام في كونها "وسيلة لتربية الضمير في نفس الفرد، حيث توقظ فيه مشاعر الخوف من الله عز وجل ومراقبته والشعور بالذنب والاستحياء من الله عند المخالفة"[5]. يقول الله عز وجل: **﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾**[6]. وعلى هذا النحو تقيم التنشئة الأسرية "في نفس الطفل بذور سلطة داخلية هي الضمير الذي يأخذ في النمو، ويقوى بالتدريج مع نمو الطفل ونضوجه خلال مراحل نموه المتعاقبة"[7].

---

[1]- David Popense, sociology, Prentice-Hall, in Englewood, cllifs, New Jersey, 1980, p 373.

[2]- مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، مرجع سابق، ص ص 68-69.

[3]- مصطفى حدية، التربية الوالدية الرؤية الإسلامية بتنظيماتها القيمية، 2013، مطابع الرباط نت، ص 11.

[4]- هداية الله أحمد الشاش، موسوعة التربية العملية للطفل، ط 2، 1428هـ-2007م، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ص 88.

[5]- مصباح عامر، مرجع سابق، ص 69.

[6]- سورة آل عمران، الآية 135.

[7]- سماح كوثراني، علي السيد، دور المدرسة والأسرة في التنشئة الاجتماعية عند الأطفال، ط 1، 2007، دار يوسف، لبنان، ص 19.

وبكلمة جامعة فإن للتنشئة الأسرية أهمية كبيرة في تشكيل شخصية الفرد، باعتبار أن الأسرة هي أهم منابع التعلم الاجتماعي، لكونها الجماعة الأولية الوحيدة التي يتفاعل فيها الفرد منذ طفولته، فهي من تقوم بتكوين وتعديل وتغيير الاتجاهات، وتحديد وتغيير نمط السلوك والسمات المميزة لشخصية الأبناء، ومن بين تلك السمات سمة الالتزام بالقيم الدينية الإسلامية وتمثلها في سلوكاتهم، والتي لا تتجسد في نفوس الأبناء إلا عن طريق التنشئة الأسرية الهادفة.

2- خصائص التنشئة الأسرية:

هناك مجموعة من الخصائص التي تميز عملية التنشئة الأسرية تتمثل في العمليات التالية:

2-1/ التنشئة الأسرية عملية تعلم اجتماعي:

يتعلم الفرد عندما يولد الأنماط السلوكية، والخبرات والمهارات الاجتماعية والمعايير والقيم الاجتماعية السائدة التي تنقل إليه عبر التنشئة الأسرية، والتي من خلالها يمكن الحصول على نوعية الفرد المرغوب فيه، ولذلك يقول ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"[1].

فالفرد يتعلم خلال التفاعل الاجتماعي المعايير والأدوار والاتجاهات التي تساعده على التأقلم مع محيطه الاجتماعي وإشباع حاجاته الاجتماعية[2].

2-2/ التنشئة الأسرية عملية نمو متواصلة:

إن النمو الاجتماعي الذي يحدث في شخصية الإنسان يكون بفعل التنشئة الأسرية التي يتلقاها الفرد في جميع مراحل نموه، "ويحدث النمو في جميع مراحل حياة الإنسان من الطفولة حتى الشيخوخة، ويسير في مراحل تتميز كل منها بخصائص واضحة يصعب تحديد نهاية مرحلة وبداية المرحلة التي تليها، ذلك أن مراحل النمو متداخلة، وانتقال الفرد من مرحلة إلى أخرى يكون تدريجيا"[3]. "كما أن النمو الاجتماعي لا يمكن

---

[1]- أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي، ص 236، برقم (1359)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، ص 1275، برقم (6849)، من طريق أبي هريرة – رضي الله عنه -.

[2]- صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2004، ص 57.

[3]- إبراهيم ياسين الخطيب وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، ط 1، 2003، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عمان، ص 39.

فصله عن النمو المعرفي للفرد، ولا على النمو اللغوي، أو الأخلاقي أو النفسي، وكل واحد من هذه الجوانب يؤثر في الآخر تأثيرا متبادلا، أي أن هناك علاقات تبادلية بين جميع جوانب شخصية الإنسان"[1].

2-3/ التنشئة الأسرية عملية إنسانية:

التنشئة الأسرية عملية إنسانية يكتسب من خلالها الفرد طبيعته الإنسانية التي لا تولد معه، ولكنها تنمو خلال المواقف عندما يشارك الآخرين تجارب الحياة في المجتمع[2]، فعن طريق التنشئة الأسرية يتحول الفرد من التمركز نحو الذات إلى الأنسنة، وإلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية[3].

2-4/ التنشئة الأسرية عملية مستمرة:

تتميز التنشئة الأسرية بكونها عملية مستمرة تبدأ من ميلاد الطفل، وتتواصل معه إلى الشيخوخة، لأن الإنسان في كل فترة من فترات حياته يحتاج إلى تعلم أشياء تساعده على عملية التكيف الاجتماعي، باعتبار أن المجتمع في تغير مستمر وتطوير متواصل، فهو دائما بحاجة إلى تعلم وتنشئة، وهذا ما يجعل التنشئة الأسرية مستمرة، مما يترتب عليه ألا تكتمل التنشئة الأسرية، ولا تبقى الشخصية ثابتة أبدا.

فهي إذن "عملية مستمرة تبدأ بولادة الإنسان ولا تنتهي إلا بموته، ولكنها تبدأ سريعة، ومن ثم تتناقص سرعتها، لأن تقدم العمر يفقد الجسم مرونته أو قدرته على التكيف، كما يفقد القدرات الأخرى العقلية والنفسية"[4] ولذا فهي عملية تستمر طيلة حياة الفرد.

2-5/ التنشئة الأسرية عملية فطرية:

التنشئة الأسرية هي تنشئة وتنمية الفطرة والمواهب الاجتماعية والروابط والقيم والخبرات الاجتماعية... ولكن الفطرة والاستعدادات الاجتماعية موهبة أودعها الله في نفوس البشر، وهو الذي ينميها... وإنما يملك المربي توجيهها وإصلاحها والسهر على

[1]- مصباح عامر، مرجع سابق، ص 43.
[2]- محمد فتحي فرج الزليتني، مرجع سابق، ص 72.
[3]- صلاح الدين شروخ، مرجع سابق، ص 57.
[4]- محمد سلمان خزاعلة، أصول التربية ومبادئها، ط 1، 2012م-1433هـ، دار صفاء، عمان، ص 367.

نموها نموا سليما سويا... لتحقيق أهداف الجماعة وقيمها... ولتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي عند الناشئ[1].

وكل ذلك يتم في الأسرة كوسط اجتماعي فطري، "تستند رعاية الوالدين فيه على عاطفة الأمومة والأبوة في جانبها الفطري الذي يرتفع فوق مستوى الماديات"[2].

2-6/ التنشئة الأسرية عملية إشباع للحاجات:

من أهم الخصائص المميزة للتنشئة الأسرية إشباعها لحاجات الطفل في جو من الأمن والحب والحنان والعطف الأبوي الذي يشعر الطفل بأنه مقبول اجتماعيا في أسرته، مما يساعد على النمو الاجتماعي السليم لشخصية الطفل. "ويمكن القول بوجه عام إنه مهما كانت قدرة الطفل على التكيف ضمان لنموه السليم، إلا إذا وفرت له البيئة وسائل مقبولة لإشباع حاجاته ودوافعه الأساسية، وإلا إذا توافر له أيضا من عطف الأسرة وحبها له، وتقبلها إياه، ما يسنده ويشعره بالأمن"[3].

2-7/ التنشئة الأسرية عملية ديناميكية:

"فهي عملية تحريكية وفي تفاعل دائم ومتغير، وهي عملية أخذ وعطاء بحيث يصبح الفرد مكتسبا للثقافة التي يعيشها ومن ثم ينقل هذه الثقافة للآخرين"[4].

"فتنشئة الطفل في الأسرة تتم عبر التفاعل بين الوالدين والطفل، فيتعلم هذا الأخير الحقوق التي له والواجبات التي عليه، وعن طريق الأخذ والعطاء يتعلم الفرد قيم الجماعة حيث يلاحظ النماذج السلوكية، فيتأثر بها نفسيا، ثم ينتقل هذا التأثير إلى عملية تقمص وامتثال للنماذج"[5]، فعن طريق التفاعل والتغيير تترسخ عمليات الأخذ والعطاء التي تكون الشخصية الناضجة.

2-8/ التنشئة الأسرية عملية معقدة ومتشابكة:

وهي كذلك متعددة المهام والأساليب، "تتداخل فيها عناصر كثيرة، بدءا من طبيعة شخصية الإنسان وبنيته النفسية، إلى المحيط الاجتماعي وما يحتويه من قيم ونماذج

---

[1]- عبد الرحمن النحلاوي، التربية الاجتماعية في الإسلام، 2006، دار الفكر، دمشق، ص 75.
[2]- عبد السلام الذويبي، الطفولة وفقدان السند العائلي، ط 1، 2005، الدار العربية، مصر، ص 36.
[3]- علي السيد، سماح كوثراني، مرجع سابق، ص 21.
[4]- محمد سلمان الخزاعلة، مرجع سابق، ص 367.
[5]- محمد نجيب توفيق حسن الديب، الخدمة الاجتماعية مع الأسرة والطفولة والمسنين، الكتاب الثاني مع الطفولة، 2002، مطبعة الأنجلو المصرية، ص 186.

سلوكية، إلى إدراك الفرد الاجتماعي نحو تكوينه البيولوجي والوراثي، إلى اللغة ومضامينها الأيديولوجية ... فلا يمكن عُزُوُ عملية التنشئة إلى متغير واحد فكل يساهم بقسط معين"[1]، فهي إذن عملية معقدة ومركبة.

2-9/ التنشئة الأسرية عملية نسبية:

تتصف مهام ومسؤوليات الأسرة تجاه أبنائها بشيء من النسبة والتغير، فكلما زادت مطالب الحياة وأعبائها، كلما تغير دور ومسؤوليات الأسرة في تربية ورعاية أبنائها[2].

وهي أيضا عملية نسبية تختلف باختلاف الزمان والمكان كما تختلف داخل المجتمع الواحد وداخل الأسرة الواحدة.

2-10/ التنشئة الأسرية عملية تشكيل اجتماعي:

تتولى التنشئة الأسرية تشكيل الفرد منذ ولادته "فهي تحوله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، فالطفل لا يترك حرا دون توجيه في نموه... وعليه تشكل التنشئة الأسرية السلوك الإنساني والاجتماعي للفرد، إذ تصب الدوافع والقدرات في أنماط السلوك"[3]. وهي أيضا عملية تحول اجتماعي، "يتحول الفرد بها من طفل عضوي (بيولوجي) إلى إنسان اجتماعي يقوم بدوره الاجتماعي، ويصبح قادرا على ضبط انفعالاته وإشباع حاجاته بما يتفق والمعايير الاجتماعية من حوله"[4].

2-11/ التنشئة الأسرية تنشئة شمولية:

تشمل جميع جوانب الإنسان فهي تنشئة جسدية وعقلية وروحية ونفسية، يتدرب الطفل من خلالها على كيفية إشباع حاجاته المتنوعة[5].

وهي أيضا تنشئة متكاملة "تَعْنَى بتربية الجسم والروح والعقل حتى لا تطغى ناحية على ناحية من النواحي، وبذلك ينشأ المسلم سويا قوي الصلة بالله، محققا لرسالته في هذه الحياة، فيسعد المسلم، ويسعد المجتمع الإسلامي، وتسعد البشرية كلها"[1].

---

[1]- مصباح عامر، مرجع سابق، ص 42.

[2]- عبد السلام بشير الذويبي، مرجع سابق، ص 37

[3]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الطفل دراسة في علم الاجتماع النفسي، ط 3، 2007، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ص ص 108-109.

[4]- محمد سلمان الخزاعلة، مرجع سابق، ص 366.

[5]- فهيم مصطفى، المنهج التربوي في ثقافة الطفل المسلم، ط 1، 1423هـ-2003م، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 29.

12-2/ إمكانية استخدام جميع أساليب التنشئة الأسرية:

تختلف أساليب التنشئة الأسرية التي يتبناها الآباء والأمهات من أسرة لأخرى ومن فئة اجتماعية لفئة أخرى فهناك الأساليب الدكتاتورية، والأساليب الديمقراطية، "وبإمكان الأسرة أن تستخدم الأساليب الحازمة والمتشددة في التنشئة، أو تستخدم الأساليب اللينة والمتساهلة"[2]، كما بإمكان المربي الموازنة بين أساليب اللين والشدة، واستعمال أساليب الثواب والعقاب مع المتعلم، لأن ذلك من فنون التنشئة الأسرية الصحيحة[3].

وتختلف أساليب التنشئة الأسرية لعدة اعتبارات منها:

- اختلاف مراحل نمو الإنسان.
- اختلاف المجتمعات والبيئات الاجتماعية.
- اختلاف مؤسسات التنشئة الاجتماعية.
- اختلاف طباع الأفراد.
- اختلاف الموضوع الذي يراد تنشئة الأفراد عليه.
- اختلاف المواقف التي يمر بها الأفراد.

ويقول الدكتور مراد زعيمي: "إنه في اعتقادنا ليس هناك أسلوبا صحيحا دائما أو أسلوبا خاطئا دائما، بل إن طريقة استخدام الأسلوب والوقت الذي يستخدم فيه هما اللذان يحددان صلاحية الأسلوب أو عدم صلاحيته بالإضافة إلى الاختلافات السابقة"[4].

13-2/ التنشئة الأسرية عملية نقل للحضارة:

فهي عملية إيجابية بنائية متدرجة، فهي تغرس وتستدمج في أفراد الأسرة المكونين للمجتمع المعايير والقيم الحضارية، للمحافظة عليها من الاندثار، أو التغلب على قيم حضارية أخرى وغزوها، وخاصة فيما يتعلق بما تعرضه وسائل الإعلام الغربية "التي أصبحت من أهم وسائل الهيمنة الثقافية وأكثرها خطورة وأبعدها أثرا،

[1]- مراد زعيمي، مرجع سابق، ص 66.
[2]- محمد سلمان الخزاعلة، مرجع سابق، ص 373.
[3]- إحسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص ص 286-287.
[4]- مراد زعيمي، مرجع سابق، ص 25.

حيث أتاحت التقنيات المتطورة إمكانية تعرض الأسرة العربية لبرامج ومضامين وإعلانات مغايرة للثقافة العربية ولقواعد السلوك والأخلاق والقيم السائدة"[1].

لذلك فإن التنشئة الأسرية هي العملية التي يتم من خلالها نقل القيم الحضارية المميزة للمجتمع المسلم، لتكون قوى فردية داخلية شخصية قادرة على مواجهة مختلف التحديات الناتجة عن العولمة[2] والمعلوماتية، وبإمكانها المحافظة على الخصوصيات والهوية الثقافية، "مراعية لظروف المجتمع البيئية والاقتصادية بحيث لا تخل بالإطار العام.... تساير روح العصر الذي يعيش فيه، بحيث لا تجمد الإنسان عند عصر معين"[3].

ومن خلال هذه الخصائص تتضح وظائف التنشئة الأسرية فهي إذن:

- عملية تشكيل السلوك الفردي.
- عملية تعليم.
- عملية تربية.
- عملية تثقيف.
- عملية تنمية.
- عملية وقائية.
- عملية حركية.
- عملية معقدة.
- عملية مستمرة.
- عملية شاملة.

3- أهداف التنشئة الأسرية:

لا تختلف التنشئة الأسرية عن باقي أنواع التنشئات (المدرسية والدينية والعسكرية والاجتماعية وسواها) من حيث تحديد أهداف خاصة بها تعكس آمالها ووظيفتها، وقد تتعدد أهداف التنشئة الأسرية تبعا لتعدد الآراء حولها، إلا أن جميعها يدور حول النقاط التالية:

---

[1]- نسيمة طبشوش، القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب، مرجع سابق، ص 166.
[2]- العولمة: ظاهرة اجتماعية إنسانية تهدف إلى خلق مجتمع عالمي واحد ذو ثقافة واحدة قائمة على القيم الغربية المادية والفردية والثقافة الاستهلاكية.
[3]- علي خليل مصطفى أبو العينين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، ط2، 1985، مكتبة إبراهيم حلبي، المدينة المنورة، ص 143.

1-3/ غرس عوامل ضبط للسلوك:

"يقصد بضبط السلوك إخضاع سلوك الأفراد إلى مجموعة قوانين وأخلاقيات تنظم دور الفرد وعلاقته بمجتمعه والتزامه بتوجهاته، وذلك من خلال ضبط حاجاته الأساسية والنفسية"[1].

وتبدأ عملية التعلم وضبط دوافع الطفل في الأسرة منذ سن مبكرة جداً، حيث تقوم الأسرة بتعليم الطفل كيفية ضبط سلوكه في المواقف الاجتماعية من أجل إقامة نسق الضمير الإيجابي في ذات الطفل، وبالتالي فإن الضمير يحتوي عوامل الضبط الداخلية هذه، وتصبح جزءا أساسيا منه، ويوصف الضمير بأنه حي عندما تكون مكوناته من الأنواع الإيجابية، وأفضل أسلوب لإقامة نسق الضمير في ذات الطفل، أن يكون الوالدين قدوة لأبنائهم، حيث ينبغي ألا يأتي أحدهما أو كلاهما بنمط سلوكي مخالف للقيم الدينية الإسلامية، والآداب الاجتماعية، وأساليب الضبط الاجتماعي المرغوب فيها والمتعارف عليها في المجتمع[2].

ذلك أن ضمير الإنسان هو الموجه لسلوكه والرقيب على أعماله وقد حرص الإسلام على تربية هذا الضمير ليكون حيا يقظا في السر والعلن، والرسول ﷺ يضع أساسا لتربية الضمير المستمدة من الإيمان بالله فيقول "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[3]، وذروة إيمان المرء أن يشعر أن الله معه دائما.

"وفي تكوين الضمير لجأ الإسلام إلى أسلوب الثواب والعقاب، وهو أسلوب يتماشى مع طبيعة النفس الإنسانية"[4].

وفي القرآن الكريم مواضع عديدة تدعو إلى الخوف من الله ليستيقظ الضمير ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ **يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ** ﴾[5].

---

[1]- عبد الواحد علوان، مرجع سابق، ص 163.
[2]- محمد نجيب توفيق حسن، مرجع سابق، ص ص 117- 118.
[3]- محمد بن إسماعيل البخاري، الصحيح، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط 1، 1420هـ، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، (19/1)، رقم 50. ومسلم، الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، (36/1)، رقم 08.
[4]- سهام مهدي جبار، الطفل في الشريعة الإسلامية، ومنهج التربية النبوية، ط 1، 1417هـ- 1997م، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص 80.
[5]- سورة غافر، الآية 19.

وقوله أيضا: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[1].

وقوله أيضا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾[2].

وقوله أيضا: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[3].

وقوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[4].

وقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾[5].

وغير هذه المواضع كثيرة في القرآن الكريم.

وتربية الضمير تكون بالعبادات المفروضة داخل الأسرة وباقي مؤسسات المجتمع كالمدرسة ودور العبادة.... سواء كانت العبادات شعائرية كالصلاة والصيام والحج، أو التعاملية التي تضبط العلاقة بين الفرد وأخيه الإنسان وفق منهج الله تعالى[6].

3-2/ تحقيق النضج الاجتماعي:

لقد سبقت الإشارة إلى أن التنشئة الأسرية عملية تعلم وتعليم يكتسب من خلالها الفرد صفاته الاجتماعية عن طريق التدريب المستمر لترسيخ القيم الدينية وتكوين العادات الاجتماعية المقبولة، وأنها العملية التي ينمو من خلالها الفرد ليكون كائنا اجتماعيا.

ومن أجل ذلك تقوم الأسرة بتوفير الجو الاجتماعي السليم والصالح واللازم لعملية التنشئة، والذي يجب أن تتوفر فيه الألفة والمودة والرحمة والسعادة والسكينة والاطمئنان، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في العديد من الآيات، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾[7]، وقوله تعالى:﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[8]، وقال أيضا: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[9].

---

[1]- سورة النساء، الآية 1.
[2]- سورة آل عمران، الآية 5.
[3]- سورة الحديد، الآية 4.
[4]- سورة البقرة، الآية 235.
[5]- سورة الأحزاب، الآية 52.
[6]- محمد راتب النابلسي، أولادنا الورقة الرابحة الأولى، ط 1، 1438هـ- 2017م، المجلد الأول، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، عمان، ص 248.
[7]- سورة النحل، الآية 80.
[8]- سورة الروم، الآية 21.
[9]- سورة الأعراف، الآية 189.

ومن الآيات السابقة تتضح عناية الإسلام بالإنسان "فالأسرة هي التي تهب المنزل وتشيع في جنباته حياة وسكنا وأمنا وسلاما"[1].

وبالإضافة إلى اهتمام الأسرة بأبنائها ورعايتها لهم فإنها تقوم باشباع حاجاتهم الاجتماعية والنفسية والصحية بالشكل الملائم، كما أن تفاعل أبناء الأسرة الواحدة مع بعضهم البعض يسهم في جو من الأخوة في تحقيق النضج الاجتماعي والتوازن النفسي للفرد وهو الهدف الأساسي لعملية التنشئة[2].

ومما سبق عرضه فإن النضج الاجتماعي يتحقق من توفر الجو الاجتماعي الملائم للفرد من خلال وجوده في أسرة مكتملة تضم الأب والأم والإخوة، حيث يلعب كل منهم دورا بارزا في حياته.

"وبهذا يكون نسق الأسرة هو المحيط المباشر الذي يحدث فيه التفاعل بين الآباء والأبناء"[3] والذي يتعلم من خلاله الكثير من الأنماط السلوكية.

3-3/ تحقيق النضج النفسي:

إن بلوغ التكيف والتآلف مع الآخرين يعني تحقيق الصحة النفسية للمتعلم، ومن مظاهره تكوين الصداقات، وتنمية الذات الاجتماعية، كبديل للذات الانفرادية، والإذعان لقوانين المجتمع وتقاليده بقبول ورضا[4].

وحتى تكون الأسرة متمتعة بالصحة النفسية يجب أن تكون العلاقة السائدة بين عناصرها متزنة، وإلا تعثر الطفل في نموه النفسي.

وأساس الصحة النفسية للطفل هي أن يشعر بالحب من كلا الوالدين مما يجعله يشعر بالأمن الذي يهيئه للصحة النفسية ويحفظ توازنه النفسي[5]. "وأكيد أن شعور الطفل الطفل بالاطمئنان والأمان يلعب دورا غاية في الأهمية من حيث تكوين شخصيته

[1]- عبد الرحمن النحلاوي، التربية الاجتماعية في الإسلام، 2008، دار الفكر، دمشق، ص 79.
[2]- محمد فتحي فرج الزليتني، أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية ودوافع الانجاز الدراسية، 2008، إصدارات مجلس الثقافة العام، الجماهيرية الليبية، ص 117.
[3]- سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، 2006، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، ص 233.
[4]- صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم، عنابة، الجزائر، ص 58.
[5]- محمد الصافي عبد الكريم عبد اللا، علم النفس الاجتماعي، ط 1، 2012، دار الوفاء، الاسكندرية، مصر، ص 203.

واستقراره النفسي، ومن ثم في قدرته على التكيف مع المواقف التي تعترضه في حياته"[1].

وحتى تنجح الأسرة في تحقيق النضج النفسي لأبنائها لابد من توفير العناصر التالية[2]:

أ- تفهم الوالدين وإدراكهما لحقيقة دوافعهما في معاملة الأبناء.

ب- إدراك الوالدين ووعيهما بنجاحات الطفل السيكولوجية والعاطفية المرتبطة بنموه وبتطور نمو فكرته عن نفسه وعن علاقته بغيره من الناس.

ج- إدراكهما لرغبات ودوافع الطفل الكامنة وراء سلوكه وقد يعجز عن التعبير عنها.

د- وعي الوالدين بقدرات واستعدادات الطفل الخاصة والمختلفة عن غيره من الأطفال.

هـ- تفهم الوالدين بخطورة استعراض عيوب الطفل أو أخطائه على مرأى ومسمع من الآخرين، مما يؤثر على صحته النفسية.

فالمجال النفسي مجال أساسي في التنشئة الأسرية، وبإهماله تتأثر باقي الجوانب الأخرى للطفل، والتي تؤثر بدورها في تكيّفه وعلاقاته مع بيئته وأفراد مجتمعه.

"فالشخصية السوية أو المتواكلة أو السلبية أو المنطوية أو القلقة أو الاندفاعية أو البائسة أو العدوانية لا تأتي من فراغ، ولكن تستمد جذورها من أساليب التربية الوالدية فيما يخص المجال النفسي والانفعالي والعقلي والذهني، التي خضع لها الطفل في تربيته"[3].

و- إشباع الحاجات الصحية: لكي ينمو الطفل نموا متكاملا لابد من إشباع حاجاته الصحية فهو مثلا في حاجة إلى الغذاء الصحي الكامل والمسكن الصحي، وهو في حاجة إلى وقايته من الأمراض والعدوى ومن الاختلاط بغيره.

إن التنشئة الأسرية الواعية هي التي تساعد على الرعاية السليمة والعناية الفائقة بالمجال الصحي الجسمي والنفسي الذي يحقق إشباع الحاجات الصحية الكفيلة بنمو الطفل نموا سليما متكامل الجوانب في شخصيته.

---
[1]- عبد الكريم غريب، مستجدات التربية والتكوين، مرجع سابق، ص 75.
[2]- محمد نجيب توفيق حسن الديب، الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب، مرجع سابق، ص 118.
[3]- المصطفى حدية، التربية الوالدية، الرؤية الإسلامية بتنظيماتها القيمية، مطابع الرباط، المغرب، ص 77.

يقول المصطفى حدية: "إنّ العناية بالصحة لدى الطفل من خلال إحاطة الوالدين بأساسيات الصحة العامة للطفل، تشكل إحدى الركائز التي لابد من إيلائها العناية الفائقة"[1].

فالتنشئة الأسرية بهذه الأهداف وغيرها، تقود إلى إعداد الفرد الصالح في ذاته آخذة بعين الاعتبار جميع أبعاد النمو: الروحية، والانفعالية، والاجتماعية، والعقلية، والجسمية، وهي كذلك تسهم في إعداد المواطن الصالح في أسرته ومجتمعه، وكذلك تنشئ الإنسان الصالح للمجتمع الإنساني الكبير.

4- شروط التنشئة الأسرية:

تؤكد غالبية الأبحاث أهمية الأسرة في حياة الطفل، باعتبارها البيئة الأساسية لتنشئة الطفل والوسيلة التي بواسطتها ينقل التراث ويحفظ عبر الأجيال كما أنها مصدر الأمان والإشباع العاطفي لكل فرد في المجتمع، "ولذلك أولى الإسلام عناية كبيرة للزواج ووضع الضوابط الدقيقة، والمعايير السليمة التي تحقق للناس أسراً قوية متماسكة البنيان، تبدأ بحسن الاختيار لكلا الزوجين، وتنتهي بتطبيق الآداب التي شرعها الإسلام للمعاشرة"[2].

وللتوصل إلى تنشئة ملائمة أو صحيحة أكد كل من ألكين Elkin وهاندل Handel على ضرورة وجود ثلاثة شروط أساسية وهي[3]:

الشرط الأول: دور المجتمع

يولد الطفل في مجتمع موجود قبل ولادته، له قيمه وضوابطه السلوكية، ومؤسساته، ونظمه التي تقوم بالتنشئة الاجتماعية، وتعد الأسرة المجال الأول الذي تتم فيه عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، حيث تتجدد طرق التفاعل والسلوك المرغوب فيه للطفل، والدور الذي يتوقع منه، "فهي الوعاء الذي يحتضن الطفل وينشأ فيه ويتربى على هديه، وهي البيئة التي تتفتح حواسه على عناصرها وتتحسس جنباتها ويتذوق قيمها، ويتعلم مبادئها، ففيها تحدث أول تفاعلات الطفولة مع الحياة وبها يتأثر"[4].

---

[1]- نفسه، ص 81.
[2]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الدين والمجتمع، دراسة في علم الاجتماع الديني، مرجع سابق، ص 175.
[3]- سناء الخولي، مرجع سابق، مصر، ص 231.
[4]- د/ مصطفى محمود حوامدة، التنشئة الاجتماعية في الإسلام، ط 1، 1415هـ - 1994م، دار الكندي، الأردن، ص 37.

ذلك أن "وجود الطفل داخل الأسرة وتفاعل الأهل معه وخصوصا الأم يعتبر بمثابة الركيزة الأساسية للنمو الاجتماعي والانفعالي لديه بالإضافة إلى تدريب الطفل على تنمية قدراته واستعداداته من خلال التعليم والخبرة والإرشاد والتوجيه بما يتلاءم مع مراحل نموه الجسدي والفكري والنفسي والاجتماعي"[1].

وتعد العلاقة بين الوالدين من الأمور الهامة في حياة الولد ونشأته وهي بأهمية العلاقة بين الولد ووالديه، فالولد الذي ينشأ في ظل حياة زوجية سعيدة سيتحقق له الشعور بالأمن، وتتوفر أمامه القدوة الحسنة، وكيفية التعامل مع الآخرين[2].

وتساهم العوامل التالية في تسيير عملية التنشئة[3]:

- المكانة والدور المتوقع للطفل.
- مؤسسات المجتمع الاجتماعية.
- أقسام المجتمع الفرعية والثانوية والطبقة الاجتماعية.
- التغيير الاجتماعي.

فالمجتمع – بأفراده ومؤسساته – مسؤول عن الولادتين .. ولادة الفرد البيولوجية وولادته الثقافية... فالطفل ينبغي أن يولد في مجتمع صحيح معافى وأن يستمر فيه... وإن كانت الولادة الأولى ذات طابع بيولوجي تنتج كائنا حيا، فإن الولادة الثانية (الثقافية) تحوله من مجرد كائن حي إلى كائن ثقافي[4].

الشرط الثاني: الميراث البيولوجي

هو مجموعة الصفات والاستعدادات التي تنتقل بالوراثة إلى الطفل عن طريق الجينات، "ويشترك الوالدان في نقل الصفات الوراثية للأبناء، ذلك أن صفة متوارثة لابد أن تعود أصلا إلى إحدى هذه الجينات أو مجموعة منها وتلعب الوراثة دورا هاما في تحديد خصائص النمو"[5].

---

[1]- د/ فؤاد حيدر، علم النفس الاجتماعي دراسات نظرية وتطبيقية، ط 1، 1994م، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ص 164.

[2]- د/ مأمون مبيض، أولادنا من الطفولة إلى الشباب، منهج عملي للتربية النفسية والسلوكية، ط 3، 1426 هـ - 2005م، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، ص 35.

[3]- إبراهيم ياسين الخطيب وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، ط 1، 2003، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ص 12.

[4]- عبد الواحد علواني، تنشئة الأطفال وثقافة التنشئة، ط 2، 1422هـ - 2001 م، ص 43.

[5]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الطفل دراسة في علم الاجتماع النفسي، ط 4، 2007، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ص 69.

ذلك أن الطفل يولد مزودا بالجهاز العصبي والهضمي، والقلب والعقل، وغيرها من الأجزاء الضرورية لعملية التنشئة، ورغم أهمية هذه العناصر وحيويتها إلا أنها غير كافية "فهناك عوامل أخرى تؤثر في عمليات التنشئة، مثل بعض الشروط الجسمية كالطول الشديد أو القصر الشديد، أو شكل الأنف ... وغيرها من الشروط الجسمية التي قد تعوق عمليات التفاعل والتنشئة الاجتماعية، والأسرية"[1].

يبدو مما سبق أهمية الميراث البيولوجي في عمليات التعلم، إلا أنه لا يشكل جانبا جوهريا في عملية التنشئة الاجتماعية الأسرية المتكاملة فهناك عوامل أخرى لا تقل أهمية.

الشرط الثالث: الطبيعة الإنسانية

وتشمل القدرات اللازمة للتفاعل الاجتماعي كالقدرة على التعامل مع اللغة، والقدرة على التصميم، والقدرة على القيام بدور الآخرين وهذا يعني إعطاء المعنى للأفكار المجردة، ومعرفة الكلمات والأصوات، والإيماءات، كل هذه الأشياء يكون لها معنى تبعا لمقدرة الفرد على فهم ما ترمز إليه، وهي خاصة بني البشر دون غيرهم من المخلوقات[2].

يقول الدكتور فؤاد حيدر: "إن التفاعل بين القوى البيولوجية والبيئة مستمر، ويؤثر أحدهما على الآخر، فعندما يأتي الطفل الوليد إلى هذا العالم الاجتماعي، فإنه يكون مزودا بقدر ملحوظ من الخصائص المزاجية أو الاستعدادية الفطرية التي تؤثر في كيفية استجابته للبيئة، واستجابة البيئة الاجتماعية له، كما أن البيئة الاجتماعية تؤثر بدورها في الطريقة التي سيتم بها النضج البيولوجي"[3].

إذن هناك عوامل عديدة تتدخل في عملية التنشئة الأسرية فبقدر ضماننا لصلاح البيئة البيولوجية، ثم بعد ذلك البيئة الاجتماعية والطبيعية، بقدر ما نضمن للمرء طفولة جيدة صلبة العود، قوية على مجابهة أمراض الطفولة ومصاعبها[4].

---

[1]- سناء خولي، مرجع سابق، ص 232.
[2]- إبراهيم ياسين الخطيب وآخرون، مرجع سابق، ص 12.
[3]- فؤاد حيدر، مرجع سابق، ص 228.
[4]- عبد الحميد خزار، الدور التربوي للأسرة، مجلة الرواسي، العدد التاسع، 1414 هـ - 1993م، ص 79.

خاصة ما نشاهده اليوم من انحراف للأبناء، وارتكابهم لصنوف المحرمات جهرا وبلا استحياء ولا تقوى، وسقوطهم في تيارات الفساد، وهي ظاهرة تشير إلى نوع التنشئة الأسرية التي يمارسها بعض الآباء، وبعدها عن قيم هذا المجتمع وعاداته، وهي انعكاس لفشل هذه التنشئة في ضبط الأبناء وتأديبهم، وقد يكون في غالب الأحيان ناتجا عن تطرف الآباء في معاملتهم لأبنائهم، أو نتيجة عدم وضوح الهدف بالنسبة للآباء.

5- مراحل التنشئة الأسرية:

إن عملية التنشئة الأسرية مسألة هامة جدا وملحة في جميع مراحل نمو الإنسان، إلا أنها تكون أكثر إلحاحا وأهمية في مرحلة الطفولة، ذلك أن شخصية الطفل تشكلها اتصالاته بالأسرة.

لان "أثر البيئة الأسرية على نمو الطفل كبير، وهذا الأثر يبلغ ذروته في السنوات الأولى من العمر، فالأسرة هي الوسيط الذي يقدم للطفل خبراته المبكرة وهذه الخبرة لها أبلغ الأثر على المظاهر النمائية جميعا بما فيها المظاهر الاجتماعية، والانفعالية واللفظية، والمعرفية، والحركية"[1].

وقد اختلف العلماء والباحثون في وصف وتعداد المراحل التي تمر بها عملية التنشئة للطفل، تبعا لاختلاف منطلقاتهم الفكرية في تفسير عملية التنشئة الاجتماعية وهذه بعض النماذج لتصنيفاتهم:

أولا/ تصنيف حسين عبد الحميد أحمد رشوان[2]: حيث قسم مراحل نمو الطفل إلى عشرة أقسام هي:

1- مرحلة ما قبل الميلاد (المرحلة الجنينية): ومدتها تسعة أشهر.

2- سن المهد والرضاعة: ويبدأ من يوم الولادة،وينتهي عند نهاية السنة الثانية.

3- الطفولة الأولى أو المبكرة: وهي من سن الثانية حتى السادسة، وهي تقابل فترة الحضانة.

1- محمد سلمان الخزاعلة، أصول التربية ومبادئها، ط 1، 1433هـ - 2012م، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 240.

2- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الطفل دراسة في علم الاجتماع النفسي، مرجع سابق، ص 47.

4- الطفولة المتأخرة: وتبدأ من سن السادسة، وتنتهي في سن الثانية عشر وهي تقابل مرحلة المدرسة الابتدائية.

5- المراهقة المبكرة: وهي المرحلة الأولى من البلوغ، وتضم التلاميذ من سن الثانية عشر إلى الخامسة عشرة، وهي مرحلة المدرسة الإعدادية.

6- المراهقة المتوسطة: وهي من سن 15 إلى سن 18، وهي تقابل مرحلة المدرسة الثانوية.

7- البلوغ أو المراهقة المتأخرة: وتضم المرحلة من سن 18 إلى سن 22 سنة وهي تقابل مرحلة الجامعة.

8- مرحلة الرشد أو الشباب: ويقصد بها اكتمال النضج وهي من سن 22 سنة إلى 30 سنة.

9- مرحلة الرجولة أو الأمومة: من سن 30 إلى 60 سنة.

10- مرحلة الشيخوخة: ما فوق الستين.

ثانيا/ تصنيف المصطفى حدية[1]: الذي يتفق مع التصنيف السابق ويمكن عرضه بإيجاز فيما يلي:

1- مرحلة ما قبل الميلاد.

2- مرحلة الطفولة في سنين المهد.

3- مرحلة الطفولة المبكرة.

4- مرحلة الطفولة الوسطى.

5- مرحلة الطفولة المتأخرة.

6- مرحلة المراهقة.

7- مرحلة الرشد.

8- مرحلة الكهولة.

9- مرحلة الشيخوخة.

ثالثا/ تصنيف إبراهيم الخطيب[2]:

[1]- المصطفى حدية، التربية الوالدية، الرؤية الإسلامية بتنظيماتها القيمية، مرجع سابق، ص 35.
[2]- إبراهيم الخطيب وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، مرجع سابق، ص 39.

1- مرحلة الرضاعة: من يوم الولادة إلى السنة الثانية

2- مرحلة الطفولة المبكرة: من السنة الثالثة إلى السادسة ويطلق عليها مرحلة ما قبل المدرسة.

3- مرحلة الطفولة المتوسطة: تمتد من السنة السادسة إلى التاسعة.

4- مرحلة الطفولة المتأخرة: وتمتد من السنة التاسعة إلى الثانية عشرة من العمر.

5- مرحلة المراهقة: وتمتد بين الثانية عشرة والثامنة عشرة.

6- مرحلة الرشد.

7- مرحلة الشيخوخة: وتبدأ بعد الستين.

والملاحظ في هذا التقسيم غياب المرحلة الجنينية التي يعتقد البعض بأن حياة الفرد تبدأ منها لأن الطفل الوليد نتاج عمليات النمو.

رابعا/ تصنيف عبد السلام زهران[1]: حيث قسم النمو الاجتماعي إلى أربعة مراحل هي:

1- مرحلة الطفولة.

2- مرحلة المراهقة.

3- مرحلة الرشد.

4 - مرحلة الشيخوخة.

خامسا/ تصنيف مراد زعيمي[2]: ويرى أن هناك ثلاث مراحل كبرى للتنشئة الاجتماعية كل مرحلة تنقسم بدورها إلى عدة مراحل، يشير إليها قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا**﴾[3].

المرحلة الأولى: المرحلة الجنينية: وتضم ثلاث مراحل فرعية هي:

[1]- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، ط 5، 1984، عالم الكتب، ص ص 268-290.
[2]- مراد زعيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2002، ص ص 25-28.
[3]- سورة الحج، الآية 5.

1- مرحلة النطفة.

2- مرحلة العلقة.

3- مرحلة المضغة.

المرحلة الثانية: مرحلة الطفولة: من الولادة إلى 15 أو 17 سنة، وتضم أربع مراحل فرعية هي:

4- مرحلة الطفولة الأولى (المهد): من الميلاد إلى نهاية السنة الثانية.

5- مرحلة الطفولة الوسطى (التلقي العملي): من 3 إلى 6 سنوات.

6- مرحلة الطفولة المتأخرة: من 07 إلى 11 سنة.

7- مرحلة المراهقة: من 12 إلى 17 سنة.

المرحلة الثالثة: مرحلة الرشد: وتضم مرحلتان فرعيتان هما:

8- مرحلة الأشد: من 18 إلى 60 سنة.

9- مرحلة الشيخوخة: وتستغرق ما بقي من عمر الإنسان.

ورغم تباين هذه التقسيمات والتسميات إلا أنها تتفق في أن النمو يتميز بمراحل متعددة تتم من خلالها عملية التنشئة، التي لا تتم في مرحلة واحدة وإنما هي عملية متدرجة وفقا لمراحل النمو[1] الإنساني، ولكل مرحلة من هذه المراحل خصائصها ومطالبها وأهدافها وحاجاتها، وهي أيضا عملية مستمرة ودائمة – وقد سبق بيان ذلك في خصائص التنشئة الأسرية – تشمل كل مراحل النمو الاجتماعي للفرد.

وتأخذ الدراسة الحالية بالتقسيم الأخير لأنه يشمل كل مراحل النمو الإنساني التي سبق وأشار إليها القرآن الكريم في العديد من المواضع[2]، وتتميز كل مرحلة من المراحل الثلاثة السابقة بالخصائص التالية:

1- المرحلة الجنينية: وتعد هذه المرحلة من المراحل البنائية الهامة لشخصية الإنسان، وتتأثر هذه المرحلة بغذاء الأم وحالتها النفسية والصحية، وبالمحيط الطبيعي والاجتماعي[1] فكل ما يؤثر في الأم يؤثر في جنينها.

[1]- النمو: يشير مصطلح النمو إلى التغيرات التي تحدث في الجسم حيث يمر الكائن الحي بكثير من التغيرات التي تحدث له في مراحل عمره المختلفة، وتشمل هذه التغيرات على سبيل المثال التغير الجسمي والفسيولوجي، كما ينمو لدى الفرد جوانب أخرى نفسية واجتماعية وثقافية وروحية ...

[2]- سورة المؤمنين، الآية: 12، 13، 14، سورة الحج، الآية: 5، سورة غافر، الآية: 67، سورة البقرة، الآية: 233.

"فالغذاء السليم والمتوازن يمكن الحامل من المحافظة على صحتها ومن توفير عوامل النمو الصحيحة للجنين أثناء الحمل... فالأمهات اللاتي يعانين نقصا في غذائهن غالبا ما يلدن أطفالا مصابين في أجسامهم أو مصابين باضطراب نفسي"[2].

"كما أن حالة الأم النفسية تؤثر على صحة الجنين، كما تؤثر في نفسيته مستقبلا وفي هذا فقد طلب منها الهدوء والاستقرار، والتقرب إلى الله: بالصلاة، وقراءة القرآن، كي يعود لها هدوءها واستقرارها النفسي واتزانها الانفعالي"[3].

2- مرحلة الطفولة:

- وتتميز في بدايتها بازدياد الاستجابات الانفعالية الجسمية اللفظية (الطفولة المبكرة).

- أما في مرحلة الطفولة المتوسطة فإنها تمتاز بزيادة القدرات العقلية وتعلم المهارات الجسمية والنشاطات المختلفة، وميل الطفل إلى الاستقلال، وزيادة فعالية التنشئة الاجتماعية.

- في حين تتسم الطفولة المتأخرة بزيادة التمايز بين الجنسين وبطء معدل النمو وضبط الانفعالات والاستعداد لتحمل المسؤولية، وبداية عملية التطبيع الاجتماعي، وتعمل المهارات اللازمة لشؤون الحياة، وتعلم القيم والمعايير الأخلاقية.

- وتعد مرحلة المراهقة من أخطر المراحل في حياة الفرد لأنها تأخذ أشكالا عدة منها[4]:

أ- مراهقة سوية لا مشاكل فيها.

ب- مراهقة عدوانية سواء بالاعتداء على النفس أو الغير.

ج- مراهقة انسحابية يفضل فيها المراهق الانعزال عن محيط الأسرة والرفاق.

وتعد المراهقة مرحلة التحول في حياة الفرد بسبب الكثير من التحولات الجسمية والجنسية والنفسية والاجتماعية على شخصية المراهق، فهي مرحلة حساسة وحاسمة في نفس الوقت، "إذ يمكن للمراهق أن ينحو منحى الانحراف الاجتماعي إذا لم توجه له العناية الكافية، في إطار بحثه عن هويته، وإشباعه لحاجاته الاجتماعية، واندفاعه النفسي نحو الظهور والثورة على الواقع الذي من حوله والرغبة في التغيير السريع، كما يمكن

[1]- سهام مهدي جبار، الطفل في الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص ص 137-147.
[2]- باقر شريف القرشي، نظم الأسرة في الإسلام (دراسة مقارنة)، ط 1، 1988، دار الأضواء، بيروت، ص 80.
[3]- سليمان عبيدات، الطفولة في الإسلام، ط 1، 1989، جمعية المطابع التعاونية، عمان، ص 39.
[4]- إبراهيم ياسين الخطيب وآخرون، مرجع سابق، ص ص47-48

أن يوظف هذه الاندفاعات والطاقات توظيفا حسنا من خلال توجهه نحو بناء نفسه والاستفادة من جهوده واكتساب مهارات ومعارف جديدة"[1].

"فالطفولة التي يجد فيها الطفل إشباعا ورعاية لشئونه... سوف تعطي الطفل إحساسا بالطمأنينة المريحة في العالم الذي يحيط به، بحيث يراه مكانا آمنا يعيش فيه، وليس مكانا باردا لا يهتم، أو مكانا معتديا لابد أن يحمي نفسه منه"[2].

وحتى تكون الطفولة سعيدة في جميع المراحل والأطوار النهائية التي تمر بها وخاصة فترة المراهقة التي تتميز بأنها مرحلة الصراعات النفسية والاضطرابات، لابد أن تلعب البيئة الأسرية دورها في مساعدة الطفل بصفة عامة والمراهق بصفة خاصة على تحقيق الاستقلال الذاتي، والتخلص من الحساسية، وتعزيز ثقته بنفسه وتعليمه وتدريبه على القيادة وتوسيع خبراته، حتى يصبح فاعلا في المجتمع.

3- **مرحلة الرشد**: وهي الفترة التي يصبح فيها الفرد مسؤولا عن تصرفاته وسلوكه، وهي مرحلة الإنتاج وتوازن الشخصية، تنمو فيها المهارات العلمية والعملية والمفاهيم الخاصة بالمواطنة، وتمثل القيم، وازدياد القدرة على التحصيل واتخاذ القرارات، والواقعية والرغبة في الانتماء إلى الجماعات والتكتلات"[3].

أما مرحلة الشيخوخة فيتناقص فيها نشاط الإنسان وتزداد حاجته إلى المساعدة من الغير، ولكن بداية هذه المرحلة تتباين من مجتمع لآخر ومن بيئة لأخرى.

واحتياجات النمو في مختلف مراحل العمر، تقوم على تحقيق حاجيات الفرد، وإشباع رغباته، بما يتفق ومستويات نضجه وقيمه الدينية، ومدى خبراته التي تتناسب مع مراحل نموه.

وفي تحقيق احتياجات النمو الخاصة بمرحلة الطفولة وغيرها من المراحل يسهل تحقيق مطالب النمو في المراحل التالية من النمو، بينما يؤدي عدم تحقيقها إلى فشل الفرد وعدم تكيفه في بيئته[4].

[1]- مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، ط 1، 2003، شركة دار الأمة، الجزائر، ص 175.
[2]- سيد أحمد عثمان، علم النفس الاجتماعي التربوي، 2002، مكتبة الأنجلو المصرية، ص 30.
[3]- مراد زعيمي، مرجع سابق، ص 28.
[4]- عبد المجيد سيد أحمد، زكريا أحمد الشربيني، علم نفس الطفولة، الأسس النفسية والاجتماعية والهدي الإسلامي، ط 1، 1998، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص ص 110-111.

ذلك أن الاهتمام والانتباه والمتابعة اللازمة لنموهم وتطورهم من خلال تحقيق حاجاتهم الأساسية للنمو بمختلف صوره (الجسمي، الحركي، الحسي، اللغوي، الانفعالي، ...) أمر ضروري لينمو الطفل بشكل متزن ومتكامل في جوانب شخصيته المختلفة، وقد قسم العلماء حاجات الطفولة إلى عدة تقسيمات فهناك من قسمها من حيث الأهمية، وهناك من قسمها من حيث طبيعتها[1].

فمن حيث الأهمية قسمت هذه الحاجات إلى ثلاثة أقسام هي:

حاجات أولية: لا يستطيع الإنسان العيش بدونها[2]، كالحاجة إلى الغذاء والنوم والإخراج والملبس والسكن المناسب والوقاية والعلاج ... الخ.

حاجات مشتقة: وهي الناتجة عن التواجد في جماعة لها خصائصها الاجتماعية كاللغة، والتربية والتعليم والقيادة والضبط الاجتماعي.

حاجات تكميلية: وهي مجموع الحاجات التي تحقق قدرا أكبر من الانسجام الاجتماعي، وتربط بين أعضاء الجماعة كالمعتقدات والممارسات الدينية، والأنشطة الترفيهية والترويجية.

وبالنظر إلى ما ينتج تحت كل قسم من أقسام الحاجات السالفة الذكر، يلاحظ أن جميعها ضروري لنمو نفسي واجتماعي سليمين للطفولة.

فالحاجات الأولية للطفل لا تتوقف عند تحقيق البيولوجية منها فحسب، بل تتعدى إلى التعليم والتربية الدينية والاجتماعية، لما لهذه الأخيرة من عظيم الأثر على حياة الطفولة مستقبلا.

أما تقسيم الحاجات من حيث الطبيعة فيظهر في الأنواع التالية[3]:

الحاجات البيولوجية: وتتمثل في المأكل الصحي الكافي كما ونوعا، وفي الملبس الواقي الحافظ لصحته صيفا وشتاء، والمسكن المناسب الذي تتوفر فيه الوسائل الصحية وأسباب الراحة ... وتحقيقها ضروري لبقاء الفرد.

---

[1]- هدى محمد قناوي، حقوق الطفل بين المنظور الإسلامي والمواثيق الدولية، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ص 12-13.
[2]- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، ص 282.
[3]- محمد نجيب توفيق حسن الديب، الخدمة الاجتماعية مع الأسرة والطفولة والمسنين، الكتاب الثاني مع الطفولة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1998، ص 252.

الحاجات العقلية: فالطفل بحاجة إلى التعليم والتثقيف والتحصيل والنجاح وتعلم المعايير السلوكية، إذ العناية بعقل الطفل هي العناية بالمستقبل... وإذا نجحنا في رعاية الأطفال فإننا نعينهم على خلق مجتمع إنساني أفضل[1].

الحاجات النفسية: وتتمثل في حاجة الطفل إلى الحب والأمن والحرية واحترام الذات واللعب والتقدير والنجاح والاستقرار ووجود المثل الأعلى والسلطة الموجهة المرشدة، الضابطة التي تعينهم على تكوين الإرادة والضمير عن طريق تحقيق الحاجة العاطفية[2].

الحاجات الاجتماعية: وهي تلك الحاجات التي تساعده على النمو الاجتماعي السليم والتي يتعلمها من خلال التفاعل الاجتماعي، وشبكة العلاقات الاجتماعية التي تحيط به.

وتتحقق هذه الحاجات من خلال حقوقه في الزمالة السليمة، وتعلم العادات المطلوبة اجتماعيا كالنظافة والنظام والتعاون والاعتماد على النفس، وغيرها من الصفات التي يتطلبها التعامل الاجتماعي المحمود.

وللطفل الحق في التربية الدينية والخلقية والجمالية بالأسلوب المناسب لمرحلة نموه وبالطريقة الحسية والعملية المبسطة، يقول الدكتور أحمد مصطفى متولي: "إن التربية الاجتماعية هي التي تربط الولد بمجتمعه ابتداء من أبويه ثم رحمه ثم أفراد المجتمع الآخرين، ومن قصّر في تربية أولاده اجتماعيا جنى ثمارا مرّة المذاق"[3].

فالطفل بحاجة للتهيئة للحياة الاجتماعية ليندمج فيها بصفته عضوا في المجتمع.

وبالنظر إلى التقسيمين السابقين يمكن رصد الملاحظات التالية:

- إن الحاجات البيولوجية والنفسية تسبق في وجودها الحاجات العقلية والاجتماعية، لذلك ينبغي أن تعطى لها الأولوية المطلقة.
- إن الطفل تحركه مجموعة من الحاجات الطبيعية والحاجات الاجتماعية لذلك لابد من تحقيقها جميعا.

[1]- العربي بختي، أسس رعاية عقل الطفل، مجلة المعيار الصادرة عن كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية بجامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، ع 12، ديسمبر 2006، ص 69.
[2]- مصطفى أبو سعد، التربية الإيجابية من خلال إشباع الحاجات النفسية للطفل، مركز الرائد، الكويت، 2001، ص 6.
[3]- أحمد مصطفى متولي، الموسوعة الأم في تربية الأولاد في الإسلام، ج 2، ط 1، 2005، دار ابن الجوزي، القاهرة، ص 7.

- كل الحاجات المذكورة سابقا يكمّل بعضها بعضا، وفي تحقيقها ضمان لبناء جيل يحظى بالسعادة والنجاح في حياته المستقبلية.

- إن تحقيق هذه الحاجات لا يمكن أن تقوم به الأسرة وحدها، بل لابد من تظافر جهود أخرى، وجهات أخرى متخصصة لتربية الطفل ورعايته وتحقيق حاجاته بالشكل المطلوب.

- كما أن هذه الحاجات لا تقتصر على مرحلة الطفولة فحسب وإنما تستمر في بقية مراحل عمر الإنسان، كذلك يجب مراعاتها وتنميتها وتطويرها في مختلف مراحل النمو الإنساني وخاصة في مرحلة الطفولة التي تعد المرحلة الذهبية لتوجيه قوى الطفل واستعداداته المختلفة، فهناك علاقة متلازمة وطردية بين تلبية الحاجات الفطرية في الإنسان وبين تفجير طاقاته في العمل ورفع درجة فاعليته في الإنجاز والإبداع. "والعبث بهذه الحاجات يعطل فاعلية الإنسان ويشيع الخلل في ممارساته وينتهي به إلى العجز والكسل مما يؤدي إلى ضعف الأمة القائمة... لذلك تضع التربية التجديدية في قمة أهدافها تطوير نظام قيم تحترم الحاجات الإنسانية وتعمل على توفيرها وصيانتها"[1].

وحتى تكون التنشئة الأسرية فعالة لابد من قيامها على أساس الوعي الكامل بالحاجات الإنسانية وتوفير إشباعها وأثرها في سلوك الفرد واتجاهاته ومهاراته.

6- أساليب التنشئة الأسرية:

تلعب التنشئة الأسرية والأساليب التي تتم بها دورا مهما في التأثير على تكوين الطفل النفسي والاجتماعي، وما يتضمن ذلك من تمثله للقيم والمعايير والأهداف التي تطبع أي أسرة في مجتمع ما، وهي أيضا المحدد الرئيسي لسلوك الطفل في أي مكان يكون فيه، وحتى تحقق التنشئة الأسرية أهدافها السالفة الذكر ينبغي أن تتسلح بأساليب تربوية سليمة يمكن من خلالها تحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، كما يمكن من خلالها أيضا تشكيل عقله، وبناء وجدانه وتربية ضميره والوصول به إلى أعلى مستوياته الإنسانية.

[1]- ماجد عرسان الكيلاني، التربية والتجديد، وتنمية الفاعلية عند المسلم المعاصر، ط 1، 1997، مؤسسة ريان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص 83.

وحتى تكون التنشئة الأسرية فعّالة لابد من قيامها على أساس الوعي الكامل بالحاجات الإنسانية وتوفير إشباعها وأثرها في سلوك الإنسان واتجاهاته ومهاراته.

ويقصد بأساليب التنشئة الأسرية "الوسائل النفسية والاجتماعية التي تستخدمها الأسرة بقصد اكتساب الطفل سلوكا معينا، أو تعديل سلوك موجود بالفعل"[1]. سواء كانت هذه الوسائل شعبية غير ممنهجة، أو أكاديمية ممنهجة، فالمهم فيها أن تزود الفرد مهما كان طفلا أو راشدا بما يجعله في مستقبله فردا ينعم بالمعرفة والعلم والإيمان والطمأنينة والفاعلية والإبداع والسعادة والصحة.... الخ، وبالإضافة إلى هذه الأهداف السامية والمطلوبة للجميع والمتوافقة مع مصلحة المجتمع ككل فلابد أن تكون هذه الوسائل غير مجحفة بحق الفرد أو المجتمع.

وتختلف أساليب التنشئة التي يستخدمها الوالدين في معاملة الطفل في مختلف المواقف اليومية التي تجمعهم، فهي تتصف بالاختيارية والذاتية حيث "إن نمط شخصية الآباء ومستواهم التعليمي والاجتماعي، ونظرتهم للطفولة، وثقافة المجتمع الذي تنتمي له الأسرة، كل ذلك يؤثر في أساليبهم التنشيئية المستخدمة"[2].

وقد "تتغير أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية عادة لتتوافق مع التغيير الحديث في أدوات الإنتاج، وكل الأنساق البنائية، فكل الأنساق تلعب دورا هاما في تشكيل أساليب التنشئة وتعديلها، فهناك عوامل ايكولوجية، وعوامل اقتصادية، وعوامل سياسية وعوامل دينية تؤثر في عملية تنشئة الطفل"[3].

ويظهر التباين في أساليب التنشئة الأسرية من مجتمع لآخر، كما تختلف داخل المجتمع الواحد، ومن طبقة اجتماعية لأخرى، فقد عرض الباحث الأمريكي برونفنبرنز[4] ملاحظاته عن أسلوب التنشئة الاجتماعية في أكبر دولتين صناعيتين في القرن العشرين وهما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ما بين 1960-1970 حيث توصل إلى أنهما يختلفان اختلافا أساسيا في التنظيم السياسي والنسق الاقتصادي، والايدولوجيا، والبناء الطبقي، وهذا التباين أدى إلى تباين أساليب التنشئة، فالمجتمع الرأسمالي متمثلا

[1]- محمد نجيب توفيق حسن الديب، مرجع سابق، ص 207.
[2]- فاطمة المنتصر الكتاني، مرجع سابق، ص 71.
[3]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الطفل دراسة في علم الاجتماع النفسي، ص ص 111-112.
[4]- نفسه، ص ص 111-112.

في الولايات المتحدة الأمريكية يختلف عن المجتمع الاشتراكي في مفهوم التنشئة الاجتماعية والبيئة التي تمارس فيها هذه العملية.

ففي المجتمع الأمريكي تتمركز التربية داخل الأسرة، حيث يلعب الوالدان دورا هاما في تلقين الطفل قيم الطبقة التي ينتميان إليها، أما في المجتمع السوفيتي فإن الأسرة جزء من البناء الاجتماعي السوفيتي، وتعكس السلطة الأبوية سلطة الجماعة، وليست الأسرة نظاما اجتماعيا ينفرد بعملية التنشئة وهو الأمر المتعارف عليه في هذا العصر حيث أنه لم تعد الأسرة هي المؤسسة الوحيدة المعنية بعملية التنشئة بل هناك مؤسسات أخرى ينشئها المجتمع من أجل تنمية استعدادات الأفراد الفطرية وتدريبهم على تلبية حاجاتهم، وتأهيلهم للحياة الاجتماعية في ظل ثقافة مجتمعهم كالمدارس والمساجد، ودور الحضانة، ورياض الأطفال، التلفزيون، الكشافة، مراكز رعاية الأطفال المنحرفين... الخ.

يقول الدكتور حسين عبد الحميد أحمد رشوان: "وقد تطورت وظائف الأسرة الأوسع إلى الواسع، ثم إلى الضيق فالأضيق، فوظائف الأسرة في أقدم عهودها كانت واسعة كل السعة لتشمل كل جوانب الحياة الاجتماعية، ولكن المجتمع أخذ ينقص تلك الوظائف شيئا فشيئا، وانتقلت هذه الوظائف التقليدية التي تقوم بها الأسرة التقليدية إلى هيئات أخرى متخصصة"[1].

وفيما يلي سيتم عرض أساليب التنشئة الأسرية من المنظور الإسلامي، ومن المنظور النفسي والاجتماعي، وكذا الأساليب التي تهم الدراسة الحالية:

6-1/ أساليب التنشئة الأسرية من المنظور العربي الإسلامي:

يعتمد النظام التربوي الإسلامي على مجموعة من الوسائل والأساليب التي تهدف إلى تكوين عنصر صالح لخدمة دينه وأسرته ومجتمعه، ومن أهم الأساليب التي يرى علماء التربية الإسلامية ومفكروها ضرورة الاستعانة بها للوصول إلى الأهداف المرجوة من التنشئة الأسرية ما يأتي:

أ- أسلوب القدوة الصالحة:

[1]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2012، ص 58.

تعد القدوة الصالحة من أهم الأساليب التنشيئية، ومن أنجع الوسائل المؤثرة في تربية وتوجيه الأبناء وإكسابهم القيم وإعدادهم خلقيا وتكوينهم نفسيا واجتماعيا، "فالطفل يتأثر بما يراه باعتباره قدوة له ونموذجا للكمال أو النجاح أو الشهرة، وذلك عن طريق التقليد والمحاكاة والاستهواء"[1].

"وتستند "القدوة" كأسلوب من أبرز أساليب التربية إلى سمة فطرية جبل عليها كل إنسان... ألا وهي "التقليد"، فالطفل عندما يبدأ في الوعي والإدراك، يجد نفسه ملزما بأن يتحدث مثل من يتحدثون حوله، ويسلك وفق ما يسلكون، ويفكر كما يفكرون، وفقا لمستوى النضج الذي وصل إليه، وهنا نجده يتأمل جيدا غيره فيما يقول ويفكر ويعمل، محاولا أن يفعل مثله ويتحدث كما يتحدث كصورة للتقليد أو أسلوبا من أساليبه"[2].

فالميول الفطرية للاقتداء والتقليد تزيد من فاعلية القدوة وتأثيرها في نفوس الأبناء، ولذلك لابد للطفل من قدوة في أسرته ووالديه لكي يتشرب منذ طفولته المبادئ والقيم الإسلامية الرفيعة، إذ من أساليب التنشئة الناجحة "أن تكون الأسرة قدوة أمام طفلها، تدعو إلى الخير وتلتزم بالصدق والوفاء والإخلاص في سلوكياتها..."[3].

ولا خير في مرب يتحلى بقيم واتجاهات لا يحققها سلوكيا في نفسه وقد نهانا القرآن الكريم عن التناقض بين القول والفعل في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2)كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ**﴾[4].

فهذا إنكار على من يخالف فعله قوله، وكبر مقتا أي عظُم بغضا عند الله أن تقولوا بألسنتكم مالا تفعلونه[5].

"ويجب على كل مرب – أب أو مدرس أو واعظ...- أن يضرب المثل بنفسه لكل ما يدعو إليه حتى يكون له الأثر الطيب في نفوس النشء، إلى جانب تخير الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الأطفال لما له من أثر في الصياغة الثقافية للفرد، ويجب أن

---

[1]- صالح أحمد أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط 7، 2010م، دار المسيرة، عمان، الأردن، ص 261.
[2]- سعيد إسماعيل علي، أصول التربية الإسلامية، ط 2، 2010، دار المسيرة، الأردن، ص 239.
[3]- صالح محمد أبو جادو، مرجع سابق، ص 262.
[4]- سورة الصف، الآيتان: 2-3.
[5]- نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ط 2 مزيدة ومنقحة، 2010م، مجمع فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ص 551.

تكون سيرة الرسول عليه السلام جزءا دائما من منهج التربية ليكون قدوة حية أمام الناس وللفرد"[1].

ويتضح مما سبق عرضه أن أهم ما ينبغي أن يراعيه الوالدان أن يكونا صورة مشرقة بالقيم والفضائل لدى أبنائهما حتى يسيروا على نهجهما، وأن يدركا أن التوجيه بالقدوة الحسنة أبلغ أثرا من التوجيهات اللفظية والأوامر، وهذا ما يؤكده ابن خلدون في مقدمته حيث يرى أن للقدوة الحسنة أثرا كبيرا في اكتساب القيم والفضائل فيقول: "والاحتكاك بالصالحين ومحاكاتهم، يكسب الإنسان العادات الحسنة والطباع المرغوبة، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلونه من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة، إلا أن حصول الملكان عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا"[2].

وقد ركز القرآن الكريم في العديد من الآيات الكريمة على ضرورة الاقتداء بالرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ**﴾[3]، وقوله أيضا: ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾[4]، وفي هاتين الآيتين الكريمتين وجوب الاقتداء برسول الله ﷺ وهو المعلم والمربي الأول والمثال للكمال البشري وهو القدوة لكل مسلم.

"ذلك لان النبي ﷺ بإرشادات القرآن الكريم تمكن من إنشاء جيل قوي خالد، استطاع أن يصنع حضارة في سنوات قياسية بالنظر إلى نشوء الحضارات، كما استطاع هذا الجيل أن يحكم العالم على مدى مرحلة طويلة، قدم فيها الأنموذج الصالح على جميع المستويات"[5].

ويعد غياب القدوة الحسنة في الوقت الحاضر من التحديات التي تواجه الثقافة العربية على مستوى الفرد والتي تعيقه عن تجسيد ثقافته العربية في سلوكه باعتباره فردا ينتمي إلى هذه الثقافة.

---

[1]- نبيل السما لوطي، بناء المجتمع الإسلامي ونظمه، دراسة في علم الاجتماع الإسلامي، ط 1، 1981، دار الشروق، جدة، ص 137.
[2]- ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، 1982، ص 1044.
[3]- سورة الأحزاب، الآية 21.
[4]- سورة الحشر، الآية 7.
[5]- عبد الرحمن النحلاوي، التربية بالترغيب والترهيب، دار الفكر، دمشق، 2006، ص 7.

"فلم يعد الوالدان أو الأساتذة هم القدوة الحسنة للأبناء في مراحل حياتهم الأولى وذلك لكثرة ما يعرض على شاشات التلفزة ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة من نماذج لشخصيات نادرا ما تكون قدوة حسنة، إن العربي المسلم قدوته الكبرى هو الرسول ﷺ، والله سبحانه وتعالى وجهنا لنجعله كذلك"[1].

ويضيف الأستاذ الدكتور عزمي طه السيد أحمد قوله: "وبطبيعة الحال هناك عظماء حقيقيون في تاريخ الأمة العربية القديم والحديث يمكن أن يتخذوا قدوة حسنة بالفعل. إن وجود القدوة الحسنة يساهم في ترسيخ الهوية الثقافية العربية للفرد، لان ذلك يعني السلوك الحسن على شاكلة النموذج أو القدوة الحسنة الملتزمة بالجانب المعياري للثقافة العربية".

فلا يكفي أن يكون الوالدان قدوة صالحة لأبنائهم بل لابد من ربطهم بالقدوة الأولى ﷺ من خلال تعليمهم سيرته العطرة وأخلاقه النبيلة، ثم ربطهم ببقية القدوات التي يزخر بها التاريخ العربي الإسلامي، كما ينبغي أن يتعدى اختيارهما لقدوة أبنائهما في باقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى وأن تنتقي لهم ضمن كل هذا الأنسب والأصلح الذي من شأنه أن يساعد في تدعيم وتثبيت القيم الدينية الإسلامية التي تساهم في التصدي لمختلف التحديات الثقافية المعاصرة. ومن هذا المنطلق يكون أسلوب القدوة في النظام التربوي الإسلامي ضرورة لإعداد الفرد المسلم على نهج الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

يقول محمد قطب: "ومن ثم ينبغي أن تكون أسرة نظيفة، أسرة مسلمة، حتى ينشأ جيل مسلم يحقق في نفسه مبادئ الإسلام، يأخذها بالقدوة المباشرة – المنقولة عن قدوة الرسول - وينبغي أيضا - بالإضافة إلى ذلك - أن تكون سيرة الرسول جزءا دائما من منهج التربية سواء في المنزل أو المدرسة أو الكتاب أو الصحيفة أو المذياع لتكون القدوة دائمة حية وشاخصَة في المشاعر وفي الأفكار"[2].

---

[1]- عزمي طه السيد أحمد، هموم ثقافية في عصر العولمة، دراسات فلسفية تأصيلية، ط 1، 2015، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ص ص 113-114.

[2]- محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ط 1، 2001، دار الشروق، القاهرة، مصر، ص 186.

ب- أسلوب الحوار:

يعد الحوار من أهم الأساليب التنشيئية لاسيما في عصرنا الحالي، فهو المفتاح لفهم أفكار الأبناء ومشاعرهم وسلوكاتهم، وبالحوار يشعر الأبناء بأهميتهم ووجودهم والاحترام والتقدير والمسؤولية والقدرة على اتخاذ القرار.

كما يساعد الحوار على إيجاد رابطة عاطفية بين الطفل ووالديه تتسم هذه العلاقة بالتواد والتراحم والعشرة الطيبة. كما أن الجو المناسب للأطفال في البيت من حيث حرية السؤال والمناقشة وتفهم ما يدور في خلدهم والإفصاح عن شعورهم وتساؤلاتهم، ومساعدة الآباء والأمهات لهم عن طريق الإجابة عنها بما يتناسب ومستواهم العقلي، كل ذلك ينمي في نفوسهم روح الالتزام وتحمل المسؤولية "لأن الحوار الهادئ ينمي عقل الطفل، ويوسع مداركه، ويزيد من نشاطه في الكشف عن حقائق الأمور ومجريات الحوادث والأيام، وإن تدريب الطفل على المناقشة والحوار يقفز بالوالدين إلى قمة التربية والبناء، إذ عندها يستطيع الطفل أن يعبر عن حقوقه، وبإمكانه أن يسأل عن مجاهيل لم يدركها، وبالتالي تحدث الانطلاقة الفكرية له، فيغدو في مجالس الكبار، فإذا لوجوده أثر، وإذا لآرائه الفكرية صدق في نفوس الكبار، لأنه تدرب في بيته مع والديه على الحوار، وأدبه، وطرقه وأساليبه... واكتسب خبرة الحوار من والديه"[1].

وللحوار أهمية بالغة في تنشئة الأبناء فهو "من أفضل الوسائل العلاجية للمشكلات السلوكية للأبناء كالعناد والقلق والإحباط والخجل والانطواء، وبه تحميهم من إقامة علاقات سيئة خارج المنزل"[2].

"فمن خلال الحوار يمكن تفنيد سلوك الطفل غير المرغوب فيه وبيان السلوك السليم بعرض الحجج والأسانيد التي يرتكز عليها من القيم والعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية. ومن هنا يكون الإقدام والإحجام عن سلوك نابعا من تلقاء نفس الطفل، فهو لا يرتكب الخطأ لكراهيته له، بل لأن هناك سلطة خارجية تصده عن هذا الخطأ"[3].

---

[1]- محمد نور بن عبد الحفيظ سويد، منهج التربية النبوية للطفل، مع نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح وأقوال العلماء العاملين، ج 1، ط 4، 2009، دار ابن كثير، لبنان، ص 157.

[2]- د/ صالح عبد الكريم، فن تربية الأبناء، الراية للنشر والتوزيع، المهندسين، مصر، 2011، ص 113.

[3]- د/ هلالي عبد الله أحمد، حقوق الطفولة في الشريعة الإسلامية، دراسة مقارنة بالقانون الوضعي، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 2006، ص 742.

ونظرا لهذه الأهمية فقد جعل الإسلام أسلوب الحوار والإقناع ركيزة من الركائز الأساسية التي يستند إليها في دعوته لنشر الدين ومكارم الأخلاق ويعلمنا القرآن الكريم أبرع أساليب الحوار كما هو الشأن في حوار سيدنا إبراهيم عليه السلام مع الملحد ومع أبيه، وحوار سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون... ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا (42)يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43)يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا (44)يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45)قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46)قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (43)فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (44) قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ (45)قَالَ لَا تَخَافَا ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ (46)فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ (47)إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (48) قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ (49) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ (50)قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ (51) قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى**﴾[2].

وقد ورد في السنة النبوية الشريفة ما يفيد أن النبي ﷺ استخدم أسلوب الحوار[3] من ذلك "أن فتى شابا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه. مه. "أدنه، فدنا منه قريبا". قال: فجلس قال: "أتحبه لأمك؟ قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: "ولا الناس يحبونه لأمهاتهم". قال: "أفتحبه لابنتك؟" قال: لا. والله جعلني الله فداءك قال: "ولا الناس يحبونه لبناتهم". قال: " أفتحبه لأختك؟" قال: لا. والله جعلني الله فداءك قال: "ولا الناس يحبونه لأخواتهم". فجلس قال: "أفتحبه لعمتك؟ قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: "ولا الناس يحبونه لعماتهم". فجلس قال: "أفتحبه

[1]- سورة مريم، الآيات: 42-47.
[2]- سورة طه، الآيات: 43-52.
[3]- محمد جمال الدين علي محفوظ، التربية الإسلامية للطفل والمراهق، دار الاعتصام بمصر، 1986، ص 187.

لخالتك؟ قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: "ولا الناس يحبونه لخالاتهم". قال: فوضع يده عليه وقال: "اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه" قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء"[1].

ومن خلال هذا الحديث وغيره كثير يتضح كيف أن رسول الله ﷺ حاور الفتى المقبل على طلب الزنا بشكل هادئ يقوم على الإقناع والحجة فقام الفتى وقد أبغض الزنا بغضا شديدا.

غير أن ما يفعله بعض الأولياء في تنشئة أبنائهم يخالف ما يدعو إليه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، حيث يلزمون الابن بالسكوت الدائم ليدل ذلك على التهذيب الأخلاقي، والأدب الرفيع، غير أن ذلك يكون جيدا بشرط أن تكون للطفل القدرة على التعبير على أفكاره واستطاعته الحوار بأدب وخلق جم، حيث ينبغي أن "يدرب الطفل أثناء الحوار، على احترام رأي الطرف الآخر، وخاصة إن كان له دليل شرعي، إن كان الحوار في الأدلة الشرعية، وإن كان الحوار في الأمور الظنية، والاحتمالات العقلية، فيعلم أن يوسع صدره لذلك، إذ كلما زادت الآراء الظنية والاحتمالات الفكرية العقلية، فإن العقل يزداد نضوجا، وتتوسع دائرة الخيال الفكري، ويبدأ الترجيح بين تلك الاحتمالات من مؤيدات أخرى"[2].

وقد أكدت سميرة فكراش الخبيرة في علم النفس ومديرة مركز البحوث والتطبيقات النفسانية بالجزائر على ضرورة الاستماع لآراء الطفل ومشاكله وحواراته واعتبرت كلمة "اسكت" للطفل أكبر جريمة في حقه.

وهذا نموذج آخر في الحوار الهادئ، كان سببا في تصحيح مسار إمام كبير كالإمام أبو حنيفة الذي رأى غلاما يلعب بالطين، فقال له: يا غلام! إياك والسقوط في الطين، فقال الغلام للإمام: إياك أنت من السقوط، لأن سقوط العَالِمِ سقوط العالَم فكان أبو حنيفة لا يفتي بعد سمع هذه الكلمة إلا بعد مدارسة المسألة شهراً كاملاً مع تلامذته[3].

[1]- أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط 1، 2001، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، تتمة مسند الأنصار، (545/36)، رقم 22211.
[2]- محمد نور بن عبد الحفيظ سويد، مرجع سابق، ص 159.
[3]- نفسه، ص 161.

وهكذا كان الحوار في ميدان التنشئة الإسلامية من الوسائل الناجحة في عملية التربية والتعليم وما زال من أفضل الوسائل المتبعة إلى يومنا هذا، إنه وسيلة فعالة للتعليم والإقناع، وإلزام الطرف الآخر في الحوار بالحجة[1].

كما أن "الإقناع من أهم وسائل التربية في التعليم، وهو من أول الطرائق التي استخدمها القرآن الكريم وسلكها الرسول ﷺ، في معظم الحقائق التي اشتمل عليها الإسلام... وقد دعا الإسلام إلى استعمال العقل والتفكير المنطقي السليم في فهم حقائق الأشياء والتمييز بين الحق والباطل والصواب والخطأ، بالحجة والبرهان، وليس بالتقليد الأعمى أو بالإكراه"[2].

"فما أحرانا نحن معشر المسلمين ان نربي أبناءنا على ضوء هذا المنهج العقلي، ونبتعد عن أسلوب الاستبداد والتسلط الذي يتبعه بعض الآباء في فرض قيمهم وعاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم الاجتماعية دون مبالاة بمطالب وعقليات الجيل الذي ينتمي إليه الأبناء"[3].

مما يؤدي إلى حدوث صراع بين الأساليب التقليدية في التنشئة ، والأساليب المكتسبة الحديثة... وهذه الصراعات من الممكن أن تؤدي إلى الخلل الذي يحدث بدوره اضطرابا في المجتمع.

"والنفس البشرية بها ميل إلى الاستجابة إذا اقتنعت، والقرآن الكريم يحث على إقناع الناس بما ينبغي أن يتخذوه سلوكا لهم"[4].

وقد استخدم رسول الله ﷺ الحوار الهادئ مع الأطفال، وسار الصحابة بعد ذلك على منهاج النبوة فهذا عمر بن الخطاب كان يحاور الصبيان فقد أتاه أب يشكو عقوق ولده، فاستدعى أمير المؤمنين الابن ليفهم الحقيقة فقال عمر للابن: ما حملك على عقوق أبيك؟ فقال: يا أمير المؤمنين! ما حق الولد على أبيه؟ قال: أن يحسن اسمه، وأن يحسن

[1]- عبد الله زاهي الرشدان، مرجع سابق، ص 375.
[2]- صالح محمد أبو جادو، مرجع سابق، ص 265.
[3]- هلالي عبد الله أحمد، مرجع سابق، ص 743.
[4]- صالح محمد أبو جادو، مرجع سابق، ص 265، نقلا عن القاضي علي عبد الوجود (1979)، أضواء على التربية في الإسلام، ط 1، دار الأنصار، القاهرة، ص 70.

اختيار أمه، وأن يعلمه الكتاب، فقال: يا أمير المؤمنين! إن أبي لم يفعل شيئا من ذلك. فالتفت عمر للأب وقال له: لقد عققت ولدك قبل أن يعقك[1].

ويعد الحوار كذلك من الأساليب المستخدمة لتثقيف الطفل المسلم، ومن خلاله يتم الوصول إلى فكرة معينة أو إبراز المعنى المطلوب[2]. ولأن معلومات الأبناء ومهاراتهم ومعتقداتهم تتكون شيئا فشيئا، فإن مهمة المربي حين يعطي معلومة أو يدرب على مهارة، أو ينمي اتجاها ومعتقدا، ليست بالمهمة اليسيرة، فهي تستلزم مهارة التنشئة المبدعة، والصبر والمرونة، والوقت الطويل والجهد العظيم مع تقديم القدوة الصالحة لمن يربي وإغفال الأبوين عن احترام عقل الطفل بإشراكه في الحوار والنقاش حول الأهداف الكامنة وراء أفعالهما وأقوالهما يعبر عن تقصير واضح في عملية التنشئة الأسرية، بل وفي تنمية مهارة التفكير أيضا[3].

وللحوار طرق متنوعة منها: طريقة التعليم، وطريقة التعاطف، وطريقة التشجيع والثناء، وطريقة التفاوض، وطريقة الأوامر والنواهي... الخ.

ولابد أن يعلم الآباء أن حوارهم اليومي مع أطفالهم يفضي حتما لأحد النتائج التالية:

الخلاف، التباعد والانسحاب، التقارب والانسجام.

وطريقة الوالدين في الحوار مع الأبناء قد تكون مصدر أمن وثقة وعطف، وقد تكون سببا في خيبة أملهم واضطرابهم[4].

"وإذا عرف الطفل أسلوب الحديث والحوار منذ الصغر فإنه سوف يكبر ويعرف كيف يحدث الناس على الطريق المثلي والتي تحمل المضمون القيم الراقي"[5]، وبالتالي فإن الحوار والمناقشة يكون مع الطفل مهما كان عمره كل ما يلزم هو احترام اختلاف المستوى والعبارات والألفاظ والأدلة المقدمة أي خطاب الطفل على قدر عقله، وقد حفل القرآن الكريم بالعديد من الحوارات وما تضمنته من توظيف المهارات الفكرية، وارتقاء بالفكر إلى أعلى مستوياته "ومن هنا فإن منظومة الحوارات، تفعّل مهارات التفكير،

[1]- للاطلاع أكثر على نماذج الحوار الهادئ والمقنع انظر: محمد نور بن عبد الحفيظ سويد، مرجع سابق، ص 160.
[2]- فهيم مصطفى، المنهج التربوي في ثقافة الطفل المسلم، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003، ص 20.
[3]- هداية أحمد الشاش، موسوعة التربية العملية للطفل، ط 2، 2007، دار السلام، مصر، ص 264.
[4]- محمد سند العكايلة، اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث، ط 1، 2006، دار الثقافة، عمان، الأردن، ص 211.
[5]- سهام مهدي جبار، الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربوية اللغوية، ط 1، 1997، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ص 330.

والتفكير في التفكير، قبل إدلاء الرأي وحسن تحديد الهدف، والوعي بالقضية التي تعالجها فكريا، وتلتزمها سلوكا عمليا حيث تتفاعل معها وجدانيا، لأن ذلك يعمق مهارات التفكير، ويرسخ قناعاتك بالفكرة التي تتولى زمام إيصالها للآخر، وإقناعه بها، أو تواصلك الفكري معه في ضوئها، وهذا بحد ذاته الفكرة في مساحات الإيجابية والانجاز"[1].

فالحوار إذا كان الهدف منه محددا - وهو الإيمان بالله عز وجل والاعتقاد الجازم بما جاء به محمد ﷺ من حق – واعتمد على الإقناع بتوظيف مختلف الأدلة العقلية والوجدانية، بالإضافة إلى الهدوء، وطول النفس وتجنب الإكراه، فإنه سوف يؤتي أكله مع الأبناء، وخاصة إذا كان الهدف المحدد هو ترسيخ وتثبيت القيم الإسلامية في نفوسهم وتجسيدها في الواقع.

ج- أسلوب التنشئة بالأحداث:

يعد أسلوب التنشئة بالمواقف والأحداث من الأساليب التربوية والعملية التي انتهجها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في تنشئة المسلمين لترسيخ القيم الإيمانية والتعبدية والأخلاقية... الخ. ويقصد بالأحداث كل ما يدور في حياة الإنسان من تفاعلات وتصرفات قد يكون لها تأثير في الواقع والحياة وقد لا يكون.

ويمتاز هذا الأسلوب عن غيره من الأساليب بأنه "يحدث في النفس حالة خاصة هي أقرب للانصهار. إن الحادثة تثير في النفس بكاملها، وترسل فيها قدرا من حرارة التفاعل والانفعال يكفي لصهرها أحيانا، أو الوصول بها إلى قرب الانصهار..."[2]. اضرب الحديد وهو ساخن، لأن الضرب في هذه الحالة يسّهل الطرق والتشكيل أما إذا ترك يبرد فمن المستحيل أن تشكل منه شيئا مهما بذلت من جهد.

وفي القرآن الكريم والسنة النبوية الكثير من المواقف والأحداث التي استغلت لتنشئة المسلمين - فلا تفلت الحادثة بلا عبرة مستفادة والأثر ينطبع في النفس ويبقى - وجُعل من هذا الأسلوب أول خطواتها في تنشئتهم لأنها الركيزة الأولى في عملية التنشئة فكانت النتيجة خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله.

---

[1]- د/ سعاد جبر سعيد، علم النفس التربوي، ط 1، 2008، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ص 277.
[2]- محمد قطب، مرجع سابق، ص 207.

ومن المواقف والأحداث الواردة في القرآن الكريم ما ورد في:

- سورة التوبة في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[1]، فكان الدرس المستفاد – من هذه الحادثة الواقعة بمكة المكرمة – أن العزة لله وحده، وأنهم مدعوون للجوء إليه والاعتزاز به وبقوته.

- وفي سورة آل عمران للذين تجاهلوا تعاليم النبي ﷺ في معركة أحد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

- وكذلك في سورة الأنفال عندما يتحدث عن واقعة بدر في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (8) إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (9) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[3].

فكان لهذه المواقف والأحداث - وغيرها كثير- الأثر العميق في نفوس المؤمنين فكلها دعوة للتجرد من القيم الذاتية ليكون كل شيء في سبيل الله وهذا بدوره يسهم في صياغة الشخصية المسلمة صياغة جادة ثابتة مثمرة وأكبر شاهد على ذلك الجيل الفريد الذي رباه النبي ﷺ في ظل الحوادث والمواقف قبل الهجرة في مكة المكرمة وكذلك بعد الهجرة في المدينة المنورة، ذلك أنّ "المربي البارع لا يترك الأحداث تذهب سدى بغير عبرة وبغير توجيه، وإنما يستغلها لتربية النفوس وصقلها وتهذيبها، فلا يكون أثرها موقوفا لا يلبث أن يضيع"[4].

[1]- سورة التوبة، الآية 25.
[2]- سورة آل عمران، الآية 152.
[3]- سورة الأنفال، الآيات: 7-10.
[4]- محمد قطب، مرجع سابق، ص 207.

وظهر ذلك جليا في العديد من المواقف والأحداث التي استثمرها النبي ﷺ لتنشئة الصحابة، فكانت حياته ﷺ كلها تربية وتعليم مما جعلها غنية جدا بالأساليب التربوية والتعليمية ومن هذه الأحداث التي استثمرها النبي لتعليمنا ما يلي[1]:

- موقف ذلك الأعرابي الذي بال في المسجد فقام الصحابة ليمنعوه فمنعهم النبي ﷺ وقال: "دعوه وهرقوا على بوله سجلا من ماء، أو ذنوبا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين"[2].

وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: "يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا"[3].

- وكذلك موقف ذلك الشاب الذي جاء إلى رسول ﷺ يستأذنه في الزنا، فكاد الصحابة يجنوا من طلبه وأن يبطشوا به لكن نبي الرحمة قربه منه وطرح عليه أسئلة تهدم بالحوار الفعَّال رغبته الآثمة وقد سبق عرضه في أسلوب الحوار.

- أيضا موقف الرجل الذي لم يتقن صلاته... فقال له النبي ﷺ صل فإنك لم تصل.

وبالنظر في هذه المواقف والأحداث المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يظهر بوضوح فعالية هذا الأسلوب الرباني الذي وجب استغلاله في تربية النشء لغرس القيم المرغوبة والمربي الجيد هو من يستثمر الأحداث لتنشئة أبنائه بهدوء وبعقلانية وبطريقة غير مباشرة وهذا ما ميز أسلوبه ﷺ في تعامله مع الناس، وتفاعله الإيجابي معهم إما لغرس قيمة أو تعديل سلوك أو نفي سلوك خاطئ، ولذلك عُدَّ هذا الأسلوب من أفضل أساليب التنشئة الأسرية في الإسلام لأنه يطرق على الحديد وهو ساخن كما يعمل على تثبيت القيم والمبادئ السامية التي تساهم في صلاح الحياة يقول الدكتور صالح عبد الكريم: "إن منهج التربية بالمواقف والأحداث منهج رباني... منهج قرآني، فقد كان الله قادرا على أن ينزل القرآن كله مرة واحدة لكنه أنزله مفصلا خلال ثلاث وعشرين سنة، نزل يوافق الأحداث... فهو منهج عملي وليس نظري فقط، وكذلك كان جيل الصحابة هو الجيل الفريد... الذي تربى على هذا المنهج"[4]. الذي كان له أبلغ الأثر في نفوسهم ولذلك ينبغي على الوالدين أن لا يفوتوا أي حادثة دون عبرة يستفاد

[1]- د/ صالح عبد الكريم، مرجع سابق، ص 162.
[2]- البخاري، الصحيح، مصدر سابق، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، (54/1)، رقم 220.
[3]- البخاري، الصحيح، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، (25/1)، رقم 69.
[4]- صالح عبد الكريم، مرجع سابق، ص 162.

منها أو أثر ينطبع في نفسية الأبناء، والمواقف والأحداث داخل الأسرة متنوعة ومتكررة كضرب الأخ الأكبر أخاه الصغير أو شتم هذا الأخير أخاه الكبير، أو الشجار بين الأبناء، أو رفع الصوت على أحد الوالدين... فمثل هذه المواقف ينبغي استثمارها لغرس القيم الدينية الإسلامية في نفوس الأبناء وجعلها تتجلى في سلوكاتهم اليومية.

د- أسلوب التنشئة بالقصة:

"والقصة نوع من الأدب له جمال وفيه متعة، ويشغف به الصغار والكبار إذا أجيد إنشاؤه، وأجيدت واسطته وأجيد تلقيه، والقصة أدب مقروء أو مسموع..."[1].

وللقصة أهمية كبيرة في حياة الصغار والكبار، وهي محببة لدى الجميع وخاصة الأطفال منهم لعدة اعتبارات منها كون القصة سبب في تقريب الأبوين له، وكذلك في شعوره بالحب والتقدير والاهتمام منهما، بالإضافة إلى أن القصة تشبع فضوله لاكتشاف العالم من حوله وكذا حاجاته ورغباته وخياله الواسع... الخ.

"والقصة آلية تنشيئية ناجحة ومستمرة تؤتي أكلها طيلة حياة المنشأ"[2]. حيث تساهم في "بناء جانب أو جوانب متعددة من شخصية الطفل، فقد تهذب وجدانه، وترهف حسّه، وتشوقه للعلم والمعلم والمدرسة، وقد تزوده بثروة لغوية تزيد سرعته في القراءة والكتابة والمحادثة، وقد تمده بمعلومات معرفية كثيرة تنمي قدراته العقلية وطاقاته الإبداعية، ومن القصص ما يعرفه بتراث أمته وجوانبه المشرقة، وتنمي لديه الإحساس بواقع مجتمعه والعالم من حوله. ومنها ما يسمو بقيمه الخلقية وسلوكه الإنساني، وينمي لديه حب الوطن واحترام الآخرين، واكتساب العادات والتقاليد الحميدة، ومن القصص ما يجعله ميالا للجماعة، فيتخلص بذلك من عقدة الخجل والخوف والرعب والإجرام وغير ذلك"[3].

ويتضح مما سبق فاعلية القصة في تنشئة الطفل وتعليمه وتثقيفه وتنمية مهاراته الفكرية والأخلاقية والنفسية والاجتماعية "كما أن الكثير من التربويين يهتمون بالقيم والاتجاهات والمواقف وأنماط السلوك المختلفة التي يمكن أن يكتسبها الطفل من خلال

---

[1]- سعيد إسماعيل علي، أصول التربية الإسلامية، ط 2، 2010، دار المسيرة، الأردن، ص 261.
[2]- معن خليل العمر، التنشئة الاجتماعية، ط 1، 2004، دار الشروق، عمان، الأردن، ص 193.
[3]- أكرم جميل قنبس، التربية الوقائية والسلوك الاجتماعي، ط 1، 2006، عالم الكتب، لبنان، ص 144.

قراءة القصص المناسبة لاتجاهاته وميوله في تلك المرحلة من العمر"[1] أو في غيرها من المراحل العمرية اللاحقة. فهي بذلك من الوسائل الإيجابية في تربية الطفل وتثقيفه خاصة إذا كانت تعكس الواقع الذي يعيشه الطفل بنوع من الإثارة والتشويق وهي أيضا مبعث فاعل للتفكير وتفعيل المهارات "وخير القصص الذي تتحقق فيه هذه السمات الإعجازية القصص القرآنية"[2] قال تعالى:**﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾**[3]، وقد جاء الخطاب القرآني غني بالقصص، حتى أنه جاءت إحدى سور القرآن باسم سورة القصص "فالإنسان يحتاج إلى الترويح عن النفس في غمار الحياة. والقصص أسلوب رباني في تربية الإنسان وتهذيب أخلاقه وسلوكه. ومن خلال القصص تصل المعاني والأفكار والقيم بأسلوب غير مباشر، ودوما نقول إن الأسلوب غير المباشر في الإقناع والتوجيه أفضل من الأسلوب المباشر، لأن الأسلوب المباشر في التوجيه والإقناع يؤدي إلى المقاومة والدفاع"[4].

"وتعتمد مناهج التربية الإسلامية في الدول العربية في بعض موضوعاتها على القصص الإسلامية لما لها من تأثير وجداني في نفس الطفل حيث تشتمل على قصص الأنبياء عليهم السلام وقصص الحيوان التي وردت في القرآن الكريم وكذلك القصص التي تشتمل على العبر والعظات، ومن الطبيعي أن تكون هذه القصص وسيطا تربويا لمفاهيم التربية الإسلامية"[5]، كالقيم الدينية الإسلامية.

وكان رسول الله ﷺ أول من استخدم القصص القرآني من أجل نشر الوعي وتعميق مبادئ الإسلام في النفوس، واستخدم القصة أسلوبا من أساليب الدعوة والتنشئة التي تحمل قيم الإسلام ومعانيه[6].

ولا يختلف القصص النبوي من حيث أهميته وميزاته التربوية عن القصص القرآني، ولكن قد يكون فيه تفصيل وتخصيص من حيث الأهداف، ويمتاز القصص

---

[1]- فهيم مصطفى، ثقافة الطفل العربي في ضوء الإسلام، رؤية معاصرة لثقافة الطفل في رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 2002، ص 122.
[2]- سعاد جبر سعيد، مرجع سابق، ص 273.
[3]- سورة يوسف، الآية 3.
[4]- صالح عبد الكريم، مرجع سابق، ص 154.
[5]- فهيم مصطفى، مرجع سابق، ص 122.
[6]- سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، ص 266.

النبوي ببساطة الأسلوب وتفصيله ووضوحه مما يجعله مناسبا للأطفال والكبار، سهل الفهم كما يمتاز بتكرار بعض الألفاظ والعبارات للإلحاح على الغرض من القصة[1].

وتستخدم القصة لأغراض عدة؛ تعليمية، معرفية، دعوية، لبيان القرآن وتوضيحه، كما تستخدم لغرس مكارم الأخلاق، "وفي تغيير وتنمية القيم والاتجاهات الاجتماعية والأخلاقية للأطفال من خلال تقديم بعض القصص الملائمة لأعمارهم"[2].

ولا يمكن الاستفادة من الثقافة الدينية، لاسيما القصة الدينية إذا لم ينعكس أثرها على تفكير الطفل وسلوكه، بحيث يصبح سلوكا عمليا إيجابيا، يجعله يتمسك بالفضائل ويتجنب الرذائل، ويدفعه إلى إنجاز الواجبات الدينية من عقائد وعبادات، ومن الوسائل الإيجابية في هذا المجال القصص الدينية، لأن النفس البشرية، لدى الطفل تلبي النداء في داخله[3].

ففي القصة الدينية فكرة ومغزى وعظة وعبرة وأسلوب، ولكل هذا أثر واضح في تشكيل الطفل وتكوينه وجدانيا وعقليا، ولذلك ينبغي للأسرة أن تمارس أسلوب القصة في تنشئة الطفل بهدف تربيته وتثقيفه وضرورة الاستعانة بها كأسلوب من أساليب التنشئة الأسرية الفعالة.

هـ- أسلوب التنشئة بالترغيب والترهيب:

يعد الترغيب والترهيب من الأساليب النفسية الناجحة في إصلاح الطفل... وهو أسلوب واضح ظاهر في التربية النبوية، وقد استخدمه النبي ﷺ مع الأطفال في كثير من الحالات، وفي مقدمتها: بر الوالدين، فرغّب في برّهما، وأرهب من عقوقهما، وما ذلك إلا ليستجيب الطفل، ويتأثر، فيصلح من نفسه وسلوكه[4].

"ومن خلال استقراء آيات القرآن نُعَرِّفُ الترغيب والترهيب كما يلي[5]:

[1]- عبد الله زاهي الرشدان، مرجع سابق، ص 376.
[2]- فؤاد حيدر، علم النفس الاجتماعي دراسات نظرية وتطبيقية، ط1، 1994، دار الفكر العربي، بيروت، ص 117.
[3]- فهيم مصطفى، مرجع سابق، ص 125.
[4]- محمد نور بن عبد الحفيظ سويد، مرجع سابق، ص 184.
[5]- معن خليل العمر، مرجع سابق، ص 196.

الترغيب: وعد يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة مؤكدة، خيّرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيء ابتغاء مرضاة الله وذلك رحمة من الله لعباده.

والترهيب: وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله عنه، أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، أو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده وإظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الإلهية ليكونوا دائما على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي.

"فالترغيب: إعداد للنفس والجوارح والمشاعر للرغبة فيما عند الله من نعيم، وطلبه والسعي للحصول عليه، للرغبة في مرضاة الله ومحبته، والانضمام تحت لوائه وفي رعايته، وإعدادها للتضرع إلى الله ورجاء عفوه.

والترهيب: إعداد للنفس والمشاعر للرهبة من الله، حتى تملأ هذه الرهبة مشاعر الإنسان، فلا يبقى فيها مجال للخوف مما سواه حين يصبح الإنسان في موقف لابد فيه من الخوف إما من الله وإما من أعدائه..."[1].

ويتضح مما سبق أن أسلوب الترغيب يمثل القوة المحرضة والجاذبة لطريق الخير الذي يدعو الإسلام إليه، ووظيفة الترغيب دغدغة المطامع الإنسانية في اتجاه الخير[2].

وأن "الترهيب يمثل القوة الصادرة عن الانحراف في سبيل الشرّ التي ينهى عنها الإسلام، وذلك لإثارة المخاوف من سلوك سبيل ما، أو القيام بعمل ما[3].

"وليس معنى الترهيب هو التخويف المفزع والمقلق للنفس، وإنما تذكير الطفل بثواب الفعل وعقوبة المخالفة"[4].

ومن الأمثلة الدالة على هذا الأسلوب القرآني الفريد ما يأتي:

[1]- عبد الرحمن النحلاوي، التربية بالترغيب والترهيب، دار الفكر، دمشق، 2008، ص ص 19-21.
[2]- سعيد إسماعيل علي، الفكر التربوي الإسلامي وتحديات المستقبل، ط 1، 2006، دار السلام، مصر، ص 45.
[3]- المرجع نفسه، ص 45.
[4]- سويد، مرجع سابق، ص 184.

- **آيات الترغيب:**

ومنها قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (107) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (108) قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (109) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[2].

فالتوبة الخالصة تمحو السيئات وتدخل الجنات، وفي الآيتين الكريمتين ترغيب في نعيم الله بما يحب إليه ويغري به.

- ومن آيات الترهيب:

قوله تعالى: ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (15) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[3]، فمن أراد متاع الدنيا سهلنا له السبيل ليأخذ ما يشاء إلى أجل محدود، أما ما في الآخرة من نعيم مقيم فهو محرم عليه بعيد منه، لأنه هو الذي اختار والجزاء من جنس العمل[4].

وقال تعالى في موضع آخر: ﴿**إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِّلطَّاغِينَ مَآبًا (22) لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (23) لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (25) جَزَاءً وِفَاقًا (26) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (28) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (29) فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا**﴾[5].

---

[1]- سورة الكهف، الآيات: 107-110.
[2]- سورة التحريم، الآية 8.
[3]- سورة هود، الآيتان: 15-16.
[4]- معن خليل عمر، مرجع سابق، ص 197.
[5]- سورة النبأ، الآيات: 21-30.

وهناك آيات جمعت بين الترغيب والترهيب معا كما ورد في سورة التغابن في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (9) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾[1].

"ويمتاز الترغيب والترهيب القرآني والنبوي عما يسمى في التربية الغربية (الثواب والعقاب) بميزات، وهي اعتماده على الإقناع والبرهان، ويكون مصحوبا بتصوير فني رائع لنعيم الجنة أو لعذاب الآخرة، كما يعتمد هذا الأسلوب على إثارة الانفعالات وتربية العواطف الربانية كعاطفة الخوف من الله، والخشوع والمحبة"[2]، قال تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[3]، كما يعتمد هذا الأسلوب على ضبط الانفعالات والعواطف والموازنة بينهما، فلا يجوز أن يطغى الخوف على الأمل والرجاء فيقنط المذنب من عفو الله ورحمته.

"وهكذا ينبغي أن يتلقى المسلم وعد الله ووعيده حتى يتأثر به سلوكه وتتأثر به حياته، وهذا ما يجب أن يحرص عليه المربون والمعلمون حين يعلمون النصوص القرآنية المتضمنة لهذا الأسلوب التربوي القرآني"[4].

ولا يكتفي هذا الأسلوب بالإقناع العقلي، بل إنه يجّند من حرارة الوجدان ومن تحفيز المشاعر عند كل مؤمن ما يجعله عضوا فعّالا يريد المجد لأمته ويعمل على تحقيقه للنهوض بهذه الأمة لتصبح "خير أمة أخرجت للناس"[5].

إذن فهو أسلوب إيجابي باقي الأثر، دائم التأثير، وهو من الأساليب الهامة في عملية التنشئة الأسرية وقد حض عليه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ولذلك على الآباء وحتى المعلمين والدعاة استخدام هذا الأسلوب بطريقة هادئة تتصف بالمرونة والصبر، وينبغي أن يرسخ في ذهن الطفل أن السلوك الطيب نتائجه طيبة، وأما السلوك

---

[1]- سورة التغابن: الآيتان: 9-10.
[2]- عبد الله زاهي الرشدان، مرجع سابق، ص 381.
[3]- سورة آل عمران، الآية 31.
[4]- عبد الرحمن النحلاوي، التربية بالترغيب والترهيب، ص 24.
[5]- المرجع نفسه، ص 26.

السيئ فنتائجه سيئة، وهو أسلوب يتمشى مع ما فطر الله عليه الإنسان من الرغبة في اللذة، والنعيم والرفاهية وحسن البقاء، والرهبة من الألم والشقاء وسوء المصير.

"والإنسان السوي لا يرتاح إلا إذا أطاع الله، إلا إذا كان صادقا، إلا إذا كان أمينا، إلا إذا كان محسنا منصفا عفيفا، نافعا...، فهذه فطرةالإنسان، جبلّته وخصائصه متوافقة تماما مع منهج الله تعالى"[1].

و- **أسلوب التنشئة بالموعظة والنصيحة:**

"من أهم وسائل التربية المؤثرة في تكوين الولد إيمانيا، وإعداده خلقيا ونفسيا واجتماعيا... تربيته بالموعظة، وتذكيره بالنصيحة، لما للموعظة والنصيحة من أثر كبير في تبصير الولد حقائق الأشياء، ودفعه إلى معالي الأمور وتحليَّه بمكارم الأخلاق، وتوعيته بمبادئ الإسلام"[2].

"وفي النفس استعداد للتأثر بما يلقى إليها من الكلام، وهو استعداد مؤقت في الغالب، ولذلك يلزمه التكرار، والموعظة المؤثرة تفتح طريقها إلى النفس مباشرة عن طريق الوجدان وتهزه هزا، تثير كوامنه لحظة من الوقت، كالسائل الذي تقلب رواسبه فتملأ كيانه ولكنها إذا تركت تترسب من جديد"[3].

ويبدو مما سبق عرضه أن التنشئة بالموعظة لها أثر كبير على الأبناء، لكنها قد تكون غير كافية لإنجاح عملية التنشئة الأسرية وحتى يكون هذا الأسلوب مؤثرا يستدعي توفر القدوة والوسط الذي يسمح بتقليد القدوة ويشجع على التأسي بها، والقدوة بذلك هي التي تجعل الشعور بجدوى القيم الدينية الإسلامية عالقا وراسخا، والإنسان الكبير كالطفل الصغير في حاجة دائمة إلى المواعظ فقد لا يلتقط القدوة الصالحة، أو قد لا تكفي وحدها للتقويم. "فقد يعدل الحاكم ويظلم المحكومون ويستعلى القائد ويسفل الشعب! مدفوعين بما ركب في طبيعة الإنسان من ضعف وإتباع الشهوات، لابد حينئذ من الموعظة"[4].

---

[1]- محمد راتب النابلسي، أولادنا الورقة الرابحة الأولى، المجلد الثاني، ، ط 1، 2017م- 1438هـ، مؤسسة الفرسان، الأردن، ص 200.
[2]- عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ج 2، ط 42، 2008، دار السلام، مصر، ص 506.
[3]- محمد قطب، مرجع سابق، ص 187.
[4]- المرجع نفسه، ص 187.

وفي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة العديد من المواطن التي انتهج فيها هذا الأسلوب وتكرر في الكثير من الآيات من ذلك قوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾**[1].

وقوله جلّ وعلا: **﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13) وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾**[2].

وقال أيضا: **﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾**[3].

والقرآن الكريم كله موعظة للمتقين وهو "مليء بالآيات التي تتخذ أسلوب الوعظ أساسا لمنهج الدعوة، وطريقا إلى الوصول لإصلاح الأفراد، وهداية الجماعات"[4].

وحتى يحقق أسلوب التنشئة بالموعظة أهدافه ينبغي تحقق الآداب التالية[5]:

- انتهاز الفرصة وملاءمة المناسبة للموعظة.
- الإرشاد إلى الأهم ولفت النظر إليه عما دونه.
- تأكيد الوعظ والإرشاد بالقسم أحيانا.
- الموعظة بضرب الأمثال والتشبيه.
- الموعظة بالقصة أحيانا.
- الموعظة عن طريق السؤال والإجابة عليه أحيانا.
- الإشارة باليد أحيانا في الموعظة.
- الاستعانة بالرسم والتخطيط في الموعظة أحيانا.

ويتضح من هذه الآداب أن الأسلوب الوعظي قد يكون بالتذكير والنصح والنداء الاقناعي كما هو الأمر في وصايا لقمان والقسم والإغراء وبالقصة والسؤال والإشارة. أي يظهر بقوالب متعددة وأساليب متنوعة مما يؤكد أهمية هذا الأسلوب في ترسيخ قيم الخير في نفوس الصغار والكبار. ولذلك اعتماد هذا الأسلوب الرباني في التنشئة الأسرية ضرورة حتمية، وفريضة دينية للوصول بالأبناء إلى الغايات المثلى في الإعداد والتكوين والتهذيب والتعليم... شريطة أن لا يبالغ في استعماله لأن كثرة الكلام تثير الملل.

[1]- سورة النساء، الآية 58.
[2]- سورة لقمان، الآيتان: 13-14.
[3]- سورة آل عمران، الآية 138.
[4]- ناصح علوان، مرجع سابق، ص 507.
[5]- أحمد مصطفى متولي، الموسوعة الأم في تربية الأولاد في الإسلام، ط 1، 2005، دار ابن الجوزي، القاهرة، ص ص 23-24-25.

لذلك نصح الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه تلاميذه بقوله: "لا تحدث فقهك من لا يشتهيه"[1] كما أن الصحابة أدركوا هذا من فعل النبي ﷺ فعن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: "كان ابن مسعود رضي الله عنه يذكرنا في كل خمسين مرة، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن! لوددت أنك ذكرتنا كل يوم، فقال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة، كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا "أي يتعهدنا" بها، مخافة السآمة علينا[2].

وقد رفع النبي ﷺ من شأن النصيحة فجعلها الدين كله.

"فالكلمة أحيانا تولد وتنمو وتترعرع، ثم تهرم وتشيخ وتموت، وكلمة الموعظة كلمة قرآنية ونبوية رائعة عظيمة وهي التي جاء بها الأنبياء، ولكن... لما عاش الناس في عصر النفاق والازدواجية والكذب والتزوير فقدت الموعظة مدلولها القرآني، ومن واجبنا أن نعيدها إلى المدلول القرآني الصحيح والأصيل الذي وردت في سياقه، فالموعظة كلمة مشحونة بطاقة من الإخلاص والحب والمصداقية"[3].

ز- أسلوب التنشئة بالتشبيه وضرب المثل:

"المثل قول واضح، موجز، حكيم، ينتصب صدقه في العقول، فيألفه الناس، ويجري بينهم، ويشيع في أحاديثهم... وهو مفتاح فكري ووجداني تفتح به مغاليق النفوس أو ثغراتها، التي تعيق سلوكها الإيجابي في الحياة، وهو تشبيه يحدث في النفس حركة الالتفات بارعة يلتفت بها المرء من الكلام الجديد إلى صورة المثل المأنوس... وهذه الحركة النفسية البارعة لها ما لسائر الحركات من تجديد وتنبيه وتنشيط"[4].

ففي هذا الأسلوب يستخدم المنشئ في تنشئة المنشأ صورا تشبيهية تعبر عن التفكير التصوري في مصادر التنشئة الإسلامية كما هو الشأن في سورة إبراهيم، التي يقدم فيها المنشئ للمنشأ صورة عن الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة يقول تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24)**

1- سويد، مرجع سابق، ص 92.
2- متفق عليه.
3- محمد راتب النابلسي، مرجع سابق، ص 226.
4- سعاد جبر سعيد،مرجع سابق، ص274.

تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾[1].

وقوله تعالى: **﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ...﴾**[2].

وقوله ﷺ: "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى"[3].

هذه النماذج القرآنية والنبوية لاستخدام المثل، تبرز ذروة الإعجاز والبلاغة من حيث استكمال الوضوح وأداء المعنى وتقريبه للأفهام، وتؤكد الهدف الجوهري لآلية الإيضاح وهو التأثير. مما يوضح أهمية هذا الأسلوب في التأثير على الأبناء وخاصة عند ترسيخ القيم الدينية الإسلامية في نفوسهم وسلوكاتهم.

ح- أسلوب التنشئة بالرحمة:

تعد الحاجة إلى العطف والحب والطمأنينة من الحاجات الأساسية للطفل منذ يومه الأول، ويزداد هذا الاحتياج ويقوى يوما بعد يوم ويذكر أحد الباحثين "أن من أهم عواقب حرمان الطفل من العطف والحنان والمحبة التي يمنحها الوالدين له في سنينه الأولى عدم قدرته على محبة آخرين أو تلقيه المحبة منهم فيما بعد"[4].

وقد أكد الإسلام على ضرورة بناء الأسرة على المودة والرحمة وجعلها الرباط الذي يربط قلبيهما بأطفالهما، ليجعل منها بيئة لطيفة قادرة على تنشئة الأطفال تنشئة سليمة قال تعالى: **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾**[5].

فالرحمة قاعدة عامة للسلوك في الأسرة وغيرها من أوساط التنشئة الاجتماعية، وهي أصل من أصول الحياة لا تستقيم بدونه، ومما يؤكد أهمية هذا الأسلوب أن الله عز

---

[1]- سورة إبراهيم، الآيات: 24-26.
[2]- سورة النور، الآية 35.
[3]- البخاري، الصحيح، مصدر سابق، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (10/8)، رقم 6011، البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (1999/4)، رقم 2586.
[4]- سهير كامل أحمد، أساليب تربية الطفل، بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، الأزاريطة، مصر، 1999، ص 15.
[5]- سورة الروم، الآية 21.

وجل نسب الرحمة إلى نفسه وجعلها من صفاته وأسمائه الحسنى قال تعالى: ﴿**كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**﴾[1].

والرحمة كذلك "تهيئ الجو الصالح لكل العلاقات الصحيحة السليمة المتزنة المستقرة فهي توفر الاستقرار النفسي والعصبي والاجتماعي والاقتصادي للرجل والمرأة وللصغير والكبير، وتهيئ جوّا صالحا للأمومة والأبوة، وللتنشئة السليمة"[2].

وقد وصف ﷺ من يخلو قلبه من الرحمة بأنه شقي، فقال: "لا تنزع الرحمة إلا من شقي"[3]، وقد أمر الإسلام الوالدين بمد الطفل بالعطف والحنان وإحاطته بالمودة والرحمة، لأن الطفل يحتاج في بداية حياته إلى هذه المشاعر حتى يسهل عليه تقبل التوجيه السليم، ولقد وجد علماء النفس والتربية بأن الأمن العاطفي شرط أساسي لانتظام حياة الطفل النفسية واستقرار مشاعره الاجتماعية وأنه بدونها يفشل الأطفال في النضج والازدهار من الناحية النفسية والجسمية والعقلية[4].

فالحب والرحمة من الحاجات الأساسية للأطفال، فبهما يتحقق الأمن والاطمئنان وبدونهما تضطرب حياتهم ويعمها القلق. "فالحب عنصر من عناصر الرحمة ومظهر من مظاهرها الرئيسية وبه تعرف وتُقيمُ... ولا تعني الرحمة الإفراط في إظهار الحب والحنان والرعاية والتدليل الزائد فإن ذلك يؤدي إلى رخاوة الكيان النفسي والرخاوة عيب في البناء يجعله غير متماسك وغير صالح للاعتماد عليه في مهمات الأمور وظروف الحياة فلا بد من قدر مضبوط من الحب والحنان والرعاية بغير نقص مفسد"[5].

"ولقد ثبت علميا أن الطفل يتأثر بما يحيط به من الحنو أو القسوة تأثرا عميقا يصاحبه بقية حياته وعمره، ويشمل نواحيه الصحية والنفسية فشراسة الخلق والقسوة

---

[1]- سورة الأنعام، الآية 12.

[2]- مصطفى محمود حوامدة، مرجع سابق، ص 55.

[3]- أبو داوود السجستاني، السنن، تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، ط 1، 2009، دار الرسالة العالمية، بيروت، لبنان، كتاب الادب، باب الرحمة، (289/7)، رقم 4942. الترميذي، السنن، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، (387/3)، رقم 1923، وحسنه الألباني.

[4]- سهير كامل أحمد، مرجع سابق، ص 15.

[5]- مصطفى محمود حوامدة، مرجع سابق، ص 57.

والحقد على المجتمع تنغرس في نفوس الأطفال الذين حرموا حنان الوالدين حتى يشب هؤلاء شاذين عن المجتمع يميلون للانحراف عن نظامه ومعاييره"[1].

ويتضح مما سبق أهمية أسلوب الرحمة في تنشئة الأبناء فهو ضروري للنمو النفسي والعقلي والانفعالي والاجتماعي دون إفراط أو تفريط حتى يعطي هذا الأسلوب الثمار اليانعة والآثار النافعة في حياة الأبناء وحياة الأسرة جمعاء بل في حياة المجتمع ككل ولقد ضرب رسول الله ﷺ المثل الأعلى من الرفق في تربية الأطفال، وعلاج أخطائهم بروح الشفقة والعطف والرأفة، ومعرفة البواعث التي أدت إلى هفواتهم وأخطائهم والعمل على تداركها وإفهام الأولاد نتيجتها... واعتبر الشدة والجفاء في معاملة الأولاد نوعا من فقد الرحمة من القلب وهدّد من يتصف بعدم الرحمة بأنه عرضة لعدم حصوله على رحمة الله"[2]، حيث قال ﷺ للأقرع بن حابس حين رآه يقبل الحسن فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم، فقال النبي ﷺ: "إنه من لا يَرحم لا يُرحم"[3].

ط- أسلوب المراقبة والضبط:

"إن عملية الضبط التي يحتاج الطفل إلى التدريب عليها وإتقانها هي وسيلة التوازن الذي أرسى قواعده الإسلام، التوازن في كل شيء وفي كل أمر... إن الضبط صورة من صور التوازن إلا أنه ينبغي أن لا يتجاوز الحدود المعقولة فيصبح لونا من القهر والتعذيب أو يتدنى إلى درجات الرخاوة والترهل البدني والنفسي الفكري والاجتماعي"[4]، فالضبط يلعب دورا كبيرا في تحقيق التوازن في جميع جوانب الشخصية إذا ما مورس بطريقة معتدلة ووسطية من قبل الآباء والمربين ولذلك تعمل الأسرة جاهدة على تعليم الطفل كيفية ضبط سلوكه في مختلف المواقف الاجتماعية من أجل إقامة نسق الضمير الإيجابي في ذاته ليكون له درعا واقيا من كل أنواع الضغوط والتأثيرات الجارفة، لأن الضمير هو الموجه لسلوك الأبناء والرقيب على أعمالهم، وهذا لا يعني أن تبقى الأسرة بعيدة عن مراقبة تصرفات الأبناء وتترك لهم الحبل على الغارب، إذ أن

[1]- سهير أحمد كامل، مرجع سابق، ص 21.
[2]- سهام مهدي جبار، الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية الإسلامية، ط 1، 1997، المكتبة العصرية، بيروت، ص 457.
[3]- البخاري، الصحيح، مصدر سابق، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، (7/8)، رقم 5997. ومسلم، الصحيح، مصدر سابق، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ بالصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، (1808/4)، رقم 2318.
[4]- مصطفى محمود حوامدة، مرجع سابق، ص 59.

رقابة الأسرة على تصرفاتهم لها أهمية شديدة في نجاح تنشئتهم "ويقصد بالضبط الوالدي الاعتدال وليس الإفراط في وضع القيود أو الإفراط في التسيب حتى لا يؤدي هذا أو ذاك إلى قصور في نمو الطفل الاجتماعي، ونقصد بفرض القيود، درجة إجبار الأولاد أو حثهم للأبناء على القيام بعمل معين مثلا، سواء عن طريق العقاب أو الإقناع"[1].

فينبغي أن تكون الرقابة معتدلة ووسطية، وألا تركز الأسرة على رصد أخطاء الأبناء وتعقبها بالأوامر والنواهي الكثيرة بل يجب أن ينصب تركيزها على أسباب وقوع هذه الأخطاء وكيفية معالجتها بالطرق الملائمة والناجعة كأسلوب التفاهم بين الآباء وأطفالهم عن طريق تزويدهم بمعلومات عن عواقب ما يأتون به من سلوك مرفوض وتشجيعهم على السلوك المقبول اجتماعيا فهو ما يسمى بالأسلوب الاستقرائي الذي يزيد من قدرة الأبناء على التحكم في بيئتهم.

ومن تقديرهم لذواتهم ونموهم الخلقي السليم، ويعد الأسلوب الاستقرائي من الأساليب الضابطة التي قد يمارسها الآباء في معاملتهم لأطفالهم.

"وقد حرص الإسلام أشد الحرص على بناء الناشئة بناء سليما، خلقا ودينا وسلوكا، وتنشئتهم النشأة الصالحة، ومتابعتهم في التربية والرعاية والتوجيه في مختلف مراحل العمر وأطوار الحياة، لإيجاد المجتمع الصالح والأسرة القوية المتماسكة"[2].

يقول الرسول ﷺ: "أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم"[3]، "فهذا الحديث الشريف ينطوي على أفضل الطرق للتعليم، فهو يوجه الآباء إلى مصاحبة أولادهم ومراقبتهم وتأديبهم أحسن الأدب"[4]، ومثل هذه المصاحبة تولد لدى الطفل الاستعداد لقبول النصح والتوجيه وغرس القيم الدينية التي تساعد على تكون الضمير ونموه في نفس الطفل، بالإضافة إلى ما يتلقاه من قدوة في الآباء، وما أدركه من توجيهات الأسرة وضبطها ورقابتها.

---

[1]- مايسة أحمد النيال، مرجع سابق، ص 50.

[2]- موسى محمد الأسود، مناهج السلوك الإسلامي، ج 2، ط 1، 1996، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ص 203.

[3]- ابن ماجة، السنن، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط 1، 2009، دار الرسالة العالمية، الأبواب الأدب، باب بر الوالد والإحسان إلى البنات، (636/4)، رقم 3671، وضعفه الألباني.

- هذا الحديث ضعيف، ولكن هناك من العلماء من يعمل بالحديث الضعيف وبشروط كأن يكون في باب الترغيب والترهيب فضائل الأعمال، وأن يكون الحديث ليس شديد الضعف...

[4]- هلالي عبد الله أحمد، مرجع سابق، ص 741.

ويبقى الضمير أو الرقيب الداخلي من أرقى وسائل الضبط الاجتماعي إذا كان يقظا فهو في هذه الحالة يشبه القاضي الداخلي الذي يحاسب صاحبه على ما يرتكب من أخطاء "فهو من الأساليب الإجرائية السلوكية التي تعتبر اقتصادية، بحيث أنها توفر الوقت والجهد على الفرد، لأن الفرد نفسه هو المسؤول عن تطبيق مثل هذه الإجراءات لضبط سلوكاته والتحكم بها، ولأن هذا الإجراء ينبع من رغبة الفرد الشخصية في مراقبة ذاته والتحكم في سلوكاته غير الظاهرة"[1].

وبعد عرض أساليب التنشئة الأسرية في الإسلام يتضح ما يلي:

- تنوع الأساليب التنشيئية له أهمية كبيرة تتضح في أن تعددها عامل مشوق، تمكن المربي من اختيار ما يناسب واقع الحال للأبناء والظروف المحيطة بهم.
- ويمكن الإشارة إلى أن اختلاف تقبل الناس للأساليب التنشيئية يعزز أهمية تنوعها، فالبعض يتأثر بالقدوة، والبعض يتأثر بالأسلوب العاطفي، والبعض لا يجدي فيه إلاّ الأسلوب الحواري...
- أساليب التنشئة الأسرية في الإسلام، أساليب رئيسية أكد عليها الإسلام كمفاهيم ومبادئ للتربية تنسجم مع أطر الفكر الإسلامي ومنهجيته، وتحقق قيمه ومثله العليا، وهي تمتاز بفاعليتها وقدرتها على تشكيل الشخصية المسلمة التي ترتكز على مفهوم العبودية لله والتقوى وإحسان العمل[2] وقد تجلى ذلك في تكوين جيل الصحابة رضي الله عنهم.
- إن ممارسة أساليب التنشئة الأسرية مبني على مرجعية إسلامية متمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المطهرة تراعي مراحل نمو الطفل وتطوره الانفعالي والنفسي والعاطفي، وتتكفل بإشباع حاجاته المتنوعة، وهذا الإشباع مبني على الاعتدال والتوسط، دون إفراط أو تفريط، إشباع مبني على قدر معقول. والأسلوب المثالي في التربية الإسلامية يتمثل في التوسط والاعتدال في معاملة الطفل وتحاشي

[1]- جودت عزت عبد الهادي، سعيد حسني العزة، تعديل السلوك الإنساني، دليل الآباء والمرشدين التربويين في القضايا التعليمية والنفسية والاجتماعية، ط 1، الإصدار الثاني، 2005، دار الثقافة، عمان، ص 110.
[2]- مصطفى محمود حوامدة، مرجع سابق، ص 50.

القسوة الزائدة والتدليل الزائد، وتحاشي التذبذب بين الشدة واللين. ويتميز هذا الأسلوب أيضا بوجود تفاهم بين الوالدين على أسلوب التربية المناسب للطفل، وعدم المشاجرة أمامه مع مراعاة قدرات الطفل الطبيعية، وعدم تكليفه بما لا طاقة له به، ومراعاة الفروق الفردية لدى الأطفال. ولذلك من سمات التنشئة الأسرية في الإسلام أنها تنشئة متكاملة تهتم بجميع جوانب شخصية الطفل الجسمية والعقلية والنفسية والروحية والخلقية.

"ومن الملائم في تنشئة الطفل اجتماعيا استخدام الأسلوب المعتدل المناسب لسن الطفل والحدث الذي يمر به لأن هذا هو الأسلوب الذي يبني ضميره ويقوي إرادته وينميه اجتماعيا"[1].

2-6/ أساليب التنشئة الأسرية من المنظور النفسي الاجتماعي:

هناك أساليب عديدة تتحكم في عملية التنشئة الاجتماعية وتوجهها كما أنها تعكس اتجاهات الأسرة نحو طريقة التعامل والرعاية الهادفتين كما تعكس القيم الاجتماعية والمعايير المتبناة والأساليب التربوية المقبولة لديها، أو تلك السلوكيات التي أصحبت تقاليد وعادات اجتماعية متفق عليها في التنشئة الاجتماعية تختلف باختلاف المستويات الاجتماعية والاقتصادية أو الثقافية[2]، وفيما يلي عرض أهم أساليب التنشئة الأسرية السليمة والغير سليمة التي تتبعها الأسرة في تربية أطفالها:

1-2-6/ أساليب التنشئة الأسرية السليمة:

هناك العديد من الأساليب السوية والإيجابية التي تسهم في التنشئة الاجتماعية السليمة "فقد بينت جميع الدراسات الخاصة بموضوع العلاقة بين الطفل ووالديه ارتباط اتجاه السواء إيجابيا بالثقة بالنفس والقدرة على تحمل المسؤولية والإبداع والعلاقة الجيدة

[1]- حنان عبد الحميد العناني، تنمية المفاهيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية في الطفولة المبكرة، ط 1، 2005، دار الفكر، عمان، ص 184.
[2]- محمد سلمان الخزاعلة، أصول التربية ومبادئها، ط 1، 2012، دار صفاء، عمان، ص 373.

بالآخرين وضبط الذات والارتباط الآمن، ومن جهة أخرى ارتبط بنضج الآباء واتزانهم الانفعالي وتصوراتهم العلمية لمفهوم الطفولة وحاجاتها"[1].

ومن هذه الأساليب السليمة ما يأتي:

أ- **أسلوب الحب والتقبل:** ويتمثل هذا الأسلوب في الاهتمام والحب والخوف والفهم من قبل الوالدين تجاه الطفل بمقدار ما تصدر عنه من إيجابية للتلقي والإحساس بأنه مقبول[2]. وهو بذلك أسلوب يقوم على عناصر الحب والقبول والاستقرار وأنه مرغوب فيه، وهذا بدوره يبعده عن التوتر والقلق وتجنبه الوقوع في الصراع والتعرض للألم، ولذلك فإن للتفاعل الأسري البناء أثره على شخصية الطفل ونموها وتوجيه سلوكه التوجيه السليم الذي يبعده عن دائرة الانحراف.

وبذلك يعد هذا الأسلوب شرطا من الشروط الأساسية في تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي والقيمي للطفل[3].

ب- **أسلوب التوجيه المباشر:** ويقصد به اعتماد الأسرة على توجيه الطفل بتعليمه ما ينبغي ومالا ينبغي بصورة مباشرة لتدريبه على السلوك المقبول اجتماعيا، ورفض السلوك غير المقبول من المجتمع، بتوفير واستغلال كل الظروف والمواقف التي تساعد الطفل في تعلم المعايير الاجتماعية للسلوك والأدوار الاجتماعية والقيم والاتجاهات المرغوبة[4].

ج- أسلوب التوجيه عن طريق المشاركة في المواقف الاجتماعية المختلفة: حيث يستخدم الوالدان هذا الأسلوب لجعل الأبناء يشاركون في مختلف المواقف الاجتماعية بغرض إكسابهم بعض القيم والعادات والاتجاهات التي يحتويها هذا الموقف، ويتم التعليم هنا بالتقليد أو التقمص أو بتكرار ما يشاهده في مواقف مشابهة أو مختلفة.

[1]- فاطمة المنتصر الكتاني، الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية، وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، ط 1، الإصدار الأول، 2000، دار الشروق، عمان، ص 82، وقد أشارت الدكتورة فاطمة إلى بعض هذه الدراسات.
[2]- محمد سلمان الخزاعلة، مرجع سابق، ص 374.
[3]- محمد نجيب توفيق حسن الديب، مرجع سابق، ص 210.
[4]- المرجع نفسه، ص 209.

د- **التوجيه عن طريق الثواب والعقاب:**

والمقصود **بالثواب:** إثابة الطفل ومكافأته معنويا أو ماديا على السلوكات الجيدة.

ويقصد **بالعقاب:** عقاب الطفل معنويا أو ماديا على السلوكيات السيئة[1].

وتستخدم الأسرة هذا الأسلوب في عملية تطبيع الطفل اجتماعيا، في حالات السواء والمرض، "ويعد الثواب أكثر فاعلية من العقاب، والاثنان معا أكثر فاعلية، وعلى الرغم من أن العقاب وسيلة ضرورية لتعويد الأبناء الطاعة إلا أن فائدته تتوقف على نوع العقاب ودرجته"[2].

فكل من الثواب والعقاب مهم في العملية التنشيئية ولكن الثواب أفضل من العقاب لعدة أسباب منها[3]:

- الثواب يتماشي مع طبيعة النفس الإنسانية التي تميل إلى الإثابة والمدح.

- البرمجة الإيجابية للذات من خلال الكلمات الإيجابية والتي تصيغ اللاوعي وتشكل الوجدان ومنها يتشكل السلوك.

- إطلاق الطاقات الإيجابية.

- اكتشاف طاقات الإبداع وعبقرية الابن.

- اكتشاف العملاق القابع في نفس الطفل.

- رفع درجة تقدير الذات.

- الشعور بتقبل الذات، وذلك من خلال تقبل الآخرين.

ولكن عندما لا تفلح القدوة ولا الموعظة فلابد من علاج حاسم يضع الأمور في وضعها الصحيح، وهو العلاج بالعقوبة، إلا أن بعض الاتجاهات الحديثة تنفر من العقوبة

---
[1]- صالح عبد الكريم، مرجع سابق، ص 102.
[2]- محمد نجيب توفيق حسن الديب، مرجع سابق، ص 210.
[3]- صالح عبد الكريم، مرجع سابق، ص 108.

فتكره ذكرها على اللسان، ولكن الجيل الذي أريد له أن يتربى بلا عقوبة – في أمريكا – جيل منحل متميع مفكك الكيان[1].

يقول الدكتور الأمريكي سيوك عندما سئل عن كيفية عقاب الأبناء: "عندما نفشل في تعليم الابن قواعد السلوك بكل الطرق، علينا أن نلجأ إلى العقاب، لكني أومن بأنه لا عقاب إلا على ذنب... ولا عقاب بدون مناقشة سابقة مع الابن لكل نواحي الموضوع الذي يعاقب عليه. واعتقد أننا غالبا ما نجد الابن يقتنع دون عقاب، نعم، إنني أكره إهانة إنسانية الطفل ولذلك لا أحب العقاب وخصوصا الضرب"[2].

صحيح أن التربية الرقيقة اللطيفة الحانية كثيرا ما تفلح في تربية الأطفال على الاستقامة والنظافة والاستواء، ولكن الإفراط في الحنو ينتج كيانا ليس له قوام، ومن الحزم استخدام العقوبة أو التهديد أحيانا فقد أمر الرسول ﷺ المربين بتدريب الأطفال على العبادات وفعل الخيرات متى بلغوا سن التمييز، كما أمرهم بأخذهم بالحزم والشدة إذا قاربوا سن المراهقة، كما في قوله ﷺ: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع"[3]، والضرب هنا ليس مقصورا لذاته، وإنما المراد به إشعار الولد بأهمية ما يؤمر به وتعويده على الحرص في تنفيذه، وان الأمر جد لا هزل فيه.

والضرب المطلوب له شرط وهي أن يؤلم ويوجع، ولكنه لا يشوه ولا يجرح، ولا يؤذي إيذاء شديدا كما يقول ابن سينا: "وليكن الضرب قليلا موجعا كما أشار به الحكماء من قبلُ بعد الإرهاب الشديد وبعد إعداد الشفعاء، فإن الضربة الأولى إذا كانت موجعة ساء ظن الصبي بما بعدها واشتد منها خوفه، وإذا كانت الأولى خفيفة غير مؤلمة حسن ظنه بالباقي فلم يحفل به"[4].

[1]- محمد قطب، مرجع سابق، ص 189.
[2]- سبوك، حديث إلى الأمهات + مشاكل الآباء في تربية الأبناء، ترجمة منير عامر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة العربية، 2004، ص 513.
[3]- أبو داوود السجستاني، السنن، مصدر سابق، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، (367/1)، رقم: 495، وصححه الألباني.
[4]- سهام مهدي جبار، مرجع سابق، ص 276، نقلا عن لويس شيخون وآخرون، مقالات فلسفية لمشاهير فلاسفة العرب مسلمين ونصارى، ص 13.

وعليه فإن أسلوب التأديب يجب أن يكون متفقا مع الغاية المستهدفة وإلا اعتبر صاحبه متعسفا في استعماله، والثواب والعقاب أشكال، وتظهر أشكال الثواب في عبارات الاستحسان، أو الحوافز الأدبية، التي تثير في نفس الطفل الشعور بالرضا والثقة بالذات، بالإضافة إلى الحوافز المادية التي تبعث الرغبة في نفوس الأبناء لتكرار السلوكات الإيجابية وتتوقف قيمة الحافز وأثره على مدى إدراك الطفل لهذا الحافز وتقييمه له.

وينبغي أيضا التدرج في أسلوب العقاب الذي يظهر في عدة أشكال يمكن حصرها في: النصح والإرشاد، التخويف والترهيب، التأنيب على انفراد، ثم التقريع على رؤوس الأشهاد وأخيرا الضرب إذا لم تصلح الإجراءات السابقة، وجميع هذه الأشكال هي بمثابة إدانة للسلوك غير المرغوب.

وموقف الإفراط في العقاب كثير المشاهدة في البيئات المتأخرة خاصة، بحيث يعاقب الطفل على كل خطأ كبير أو صغير وبشدة لا تتناسب مع درجة الخطأ، بل قد يكون الخطأ نتيجة عدم نضج الطفل وعدم إدراكه لنتيجة تصرفاته وفي هذه الحال لا يجوز معاقبته، بل الواجب تنبيه الطفل وإرشاده إلى الصواب، وفي حالة تكراره للخطأ رغم التنبيه الكافي ونضج الطفل، فيجب معاقبته بشروط... لأن استجابة الطفل لكثرة العقاب هي الشعور بالخوف والتردد والشعور بالضعف والنقص وسلوك السلوك المستدعي للعقاب[1].

"وفي كل الحالات يتطلب استخدام الثواب والعقاب أن تأخذ هذه الحالات مأخذ الجد بحيث لا تهوين ولا تهويل من حجم المشكلة، وأن ندرسها بمفهوم علمي متكامل من خلال الظروف والملابسات التي أفضت إليها، أخذا في الاعتبار المرحلة العمرية التي يمر بها الطفل وخصائص هذه المرحلة، وضرورة أن يدرك الطفل معنى الثواب والعقاب وهو لا يكون كذلك إلا إذا بلغ سن التمييز، وأن نشرك الطفل في عملية الجزاء بأن نبين له أسباب عقابه أو مبررات إثابته"[2].

---

[1]- عبد المجيد سيد أحمد، زكريا أحمد الشربيني، علم نفس الطفولة، الأسس النفسية والاجتماعية والهدي الإسلامي، ط 1، 1998، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 406.
[2]- هلالي عبد اللاه أحمد، ص 785.

"إن الطفل وردة صغيرة تنمو في حديقة الأسرة، وعلى الأب أن يعرف أنه الإنسان العاشق للورد، وكل عاشق للورد يعرف جيدا أن الورود حتى تنمو وتكون جميلة المنظر يجب أن يهذبها عاشقها، وأكرر أنني أستعمل كلمة "التهذيب" ولا استعمل كلمة العقاب"[1].

وحتى يبقى الأطفال ورودا في حدائق أسرهم ينبغي أن يستعمل الوالدين أسلوب العقاب للإصلاح وللتأديب والتهذيب وليس للتعذيب والترهيب، فالطفل يحتاج إلى من يقول له "لا" عند الخطأ شرط أن نقولها بحنان وحزم إذ "يظن بعضنا أن التربية الحديثة هي إطلاق الحبل على الغارب وأن تبحث عيُوننا عن أخطائه... لكن هذا غير صحيح"[2].

وفي موضوع الأوامر والنواهي بحيث يقيد ويشلّ حركته، لكن الرأي المعتدل والعلمي يرى[3]: أن تكون كلمة "لا" دوما وسيلة ننقل بها الطفل من حالته الفطرية إلى حالة يتكيف بها مع ظروف الأسرة والمجتمع لا غير، وان تلفظ بنفس النغمة والعطف التي نقول بها "نعم" مع التمهيد لها والتعقيب عليها مباشرة بالتبرير والتوضيح ليعرف الطفل أسباب المنع ويحاول الاقتناع بها، وضرورة إرفاقها بلمسة حانية أو قبلة أو عناق، ولهذا تأثير كبير في ترسيخ توجيهات والديه في ذهنه، فإذا لم يسمع الطفل كلمة "لا" في صغره سيكون الوضع أصعب في كبره ويشب بلا نظام، عاجزا عن التعامل مع الحياة التي من طبعها الأخذ والعطاء، مع ضرورة الاقتصاد في عدد اللاءات لأن تنشئة الطفل تحتاج إلى توازن دقيق بين استعمال نعم أو لا.

وبهذا الأسلوب المعتدل، ينمو الطفل ويتعلم المهارات الشخصية وفق استجابة الأسرة لما يقوم به من أفعال في المواقف الاجتماعية.

ه- الأسلوب الديمقراطي:

يتمثل هذا الأسلوب في إعطاء الطفل الفرصة للتعبير عن الرأي والمشاركة واتخاذ القرارات بدون تهديد أو حرمان أو ضغط.

[1]- د/ سبوك، مرجع سابق، ص 522.
[2]- د/ سبوك، مرجع سابق، ص 293.
[3]- هداية الله أحمد الشاش، موسوعة التربية العلمية للطفل، ط 2، 2007، دار السلام، القاهرة، ص 293.

بحيث يجعل هذا الأسلوب الطفل يحس بأن والديه يعطيانه نوعا من الاستقلالية والحرية والاعتماد على الذات من خلال أخذ رأيه عند اختيار ملابسه في الحدود المسموحة، واحترام آرائه وأفكاره والسماح له بزيارة أصدقائه ومناقشته لعلاج أخطائه، وإشعاره بوجود مبدأ الأخذ والعطاء وحرية الرأي وفقا للضوابط الأسرية السوية[1].

فالاتجاهات الوالدية التي تتسم بالانتقال والديمقراطية والتقبل ترتبط ارتباطا موجبا بالمسؤولية الاجتماعية لدى الأبناء إذ "أن هناك ارتباط بين الدفء العاطفي وأساليب التنشئة الاجتماعية التي تتسم بالديمقراطية في الأسرة مما يؤدي إلى اكتساب الأطفال أنواعا معينة من السلوك التي يقبلها المجتمع[2].

2-2-6/ الأساليب غير السليمة في التنشئة الأسرية:

بعد استعراض بعض الأساليب التي تستعين بها الأسرة في تنشئة أبنائها تنشئة سوية وسليمة، هناك مجموعة أخرى من أساليب التنشئة الأسرية التي تؤدي إلى نمو الأبناء في الاتجاه السلبي واعتبرت أساليب غير سليمة وخاطئة. وفيما يأتي عرض لأهمها:

أ- **أسلوب القسوة**: وهو من أخطر الأساليب التربوية الخاطئة، التي يتبعها الآباء لضبط سلوك الطفل غير المرغوب فيه ويشمل العقاب الجسمي (كالصفع والضرب) وكل ما يؤدي إلى إثارة الألم الجسدي، وقد يكون مصحوبا بالتهديد اللفظي أو الحرمان، وقد يصل الأمر لدرجة إساءة معاملة الطفل.

يقول الدكتور عبد الرحمن العيسوي: الإسراف في القسوة والصرامة والشدة مع الطفل، وإنزال العقاب فيه بصورة مستمرة وصده وزجره، كلما أراد أن يعبر عن نفسه يؤدي بالطفل إلى الانطواء أو الانزواء أو الانسحاب من معترك الحياة الاجتماعي، والشعور بالنقص وعدم الثقة في النفس، وصعوبة تكوين شخصية مستقلة بالإضافة إلى كره السلطة الوالدية الذي قد يمتد إلى معارضة السلطة الخارجية[3].

[1]- محمد النوبي محمد علي، التنشئة الأسرية، وطموح الأبناء العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة، ط 1، 2010م، دار صفاء، عمان، ص 63.
[2]- حنان عبد الحميد العناني، تنمية المفاهيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية في الطفولة، المبكرة، ط 1، 2005، دار الفكر، عمان، ص 185.
[3]- عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط 1، 2005، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ص ص 205- 206.

وقد يلجأ بعض الآباء لهذا الأسلوب القاسي ويتفننون في أساليب تعذيب أبنائهم، مما يكون السبب في تعلمهم السلوك العدواني.

"وقد رأى سيرل بيرت في دراساته أن الحدث عندما يتلقى معاملة قاسية تتولد لديه الرغبة في الانتقام، أو قد تتولد لديه ردود فعل سلبية كالسرقة"[1].

"والضرب شديد القسوة يسْتثِيرُ الأخيلة العدوانية والانتقامية لدى الطفل، فالطفل الذي يضرب يتقمص شخصية الضارب سواء أباً أو معلما"[2].

ومن الآثار السيئة للعقاب البدني والنفسي، إصابة الأطفال بعدة أمراض نفسية مثل الاكتئاب، وكذلك الاتكالية وفقد روح المبادلة، كما أن الخوف من العقاب يعطل الذاكرة، ويتسبب في ظهور الأحلام المزعجة والكوابيس المرعبة[3]. فالتنشئة الجيدة والواعية للأولاد من قبل الوالدين هي التي تتضمن إيجاد العلاقات الجيدة داخل الأسرة ... وتوثيق تلك العلاقات مع بعضها البعض، وحتى تتوثق هذه العلاقات وتنجح لابد من قضاء الأوقات مع الأولاد داخل الأسرة ولابد كذلك أن نبني الثقة بالنفس لدى أولادنا وبناتنا ونحتفل بانجازاتهم ونعلمهم التفكير الإيجابي ونندمج معهم ونعرف جوانب نموهم المختلفة..."[4].

ب- أسلوب التسلط:

إن أسلوب التسلط أسلوب جامد لا يتقبل فيه الفرد آراء الآخرين ويرى أصحابه أن أسلوب الشدة والحزم وإطاعة الأوامر هو الأسلوب الأمثل لتحقيق نمو الشخصية وتحقيق أهداف الأسرة اجتماعيا واقتصاديا[5].

وهو أسلوب يؤدي إلى إحساس الطفل بأن والديه يضيقان الخناق عليه بالتعنت والجمود أمام رغباته بسبب وبدون سبب، كتكرار منعه من الخروج للعب أو التنزه ولو قليلا وحرصهما على طاعته العمياء لأوامرهما ونواهيهما، ورفضهما المستمر لكل ما يفعله الطفل حتى وإن جانبه الصواب[6].

[1]- محمد سند العكايلة، اضطرابات الوسط الأسري، وعلاقاتها بجنوح الأحداث، ط 1، 2006، دار الثقافة، عمان، ص 211.
[2]- وفيق صفوت مختار، الأسرة وأساليب تربية الطفل، دار العلم والثقافة، القاهرة، ص 307.
[3]- المرجع السابق، ص ص 307- 308.
[4]- عبد اللطيف حسين فرج، العلاقة الذكية داخل الأسرة، ط 1، 2007، دار الحامد، عمان، ص 5.
[5]- محمد سلمان الخزاعلة، مرجع سابق، ص 373.
[6]- محمد النوبي محمد علي، مرجع سابق، ص 63.

وشعور الطفل بتشدد أحد الوالدين أو لكلاهما وتحكمهما دائما في حركاته وسكناته، يلغي رغباته وميولاته منذ الصغر، كما يقف عقبة في ممارسته لهواياته، ويحول دون تحقيق ذاته، فلا يشبع حاجاته كما يحسها الطفل نفسه[1].

"كما يؤدي التسلط إلى نمو ضمير تعسفي يجعل الطفل يشعر بالذنب بسبب أفكار وتصرفات قد لا تكون خاطئة من منظورها، وبذلك يفقد تلقائية الفطرية بحب الاطلاع والاكتشاف من أجل الاحتفاظ لنفسه بحدود يشعر فيها بالأمان"[2].

ومن الأقوال السابقة يتضح أن المبالغة والإفراط في الشدة والتحكم الزائد في الطفل بحجة تنظيم سلوكه دون مراعاة لعمر الطفل ونموه يساهم في بناء شخصية ضعيفة سلبية خائفة مترددة وغير واثقة. وقد يسهم أسلوب الأسرة التسلطي بدرجة كبيرة في دفع الطفل نحو الجنوح.

ج- أسلوب الحماية الزائدة:

حماية الأبناء حق من حقوقهم الشرعية، وذلك لإعطائهم الإحساس بالأمان لكن الشيء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده، فالحماية إذا زادت عن الحد المطلوب أصبحت من الأساليب التنشيئية الخاطئة ويقصد بها: "قيام الوالدين بمسؤوليات الطفل نيابة عنه، والتدخل في كل شؤونه وعدم إعطائه فرصة للتصرف في أموره بنفسه، واكتساب تجارب تعلمه وعدم تدريبه من خلالها للتصرف في المواقف مستقبلا"[3].

حيث "يؤدي الإفراط والحماية الزائدة إلى اكتساب الطفل أساليب سلوكية غير مرغوب فيها وبالتالي ينخفض اهتمامهم بالأنشطة ويتصفون بالخمول"[4].

"فالأم التي تمنع ولدها من اللعب خوفا عليه، وتطعمه بيدها مع قدرته على الاعتماد على نفسه، والأب الذي لا يكلف ولده بأي عمل بحجة أنه صغير، كلاهما يفسده ويجعله اتكاليا ضعيف الإرادة، عديم التفكير، والدليل المشاهد هو: الفرق الشاسع بين أبناء القرى والبوادي وبين أبناء المدينة"[5].

[1]- وفيق صفوت مختار، مرجع سابق، ص 287.
[2]- عبد الله زاهي الرشدان، مرجع سابق، ص 108.
[3]- صالح عبد الكريم، مرجع سابق، ص 93.
[4]- حنان عبد الحميد العناني، مرجع سابق، ص 185.
[5]- عبد اللطيف حسين فرج، مرجع سابق، ص 102.

تظن الكثير من الأسر أن الحرص هو الدلال أو الخوف الزائد عن حده والملاحقة الدائمة ومباشرة حاجات الطفل دون الاعتماد عليه، وتلبية جميع رغباته لكن الحرص الحقيقي المستمر هو ذلك الإحساس المتوقد الذي يحمل المربي على تربية ولده وإن تكبد المشاق أو تألم لذلك الطفل وله مظاهر تتلخص في: الدعاء، والمتابعة والملازمة[1].

وهي أيضا أسلوب لا يتيح للطفل فرصة أن يتخذ القرارات بنفسه، وتحرمه من الفرص التي تساعده على التعلم، فيفقد كل إمكانيات التعلم واكتساب الخبرات مما يعرضه إلى فشل كبير في نواحي التكيف والتوافق الاجتماعي.

د- أسلوب التساهل والتدليل:

يعتمد هذا الأسلوب على تشجيع الطفل على تحقيق رغباته كما يحلو له، والاستجابة المستمرة لمطالبه، وعدم العزم في تطبيق منظومة الثواب والعقاب، مما قد يشجع الطفل على القيام بسلوكات تعد عادة غير مرغوب بها.

ويترتب على الإفراط في التسامح وتساهل الآباء مشكلات في توافق الطفل الشخصي والاجتماعي، وتأخر النضج الاجتماعي والانفعالي، كما لا يستطيع مواجهة الإحباط ومشكلات الحياة، إلى جانب ميل الطفل للعدوان والتسلط لأنه يتوقع التسامح من قبل أبويه إزاء أي سلوك عدواني، إضافة لشخصية قلقة، مترددة، تتخبط في سلوكها بلا قواعد أو حدود[2].

فالأطفال المدللون الذين لا يحظون بالعقاب وقت الحاجة إليه، يتعرضون للفشل في حياتهم، كما أنهم يتصفون بالتردد وضعف الشخصية والتمرد والانحراف وقلة احترام للوالدين والمعلمين... ويكمن الحل في التربية اللطيفة الحانية التي تستخدم الثواب منضبطا بقواعده والعقاب ملتزما بضوابطه[3].

ويعرف الانحراف "مجمل السلوكات التي تعد خرقا للمعايير المتفق عليها اجتماعيا، المحددة من طرف جماعة أو مؤسسة في مجتمع ما"[4].

---

[1]- نفسه، ص 103.

[2]- عبد الله زاهي الرشدان، التربية والتنشئة الاجتماعية، ص 110.

[3]- هداية الله أحمد الشاش، مرجع سابق، ص 145.

[4]- Mortyne WE Berras, les théories de l'exclusion, 2eme édition, armond collin, Paris, 2000, p 95.

كما أن إغراق الطفل بالحاجيات والإفراط بالخدمات بشكل يفوق حاجته الفعلية تجعل الطفل يشعر بالملل والضجر، وضعف المبادرة والحماس والقدرة على بذل الجهد والكفاح، فظروفه تجعله لا يفكر أنه بحاجة إلى شيء أو أن يتعلم أي شيء، فكل شيء مؤمن ومتوفر[1].

ه- أسلوب التذبذب:

ويقصد بهذا الأسلوب اللاتوازن في السلطة بين الأبوين، فالسلوك الذي يثاب من أحدهما قد يرفض من الآخر[2] ويعاقب عليه.

ويعد هذا الأسلوب من أكثر الأساليب سلبية، حيث يجد الأبناء صعوبة للتكيف مع مطالب الآباء المتغيرة وهذا بدوره لا يمكنه من تمثل منظومة القيم التي قد يحملها أسلوب التذبذب في معاملة الطفل، مما يؤدي إلى الانحراف وسوء التوافق نتيجة التأرجح بين الثواب والعقاب،المدح والذم، اللين والقسوة مما يجعل الطفل حائرا دائم القلق غير مستقر.

فالتذبذب في المعاملة يجعل الطفل في حالة قلق وحيرة وتهتز ثقته بوالديه وقد تدفعه إلى الكذب والنفاق، وغالبا ما تترتب على هذا الأسلوب شخصية منقلبة ازدواجية منقسمة على نفسها... فإذا ما كبر الطفل الذي عانى من التذبذب في معاملته يصبح غالبا متذبذبا، متقلبا، مزدوج الشخصية في معاملته مع الناس[3].

إن التذبذب بين الشدة واللين - حيث يعاقب الطفل مرة في موقف ويثاب مرة أخرى في نفس الموقف - يجعل الطفل يجد صعوبة في معرفة الصواب من الخطأ، فينشأ على التردد وعدم الحسم في الأمور[4].

[1]- عبد المجيد سيد أحمد، مرجع سابق، ص 405.
[2]- فاطمة المنتصر الكتاني، مرجع سابق، ص 79.
[3]- وفيق صفوت مختار، مرجع سابق، ص 351.
[4]- عبد الرحمن العيسوي، مرجع سابق، ص 206.

ومنه فإن التذبذب وعدم الاتساق في معاملة الأبناء يؤدي إلى اضطراب السلطة والقانون في نفس الوقت، وإصابته بالارتباك والحيرة فلا يعرف هل السلوك الذي يقوم به صحيح أم خاطئ، مما ينتج عنه شخصية مترددة ومتقلبة.

و- أسلوب الإهمال:

ويظهر هذا الأسلوب في صورتين هما[1]:

أولا/ اللامبالاة في الطفل: بعدم إشباع حاجاته الفسيولوجية والنفسية الضرورية، كالحاجة إلى الأكل والشرب والنظافة والحنان والحب ... الخ.

ويعود ذلك للغياب الفعلي أو العاطفي للأم والأب، بسبب العمل أو الانفصال، أو بسبب نقص الوعي الأبوي أو الأمومي أو عدم النضج أو الخلافات الزوجية... الخ.

ثانيا/ عدم الإثابة على السلوك المرغوب فيه وتشجيعه، وعدم المحاسبة على السلوك غير المرغوب فيه.

وفي كلتا الصورتين يشعر الطفل بأنه مهمل من قبل والديه اللذين لا يهتمان بمعرفة أحواله وأخباره ونسيان مطالبه ومساعدته إذا احتاج إليها سواء في المنزل أوالمدرسة، ولا يهتمان بتحصيله الدراسي مما يشعر الطفل بالإحباط والفراغ العاطفي واهتزاز الثقة بالنفس، وتعرض شخصيته للاضطراب وعدم التكيف الاجتماعي وحسن التعامل والاهتمام بالآخرين وقد تؤدي هذه المعاملة إلى سلوك عدواني كانتقام من الواقع الذي يحيط به[2].

وإذن فإن أسلوب الإهمال من الأساليب التربوية الخاطئة، وله نفس خطورة الأساليب السابقة، ويظهر ذلك في النتائج المترتبة عن هذا الأسلوب التربوي الخاطئ والمتمثلة في العناد والسرقة والشجار مع الإخوة والتبلد الانفعالي، والهروب من البيئة المطاردة إلى بيئة جاذبة، وفقدان الانتماء للأسرة ومن ثم المجتمع، بالإضافة إلى التدخين والإدمان[3].

---

[1]- عبد الله زاهي الرشدان، مرجع سابق، ص 111.
[2]- مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، ط 1، 2003، دار الأمة، الجزائر، ص 100.
[3]- صالح عبد الكريم، مرجع سابق، ص 92.

"فهناك علاقة متلازمة طردية بين تلبية الحاجات الفطرية في الإنسان وبين تفجير طاقاته في العمل ورفع درجة فاعليته في الإنجاز والإبداع، والعبث بهذه الحاجات يعطل فاعلية الإنسان ويشيع الخلل في ممارساته وينتهي به إلى العجز والكسل مما يؤدي إلى ضعف الأمة القائمة وانحلالها"[1].

ز- أسلوب التفرقة:

ويقصد بالتفرقة عدم المساواة بين الأطفال جميعا والتفضيل بينهم بناء على المركز أو السن أو الجنس أو أي سبب أو غرض آخر[2].

وهو من الأساليب التنشيئية الخاطئة التي تؤدي إلى ردود فعل سيئة من الأبناء، وحدوث أمراض نفسية وسلوكية، واضطرابات داخل الأسرة ومن هذه الأخطاء التي ترتكبها الأسرة في حق أبنائها ظاهرة تفضيل الأبناء الذكور عن الإناث، وظاهرة تفضيل الابن الأول على من يليه من بقية إخوته، مما يولد لديه الغيرة والحقد والتمرد والعناد والعدوان والصراع بين أفراد الأسرة جميعا[3].

وتفضيل الصبي على البنت، والأكبر على الأصغر مسألة لها أصول ثقافية قديمة وراء هذه الظاهرة منها تلك الأفكار التي تمنح كل الامتيازات لصالح الذكور منذ الولادة، حيث تعم الفرحة بقدومه وتقام الاحتفالات، ويبقى الولد الذكر مصدر اعتزاز ورجولية في الأسرة، بخلاف البنت التي تعد وصمة في جبين الأسرة، وعبئا اقتصاديا عليها.

"كانت الأسرة العربية تتعاطف مع الطفل الذكر، وتهمل الأنثى وتمارس غير ذلك من مظاهر التفرقة في المعاملة مع الأطفال، ولكن حاليا بدأنا نلاحظ أن هناك اتجاها واضحا لدى أكثر الأسر إلى معاملة أبنائهم الذكور والإناث بطريقة واحدة تقوم على العدل والمساواة وعدم المفاضلة بينهم"[4].

ويشير الدكتور عبد القادر القصير أن البحث الميداني الذي أجري في أحياء شعبية وأخرى راقية أوضح أن أكثر الأسر في جميع الأحياء لا تميز بين أولادها الذكور والإناث في المعاملة بل تعاملهم على قدم المساواة، وذلك نتيجة التحولات في البنى

[1]- ماجد عرسان الكيلاني، التربية والتجديد وتنمية الفاعلية عند المسلم المعاصر، ط 1، 1997، مؤسسة الريان، بيروت، ص 73.
[2]- محمد الصافي عبد الكريم عبد اللا، علم النفس الاجتماعي، ط 1، 2012، دار الوفاء، الإسكندرية، ص 213.
[3]- العربي بختي، التربية العائلية في الإسلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 213.
[4]- عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري، ط 1، 1999، دار النهضة العربية، بيروت، ص 222.

الاجتماعية وتحرير المرأة وإقبالها على العلم خارج المنزل والمشاركة في الإنتاج الاقتصادي في العمل السياسي[1].

فتفضيل بعض الآباء بعض الأبناء عن غيرهم تبعا للسن أو النوع أو الصفات فإنـهم يفـرقون بشكل واع أو غيـر واع بين الأبناء في المصروف أو المأكل أو الملبس أو المعاملة أو التعليم... الخ، وكذلك التفرقة في الثواب والعقاب له نتائج سلبية على الصحة النفسية للطفل وتظهر في الغيرة الشديدة بين الإخوة، والحقد والحسد بينهم ومشاعر العدوانية والرغبة في الانتقام، الأنانية للابن المفضل ورغبته في الاستحواذ على كل شيء... الخ[2].

وبالنظر إلى الآثار السلبية المترتبة عن استعمال الأسرة لأساليب خاطئة في تنشئة الأبناء، يدرك أن التنشئة الأسرية مسؤولية مشتركة بين الزوجين، وهي عملية في غاية الخطورة إذا لم يتم الاهتمام بأساليبها ومدى مراعاتها لمراحل النمو وقدرات كل مرحلة من المراحل.

"إن كثيرا من الآباء قد يخطئون أسس التربية القويمة، ولا يراعونها في علاقاتهم، وفي سلوكهم مع أبنائهم، ثم يعزون فساد أولادهم وانحرافهم إلى الأسباب والعوامل الخارجية، العديدة الضاغطة التي تخرج عن قدراتهم وسيطرتهم"[3].

وفي هذا القول نوع من التهرب من المسؤولية، صحيح أن هناك أسباب وعوامل خارجية لانحراف الأطفال خارجة عن نطاق الأسرة، إلاّ أن هذه الأخيرة عندما تلتزم بمنهج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في تربية الأبناء، وتحرص على رعايتهم ومتابعتهم في جميع مراحل نموهم، واستنفاذ كل الأساليب والوسائل لإبعاد جميع المؤثرات السلبية عنهم، بالإضافة إلى التدرج في تربية الأبناء ورعايتهم وتكليفهم وتجنب الإهمال والتسويف والتذبذب والقسوة.

ولما كانت عملية التنشئة عملية مستمرة كما تبين ذلك في عرض خصائصها فإن أهم مقومات نجاحها وإثمارها أن تكون متدرجة متمهلة.

1- المرجع نفسه، ص 223.
2- صالح عبد الكريم، مرجع سابق، ص 99
3- عبد اللطيف حسين فرج، مرجع سابق، ص 128.

وخلاصة القول: إن طريقة الوالدين وأسلوبهما في تنشئة الابن من خلال أساليب المعاملة التربوية التي يتلقاها قد تكون مصدر أمن وثقة وعطف، وقد تكون سببا في خيبة أمله واضطرابه وبالتالي فإن "نمط التنشئة الأسرية السائد في الأسرة يلعب دورا هاما في بناء وتكوين شخصية الطفل في المستقبل حيث أن النمط الأسري المتسلط يسهم بدرجة كبيرة في دفع الطفل إلى الجنوح"[1].

"وتؤكد الدراسات الميدانية أن من أهم أسباب جنوح الأحداث ضعف الرقابة الأسرية وتفكك الأسرة، فالإسلام يخاطب الأب والأم أن يحفظا أولادهما من النار وذلك عن طريق التربية"[2].

يقول صالح عبد الكريم: "قل لي ما هو أسلوبك في تربية ابنك أقل لك من هو ابنك... بل كيف سيكون مستقبلا... لاسيما المستقبل النفسي لابنك، أي مدى صحته النفسية"[3].

فالأسرة سفينة يقودها مرب، عليه تتوقف حركة الأسرة وسيرها باتجاه السلامة والأمان أو باتجاه الندامة والهلاك، فكلما كان القائد مجيدا لقوانين وأساليب الإبحار بأسرته في الواقع الاجتماعي كلما كانت رحلة حياتهم آمنة مطمئنة والعكس صحيح.

وحتى تسير الأسرة في تنشئة أبنائها باتجاه السلامة والأمان ينبغي الاهتداء بتعاليم الإسلام الحنيف والتمسك بالعقيدة الإسلامية قولا وفعلا وإيمانا وسلوكا، بالإضافة إلى الاعتدال والتوسط في كل شيء، فلا إفراط ولا تفريط، لا قسوة ولا تدليل، لا إفراط في الإشباع ولا إفراط في الحرمان مع ضرورة توفر القدوة الحسنة والمثال الطيب الذي يقتدى به الأبناء، وتوفر الرعاية الوالدية والإشراف والتوجيه بحب وعطف وحنان لحمايتهم من أقران السوء ومختلف المؤثرات السلبية الأخرى.

[1]- محمد سند العكايلة، مرجع سابق، ص ص 212-213.

[2]- د/ رشيد الرينكة، نحو استراتيجية إسلامية موحدة لحماية الطفولة الجانحة، ج 1، ط 1، 2002، المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا، ص 53.

[3]- صالح عبد الكريم، مرجع سابق، ص 82.

7- العوامل المؤثرة في أساليب التنشئة الأسرية:

تتأثر أساليب التنشئة الأسرية بجملة من العوامل والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، ومن ذلك المستوى الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي والديني وحجم الأسرة والترتيب الميلادي وجنس الولد وخروج المرأة للعمل.

وفيما يلي عرض لتلك العوامل:

1-7/ المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة:

تتباين أساليب التنشئة الأسرية من طبقة اجتماعية لأخرى، حيث تلعب الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة دورا مهما في التأثير على أساليبها في تنشئة الأبناء.

"وجد هولينغشاد الأمريكي علاقة بين الانتماء الطبقي وأسلوب ممارسة الوالدين لتنشئة أبنائهم. فقد أولى الآباء من الطبقات الدنيا أهمية ضئيلة للمدرسة، وكانوا يشجعون أبناءهم على الدراسة والتحصيل بصورة محدودة بخلاف الآباء من الطبقات العليا. وعانى معلموا الطبقات الدنيا الكثير من تشكي الأهل بصدد ضبط صغارهم وعملهم المدرسي خلافا لمعلمي أبناء الطبقات العليا، فنادرا ما كان آباء تلاميذهم يشكونهم إليهم"[1].

"وبناء على الاختلاف ما بين الأوساط الاجتماعية، تختلف الطرائق التربوية الأسرية وفي هذا الصدد تبين بعض الأبحاث أن الأسر المنتمية للأوساط غير المحظوظة تلجأ أساسا إلى أسلوب المراقبة والعقاب الجسدي بينما تعمد الطبقات المتوسطة إلى مزيد من أشكال العقاب ذات الطبيعة السيكولوجية كالعزل أو التهديد بالحرمان من العطف ومن مكتسبات مادية"[2].

فقيم الآباء تختلف باختلاف طبقاتهم الاجتماعية التي ينتمون إليها، وهذه القيم بدورها تؤثر في أساليب التنشئة الأسرية المعتمدة في كل طبقة.

كما أن الأسرة ذات الدخل الضعيف تميل إلى تقوية وتعزيز اتجاهات الاستقلال والتشجيع على الانجاز في نفسية الأبناء ليساعدوهم في العيش وسد مصاريف الأسرة

[1]- ميخائيل إبراهيم سعد، مالك سليمان مخول، مشكلات الطفولة والمراهقة، ط 1، 1982، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص 373.
[2]- عبد الكريم غريب، مستجدات التربية والتكوين، منشورات عالم التربية، ط 1، 2014، الدار البيضاء، المغرب، ص 177.

اليومية، في حين تميل الأسر ذات الدخل المرتفع إلى التقليل من عدد أفرادها، وتتبنى أساليب الحماية الزائدة والرعاية الشديدة للأطفال والخوف عليهم وتدليلهم.

بينما تميل الأسر الفقيرة أيضا إلى إهمال الطفل، وفي بعض الأحيان إلى الرفض والنبذ نتيجة الصعوبات الاقتصادية التي تواجهها[1].

فالوضع الاقتصادي يعد واحدا من العوامل المسؤولة عن شخصية الطفل ونموه الاجتماعي، حيث تعجز الأسر الفقيرة عن تلبية احتياجات أبنائها وإشباعها، مما يترتب عنه مشكلات نفسية واجتماعية تؤثر سلبا على حياة أفراد الأسرة، على الأبوين في تبنيهم لأساليب تنشيئية خاطئة، وعلى الأبناء وما تسببه هذه الأساليب الممارسة عليهم، والتي تجعلهم يميلون نحو السلوك العدواني والعصيان في المدرسة والشعور بالاضطهاد والتبرم للسلطة.

فالعامل الاقتصادي والمستوى المعيشي للأسرة من العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية الأسريـة والقيمية، فالإمكانيات المادية التي تتوفر عليها الأسرة تنعكس سلبا أو إيجابا على تنشئة وتعليم أفراد هذه الأسرة، وإعدادهم للاندماج في المجتمع[2].

"فالأسرة إذا لم تجد الموارد الاقتصادية الكافية فإنها تصبح عاجزة عن أداء وظائفها، وتعمل فيها عوامل الفساد والتفكك"[3].

2-7/ المستوى التعليمي والثقافي للوالدين:

يؤثر المستوى التعليمي للوالدين على تحديد القواعد العامة لأساليب معاملة الأبناء والتعامل مع المواقف والمشاكل التي تواجههم، واعتماد الأساليب التربوية السليمة.

كما يؤثر هذا المستوى أيضا على مدى إدراك الوالدين لحاجات الطفل وكيفية إشباعها وتقديرهما للخصائص المميزة لكل مرحلة عمرية يمر بها الأبناء، "فقد بينت الكثير من الدراسات أن الآباء الأقل تعليما أكثر ميلا لاستخدام أساليب القسوة والإهمال، وأقل ميلا لاستخدام أساليب الشرح والتفسير مع أطفالهم"[4].

---

[1]- مصباح عامر، مرجع سابق، ص 90.
[2]- أحمد فريقي، الأبعاد السوسيولوجية والتربوية والقيمية للتنشئة الاجتماعية للفرد، مجلة عالم التربية، التربية على القيم، منشورات عالم التربية، ع 21، 2012، ص 194.
[3]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأسرة والمجتمع، ص 211.
[4]- فاطمة المنتصر الكتاني، مرجع سابق، ص 85.

"وأكدت الدراسات إلى أثر مستوى تعليم الوالدين في التنشئة الاجتماعية للطفل وأكدت أن الوالدين يميلان إلى البعد عن التشدد والعقاب البدني في أساليب التنشئة وإلى الاتجاه نحو استخدام المناقشة واستخدام الأساليب العلمية الجديدة كلما ارتفع مستواها التعليمي، مما يشير إلى أهمية المستوى التعليمي للوالدين، وأثره في تعديل اتجاهاتها نحو التنشئة الاجتماعية وفي ممارسة دوريهما على نحو متوازن"[1].

"فالبيئة الأسرية التي تتسم بثقافة الأب والأم العالية، قد ترفع ذكاء الطفل أكثر من عشرين درجة في معامل الذكاء، بينما الأسرة ذات الثقافة المنخفضة قد تقلل ذكاء الطفل بأكثر من عشرين درجة على نفس المعامل"[2].

ومما سبق يتضح عِظَم الدور الذي يقوم به كل من الأب والأم في عملية التنشئة الأسرية لأبنائهم، واعتمادهم على الأساليب الناجحة في تنشئتهم النشأة السليمة المواكبة لجميع التغيرات الاجتماعية ويتحقق ذلك بتوفر أبوين متعلمين مدركين لحاجات ومطالب نمو الطفل والأساليب السوية لرعايته.

3-7/ المستوى الديني:

يعرف علماء الاجتماع الدين بأنه نسق مكون من العقائد والشعائر والموضوعات الرمزية أساسها الإيمان بوجود قوى مقدسة فوق طبيعته وغير مرئية تسيطر على العالم الفيزيقي والاجتماعي[3].

وهو حسب هذا التعريف مجموعة العقائد والعبادات والمعاملات والآداب الخاصة بالمقدس، الذي فيه خلاف بين الأديان المختلفة[4].

وفي المجتمع الجزائري يكون الإسلام هو المرجعية العقدية، والخلفية الفكرية التي تنطلق منها مختلف الرؤى للإنسان والكون والحياة، وفي مجال أساليب التنشئة الأسرية يوجه الإسلام الأبوين إلى اعتماد المنهج القرآني والمنهج النبوي في تنشئة أبناء صالحين.

---

[1]- عبد الله زاهي الرشدان، مرجع سابق، ص 117.
[2]- طارق كمال، تنمية الطفل اجتماعيا وثقافيا وتربويا، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008، ص 80.
[3]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الطفل دراسة في علم الاجتماع النفسي، ص 28.
[4]- صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم، عنابة، ص 61.

وبالتالي: فإن أساليب التنشئة الأسرية تحمل في مضمونها قيما ومعتقدات ومعايير ثقافة المجتمع الجزائري، والتفاعل الذي يتم بين الطفل والوالدين يدور حول القيم الدينية الإسلامية التي تحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك، لتعمل كإطار مرجعي لضبط السلوك.

فمثلا نجد الأسر المحافظة والمتدينة تميل إلى ترسيخ قيم التدين والالتزام الأخلاقي والانتماء الحضاري في نفوس الأبناء، وحرصهم الشديد على إلزام أبنائهم بالمساجد ودور العبادة وتثقيفهم ثقافة دينية، ومعاقبة كل فرد يخرج عن نطاق العادات والتقاليد الدينية.

في حين نجد الأسر التي تميل إلى تقليد كل سلوك جديد في الحياة الأسرية، تنشئ أطفالها على نفسية التحرر من كل سلوك نابع من الدين والتقاليد والانتماء الحضاري[1].

ولهذا نجد أساليب الآباء التربوية تتجه لتعاقب الطفل أو تثيبه بناء على ما يتمثله الآباء من تلك القيم المطبوعة بتعاليم الإسلام، فالتكوين الإيديولوجي والفكري للأبوين يأتي من عمق ديني، وهذا الدين يطبعهما بطابع خاص بأفكار هذا المعتقد أو الدين، لهذا تتأثر أساليب التنشئة الأسرية بالخلفية الدينية للوالدين.

4-7/ حجم الأسرة:

يعد حجم الأسرة من العوامل التي تؤثر تأثيرا كبيرا في عملية التنشئة الأسرية وخاصة في أساليب ممارستها، "فعندما يزداد عدد أفراد الأسرة، بسبب كثرة عدد الإخوة، تقل فرص التواصل بين الآباء والطفل، وتزداد مواقف التفاعل بين الإخوة، فيلجأ الآباء لتبني أساليب تنشيئية أكثر ميلا للتسلط والقسوة، وذلك للسيطرة على نظام الأسرة وضبط الصراع بين الإخوة، إلا أن ارتفاع المستوى المادي للأسرة قد يخفض من معدل الصراع والتسلط"[2].

وفي ظل الظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي تعيشها الأسرة الجزائرية اليوم يشكل حجم الأسرة عبئا على كاهل الأبوين نتيجة للضغوط التي سيشعر بها الآباء وتنعكس سلبا على أساليبهم في تنشئة عدد كبير من الأطفال.

---

[1]- مصباح عامر، مرجع سابق، ص 91.
[2]- فاطمة المنتصر، مرجع سابق، ص 88.

"وتؤكد الدراسات أن الرعاية المبذولة للطفل داخل الأسرة صغيرة الحجم تكون أكثر فاعلية، فالأسرة التي تضم طفلين أو ثلاثة أطفال مثلا على عكس التي تضم عددا يفوق ذلك"[1]. وتتدخل عوامل عديدة في تحديد مستوى الرعاية ودرجة فاعليتها كالمستوى الاقتصادي مثلا.

"حيث أن كثرة الأبناء تنحوا بالآباء إلى أسلوب السيطرة في تحقيق المطالب بينما قلة الأبناء تجعل الآباء يتبعون أسلوب الإقناع".

فكثرة عدد الأبناء قد يسهم في عدم التفاعل الإيجابي بينهم وبين الوالدين نظرا لضيق الوقت الموزع على الأبناء من قبل الوالدين من ناحية وكثرة احتياجاتهم ومتطلباتهم من ناحية أخرى، ولذلك فقد نجد قصورا في الإشباع المادي والنفسي لدى هؤلاء الأبناء"[2].

وبالإضافة إلى حجم الأسرة، فإن مكان السكن يؤثر في أساليب التنشئة الأسرية، فالمنازل الضيقة تجعل الحياة ضمن حجم الأسرة الكبير أكثر مشقة، مما يثير التوتر في العلاقات بين الوالدين والأبناء. فكثير من أساليب المعاملة المتشددة التي يتلقاها الطفل وخاصة التوبيخ واللوم والعقاب، تكون نتيجة ضيق السكن. بينما يتيح المسكن الواسع فرصة للحركة والتعبير عن الشخصية، والنمو النفسي الاجتماعي للطفل.

5-7/ ترتيب الطفل بين إخوته وجنسه:

يؤثر كل من ترتيب الطفل وجنسه في تحديد أساليب التنشئة الأسرية المتبعة من قبل الوالدين، إذ أن الأساليب المتبعة في تنشئة الطفل الأول أو الوحيد تختلف في بعض الأحيان عن أساليب تنشئة باقي الأطفال، وتتدخل عدة عوامل في ذلك على سبيل المثال اتساع خبرة الوالدين بعد إنجاب عدة أطفال، كما أن مركز الطفل في أسرته يحدد مكانته لدى والديه.

فمجيء الطفل بعد فترة طويلة من حرمان الأسرة من الإنجاب يؤثر في عملية التنشئة وأساليبها الممارسة، وكذلك وجود طفل واحد ذكر بين عدد كبير من الإناث،

[1]- محمد فتحي فرج الزليتني، أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية ودوافع الإنجاز الدراسية، إصدارات مجلس الثقافة العام، الجماهيرية العربية الليبية، 2008، ص 113.
[2]- محمد النوبي محمد علي، مرجع سابق، ص 30.

أو ميلاد طفل بعد أن تكون الأسرة قد أصيبت بموت عدد من الأطفال. فعلاقة الآباء بالطفل الأول تبدو أكثر التصاقا وقربا، ويطلب الآباء منه كثيرا من التحصيل والإنجاز[1].

"فالأنثى عموما وخاصة في المجتمعات الشرقية تكون نتاجا للتنشئة الاجتماعية التي تؤكد فيها التبعية، فهي لا تتعود منذ الصغر القيادة أو المسؤولية ولا اتخاذ القرارات، ومن التفاعل بصوره المختلفة مع الآخرين يتعلم الطفل نوع السلوك الذي يكون ملائما لكل جنس"[2].

وتخصيص الذكور بأدوار خاصة تختلف عن الإناث، يوضح كيف أن جنس الطفل يؤثر في أساليب التنشئة المتبعة للحصول على السلوك الملائم لكل جنس.

وبالإضافة إلى ما سبق فإن طبيعة الطفل تلعب دورا في التأثير على أساليب التنشئة الأسرية المتبعة فمعاملة الطفل السهل الذي يتميز بمزاج إيجابي تختلف عن الطفل الصعب والمزاج السلبي، حيث تكون معاملة الأول أكثر ميلا للإيجابية بينما تكون في الثاني أكثر ميلا للسلبية، لذلك فإن طبيعة الطفل تساهم في تحديد نوعية التفاعل ومن ثم يتضح تأثيرها في أسلوب التنشئة المعتمدة في كل صنف من أصناف الأطفال[3].

وعموما فإن أساليب التنشئة الأسرية تتأثر في بعض الأحيان بالترتيب الميلادي للطفل وكذا جنسه وطبيعته.

6-7/ نوع العلاقات الأسرية:

"كثيرا ما تنعكس المشاكل الأسرية التي تحدث بين الزوجين على سلوك الطفل، ويتجلى ذلك بوضوح في سلوك الطفل المنحرف متأثرا بما يسود جو أسرته من مشكلات وتصدعات، فالسعادة الزوجية هي التي تعزز تماسك الأسرة، مما يخلق جوا يساعد على نمو شخصية الطفل بصورة صحيحة ومتكاملة"[4].

بالإضافة إلى العوامل التي تؤثر في أساليب التنشئة الأسرية عمل المرأة حيث يرى محمد النوبي: "أن بخروج الأم للعمل قد تشعب نفسها ما بين مسؤوليات العمل

[1]- عبد الرحمن محمد العيسوي، تفاعل الجماعات البشرية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص 178.
[2]- محمد نجيب توفيق حسن الدين، مرجع سابق، ص 189.
[3]- فاطمة المنتصر، مرجع سابق، ص 86.
[4]- محمد فتحي فرج الزليتني، مرجع سابق، ص 113.

وواجبات المنزل والزوج ورعاية طفلها... وإذا تم توزيع اهتماماتها على تلك الأدوار فإن نصيب ذلك الطفل من الرعاية والاعتناء بشؤونه سوف يصبح في نطاق ضيق"[1].

ويميز كليفورد باتريك بين عدد من الأدوار التي تقوم بها المرأة لتوضيح الدور المعقد والمتغير في الأسرة الحضرية الحديثة، وفسر هذا في ضوء ما ترتب من انتشار الصناعة والمؤثرات الحضرية، اعتبرها عوامل غيرت من دورها ومكانتها التقليدية، وأدت إلى تفككها دافعة بذلك الأسرة الحضرية إلى اتخاذ إيديولوجية الاستقلال الذاتي، بعيدا عن الاهتمام بكبار السن، إشباعا لتطلعاتها نحو مزيد من النجاح والرفاهية"[2].

ومن ثم فإن انشغال الأم العربية خارج المنزل وحرمان أبنائها من رعايتها وعطفها قد تكون له نتائج سلبية خلافا لما هو عليه الحال بالنسبة للأسرة الأوروبية أو الأمريكية التي تمتاز العلاقات بين أعضائها بشيء من البرود أو الفتور العاطفي"[3].

فهناك ظروف اجتماعية طرأت على مجتمعنا أدت إلى تغيير هذه الأساليب والتأثير فيها من بينها اشتغال المرأة وارتفاع المستوى الاقتصادي للأسرة، وارتفاع نسبة التعليم والهجرة من الريف إلى المدن، وظهور الأسر صغيرة الحجم، وارتفاع مستوى الطموح، والأخذ بمظاهر الحضارة الغربية، وزيادة الاتجاه نحو قبول المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، وظهور النهضة الصناعية، واستقدام التكنولوجيا الغربية، وزيادة وسائل النقل والمواصلات والاتصال، حيث خفت حدة اتجاه الصرامة والشدة والحزم وفرض العقاب، وزيادة الاتجاه نحو التسامح والتدليل[4].

8- نظريات التنشئة الأسرية:

تتبوأ الأسرة مكانة مهمة وجوهرية في حياة أفرادها، خاصة بالنسبة للأبناء، حيث تقوم بتحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى إنسان اجتماعي، كما تهتم بنقل عناصر ثقافة المجتمع إليه، وربطه بمجتمعه، بالإضافة إلى سعيها جاهدة كي تعلمه مهارات وقدرات تؤهله للقيام بأعمال يعيش منها، وهي بهذه المهام والوظائف العظيمة تشكل مؤسسة اجتماعية في غاية الأهمية بالنسبة لعملية التنشئة الاجتماعية.

[1]- محمد النوبي محمد علي، مرجع سابق، ص 31.
[2] - R. Dinkel, attudes if children touvards supporting aged parents, American sociological revew, august 1944, pp 310- 319.
[3]- عبد الرحمن محمد العيسوي، مرجع سابق، ص 178.
[4]- نفسه، ص ص 175- 176.

وقد طور الدارسون في هذا المجال عددا من النظريات العلمية والاتجاهات الفكرية حول موضوع التنشئة الاجتماعية الأسرية التي تعد من الموضوعات الهامة في العلوم الاجتماعية، وقد أسهمت هذه النظريات بصورة متكاملة في فهم عملية التنشئة الاجتماعية للفرد وتوضيح أبعادها.

ومن هذه النظريات ما كان تركيزه على الطفل ذاته كما هو الحال بالنسبة لنظرية التحليل النفسي، ونظرية التعلم، ومنها ما أعطى وزنا أكبر للعوامل الاجتماعية التي يتفاعل الطفل معها، مثل نظرية الدور الاجتماعي.

ورغم تنوع الاتجاهات النظرية حول التنشئة الاجتماعية وما تتضمنه من عمليات متعددة سبق الحديث عنها في خصائصها، إلا أنها تكمل بعضها في جوانب عديدة، وما التنوع إلا انعكاس لمدخل كل علم من العلوم التي تنتمي إليها تلك الاتجاهات النظرية، والتي تساعد بدورها في رؤية التنشئة الاجتماعية من زواياها المتعددة.

وجدير بالذكر أن هناك عددا كبيرا من النظريات الشاملة أو الجزئية التي يمكن أن تصلح لتحليل عمليات التنشئة الاجتماعية الأسرية، وسوف يتم اختيار ثلاثة منها، ترى الباحثة أن لها أهمية مباشرة تتفق مع ما تتوخاه الدراسة الحالية.

1-8/ نظرية التعلم السلوكية:

تعد نظرية التعلم نظرية في التعزيز، أو نظرية تفسير العلاقة بين المؤثر والاستجابة، وقد ينظر إليها بوجه عام على أنها نظرية سلوكية، وبغض النظر عن اختلاف المسميات فإن هذه النظرية تزعم أن المفهومات والمبادئ التي تطبق على الحيوانات الدنيا قابلة للتطبيق على بني الإنسان[1].

"وتعد المحاولة الأولى التي قام بها ميللر ودولارد، محاولة جزئية لتطبيق المنهج السلوكي وتوسيعه على التعلم الاجتماعي، ولنقل ما اكتشف من شروط التعلم نتيجة الدراسات التجريبية المعملية المختلفة (على الحيوان والإنسان) إلى مجال السلوك الاجتماعي وتعلمه"[2].

[1]- سناء الخولي، مرجع سابق، ص 233.
[2]- سيد أحمد عثمان، علم النفس الاجتماعي التربوي (التطبيع الاجتماعي + المسايرة والمغايرة)، مكتبة الأنجلو المصرية، 2002، ص 32.

ويقصد بالتعلم كل تغيير يحدث في سلوك الفرد، فالطفل منذ ولادته يتعلم تدريجيا الإتيان بالكثير من العادات الحركية والذهنية والنفسية والاجتماعية.

فالتعلم إذن: "اكتساب للعادات والخبرات والمعلومات والأفكار التي يحصّلها الفرد بعد ولادته من خلال تفاعله مع بيئته المادية والاجتماعية التي يعيش فيها، كما يوصف التعلم كذلك بأنه عبارة عن تغير أو تعديل في السلوك أو في الخبرة أو في الأداء، ويحدث هذا التغير نتيجة لقيام الكائن الحي بنشاط معين كالمران والتكرار"[1].

وتعد عملية التنشئة الأسرية عملية تعلم، لأنها تتضمن تغييرا أو تعديلا في السلوك نتيجة التعرض لخبرات وممارسات معينة، وتستخدم الأسرة أثناء عملية التنشئة بعض الأساليب والوسائل المعروفة في تحقيق التعلم سواء بقصد أو دون قصد.

ويعطي أصحاب نظرية التعلم عن طريق التقليد على وجه الخصوص (ميللر ودولارد) أهمية كبيرة للتعزيز في عملية التعلم، ويعتقد أن السلوك يتدعم أو يتغير تبعا لنمط التعزيز المستخدم أو العقاب، فالسلوك الذي ينتهي بالثواب يتكرر في مواقف أخرى مماثلة للموقف الذي أثبت فيه السلوك، في حين يميل السلوك الذي ينتهي بالعقاب إلى أن يتوقف[2].

وقد حدد ميللر ودولارد أربعة شروط للتعلم وهي: الدوافع والمثيرات، والإشارات أو الموجهات، والاستجابات، والمكافآت، فالطفل مثلا قد يرغب في الاستحواذ على انتباه والده (مثير دافع)، فيرى أباه يحب المطالعة (موجه أو إشارة) فيحاول مطالعة القصص (استجابة) فيرضى عنه والده ويكافئه (مكافأة)[3].

"وبالرغم من موافقتهما على مبدأ التعزيز في تقوية السلوك إلا أنهما يشيران إلى أن التعزيز وحده لا يعتبر كافيا لتفسير تعلم أو حدوث بعض أنماط السلوك التي تطرأ فجأة لدى الطفل"[4].

"وهنا يجب أن نقرر أنه كلما تقدم الأفراد في طريق النضج، تصبح الجزاءات أكثر تعقيدا، وتفقد في نفس الوقت الصور الأخرى للعقاب والثواب التي كانت صالحة في

[1] - عبد الرحمن العيسوي، دراسات في السلوك الإنساني، منشأة المعارف، (د ط، د ت)، ص 175.
[2] - عبد الله زاهي الرشدان، مرجع سابق، ص 259.
[3] - سيد أحمد عثمان، مرجع سابق، ص ص 32-33.
[4] - سميح أبو مغلي وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار اليازوري، عمان، ص 34.

مرحلة سابقة قدرتها على كف السلوك غير الموافق عليه أو تشجيع السلوك المقبول أسريا أو اجتماعيا"[1].

أما باندورا فيرى أن مفهوم نموذج التعلم بالملاحظة يعتمد على افتراض مفاده أن الإنسان ككائن اجتماعي يتأثر باتجاهات الآخرين ومشاعرهم وسلوكاتهم وتصرفاتهم، أي يستطيع أن يتعلم عن طريق ملاحظة استجابتهم وتقليدها وينطوي هذا الافتراض على أهمية تربوية بالغة إذا ما أُخذَ في الاعتبار أن التعلم بمفهومه الأساسي عملية اجتماعية[2] ويقترح باندورا ثلاثة آثار للتعلم بالملاحظة وهي[3]:

أ- **تعلم سلوكات جديدة:** من النموذج ليست متوفرة في حصيلة الملاحظة السلوكية، فيحاول الملاحظ تقليدها.

ب- **الكف والتحرير**:

ويقصد **بالكف:** تجنب أداء بعض السلوكات أثناء ملاحظة سلوك الآخرين وبخاصة إذا واجه النموذج عواقب سلبية أو غير مرغوب بها جراء انغماسه في هذا السلوك.

التحرير: فقد تؤدي سلوكات الآخرين إلى عكس ذلك أي إلى تحرير بعض الاستجابات المكفوفة أو المفيدة وخاصة عندما لا يواجه النموذج عواقب سيئة أو غير سارة نتيجة ما قام به من أفعال.

ج- **التسهيل**: ويقصد بها ظهور استجابات، قد وقعت في حصيلة الملاحظ السلوكية من خلال ملاحظة سلوك الآخرين ويكون ذلك من خلال تذكره للاستجابات المشابهة لاستجابات النموذج.

ويتضح مما سبق أن عملية التعلم السلوكية تنطلق من ضرورة ملاحظة السلوك الظاهر مع التركيز على فرضيتين أساسيتين تؤكد كل منهما نمطا أساسيا من أنماط التعلم وهما:

---

[1]- سناء الخولي، مرجع سابق، ص 234.
[2]- سميح أبو مغلي وآخرون، مرجع سابق، ص 34.
[3]- عبد الله زاهي الرشدان، مرجع سابق، ص 263.

الفرضية الأولى: وتتعلق بإمكانية دراسة السلوك وتفسيره في ضوء الرابطة الشرطية بين مثيرات السلوك والتغيرات المصاحبة في سلوك الكائن.

الفرضية الثانية: وتشير إلى إمكانية تفسير دوافع السلوك في سياق المكافآت والجزاءات.

فيكون تفسير السلوك حينئذ تفسيرا شرطيا قائما على المكافأة والعقاب، "وتكون التنشئة الاجتماعية من خلال هذا المفهوم نتيجة لشريط المؤثر والاستجابة، ونتيجة كذلك للتعزيز السلبي أو الإيجابي لها"[1]. وفي ضوء ما سبق يمكن تحديد ثلاثة أنماط رئيسية للتعلم[2]:

أ- **الاشتراط الكلاسيكي**: والذي يفسر تعليم الطفل على أساس ما تعلمه من خلال عملية الاشتراط الكلاسيكية، فمثلا: إذا كان لدى الطفل خبرة سيئة تجاه شيء ما فإنه سوف يتخذ موقف الكراهية من هذا الشيء مستقبلا، ويرتبط هذا النمط من التعلم بأفكار عالم النفس الروسي "إيفان بافلوف".

ب- **الاشتراط الفعال (المكافأة والجزاء)**: يرتبط هذا النمط بعالم النفس الأمريكي "ثورندايك" وهو يذهب إلى أن النزعة للحصول على المكافأة وتجنب العقاب هي التفسير الأساسي لجميع أنواع السلوك.

"ويقود هذا النمط إلى تعلم المعاني والقيم الجديدة إذا ارتبطت الأشياء بسلوك معاقب أو مكافأ عليه، فإذا أظهر الطفل ميلا إيجابيا وكوفئ على هذا السلوك فإن الطفل يطور هذا الميل فيصبح اتجاها. إن تعلم الاتجاهات والقيم والمعتقدات لا يتم اشراطه بالثواب والعقاب بل بالكلمات والإشارات مثل (شكرا، هزة الرأس) والتي تعمل كمعزز يقوي سلوكنا أو يضعفه"[3].

ويؤكد اتجاه الاشتراط الفعّال على أن الطفل يتعلم الكثير من دروس التنشئة الاجتماعية من خلال الاشتراط المؤثر (الفعّال) المرتبط بالمكافأة والجزاء.

---

[1]- سناء الخولي، مرجع سابق، ص 233.
[2]- محمد فتحي فرج الزليتني، ص 94.
[3]- عبد الله زاهي الرشدان، مرجع سابق، ص 264.

وقد كشفت البحوث المتعلقة بهذا النمط من التعلم عند تفاعل الطفل مع والديه عن بعض النتائج منها:

- أن مكافأة الطفل بالحب من قبل والديه أكثر فاعلية من مكافأته بالأشياء.
- أن عقاب الطفل بواسطة التهديد بسحب الحب أكثر فاعلية من العقاب البدني.
- أن التعلم الأكثر فاعلية يحدث عندما تستخدم المكافآت والجزاءات معا أكثر من أي منها منفردا.
- أن التعلم الفعال يحدث عندما يتكرر استخدام المكافأة أكثر من استخدام الجزاء.

وتشير نظرية التعلم إلا أن هناك مراحل للتعليم بالملاحظة أو النمذجة وهي: مرحلة الانتباه ثم مرحلة الاحتفاظ، وأخيرا مرحلة إعادة الإنتاج.

ج- **التقليد:** ويعتمد هذا النمط من أنماط التعلم على ملاحظة الطفل لسلوك الآخرين ومحاولة تقمصه وتقليده، سواء كان هذا الآخر الوالدين أو الشخصيات التي يراها في حياته، كما يمكنه أيضا أن يتعلم اللغة من خلال تقليده للكلمات التي سمعها. وبالتالي يكون هذا النمط من التعلم في غنى عن كل من الجزاءات أو المكافآت.

نقد نظرية التعلم السلوكية:

1- تتميز نظرية التعلم بالدقة، لأنها نشأت وتطورت من العمل المعملي ومن تجاربه المضبوطة، بدرجة كبيرة، وقد أعطت تفسيرا بسيطا وواضحا للتعلم الاجتماعي خاص بالمواقف البسيطة، أما في المواقف الاجتماعية المعقدة فإن نظرية التعلم قد قصرت كثيرا في تفسيرها والاعتبار بجميع العوامل المؤثرة في مختلف المواقف الاجتماعية المعقدة كما هو الحال في الأسرة.

2- تتميز نظرية ميللر ودولارد بالجدة والجرأة التي تظهر في المزاوجة بين نظرية التعلم والناحية الاجتماعية، وفيها من الدقة في المنهج والتفسير ما يجعلها نظرية نفسية – اجتماعية تساعد في فهم وتفسير تعلم السلوك الاجتماعي خاصة في صوره الأولية البسيطة.

3- ورغم مساهمة نظرية التعلم السلوكية في تفسير عملية التنشئة الاجتماعية إلا أنها تتعرض لمزيد من الرفض من قبل علماء الاجتماع الذين يرون أن الذات والأدوار

والجماعات المرجعية والعمليات الرمزية تحتل جميعها أهمية كبيرة في فهم السلوك الإنساني، وعلى الرغم من أن السلوكية قد ألقت الضوء على الأبحاث التي تمت في مجال الحيوانات كتجربة بافلوف الشهيرة عن الكلاب، إلا أنها لم تكن موفقة في تفسير المواقف الاجتماعية والمعايير الجماعية، لذلك فإن كثيرا من الدارسين في علم الاجتماع يرون بأنه من قبيل تضييع الوقت والجهد محاولة تفسير سلوك الإنسان الاجتماعي الذي يستطيع أن يتعامل مع العمليات الرمزية والاستدلالية، وأن يشارك غيره في كثير من المعاني المشتركة[1].

2-8/ نظرية التحليل النفسي:

ويرى أنصار هذه النظرية أن عملية التنشئة الاجتماعية للطفل تمر بمراحل سيكولوجية ذات طابع ليبيدي تتمثل في[2]:

أ- **المرحلة الفمية**: ويكون فيها الفم واللذة الفموية محور حياة الطفل ومنطلق نموه أيضا وتمتد من الولادة حتى نهاية العام الأول من حياة الطفل، بحيث يكون هذا الأخير أشكالا من الارتباط الانفعالي القوي مع أمه التي تكون مصدرا للغذاء والدفء.

ب- **المرحلة الشرجية**: واللذة الليبيدية في هذه المرحلة تأتي من الوظيفة الإخراجية التي تمكن الطفل من تعلم ضبطها وتمتد ما بين السنة الأولى والثالثة من عمر الطفل، حيث يحظى في هذه الحالة بحب وقبول والديه، ويؤثر في هذه المرحلة على شخصية الطفل ونموه الاجتماعي نوع العلاقة والمعاملة بين الطفل ووالديه وهما أيضا المسؤولين عما يتحول إليه الطفل مستقبلا فيما يتعلق بعادات النظافة أو التنظيم أو المسؤولية أو القدرة على الخلق والإبداع.

ج- **المرحلة العاطفية**: وتمتد من الثالثة حتى السادسة من العمر، وفيها يتمركز اهتمام الطفل على ذاته الجنسية التي تشكل محور ومنطلق عملية نمائه.

[1]- سناء الخولي، مرجع سابق، ص 234.
[2]- علي أسعد وطفة، خالد الرميضي، التربية والطفولة تصورات علمية وعقائد نقدية، ط 1، 2004، مؤسسة مجد للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ص 56.

ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن هذه المراحل الثلاث يمكن أن تصلح لتفسير السنين الخمس الأولى من الحياة وهي السنوات الهامة التي تكون مسؤولة عن تشكيل أنماط الشخصية والتي يصعب أن تتحول عنها بعد ذلك في مراحل النمو المختلفة[1].

د- **المرحلة الكمونية:** وتمتد بين السادسة والثانية عشرة من العمر، وهي فترة هدوء وسبات في طبيعة تطور الطفل اللذوي أو الليبيدي.

هـ- **المرحلة التناسلية:** وفي هذه المرحلة يصبح الفرد ناضجا جنسيا، قادرا على الإنتاج الاجتماعي وتمتد هذه المرحلة من عمر المراهقة (أي من 13 سنة) حتى الشيخوخة.

وفي ظل هذه المراحل الليبيدية للتطور يقدم فرويد تصورا عن الثالوث الدينامي للحياة الباطنية الإنسانية، وهو يتكون من ثلاث مستويات، المستوى الشعوري، مستوى ما قبل الشعور، والمستوى اللاشعوري الذي يمثل الفرضية الأساسية التي تقوم عليها نظرية التحليل النفسي، وينقسم بدوره إلى ثلاث قوى متصارعة هي[2]:

الهو: ويتكون من الدوافع الغريزية اللاواعية التي تتطلب الإشباع الدائم وغالبا ما تتكون شخصية الطفل الصغير من الهو، غير أن الطفل خلال تفاعله مع الآخرين يتعلم أن بعض الدوافع لا يمكن إشباعها في الغالب وأن هناك حاجة للسيطرة عليها، وهو جانب لا شعوري عميق لا يعرف شيئا عن القيم والأخلاق.

الأنا: وهو الجانب الثاني من الشخصية، يتكون بالتدريج من اتصال الطفل بالعالم الخارجي والواقع الذي يعيشه، أي يتكون بفعل التنشئة الاجتماعية.

والانا مركز الشعور والتفكير والإدراك، وهو الجانب الواعي للذات، يقوم بالحد من اندفاعات الهو وتعديل سلوكه، وهو يتمثل في القيم والأخلاق والأفكار الاجتماعية المتحضرة، وهو أداة الإنسان للتعامل مع غيره، وهو العنصر العاقل في التقسيم العقلي عند فرويد.

1- سناء الخولي، مرجع سابق، ص 236.
2- عبد الله زاهي الرشدان، مرجع سابق، ص 251.

الأنا الأعلى: وهي تخالف المستويين الأوليين وتحدد المظاهر الأخلاقية (الضمير) المعاونة للشخصية، ولا تنمو الأنا الأعلى في الطفولة وإنما في المراحل المتقدمة من العمر، حيث تتكون عند استدخال القيم الاجتماعية والثقافية[1].

"ويمثل الأنا الأعلى الرقيب الذي يقوم في الكبر مقام الوالدين والمشرفين في الصغر وهو يعمل من خلال الشعور بالخجل والشعور بالفخر في التأثير على قرارات (الأنا) وبذلك تكون وظيفة (الأنا) أو الذات الواعية الموازنة بين مطالب (الهو) وبين مطالب السلوك المقبول اجتماعيا، أي تلك الصادرة عن الأنا الأعلى (سلطة المجتمع) بهدف تحقيق تكيف الفرد بصورة مرضية"[2].

ويتضح مما سبق، أن "الأنا الأعلى هو الضمير، وهو ممثل للقيم كما تعلمها الطفل أثناء عملية التنشئة الاجتماعية عن طريق الثواب والعقاب والأنا الأعلى يبدأ تكوينه في سن مبكرة لذلك فهو جانب لا شعوري وهو مثالي ينزع إلى الكمال"[3].

كما أن قواعد السلوك الاجتماعي للسلوك المستقبلي للطفل تتحدد داخل الأسرة وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة، فالتنشئة الاجتماعية المبكرة للطفل هي التي تؤثر على دوافع السلوك الشعورية واللاشعورية حسب هذه النظرية التي تقوم على أن جذور السلوك البشري تكمن في أعماق اللاوعي، وأن الشخصية الراشدة هي نتاج للخبرات المبكرة للطفل، مؤكدة بذلك أهمية الدوافع البيولوجية والعمليات اللاشعورية في تفسير السلوك الإنساني.

وبالتالي فإن عملية التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر مدرسة التحليل النفسي تتضمن اكتساب الطفل واستدخاله لمعايير والديه وتكوين الأنا الأعلى لديه ويعتقد فرويد أن هذا يتم عن طريق أساليب عقلية وانفعالية واجتماعية أهما التعزيز والانطفاء القائم على الثواب والعقاب، فعملية التنشئة الاجتماعية تعمل على تعزيز وتدعيم بعض أنماط السلوك المقبولة اجتماعيا، وعلى انطفاء بعضها الآخر غير المقبول اجتماعيا[4].

---

[1]- عبد المجيد سيد أحمد وزكريا أحمد الشربيني، مرجع سابق، ص 49.
[2]- محمد فتحي فرج الزليتني، مرجع سابق، ص 97.
[3]- عباس محمود عوض، في علم الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص 133.
[4]- صالح محمد أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ص ص 46-47.

نقد نظرية التحليل النفسي:

رغم ما قدمته هذه النظرية من إسهام في عملية التنشئة الاجتماعية ونمو الذات، وتأكيدها على الدوافع البيولوجية والعمليات اللاشعورية في دراسة السلوك الإنساني إلا أنها قوبلت بالنقد التالي[1]:

- تبرز هذه النظرية وتؤكد أثر العلاقة بين الوالدين والطفل في نموه النفسي والاجتماعي، وكذلك أثر العوامل الديناميكية والمؤثرة في هذا النمو، غير أن هذه النظرية لا تأخذ في الاعتبار التفاعل الاجتماعي الغني المتنوع بين أعضاء الأسرة في تأثره بالقيم والمعايير الاجتماعية المشتقة من ثقافة المجتمع كله، أو من ثقافة القطاع الاجتماعي الخاص الذي تنتمي إليه الأسرة.
- كما أغفلت هذه النظرية كذلك المؤثرات الاجتماعية المختلفة التي يتعرض لها الطفل خارج الأسرة، وما تقوم به من دور بارز الأثر في التنشئة الاجتماعية للطفل، بل وفي نمو الأنا الأعلى ذاتها من حيث قوتها أو ضعفها، ونوع الضبط والتوجيه للسلوك، ونوع الثواب والعقاب الذي يتوقعه الطفل أو يناله بالفعل أو يوقعه على نفسه عندما يحسن أو يسيء، كل هذا يؤثر على الأنا العليا بشكل لا يمكن تجاهله، ونعني بالمؤثرات الاجتماعية خارج الأسرة جماعة الرفاق التي يتعلم منها الطفل مما هو مباح وما هو ممنوع، مما يؤثر على نمو الأنا الأعلى.
- كما يعتقد علماء الاجتماع أن ادعاءات الفرويديين فيما يتعلق بأهمية مراحل النمو الأولى في الطفولة بالنسبة لتوافق الشخصية فيما بعد لم تحظ من الناحية الامبريقية بأي تأييد يذكر، لان أكثر ما ذكره فرويد وأنصاره في هذا الصدد كان متعلقا بحالات مرضية لا يمكن أن تقوم دليلا على ما يحدث بالفعل بالنسبة للغالبية العظمى من أعضاء المجتمع الذين يحتمل ألا يتعرضوا لنفس الظروف الاستثنائية التي درسها فرويد وأنصاره[2].

---

[1]- نفسه، ص 47.
[2]- سناء خولي، مرجع سابق، ص 236.

3-8/ نظرية التفاعل الرمزي:

تعد التفاعلية الرمزية أحد المداخل لدراسة حياة الجماعة الإنسانية والسلوك الشخصي، متأثرة بأعمال تشارلز كولي (1864-1929)، جورج هربت ميد (1863-1931) ورايت ميلز (1916-1962) واتجهت التفاعلية الرمزية بالخصوص للاهتمام بتأثير البيئة الاجتماعية وكيفية اكتساب الفرد لأنماط السلوك، وطرق التفكير والمشاعر الخاصة بالمجتمع فالتفاعل وفقا لهذه النظرية يتم عن طريق استخدام الرموز وتفسيرها والتحقق من معانيها.

وترتكز نظرية التفاعل الرمزي على عدد من المقدمات المنطقية وهي[1]:

أ- أن الطفل لا يكون اجتماعيا عند مولده، والمجتمع والمحيط الاجتماعي عن طريق استخدام الرموز ومعانيها هما اللذان يحددان أي نمط من السلوك يكون اجتماعيا أو غير اجتماعي.

ب- أن الكائن المهيأ اجتماعيا هو وحده القادر على الاتصال والتعامل رمزيا والمشاركة في المعاني.

ج- أن الإنسان يتعامل مع الأشخاص والأشياء على أساس معانيها لديه.

د- أن المعاني ناشئة عن تفاعل الفرد مع غيره من الناس.

"وترى هذه النظرية أن تعرف الفرد على صورة ذاته يحدث من خلال تصور الآخرين له، ومن خلال تصوره لتصور الآخرين له، ومن خلال شعور خاص بالفرد مثل الشعور بالكبرياء... أي أن الآخرين مرآة يرى فيها نفسه"[2].

وتثير هذه النظرية أهمية العالم الخارجي – بما فيه من أشخاص وأفكار ومعان – وضرورة الاعتداد به في تفسير نمو الطفل أو في موجهات التنشئة الاجتماعية، أو في تطور سمات الشخصية حتى مرحلة متأخرة من الحياة إلى جانب أهمية الحاجات الداخلية والدوافع باعتبارها مصادر للطاقة.

[1]- المرجع السابق، ص 273
[2]- صالح محمد أبو جادو، مرجع سابق، ص 56.

وقد أكدت نظرية التعلم السلوكية بدورها على التأثيرات البيئية على الطفل، كما أن طبيعة العلاقات الاجتماعية مع الأم والآخرين تعد أكثر أهمية، لأنها تؤثر على الصورة التي يأخذها الطفل عن نفسه.

- وفي ضوء هذه النظرية فإن التنشئة الاجتماعية والسلوك الذي يعد تعبيرا عن عملياتها لا يعتمد في كثير من نواحيه على الدوافع أو الحاجات أو العمليات اللاشعورية أو الخصائص الفطرية أو البيولوجية، وإنما يعتمد أكثر على العمليات التفاعلية وعلى المعاني المستدمجة للذات أو للآخرين[1].

فمصطلح التفاعلية الرمزية يشير إلى تأثير الجماعة على أعضائها، إذ أن لكل جماعة من الجماعات التي يتفاعل معها الطفل (كالأسرة وجماعة الرفاق، ...) باستمرار قيما ومعايير واتجاهات خاصة بها، ويتطلب انضمام الطفل لأي من هذه الجماعات أن يتعلم أدوارها وقيمها ومعاييرها.

وهذا عكس نظرية التحليل النفسي التي أقام فيها فرويد تحليله النظري للتفاعل بين الفرد والمجتمع على أساس صراعي.

- كما تختلف هذه النظرية مع نظرية التحليل النفسي في أهمية السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل فهي لا تنكر أهميتها غير أنها تؤكد أن الشخصية الإنسانية لا تصبح ثابتة، وتقرر بأن عملية التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة مدى الحياة[2].

ومن تحليل النظريات الثلاثة السابقة يتضح أن هناك توجها واضحا للتأكيد على فاعلية المجتمع بمعاييره وقيمه في عملية التنشئة الاجتماعية ورغم تفاوت التأكيد على الجانب الاجتماعي، إلا أن ثمة اتفاق بينها على أهمية الجوانب الاجتماعية في عملية التنشئة ونمو الشخصية الإنسانية.

- حيث يبدأ التفاعل بين الإنسان وبيئته ساعة ولادته في الأسرة التي تقوم وتسهر على تنشئته وتشكيله، حتى يندمج في إطارها التربوي والثقافي الخاص بها وبالمجتمع. وتبقى

[1]- سناء الخولي، مرجع سابق، ص 237.
[2]- نفسه، ص 237.

الأسرة أقوى سلاح يستخدمه المجتمع في عملية التطبيع الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية ونقل التراث الاجتماعي والثقافي من جيل إلى آخر[1].

- والواقع أن هذه النظريات الثلاثة يمكن أن تتكامل في تفسير التطبيع الاجتماعي، ولكنها لا تعطي التفسير الكامل له... يرجع ذلك لعدة أمور هي[2]:
- لا يقوم الطفل في هذه النظريات بدور إيجابي أثناء تطبيعه الاجتماعي، بينما نجده في الواقع يتخذ دورا أكثر إيجابية مما في هذه النظريات.
- لا تبين هذه النظريات أهمية الالتزام الاجتماعي أثناء التطبيع الاجتماعي.
- يترتب على إغفال النظريات للالتزام الاجتماعي إغفالها للجانب الأخلاقي في التطبيع الاجتماعي الذي أساسه الالتزام.
- لم تبين هذه النظريات كيف تتكامل وكالات التطبيع الاجتماعي وهيئاته في عملها لإحداث التغيير المنشود في الطفل.

4-8/ التنشئة الاجتماعية من منظور التربية الإسلامية:

تعد النظرية التربوية الإسلامية انعكاسا وترجمة تطبيقية للإسلام فكرا وروحا في مجالات الحياة المختلفة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإنسانية والخلقية...الخ.

ونظرة الإسلام إلى الحياة ودور الإنسان فيها نظرة كلية تقوم على العبادة الصحيحة بمفهومها الواسع والإخلاص لله الواحد الأحد في ذاته وأسمائه وصفاته.

وتستند النظرية التربوية في الإسلام إلى المفاهيم الرئيسية والمسلمات الأساسية في الإسلام كعقيدة التوحيد وغاية وجود الإنسان، وتشكل مفاهيم الإسلام المختلفة ومبادئه الإطار الفكري التربوي لهذه النظرية وتكون غايتها تحقيق هذه المفاهيم والمبادئ والمسلمات ببناء الشخصية المسلمة بكل جوانبها الجسمية والعقلية والروحية والانفعالية والاجتماعية باعتبارها بنية موحدة متماسكة متناسقة[3].

وترتكز النظرية التربوية الإسلامية في التنشئة الاجتماعية على جملة من المبادئ والمفاهيم أهمها ما يلي[4]:

---

[1]- عبد الرحمن الوافي، الإنسان من الطفولة إلى الزواج، دار هومة، الجزائر، 2008، ص 22.
[2]- سيد أحمد عثمان، مرجع سابق، ص ص 45-46.
[3]- مصطفى محمود حوامدة، التنشئة الاجتماعية في الإسلام، مرجع سابق، ص 9.
[4]- نفسه، ص 12.

أ- **التوحيد والعبادة**: ترتكز التنشئة الاجتماعية للأفراد والجماعات على القاعدة الأساسية الكبرى "التوحيد"، وتجيب عقيدة التوحيد عن جميع الأسئلة المتعلقة بالكون والإنسان والحياة. وتثبت هذه العقيدة الألوهية لله وحده لا شريك له الخالق المبدع، وتنفي بدورها تعدد الإله وعشوائية الخلق والصدفة في ذلك. وجعلت العبادة الخالصة لله تعالى شكرا والتزاما بالنهج الذي رسمه الخالق لهذا الكون.

وللعبادات التي فرضها الله على المسلمين الكثير من الأسرار النفسية والاجتماعية والمقاصد الحيوية التي تستهدف خير الإنسان وتربية قلبه السليم، وتهذيب الشعور والإحساس، وتقويم الشخصية الإنسانية[1].

وبالتالي فإن التنشئة التي تقوم على عقيدة التوحيد هي السبيل الوحيد لإصلاح النفس البشرية وتهذيبها. "وكلما أخلص المرء العبودية لله وجد نفسه، واهتدى إلى سرّ وجوده، ووجد مع ذلك سعادة روحية لا تدانيها سعادة تتمثل فيما سماه الرسول ﷺ "حلاوة الإيمان""[2].

ب- **إعداد الإنسان الصالح**: يسعى الإسلام في التنشئة لإعداد الإنسان الصالح المتميز بالشخصية الإسلامية التي يتم بناؤها على أساس العبودية لله والتقوى والإحسان. والإنسان الصالح هو الذي يتخذ الإسلام عقيدة ومنهاجا يلتزم به في كل أمور حياته، وهو أيضا المتخلق بأخلاق القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قال تعالى: ﴿ **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا**﴾[3]، والإنسان الصالح في الإسلام هو الإنسان العامل المتقن لعمله قال تعالى: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾[4].

فالتربية الإسلامية توجه عناية قصوى إلى إصلاح الفرد نفسا وضميرا، وروحا، وجسما، وحواسا، وصناعة، وحرفا، كمقدمة لا مفر منها لإصلاح المجتمع الكبير، باعتبار الإنسان خليفة الله في الأرض"[5].

---

[1]- رابح تركي، دراسات في التربية الإسلامية والشخصية الوطنية، ط 1، 1982، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ص 28.
[2]- د/ عبد المجيد البيانوني، ملامح السعادة في تربية الطفل على العبادة، ط 1، 2007، المملكة العربية السعودية، ص 11.
[3]- سورة الفرقان، الآيتان: 63-64.
[4]- سورة التوبة، الآية 105.
[5]- رابح تركي، مرجع سابق، ص 25.

ج- **التوازن:** يقصد بالتوازن أن يؤخذ من الأمور كل بقدر محدد لا يزيد ولا ينقص، فليس في الإسلام أقصى يمين ولا أقصى يسار، والتطرف مرفوض ابتداء في كل اتجاه. ولذلك يسعى الإسلام إلى إيجاد التوازن بين كافة جوانب الحياة وتكامل الجوانب الروحية والاقتصادية في حياة الجماعة، كما تتكامل أهداف الأفراد مع أهداف الجماعة فلا رهبانية في الإسلام ولا انصراف إلى الدنيا دون الآخرة.

فالإسلام لا ينفي الماديات، ولكن مادية منضبطة، بينما المادية في الفلسفة الغربية هي مادية يمكن أن نقول بأنها متوحشة ومادية متطرفة تجاوزت حدودها، والعقلاء في الغرب يشتكون من هذا، "توييني" مثلا يقول: "إن مأساة الحضارة الغربية هي بعدها عن الدين وعن الأخلاق المتدينة، لأنها أصبحت فقط تعتمد النفعية، وتعتمد النسبية"[1].

د- **الخلق القويم:** الإسلام هو الأخلاق، وهو الدعامة للطاعة الاختيارية، الخالي من الكذب والخالي من النفاق سواء بالنسبة للراشدين أو بالنسبة للصغار... والتربية الخلقية معلومات وممارسة في نفس الوقت ومحيط يعيش فيه الإنسان. فإذا ما استمحيت هذه العناصر الثلاثة كان الطفل متماشيا مع أعراف المجتمع ومع تقاليده ومع مقتضيات عقيدية[2].

وقد أكد الإسلام على الجانب الأخلاقي في الأفعال حتى جعله معيارا لها قال تعالى: ﴿ **لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾[3].

فالجانب الأخلاقي في القيم هو الهدف الأساسي لرسالة الإسلام قال ﷺ: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[4].

[1]- رشيد الرينكة، مرجع سابق، ص 57.
[2]- نفسه، ص 57.
[3]- سورة البقرة، الآية 177.
[4]- البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الطبعة الثالثة، 2003م، دار الكتب العلمية، بيروت، كتاب الشهادات، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التي من كان متخلقا بها كان من أهل المروءة التي هي شرط في قبول الشهادة على طريق الاختصار، (323/10)، رقم 20782، وصححه الألباني.

كما عني الإسلام بتنمية الحس الخلقي في الطبيعة الإنسانية وجعل من التقوى ضابطا لسلوك الإنسان في السر والعلانية، - والمقصود بالتقوى صيانة النفس عن الآثام بترك المحظور واتقائه – "ويعد الإسلام من أقوى الضوابط الاجتماعية على الإطلاق التي تحمل الناس على الالتزام بالقيم الحميدة والأخلاق الفاضلة وعلى هذه القيم والأخلاق ترتكز الممارسات والأفعال والعلاقات بأنماطها المختلفة"[1].

فالتزام المسلم بقيم الصدق والأمانة والإيثار، تحدد طبائعه الأخلاقية واتجاهاته السلوكية وأنماط علاقاته وتفاعلاته وسط الجماعة والمجتمع.

ويرى الأستاذ إحسان محمد الحسن[2] أن التنشئة الأسرية بأساليبها وتقنياتها الإيجابية لها أهمية بالغة في زرع وبلورة السمات النموذجية للشخصية عند الفرد والمتمثلة في الإيثار والتضحية في سبيل الآخرين والتعاون والشجاعة والبطولة والثقة العالية بالنفس والقدرة على اتخاذ القرار المستقل والأمانة والصدق والعفة والتفاؤل... الخ، غير أن تمييز الشخصية بهذه الصفات الإيجابية لا يمكن أن يتم إلا عبر جهود هادفة ومكثفة تقوم بها الأسرة أولا والجماعات المؤسسية والمرجعية ثانيا. وهذه الجهود تتجسد في عمليات التنشئة الأسرية والمجتمعية التي لها تقنياتها وأساليبها العلمية والمتمثلة في:

- تحقيق التوازن الأمثل بين أساليب اللين والشدة في تربية الأبناء وصقل مواهبهم والاستفادة من قدراتهم.
- اعتماد صيغ الثواب والعقاب في تربية الجيل الجديد.
- إتباع أسلوب الرعاية المكثفة في التربية الاجتماعية والسلوكية والأخلاقية.
- خلق المناخ الاجتماعي والحضاري المناسب لعملية التربية في خلق الشخصية السوية التي تتحمل أعباء المسؤولية الاجتماعية والحضارية الملقاة على عاتقها.

ويدعو الأستاذ إحسان محمد الحسن المربين والمرشدين والمصلحين الاجتماعيين والقادة والمسؤولين وغيرهم إلى ضرورة تثقيف أسر المجتمع والجماعات المؤسسية بتقنيات التنشئة الاجتماعية الإيجابية التي سيعملونها في تربية النشء الجديد والإشراف على سلوكه وتفاعلاته الاجتماعية.

[1]- إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الديني، ط 1، 2005، دار وائل، الأردن، ص 106.
[2]- إحسان محمد الحسن، علم اجتماع العائلة، ص ص 248- 249.

ويرى أن هذه التقنيات والأساليب إذ ما استعملت بصورة إيجابية هادفة فإنها سوف تبني الشخصية بناء محكما وتبلور فيها سيماتها الإيجابية التي تجعلها متكيفة مع المحيط ومنسجمة مع قيم المجتمع ومقاييسه، ومتوازنة في طبيعتها وقواها وعناصرها التكوينية. وإذا ما ترسخت هذه المواصفات الإيجابية في الشخصية فإنها ستكون قادرة على أداء أدوارها الوظيفية التي تخدم أهداف وطموحات صاحبها والمجتمع معا.

وفي هذه الحالة تكون الشخصية حسب رأي الأستاذ إحسان أداة ربط بين الحياة الداخلية للفرد والحياة المجتمعية للمجتمع، هذه الأداة التي توفق بين حاجات الفرد ونوازعه ومتطلبات المجتمع وقيمه الحضارية[1].

ومهما تعددت وتنوعت نظريات التنشئة الاجتماعية في العالم عامة وعالمنا الإسلامي خاصة فإن جميعها متفق على أهمية التنشئة الأسرية في بناء وتكوين الإنسان الصالح والفعال الذي يساهم بدوره في تكوين أسرة صالحة ومن ثم في مجتمع صالح بالإضافة إلى أهمية باقي وسائط التنشئة الاجتماعية إلاّ أن التنشئة الأسرية بأساليبها تلعب دورا مهما في التأثير على التكوين النفسي والاجتماعي والأخلاقي... للأبناء "فهي عربة الوعي الاجتماعي والتراث القومي والحضاري التي تنقل هذا التراث من جيل إلى جيل والتي تحرص على هذه الذخائر المقدسة وهي فوق ذلك مصدر العادات والتقاليد وقواعد السلوك والآداب العامة، وهي دعامة الدين والوصية على طقوسه وتعاليمه ووصاياه"[2].

ويبقى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة روح التنشئة الأسرية وعقيدتها الذي تستمد منه مبادئها، وأهدافها، وأساليبها، الإيجابية في تكوين الفرد المسلم والمجتمع المسلم الصالح والحضارة الإنسانية الراقية التي تجسدت في جيل الصحابة رضوان الله تعالى عنهم جميعا وبشهادة القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾[3].

[1]- إحسان محمد الحسن، عام اجتماع العائلة، ص 249.
[2]- محمد نجيب توفيق حسن الديب، مرجع سابق، ص 215.
[3]- سورة آل عمران، الآية 110.

الفصل الثالث: القيم الدينية

1- أهمية القيم الدينية.

2- خصائص القيم الدينية.

3- تصنيف القيم الدينية.

4- مصادر القيم الدينية.

5- قياس القيم الدينية.

6- كيفية تكوين القيم الدينية.

7- نظريات اكتساب القيم.

الفصل الثالث: القيم الدينية

القيم الدينية معايير راسخة يختارها الفرد ويعتقد بها، وهي ضرورية لتوجيه وضبط سلوك الأفراد والجماعات في مختلف مجالات الحياة؛ بها يقاس العمل ويقيّم، ويعد القرآن الكريم والسنة النبوية مصدرا لها، يصدر عنها سلوك منتظم يتميز بالثبات والاعتدال والانضباط والاعتزاز وتشمل جميع أصناف القيم الأخرى.

- وهي أحد أهم المكونات الاجتماعية للشخصية الإنسانية، فهي تساعد في بناء حياة الفرد وتشكيل شخصيته، حيث يتشربها الفرد ويتعلمها تدريجيا من خلال عملية التنشئة الاجتماعية الأسرية، ثم يضيفها إلى الإطار المرجعي لسلوكه.

- ولا تستطيع القيم الدينية أن تعيش إلا إذا غرست في نفوس الأجيال الناشئة أولا بأول باعتماد أساليب التنشئة الأسرية السليمة، باعتبارها أسس بناء الشخصية المسلمة خاصة في ظل التحديات الكبيرة التي تواجه الأمة اليوم، مما يدعو إلى ضرورة ترسيخ القيم الدينية الإسلامية في نفوس أبنائنا - الذين يعانون كثيرا من المشكلات والاضطرابات بسبب الاغتراب النفسي والخلل القيمي – كعنصر مهم لتصحيح سلوك المسلم وتوجيهه إلى ما يناسب ارتباطه بدين الله الذي رضيه للناس.

- وقد حرص الإسلام أشد الحرص على بناء الناشئة بناء سليما، خلقا ودينا وسلوكا، وتنشئتهم النشأة الصالحة ومتابعتهم في التربية والرعاية والتوجيه في مختلف مراحل العمر وأطوار الحياة، لإيجاد الإنسان الصالح والابن البار والعنصر الطيب والمجتمع الصالح والأسرة القوية والمتماسكة.

- ولما كانت القيم من المفاهيم الجوهرية في جميع مجالات الحياة، فقد حظيت باهتمام العديد من علماء الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرها من العلوم، ومما زاد الاهتمام بها كونها تكمن خلف كل سلوك إنساني بل وهي التي تعطي للسلوك معناه، ومن أجلها وبها يعيش الفرد.

والأصل في المجتمع الجزائري أنه يقوم على القيم الدينية الذي يعد الدين الإسلامي مصدرا لها، بحيث يلتزم الأفراد بها، وخاصة العبادات التي تعد أهم تلك القيم، وكذلك الأخلاق التي تعد الموجه نحو الفضيلة والسلوك الإيجابي.

- إلا أن الواقع يشير إلى أن هناك انفصال ملاحظ بين القيم الدينية وبين مظاهر سلوك الأفراد، إذ يوجد تناقض بين ما يعتقده الفرد وبين تصرفاته وسلوكه، وهذا راجع إما لتجاهل دور القيم الدينية في توجيه السلوك واعتبارها معوقا من معوقات التقدم والنجاح، وإما بسبب التحديد الضيق لمفهوم القيم الدينية، وحصرها في مجال معين كالعبادات دون مجالات الحياة الأخرى.

وقد يعود اهتزاز القيم وتراجعها إلى التأثير القوي والخطير لتكنولوجيا الإعلام والاتصال على الجانب الاجتماعي والديني والأخلاقي بسبب المحتويات السلبية التي تشتمل عليها مما يؤكد مرة أخرى ضرورة ترسيخ القيم الدينية الإسلامية في نفوس الناشئة "والدين هو المصدر الأهم لتكوين القيم في النفوس، ولتمكينها من الرسوخ في المجتمع، وكلما ارتقت المعرفة بحقيقة الدين ارتقت معها مفاهيم القيم"[1].

"والقيم يجب أن تتجه دائما نحو الأفضل على الدوام، والأفضل هو الذي يجسد الكرامة ويوسع من دائرة الاحترام للقيمة الإنسانية وترتقي القيم بارتقاء مستوى احترامها لإنسانية الإنسان"[2].

فبالقيم يصبح الإنسان إنسانا وبدونها يفقد إنسانيته، ويصبح كائنا تسيطر عليه الأهواء وتقوده الشهوات، وهي بذلك من خصائص النوع البشري ولها علاقة وطيدة بحياة الإنسان والجماعات، لأنها تعطي لوجودهم الإنساني معانيه التي تميزه عن وجود الكائنات الأخرى.

[1]- محمد فاروق النبهان، أثر القيم الدينية في استقرار الأسرة في المجتمعات الإسلامية، أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر، الدورة الربيعية لسنة 2001، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2002، ص 207.
[2]- المرجع نفسه، ص 208.

1- أهمية القيم الدينية:

رغم اختلاف العلماء والباحثين في تحديدهم لمفهوم القيم إلا أنهم يتفقون على أهمية القيم، وخطورة دورها في بناء الإنسان وتكوين المجتمعات الإنسانية على اختلاف مشاربها وعقائدها وثقافاتها.

"ورغم تعدد الفلسفات والتصورات للقضية القيمية إلا أن موقفها من أهمية القيم وضرورتها للسلوك الإنساني واحد لا يتغير، إذ يتفق الجميع على أثرها البالغ في تشكيل سلوك الإنسان، وبناء شخصيته، وتعريفه بذاته"[1].

وللقيم أهمية بالغة في حياة الفرد والمجتمع، فهي من المفاهيم الجوهرية في جميع ميادين، الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وهي تمُسُ العلاقات الإنسانية بكافة صورها، ذلك لأنها ضرورة اجتماعية[2]، وتتضح أهميتها من جوهر تفاعل الفرد مع بيئته الاجتماعية، كما تعد جزءا هاما في الإطار المرجعي للسلوك في الحياة العامة وفي مجالاتها المختلفة دينيا وعلميا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وفنيا.

كما تلعب القيم دورا هاما في حياة الفرد فهي بمثابة دوافع محركة لسلوكه ومحددة لهذا السلوك، وهي من الأبعاد المكونة لشخصيته فهي تؤدي دورا فعالا في تكامل الشخصية وتصل بها إلى كل تقدّم ورقي.

وهي بذلك أحد عناصر التقدم الحضاري والتنموي في عالمنا المعاصر عصر العولمة والأسرة الكونية الواحدة وهذا ما يزيد من أهميتها سواء على المستوى الفردي أو المستوى الاجتماعي.

"ولقد نالت القيم عموما، قدرا كبيرا من الاهتمام منذ فجر الفكر الإنساني، وقد ازدادت أهمية دراسة القيم مع بزوغ فجر العولمة التي منحت دول المركز الرأسمالية

[1]- ماجد زكي الجلاد، تعلم القيم وتعليمها، ط 2، 2007، دار الميسرة، عمان، ص 39.
[2]- إسماعيل عبد الفتاح الكافي، موسوعة القيم والأخلاق الإسلامية، مركز الإسكندرية للكتاب، 2005، ص 13.

السيادة في قدرتها على تصدير أنماطها القيمية والثقافة الاستهلاكية نحو الدول النامية"[1]. وهكذا يبدو أن للقيم دورا هاما في توجيه سلوك الفرد والجماعة.

1-1/ أهمية القيم على المستوى الفردي: تتضح أهمية القيم للفرد في القضايا الرئيسية التالية[2]:

أ- **القيم جوهر الكينونة الإنسانية**: تضرب القيم جذورها في النفس البشرية لتمتد إلى جوهرها وخفاياها وأسرارها وهي تشكل ركنا أساسيا في بناء الإنسان وتكوينه... وقيم الإنسان هي التي تعطي تقدمه المادي والحضاري معناه الحقيقي، وإلا تحول ما يعمره الإنسان من مواد إلى عوامل تخريب لا تعمير، فيصير العلم والتكنولوجيا وسيلة لتدمير الإنسان والانحطاط به.

ومن هنا يتبين أن القيم ومعاييرها هي التي تمثل جوهر الإنسان الحقيقي فبالقيم يصير الإنسان إنسانا، وبدونها يفقد إنسانيته ويصبح كائنا حيوانيا تسيطر عليه الأهواء وتقوده الشهوات فينحط إلى مرتبة يفقد فيها عنصر تميزه الإنساني الذي وهبه الله له.

ب- **القيم تحدد مسارات الفرد وسلوكياته في الحياة**: ينبع السلوك الإنساني من القيم التي تنشأ بدورها عن التصور والمعتقد والفكر، فتفكير الإنسان في الأشياء والمواقف التي تدور حوله وبناء تصوراته عنها هو الذي يحدد منظومته القيمية، ومن ثم تصدر أنماط السلوك وفق هذه المنظومة وبناء على ذلك تأتي أهمية القيم كمنظمات لسلوك الأفراد فيما ينبغي فعله والتحلي به، وفيما ينبغي تركه والابتعاد عنه.

ولكي نكسب الفرد السلوكيات الحسنة لابد أن نعزز لديه منظومة القيم الإنسانية الفاعلة والصحيحة المبنية على القناعة والقدرة والإرادة، وتعمل بذلك على تحديد مسارات الفرد واتجاهاته في مواقف الحياة المختلفة وفي حالة إهمال بناء منظومة القيم الصحيحة أو ترسيخ القيم السلبية فإن السلوك سيكون سلوكا سلبيا مرفوضا.

[1]- ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، ط 2، الإصدار الأول، 2011، دار الشروق، عمان، ص ص 24-25.
[2]- ماجد زكي الجلاد، مرجع سابق، ص 39.

ومن هنا تزداد أهمية القيم الدينية المستمدة من الدين الإسلامي وضرورة إتباع الأساليب التنشيئية السليمة لترسيخها في نفوس الأبناء ورسم المسارات الصحيحة لأبنائنا لمواجهة مختلف المواقف والمشاكل التي تعترضهم وفقا لما لديهم من تصورات وقيم راسخة.

ج- القيم حماية للفرد من الانحراف والانجرار وراء شهوات النفس وغرائزها: وضع الإسلام نظاما قيميا يسيطر على الغرائز والشهوات، ويعمل على ضبطها وتنظيمها فتكون خادمة للإنسان لا سيدة عليه، لأن سيادة الغرائز تعني الضياع والتيه والشقاء.

وتعد القيم السياج الذي يحفظ الإنسان من الانحراف النفسي والجسدي والاجتماعي، وبدون هذا السياج يكون الإنسان عبدا لغرائزه وأهوائه وشهواته التي لا تقوده إلا للدمار والفناء؛ ذلك أنه عندما تضعف قيم الفضيلة في النفس تسيطر الرغبة والغريزة وتجرف الإنسان في تياراتها المتضاربة.

د- تزود القيم الإنسان بالطاقات الفاعلة في الحياة وتبعده عن السلبية: يكمن معنى الحياة وجدواها في النجاح والانجاز والعمل، والقيم الفاضلة هي السبيل إلى ذلك فهي التي تحدد للفرد أهدافه في الحياة ومنطلقاته إليها، وهي التي تشعره بالنجاح والانجاز والتقدم، كما تبعث في نفسه السعادة الحقيقية الكامنة، وتبعد عنه التعاسة والفشل وهي التي تعزز ثقته بنفسه وتقديره واحترامه لها، فتعزز لديه الطاقات الفاعلة وتمكنه من التفاعل الإيجابي مع مواقف الحياة المختلفة.

"إن الفرد الذي يباشر عمله من إطار قيمي سليم، يفلح في توجيه كافة طاقاته وإمكاناته لخدمة المجتمع، من خلال إسهامه في تنمية الإنتاج ونهضة المجتمع"[1].

[1]- عبد الكريم غريب، مستجدات التربية والتكوين، ط 1، 2014، منشورات عالم التربية، ص 384.

ومما سبق يتضح الدور الهام للقيم في توجيه سلوك الفرد، فهي تقوده إلى إصدار الأحكام على الممارسات العملية التي يقوم بها، وهي الأساس السليم لبناء تربوي متميز، كما أنها تساهم في تشكيل الكيان النفسي للفرد لأنها[1]:

- تعد القيم مرجع الحكم على سلوك الأفراد.

- تعد القيم هدفا يسعى إلى تحقيقها الأفراد.

- تعد القيم باعثا على العمل وبالتالي فهي تصنف باعتبارها دوافع اجتماعية.

- تحدد القيم للفرد أهدافه من ميادين كثيرة، وتدله على المؤثرات المعوقة أو المساعدة على تحقيق هذه الأهداف.

- تمكن القيم الفرد من معرفة ما يتوقعه من الآخرين وماهية ردود أفعالهم.

- تساعد القيم الفرد على تحمل المسؤولية تجاه حياته ليكون قادرا على تفهم كيانه الشخصي والتمعن في قضايا الحياة التي تهمه وتؤدي إلى الإحساس بالرضا.

1-2/ أهمية القيم على المستوى الاجتماعي:

للقيم أهمية بالغة في حياة الأمم والشعوب، ذلك أن أي تنظيم اجتماعي في حاجة ماسة إلى نسق (أو نظام) للقيم يشابه تلك الأنساق (أو النظم) القيمية الموجودة لدى الأفراد، فيضمنه أهدافه ومثله العليا التي عليها تقوم حياته ونشاطاته وعلاقاته[2].

وتتضح أهمية القيم للمجتمع في النقاط الرئيسية التالية[3]:

أ- **القيم تحفظ للمجتمع بقاءه واستمراريته:** يشهد التاريخ أن قوة المجتمعات وضعفها لا تتجدد بالمعايير المادية وحدها بل إن بقاءها ووجودها واستمراريتها مرهون بما تمتلكه من معايير قيمية وخلقية، فهي الأسس والموجهات السلوكية التي يبنى عليها

---

[1]- إيهاب عيسى المصري، طارق عبد الرؤوف محمد، القيم التربوية والأخلاقية "مفهومها، أسسها، مصادرها"، ط 1، 2013، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص ص 18-19.

[2]- إسماعيل عبد الفتاح الكافي، مرجع سابق، ص 14.

[3]- ماجد زكي الجلاد، مرجع سابق، ص 44.

تقدم المجتمعات ورقيها، والتي في إطارها يتم تحديد المسارات الحضارية والإنسانية ورسم معالم التطور والتمدن البشري، وفي حالة اختلال الموازين وفقدان البناء القيمي السليم فإن عواقب ذلك لا محالة وخيمة تؤول بالمجتمع إلى الضعف والتفكك والانهيار.

وقد وضح القرآن الكريم هذه الحقيقة وبيّن نهاية الأقوام والمجتمعات التي رفضت معايير القيم الفاضلة، فاستحقت بفعلها وسلوكها العقاب والفناء والاضمحلال قال تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**[1].

وقال أيضا: **﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾**[2].

ويقول أحد علماء التاريخ: "ونحن إذا بحثنا في الأسباب التي أدت بالتتابع إلى انهيار الأمم وجدنا أن العامل الأساس في سقوطها هو تغير مزاجها النفسي تغيرا نشأ عن انحطاط الأخلاق"[3].

"ولأن القيم أخلاق وممارسات محكومة بعقيدة، فإن إطلاق مصطلح القيم يعبر عن منظومة الأخلاق الخاصة بالأمة وبالتالي فإن منظومتها الأخلاقية تعكس بالضرورة عقيدة تلك الأمة وثقافتها وحضارتها"[4].

ب- **القيم تحفظ للمجتمع هويته وتميزه:** تشكل القيم محورا رئيسيا من ثقافة المجتمع، وهي الشكل الظاهر لها، ونظرا لتغلغل القيم في جميع جوانب الحياة، فإن هوية المجتمع تتشكل وفقا للمنظومة القيمية السائدة في تفاعلات أفراده الاجتماعية.

والمحافظة على هوية المجتمع تنبع من المحافظة على معاييره القيمية المتأصلة لدى أفراده والتي هي جزء من ثقافته، فإذا زعزعت هذه القيم أو اضمحلت فإن ذلك

---

[1]- سورة الأعراف، الآية 96.
[2]- سورة النحل، الآية 112.
[3]- ماجد زكي الجلاد، مرجع سابق، ص 45.
[4]- أمين موسى أبو لاوي، منظومة قيم الأخلاق السياسية من منظور الإسلام، ص 318، وقائع المؤتمر الدولي، مقومات السلم الاجتماعي، قراءة إسلامية في ضوء الواقع المعاصر، 1-3 أبريل 2014، مطبعة جامعة صلاح الدين، أربيل، العراق.

مؤشر على ضعف الهوية المميزة للمجتمع وضياعها. وهذا ما تهدف العولمة الثقافية وأبواقها إلى تحقيقه وتكريسه على أرض الواقع.

"ومن هنا فإن المعركة في المجال الثقافي سواء أكانت من جانب العولمة وأبواقها أم من جانب معارضيها ستخدم أكثر فأكثر مع تغلغل العولمة ومحاولتها السيطرة على المراكز الثقافية والإعلامية والتعليمية، فقد بدأت أولى طلائع هذه المعركة تبرز في مجال الهجمات ضد الثقافة العربية الإسلامية، وضد كل القيم التي تحافظ على العائلة، الأخلاق، وتعارض دعوات الانحلال والتفسخ"[1].

ويقول الأستاذ أحمد عيساوي: "وعلى رأس هذه التحديات حجم سيولات التدفق الإعلامي الغربي المعادي الموجه لأمتنا العربية والإسلامية والمتمثلة في الكم الهائل من الحصص والبرامج والخطط والمضامين والوسائل الإعلامية، التي تهاجم بقوة الفرد المسلم عبر ترسانة هائلة من الأجهزة والهيئات والمنظمات، والوسائل المسموعة والمكتوبة والمرئية، فحجم الإعلام الغربي يغطي الساحة الإعلامية غزير جدا وواسع وفعال ومؤثر تأثيرا بالغا"[2].

"فهناك علاقة ارتباطية ايجابية بين ما تحمله وسائل الإعلام والاتصال من خلال رسائلها، وبين ما ينظر إليه الجمهور لأهميته، بمعنى أن دور وسائل الإعلام يتمثل في الإسهام في ترتيب الأولويات عند المتلقين للرسائل الإعلامية ومن هنا فإن وسائل الإعلام تقوم بوظيفة تعليمية"[3].

"ووفقا للنظرية النفسية الشائعة حينئذ والمتعلقة بالمنبه وردة الفعل أو الاستجابة إلى درجة أن بعض الدراسات أشارت إلى أن ما كان يتحقق في الماضي بالعنف والقهر والجبروت يمكن أن يتحقق عن طريق الإقناع بواسطة وسائل الاتصال"[4].

---

[1]- أجقو علي، الثقافة العربية الإسلامية وتحديات العولمة، ص 556، الهوية الإسلامية في عالم متغير، بحوث المؤتمر العلمي السادس لكلية الشريعة، جامعة جرش الأهلية، الأردن، 30-11-2004/12/2.

[2]- أحمد عيساوي، منهجية البحث في عملية الاتصال الدعوي، دط، 2012، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ص 107.

[3] - Ronald SHAW Et Maxwell MC COMBS, The Emergence Of Amereca Political Ssues, The Agenda Setting Fonction Of The Press Cst Paul : West Publisher Co, 1977, p 5.

[4] - DENISE, the mededia socity, evidence aboutmass, communication America, LOWA WMC Brown, co 1978, p 5.

الأمر الذي يستدعي ضرورة وعي الأفراد والمؤسسات - وخاصة الأسرة - والانتباه لمنظومات القيم الوافدة من حيث طبيعتها ومدى انسجامها مع منظومة القيم الأصيلة، وحماية الأفراد من التشتت والصراع بين القيم المختلفة، مما يحفظ هويتهم الثقافية ويحقق للمجتمع الاستقرار والتميز.

وقد شعر القادة الغربيون بخطر العولمة المؤمركة التي أصبحت تهدد ثقافات الشعوب وهويتها ومن بينهم الرئيس الفرنسي السابق فرانسوا ميتران حين يقول: "إن من يفقد ثقافته وهويته يفقد سيادته واستقلاله"[1].

ج- القيم تحفظ المجتمع من السلوكيات الاجتماعية والأخلاقية الفاسدة:

تؤمّن القيم للمجتمع حصنا راسخا من السلوكيات والقيم والأخلاق التي تحفظ له سلامته من المظاهر السلوكية الفاسدة، مما يجعله مجتمعا قويا بقيمه ومثله، تسوده قيم الحق والفضيلة والإحسان وتحارب فيه قيم الشر والفساد.

وتزداد أهمية القيم وأثرها في المحافظة على بناء المجتمع صحيا ونظيفا من السلوكيات السلبية في ظل التطور الكبير في وسائل الاتصال والتكنولوجيا وما تنقله من قيم سلبية هدامة، تؤثر سلبا في بناء المجتمع القيمي والأخلاقي وصحته ونظافته من عوامل الضعف والفساد.

إذن: تشكل القيم الدينية المعالم والبوصلة الموجهة للفكر والتصرف، وفي غيابها يحدث اختلال لا مثيل له، يترتب عنه تيه ولا توازن يتنافيان والنمو الطبيعي لأي شخص أو جماعة أو مجتمع من المجتمعات[2].

وتكمن أهمية القيم الدينية في عمق الشعور بها، وشدة الاقتناع بها، وذلك لأن الدين هو المصدر الأهم لتكوين القيم وترسيخها في الفرد والمجتمع[3].

---

[1]- أحمد عيساوي، مرجع سابق، ص 555.

[2]- عبد الكريم غريب، مستجدات التربية والتكوين، ص 382.

[3]- خالد أحمد حسين القيداني، تغير القيم وأثره في انتشار الفساد، دراسة تطبيقية في سوسيولوجيا الفساد المالي والإداري في اليمن، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه (108)، ص 67.

فالقيم الدينية تضمن حياة مستقرة وتكون عاملا مهما في وقاية الأفراد من الإصابات بالأمراض النفسية، ويعد تحقيقها من أهم أهداف التنشئة الأسرية ووظائفها، ولأهمية القيم الدينية أيضا ومركزيتها في المجتمع فإن عددا من المؤسسات التي تضطلع بالوظائف التربوية تتقاسم مهمة ترسيخ ثقافة القيم لدى الناشئة إلى جانب الأسرة.

2- **خصائص القيم الدينية**:

تشترك القيم عموما في خصائص متعددة ومتنوعة، تتعدد من حيث الزمان والمكان، ومن حيث المضمون، ومن حيث الأهمية النسبية لها، ومن هذه الخصائص ما يلي:

2-1/ **تتصف القيم بأنها إنسانية**: بمعنى أنها تختص بالبشر دون غيرهم، وهذا ما يميزها عن الحاجات التي تخص البشر وغيرهم كما تم توضيح ذلك في الفصل الأول في تحديد مفهوم القيم وعلاقتها ببعض المفاهيم "فالاهتمام واللذة والألم والأفكار جميعها ترتبط بالفرد الإنسان"[1] و"القيم في صميمها إنسانية، أما الموجودات فإنها كونية مستقلة عن الإنسان بعيدة عنه كهذه الشجرة أو هذا القلم"[2]. فهي بذلك ترتبط بالإنسان وحده.

2-2/ **تتصف القيم بأنها اجتماعية**: "أي أنها تمارس في المجتمع، وتتمثل في الأفعال والأعمال التي تلتصق بمعاملات الناس مع بعضهم، كالأمانة في التعامل، والصدق في القول"[3]. فهي تنطلق من إطار اجتماعي محدد وعلى أساسها يتم الحكم على سلوك الأفراد لأنها تنال قبولا من المجتمع.

2-3/ **تتصف القيم بأنها ذاتية**: لأنها تتعلق بالطبيعة النفسية للإنسان، فهي تشمل الرغبات والميول والعواطف وتتناسب القيم مع الرغبات فكلما ازدادت حدة الرغبات، ازدادت أهمية القيم.

1- سميح أبو مغلي وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، الطبعة العربية، 2002، دار اليازوري العلمية، عمان، ص 167.
2- فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، مهرجان القراءة للجميع، 2003، ص 29.
3- إبراهيم ياسين الخطيب وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، ط 1، 2003، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ص 160.

"فالقيم ذاتية إذا كانت حيوية وهامة للإنسان ويجد فيها إشباع رغباته، ويحس كل واحد منا بالقيم على نحو خاص به"[1]. أي أن وزن القيمة وأهميتها يختلف من فرد لآخر.

2-4/ **تتسم القيم بالعمومية**: بحيث تشكل طابعا قوميا عاما، ومشتركا بين جميع الطبقات.

2-5/ **تتصف القيم بأنها نسبية:** وتختلف من شخص لآخر ومن مجتمع لآخر، حيث تتغير تبعا لتطور الحياة وضرورة التغير الثقافي الذي يمر به كل مجتمع وتختلف من زمن إلى زمن ومن مكان إلى مكان ومن ثقافة إلى ثقافة. "فالاحتشام قيمة ايجابية في المجتمع الإسلامي، ومقاومة المحتل والقيام بعمليات استشهادية ايجابية في المجتمع العربي، وإرهابية في المجتمعين الإسرائيلي والأمريكي"[2].

"فالقيم بكل أنواعها ليست ثابتة وبنفس القدر، لأن القيم تخضع لسنة التغيير والحركة والتطور"[3].

ويتضح بذلك أن ثبات القيم واستقرارها سيظل أمرا نسبيا كما أن "وجود القيم نسبي، فإذا زالت الأشياء وانعدم الأشخاص زالت القيم وانعدمت وحتى عملية تفضيل بعض القيم على الأخرى لا معنى لها، إلا بالنسبة للأفراد، ومن هنا كانت القيم وقتية وغير دائمة"[4].

2-6/ **تتصف القيم بالقابلية للتغيير**: تتسم القيم بالدينامية، أي القابلية للتغيير الاجتماعي، ولكن قد يكون التغيير سريعا، كما في الدول الصناعية المتقدمة، التي تعتبر الرغبة في التغيير قيمة اجتماعية هامة، وقد يكون بطيئا جدا كما في المجتمعات البدائية، والثبات النسبي للقيم لا يعني عدم قابليتها للتغيير[5].

[1]- إيهاب عيسى المصري وآخرون، مرجع سابق، ص 17.
[2]- إبراهيم ياسين الخطيب وآخرون، مرجع سابق، ص 159.
[3]- محمد الصافي عبد الكريم عبد اللا، علم النفس الاجتماعي، ط 1، 2012، دار الوفاء، الإسكندرية، ص 244.
[4]- نفسه، ص 244.
[5]- إسماعيل عبد الفتاح الكافي، مرجع سابق، ص 27.

فالقيم إذن قابلة للتغيير بتغيير الظروف الاجتماعية، لأنها انعكاس لطبيعة العلاقات الاجتماعية ونتاج لها، وذلك رغم ثباتها النسبي فإن ثبات القيم يعني صعوبة تغييرها لأن جذورها ممتدة في حياة الإنسان منذ سنوات عمره الأولى، وليست كل القيم ثابتة ولكن هناك الثابت منها، بحيث تؤدي القيم الثابتة إلى انتظام السلوك والحياة كلها.

"ومما يضمن الثبات النسبي لكثير من القيم أن عددا من القيم يمتصها الفرد شعوريا ولا شعوريا منذ طفولته، ويرتبط بها وجدانيا وتأثرا باحترام الناس لها فيصعب عليه أن يتحرر منها"[1].

2-7/ **القيمة تجربة**: فوجودها لا يكون إلا بشخص، والشخص يمر بها في فعل أصيل هو فعل التقدير ولكل نوع منها تقدير خاص.

2-8/ **تترتب القيم ترتيبا هرميا**: تترتب القيم عند كل شخص ترتيبا متدرجا بحسب الأهمية والتفضيل لكل فرد، وبذلك يكون لدى كل فرد نظام للقيم يمثل جزءا من تكوينه النفسي الموجه لسلوكه.

ومن ثم يأخذ هذا الترتيب صورة هرمية، تحتل فيها كل قيمة أسبقية عن القيم الأخرى، وهو ما يطلق عليه الترتيب الهرمي للقيم أو النسق القيمي[2].

2-9/ **تتضمن القيم نوعا من الرأي أو الحكم** على شخص أو شيء معين.

2-10/ **تتضمن القيمة الوعي بمظاهره الإدراكية والوجدانية والنزوعية**: تتضمن القيم الوعي أو الشعور بمظاهره الثلاثة الإدراكية والوجدانية والنزوعية ولعلها أبرز خاصية من خصائص القيم.

"فالمظهر الإدراكي يتضح في عملية إدراك الشيء – موضوع القيم – والتمييز بينه وبين الأشياء الأخرى، وما يتصل بذلك من عمليات عقلية ذهنية فكرية مثل التذكير والتصور، بينما يظهر الجانب الوجداني في الشعور العاطفي أو الانفعالي بالميل إلى

[1]- المرجع السابق، ص 27.
[2]- محمد الصافي عبد الكريم عبد اللا، مرجع سابق، ص 245.

الشيء موضوع القيمة أو النفور منه، وأما المظهر النزوعي للوعي بالقيمة فإنه يظهر في السعي أو في المجهود الحركي الظاهري الذي يبذل لبلوغ هدف معين، أو الوصول إلى معيار معين للسلوك"[1].

وبالتالي فإن القيم تتميز بعناصر أساسية ثلاثة هي:

- العنصر الإدراكي أو المعرفي أو الذهني (من حيث كونه مفهوما).

- العنصر الانفعالي أو الوجداني (في الرغبة في شيء معين).

- العنصر النزوعي (في تأثيره في تنظيم السلوك وتوجيهه).

2-11/ **القيم ذات قطبين في الجملة**: تمتلك القيم صفة "الضدية"، فلكل قيمة ضدها مما يجعل لها قطبا إيجابيا وقطبا سلبيا، والقطب الإيجابي هو وحده الذي يشكل القيمة، في حين يمثل القطب السالب ما يسمى ضد القيمة أو عكسها[2]. يقول الأستاذ الربيع ميمون: "تتأرجح القيمة، مهما كانت بين قطبين: أحدهما إيجابي، والآخر سلبي فالقيم الإيجابية تجذبنا إليها بما لها من كمال فتزداد قدرا ورفعة حين ننجذب إليها، والقيم السلبية تجذبنا إليها، أيضا، ولكن بما لها من معان وبريق فننحط ونفقد قدرنا حين نستجيب إليها"[3].

2-12/ **علو القيم**: للجميع إحساس بعلو القيمة وتسامي قدرها ويعود ذلك إلى تفسيرين[4]:

أ- **التفسير التقويمي**: ويرى أن الضمير الإنساني حين يضع القيم، إنما يفترض فيها هذا العلو، ومن ثم كان الضمير هو الصورة للقيم العالية أو السامية.

---

[1]- فوزية دياب، مرجع سابق، ص ص 33-34.

[2]- ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، ط 1، 2011، دار الشروق، عمان، ص 25.

[3]- د/ الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1980، ص 49.

[4]- فايزة أنور شكري، القيم الأخلاقية، د.ط، 2009، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 53.

ب- **التفسير الاجتماعي**: ويرى أن علو القيمة ناشئ عن مصدرها الاجتماعي لأن المجتمع يكون دائما أعلى من الفرد، بل ويشعره بالإلزام والضرورة تجاه القيم، فالضمير الجماعي أقوى من الضمير الفردي.

2-13/ **كثرة القيم ووحدتها**: "يرجع تعدد القيم إلى كثرة حاجات الطبيعة الإنسانية، فوجود القيم الاقتصادية والأخلاقية والفنية والدينية.. الخ، هو استجابة لحاجات هذه الطبيعة وميولها العاطفية والاجتماعية... ويرى بعض الفلاسفة أن اتحاد القيم إنما يرجع إلى أن لها مصدر واحد هو القيمة المطلقة التي تفيض بكل القيم الأخرى"[1].

2-14/ **تتصف القيم بالقابلية للترشيد**: فترشيد القيم يعتمد على فهم القيم ومعايشتها وممارستها في الواقع الاجتماعي والرجوع بها إلى جذورها الثقافية، والوقوف على وظائفها الاجتماعية، فإذا تبين أن هذه القيمة أصبحت غير متلائمة كان من الضروري على رجال الإعلام ورجال التربية أن يستبدلوها بغيرها دون محاولة إلغائها، لأن القيم جزء من التراث الاجتماعي. والإبقاء عليها مع تحييدها أمر مقبول ومحاولة إلغائها والقضاء عليها أمر مستحيل[2]. وبالتالي فإن القيم لا يمكن محوها من الذاكرة الاجتماعية للإنسان، بالرغم من البحث المستمر عن البديل الحضاري لها والذي سيؤدي إلى نسيانها.

وتعد عملية ترشيد القيم أحد أهم الوظائف الأساسية لمؤسسات التنشئة الاجتماعية وخاصة الأسرة، لأن الهدف الرئيسي لعملية التنشئة الاجتماعية هو العمل على تغيير اتجاهات الأفراد والجماعات وتغيير سلوكاتهم، بالإضافة إلى نقل اتجاهات وأفكار جديدة إليهم موافقة لما جاء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

ذلك أن "الواقع يشير إلى أن الفرد يكتسب ما يحمله من نسق قيمي من العديد من المصادر الأسرية والعائلية والاجتماعية وغيرها من المؤسسات الموجودة في المجتمع الذي يوجد فيه الفرد وأهم المصادر التي يستمد منها الفرد قيمة التعاليم الدينية، التنشئة

[1]- المرجع نفسه، ص 54.
القيم المطلقة هي معيار ذاتها وهذه المعيارية التي تتصف بها تعني أنها تتصف بنوع خاص من الموضوعية الضرورية التي تتجاوز كل موضوعية نسبية تفرضها المجتمعات مثل قيم الحق والخير والعدل والجمال (المرجع نفسه، ص 53).
[2]- إسماعيل الفتاح الكافي، مرجع سابق، ص ص 27-28.

الاجتماعية، الخبرات التي يمر بها الفرد، الجماعات المرجعية، الفلسفات الفكرية المعاصرة، المصادر التربوية، المؤسسات التربوية، وسائل الإعلام، المصادر المهنية"[1].

ويتشرب الأفراد القيم من المصادر المختلفة وتترسخ لديهم عن طريق القدوة والإقناع، والقوانين والأفكار المنبثقة من الأصول الثقافية وضمير الفرد، باعتماد الأساليب التنشيئية السليمة التي سبق الحديث عنها في الفصل السابق.

وتتميز القيم الدينية الإسلامية بخصائص تميزها عن القيم في المجتمعات غير الإسلامية، وهذه الخصائص مستمدة من خصائص هذا الدين العظيم ومن هذه الخصائص[2]:

1- **الربانية**: وهي من أعظم مزايا القيم الدينية الإسلامية على الإطلاق، ذلك أنها مستمدة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ أساسا فالوحي الإلهي هو الذي وضع أصلها وحدد معالمها قال تعالى: ﴿**تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[3]، وقوله أيضا: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾[4].

أما المصادر الأخرى كالإجماع والاجتهاد والعرف فيجب أن تكون محكومة بالمصدرين الأساسين ولا تناقضهما، فهي بذلك مصادر مستمدة من شريعة الله ولا تناقضها، ويتضح مما سبق أن كون القيم الإسلامية ربانية المصدر لا ينفي دور العقل في الاجتهاد ضمن حدود شرعة الله وبحيث يكون عمل الفكر البشري أساس التلقي والإدراك والتكيف والتطبيق في واقع الحياة والقيم الإسلامية ربانية المصدر والمنهج والغاية والهدف ويترتب على ان القيم من عند الله تعالى عدة اعتبارات منها[5]:

أ- أن القيم تتسم بالعدل.

[1]- شعبان علي حسين السيسي، علم النفس (أسس السلوك الإنساني بين النظرية والتطبيق)، د.ط، 2002، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص 196.

[2]- فؤاد علي الحاجز، عطية العمري، القيم وطرق تعلمها وتعليمها، دراسة مقدمة إلى مؤتمر كلية التربية والفنون تحت عنوان "القيم والتربية في عالم متغير"، والمنعقد في جامعة اليرموك في الفترة من 27-1999/07/29، إربد، الأردن، ص 10.

[3]- سورة الواقعة، الآية 80.

[4]- سورة النجم، الآيتان: 3-4.

[5]- جمال ماضي، مهارة غرس القيم، ط 1، 2014، دار الدعوة، الإسكندرية، ص 32.

ب- أن القيم تتصف بالقدسية.

ج- أن القيم تنال ثقة المسلم.

د- ارتباط القيم بالجزاء الدنيوي والأخروي.

2- **الثبات**: والثبات هنا لا يعني الجمود بل هو كما يقول سيد قطب: "خاصية الحركة داخل إطار ثابت حول محور ثابت" ويقول: "هناك ثبات في مقومات التصور الإسلامي وقيمه الذاتية، فهي لا تتغير ولا تتطور حينما تتغير ظواهر الحياة الواقعية وأشكال الأوضاع العملية، فهذا التغير يظل محكوما بالمقومات والقيم الثابتة لهذا التصور... ولا يقتضي هذا تجميد حركة الفكر والحياة، ولكنه يقتضي السماح لها بالحركة- بل دفعها دفعا – ولكن داخل هذا الإطار الثابت وحول هذا المحور الثابت"[1].

3- **الوضوح**: تتسم القيم الدينية في الإسلام بالوضوح، ويدل على ذلك وصف القرآن وهو مصدرها الأول بأنه كتاب مبين ونور وهدى للناس، وتبيان، والفرقان والبرهان، قال تعالى: ﴿**قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ**﴾[2].

4- **الشمول**: تتميز القيم الإسلامية بالشمول فهي شاملة لكل ما يصلح الفرد والمجتمع، وهي شاملة لجميع مناشط الحياة الإنسانية، وهي أيضا شاملة لكل العلاقات التي تربط المسلم بغيره سواء علاقته بربه أو بالمسلمين أو غير المسلمين، أو علاقته بجميع مخلوقات الله كما أنها شاملة في تلبيتها لحاجات النفس والعقل والوجدان والجسد، قال تعالى: ﴿ **مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ**﴾[3].

فهي بذلك لم تترك جانبا من جوانب الحياة الإنسانية بجميع مجالاتها إلا ورسمت له الطريق الأمثل للسلوك الرفيع، فللفكر قيم، وللاعتقاد قيم، وللنفس قيم، والسلوك الظاهر قيم، وهي بذلك ذات امتداد أفقي واسع، يشمل التصور الاعتقادي والمنهج التشريعي والسلوك الاجتماعي.

---

[1]- سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، ط 4، 1978، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ص 85.
[2]- سورة المائدة، الآية 15.
[3]- سورة الأنعام، الآية 38.

5- **التوازن**: تتصف القيم الدينية بالتوازن والوسطية بمعنى عدم الإفراط أو التفريط، ويظهر هذا التوازن بمظاهر شتى: فهناك توازن بين الجانب الذي تتلقاه الكينونة الإنسانية لتدركه وتسلّم به وبين الجانب الذي تتلقاه لتدركه وتبحث حججه وبراهينه، وتحاول معرفة علله وغاياته وتفكر في مقتضياته العملية وتطبقها في حياتها الواقعية، وهناك توازن بين متطلبات الفرد ومتطلبات الجماعة، فلا يطغى جانب على آخر، وهناك توازن بين متطلبات الدنيا ومتطلبات الآخرة قال تعالى: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾[1].

"وهذه الوسطية العادلة للقيم الإسلامية تعد عملية توفيق دقيقة جدا بين الأعلى والأرضي وهو توفيق ضروري لحياة القواعد الأخلاقية وحيوية الالتزام بها لأنه إذا حدث انفصام بين العلوي والأرضي بين المثال والواقع، فقد المثال قيمته العملية، وأصبح الواقع يتخبط بلا مرشد أو ضابط... وبين المثل الأعلى والواقع وبين المطلق والنسبي، يوجد الضمير الإنساني علامة توحيد يجب أن يستمر في التقريب بين هذين الطرفين في صور العمل"[2].

6- **الإيجابية**: القيم الإسلامية، قيم إيجابية خيّرة تؤدي بمن يعتنقها إلى سعادة الدنيا والآخرة، وهي إيجابية فاعلة في علاقة الله سبحانه بالكون والحياة والإنسان، وهي أيضا إيجابية وفاعلة في دور الإنسان ووظيفته في هذا الكون.

7- **الواقعية**: فالقيم الدينية في الإسلام قيم واقعية تتعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي المستيقن والأثر الواقعي الإيجابي، لا مع تصورات عقلية مجردة، ولا مع مثاليات لا مقابل لها في عالم الواقع، ولكن هذه الواقعية واقعية مثالية، أو مثالية واقعية، لأنها تهدف إلى أرفع مستوى وأكمل نموذج تملك البشرية أن تصعد إليه.

8- **قيامها على مبدأ التوحيد**: تعد قيمة التوحيد أساس القيم كلها، وكل قيمة تتعارض مع هذه القيمة هي قيمة مرفوضة إسلاميا، ومن هنا لا يجوز لفرد أو جماعة أن

---

[1]- سورة البقرة، الآية 143.

[2]- جابر قميحة، المدخل إلى القيم الإسلامية، ط 1، 1984، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص 76.

يتعارفوا على قيم تتعارض وتوحيد الله وكذلك بالنسبة للإجماع في الشريعة لابد من ألا يتناقض أي مبدأ من مبادئ الإسلام[1].

9- **الاستمرارية**: تستمد القيم الدينية استمراريتها من صلاحية مصادرها لكل زمان ومكان قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾[2]. وتتجلى صفة الاستمرار في القيم الإسلامية في تكرر حدوثها في سلوكيات الناس حتى تستقر، قال ﷺ: "وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا"[3].

فالقيم الإسلامية قابلة للتطبيق في كل زمان ومكان لأنها أولا مستمدة من شريعة الله الصالحة لكل زمان ومكان، كما أنها جاءت منسجمة مع الفطرة الإنسانية السليمة التي لا تتبدل بتبدل الأحوال والظروف.

10- **المرونة**: فهي قيم مرنة ليست جامدة – كما سبق الإشارة إليه في خاصية الثبات – موافقة للشريعة الإسلامية، وصفة المرونة هي التي تجعلها صالحة لكل زمان ومكان، وفيها نوع من الاجتهاد وتجمع بين الإطلاق والنسبة.

فعلى سبيل المثال تعد قيمة الإنفاق في سبيل الله قيمة ثابتة ومستمرة لا تتغير ولا تتبدل، ولكن تطبيقها فيه مرونة بحسب الظروف، فقد يكون الإنفاق بالنقود أو الملابس أو الحيوانات أو بناء مؤسسات خيرية...الخ.

11- **عدم تعارضها مع العلم**: فهي قيم صائبة وصحيحة لأنها من لدن عليم خبير، ولا يمكن أن تصطدم بقاعدة علمية صحيحة.

12- **التسامح والحرية**: تقوم القيم الدينية في الإسلام على التسامح وحرية الاختيار والاقتناع لقوله تعالى: ﴿**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّين**﴾[4].

---

[1]- فؤاد علي العاجز، عطية العمري، مرجع سابق، ص ص 10-11.
[2]- سورة الأنبياء، الآية 107.
[3]- مسلم، الصحيح، مصدر سابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، 2103/4، رقم 2607.
[4]- سورة البقرة، الآية 256.

13- **التدرج التكليفي**: يعد التدرج سنة جوهرية من سنن الحياة، وهو من السمات الجوهرية للقيم الإسلامية، "وكان الإسلام وهو دين الفطرة على حق حين جعل التدرج والتدريج سمة منهجية من أبرز سماته لا في تربية المسلمين على القيم الأخلاقية فحسب بل في التشريع كله من عبادات إلى معاملات إلى عقوبات، وأهم ما حققه الإسلام بهذا التدرج التشريعي فائدتان؛ ضمان تنفيذ العمل (فعلا أو تركا)، وترسيخ التكاليف والقيم في نفوس المؤمنين"[1].

ويظهر التدرج التشريعي بأجلى صوره وحكمه في تحريم الخمر، حيث راعى التشريع الإسلامي حدود القدرة الإنسانية، والطاقة البشرية في تحمل ما تدعي إليه النفس تدريجيا وعجزها عن تحمل ما يفرض عليها طفرة، فالله عز وجل هو خالق الإنسان وهو أعلم بطبيعته[2].

وبالنظر إلى الخصائص المتعددة للقيم الدينية يتضح بجلاء الدور الكبير والهام لها في حياة الفرد وقوة الجماعة، حيث تتكامل هذه الخصائص ليتشكل الإطار الأمثل للقيم التي تعد معايير للتمييز بين السلوك المقبول والسلوك غير المقبول، وهي أيضا أداة فعّالة لتحقيق الضبط والرقابة الفردية والاجتماعية.

وبهذه الخصائص الجوهرية التي تميز القيم الدينية تصبح عملية ترسيخها في نفوس الناشئة وممارستها باستمرار في أقوالهم وأفعالهم في مواقف الحياة كلها ضرورة حتمية خاصة في هذا العصر الذي يشهد انفجارا معرفيا رهيبا مما أدى إلى انبهار الأفراد بالتطور التقني والتجاوب معه دون وجود رصيد قيمي وسلوكي يضبط الحياة، بالإضافة إلى ميلهم نحو اللامبالاة بما يقترفه بعض الأفراد والجماعات في المجتمع من سلوكيات تتنافى وقيم هذا المجتمع، كما أن تسلل القدوة السيئة التي لا تتفق مع قيمنا الدينية إلى معظم البيوت من خلال أجهزة الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة أصبح مع مرور الوقت شيئا مألوفا.

[1]- جابر قميحة، مرجع سابق، ص 43.
[2]- المرجع السابق، ص 56.

يقول الدكتور جمال ماضي: "ولعل من أبرز المعاناة بشهادة المختصين: اهتزاز القيم، واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية، وكثرة حالات الخروج عن تعاليم الإسلام الحنيف"[1].

من هنا كان لابد من تحصين شباب الأمة ورفع شأنها حتى تقوم بمهمة الريادة والقيادة، وذلك بالاهتمام بعملية ترسيخ القيم الدينية في نفوسهم، وجعلها أولوية الأولويات والعمل على متابعتها في مختلف المراحل العمرية لأبنائنا، والتحلي بالصبر لتحقيق الأهداف المنشودة للأسرة والمجتمع فهي إذن ضرورية للفرد والمجتمع.

يقول المهدي المنجرة: "إن القيم تتحرك على سلم زمني مختلف تماما عما نعيشه في حياتنا اليومية، وهي تشكل بذلك أحسن وسيلة للدفاع عن الشعوب المغلوبة على أمرها، داخلها وخارجها... إن مستقبل الإنسانية اليوم، رهين بدرجة الاعتبار الذي نعطيه للروح الإنسانية وبالاحترام المتبادل للقيم، تلك القيم التي تشكل أساس استمرار الحياة في ظل الكرامة"[2] ومن ثم يصبح لزاما على مؤسسات التنشئة الاجتماعية وخاصة الأسرة أن تقوم بدورها الأساسي في تلقين منهج تربوي وتعليمي يضمن نقل القيم الدينية للأبناء.

3- تصنيف القيم الدينية:

يعد تصنيف القيم أمرا لازما لفهمها وتسهيل دراستها، ولذلك ظهرت محاولات عديدة لتصنيفها وتوضيح أقسامها، ولعل أهمها ما قامت به فوزية دياب إذ ترى أن تصنيفات القيم قد اختلفت وتعددت ولكنها لا تفي بالغرض، لذلك فقد اعتمدت على تصنيف كلوكهن الذي ورد في كتاب بارسونز وشيلر على أساس أبعاد القيمة من حيث: بعد المحتوى، بعد الشدة، بعد العمومية، بعد الغرض (المقصد)، بعد الوضوح، بعد الدوام.

[1]- جمال ماضي، مرجع سابق، ص 5.
[2]- المهدي المنجرة، قيمة القيم، ط 3، 2008، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ص ص 14-15.

3-1/ **بعد المحتوى**: "ويعد تصنيف القيم من حيث المحتوى أكثر التصنيفات مناسبة في التعامل مع الأطفال، وهو تصنيف "ألبورت" و"فيرنون" و"ليندزي""[1]. ويتضمن هذا البعد ست قيم هي[2]:

أ- **القيم النظرية**: ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى اكتشاف الحقائق والمعارف، والسعي لاكتساب المزيد من المعرفة العلمية، ويمتاز أصحابها بنظرة موضوعية، نقدية، معرفية تنظيمية، وهم عادة من الفلاسفة والعلماء.

ب- **القيم الاقتصادية**: ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع، يقول الأستاذ الربيع ميمون "إن القيم الاقتصادية لها قدرها الذي لا يمكن إهماله في حياة الإنسان، لاسيما وأنها القيم الأولى التي يصطدم بها لأنها تتعلق بوجوده مباشرة، ولأنه مضطر إلى اعتبارها قبل غيرها حتى يتسنى له أن يدوم ولذلك فإنه يمكننا أن نصفها بأنها قيم الحياة أو قيم الإنسان في العالم"[3].

والملاحظ على هذا الصنف من القيم اهتمام أصحابه من رجال الأموال والأعمال بالربح المادي، والحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الإنتاج والتسويق والاستهلاك واستثمار الأموال.

ج- **القيم الجمالية**: وتشير إلى اهتمام الفرد وميله إلى كل ما هو جميل من حيث الشكل أو التوافق والانسجام والتنسيق والابتكار، وتذوق للجمال بكل أشكاله، ومن أصحاب هذا الصنف الفنانون والرسامون.

د- **القيم الاجتماعية**: وتشير إلى اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس المحيطين به سواء في الأسرة أو المدرسة أو الشارع... الخ، فيختلط بهم ويتفاعل معهم، كما يهتم بالتكيف مع حياتهم، والتأثير والتأثر بهم، والحصول على محبتهم.

---

[1]- محمد الصافي عبد الكريم عبد الملا، مرجع سابق، ص 249.
[2]- فوزية دياب، مرجع سابق، ص 78.
[3]- الربيع ميمون، مرجع سابق، ص 48.

هـ- **القيم السياسية**: ويقصد بها اهتمام الفرد وميله للحصول على القوة، وتوجيه الرأي العام والنشـاط السياسي، فهـو شخص يهـدف إلى السيطـرة والتحكم فـي الأشيـاء أو الأشخاص.

د- **القيم الدينية**: ;تعني اهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء العالم الظاهري، والقوة التي تسيطر على هذا العالم الذي يعيش فيه وتتمثل في ممارسة العبادات والواجبات الدينية لخالق الكون.

غير أنه لا يمكن حصر القيم الدينية في هذا الجانب فحسب، بل إن جميع القيم النظرية والاقتصادية والجمالية والاجتماعية والسياسية... تنبثق من القيم الدينية التي أساسها الإيمان بالله، فهي تشمل جميع أقسام القيم. كما أن هذا التصنيف للقيم لا يعني أن الأفراد يتوزعون تبعا له، بل توجد جميعها في كل فرد غير أن ترتيبها عند كل فرد مختلف بحسب قوتها وضعفها لدى الفرد نفسه ولدى مجموعات الأفراد، فلكل فرد سلم للقيم تترتب فيه قيمه ترتيبا هرميا كما تمت الإشارة إلى ذلك في خصائص القيم.

2-3/ **بعد المقصد**: تنقسم القيم من حيث مقصدها إلى قسمين:

أ- **قيم وسائلية**: وهي تلك القيم التي ينظر إليها الأفراد والجماعات على أنها وسائل لغايات أبعد.

ب- **قيم هدفية (أو غائية أو نهائية)**: وهي تلك الأهداف والفضائل التي تصنعها الجماعات والأفراد لأنفسها.

غير أنه يصعب التمييز بين القيم الغائية والقيم الوسائلية خاصة عند تطبيقه على أمور الحياة العملية.

3-3/ **بعد الشدة**: تتفاوت القيم من ناحية شدتها تفاوتا كبيرا، وتقدر شدة القيم بدرجة الالتزام التي تفرضها، وبنوع الجزاء الذي تقرره وتوقعه على من يُخالفها، حيث تتناسب شدة القيم تناسبا طرديا مع درجة الإلزام ونوع الجزاء الذي يرتبط بها، ويمكن تمييز ثلاثة مستويات لشدة القيم وإلزامها تتمثل فيما يلي:

أ- ما ينبغي أن يكون: أي القيم الملزمة أو الآمرة الناهية.

ب- ما يفضل أن يكون: أي القيم التفضيلية.

ج- ما يرجى أن يكون: أي القيم المثالية أو الطوبائية.

3-4/ **بعد العمومية**: تنقسم القيم من ناحية شيوعها وانتشارها إلى قسمين:

أ- **قيم عامة**: وهي التي يعم انتشارها في المجتمع كله بغض النظر عن ريفه وحضره وطبقاته وفئاته المختلفة، مثل الاعتقاد بأهمية الدين وأهمية الأسرة وأهمية رعاية الأبناء وتنشئتهم، ...الخ.

ب- **قيم خاصة**: وهي القيم المتعلقة بمواقف أو بمناسبات اجتماعية معينة، أو بمناطق محدودة، أو بطبقة أو جماعة خاصة، مثل تلك الممارسات الدورية التي تتكرر في المواسم والأعياد، كإخراج الزكاة في شهر رمضان، وصنع الحلوى في عيد الفطر المبارك... الخ.

3-5/ **بعد الوضوح**: وتنقسم القيم وفق هذا الأساس إلى قسمين:

أ- **قيم ظاهرة أو صريحة**: وهي التي يصرح بها أو يعبر عنها بالكلام.

ب- **قيم ضمنية**: وهي تلك القيم التي تستخلص ويستدل على وجودها من ملاحظة الاختيارات والاتجاهات التي تتكرر في سلوك الأفراد بصفة منمطة لا بصفة عشوائية.

3-6/ **بعد الدوام**: تنقسم القيم من ناحية دوامها إلى قسمين هما:

أ- **القيم العابرة**: وتعني القيم الوقتية العارضة القصيرة الدوام السريعة الزوال مثل القيم المرتبطة بالموضة.

ب- **القيم الدائمة**: ويقصد بها القيم التي تبقى زمنا طويلا مستقرة في نفوس الناس يتناقلها جيل عن جيل كالقيم المرتبطة بالعرف والتقاليد غير أن هذا الدوام نسبي.

وبما أن القيم الدينية تشمل جميع القيم النظرية والاقتصادية والجمالية والاجتماعية والسياسية...، فهي شاملة لجميع مجالات الحياة الخاصة والعامة تمتاز بقوتها وتأثيرها

بالإضافة إلى كون القيم الدينية الإسلامية قيم قديمة وراسخة وباقية ببقاء الإسلام. والقيم الدينية الإسلامية في مجموعها قسمان[1]:

أ- **القيم السلبية**: أو قيم التخلي: وتظهر في هجر ما نهى الله عنه من شرور وموبقات كشرب الخمر والزنى والكذب والسرقة... الخ.

ب- **القيم الإيجابية**: وهي القيم التي كلف المسلم بالتحلي بها وأخذ نفسه بمقتضياتها مثل: الصدق، والأمانة والرحمة وصلة الرحم والكرم وحسن الجوار.

والمسلم مطالب بالنوعين معا؛ مطالب بترك ما نهى الله عنه، ومطالب بفعل ما أمر الله به لقوله تعالى: ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾[2].

واغلب القيم الإيجابية تتضمن نهيا عن نقيضها والعكس صحيح، فمثلا الأمر بالصدق يتضمن نهيا عن الكذب، والنهي عن السرقة يعد أمرا ضمنيا بالأمانة... الخ.

وقد صنفت وضحة السويدي القيم الدينية إلى ثلاثة محاور رئيسية هي[3]:

أ- **قيم متصلة بعلاقة الإنسان مع ربه**: حيث تنظم هذه القيم علاقة الإنسان بخالقه وتتمثل في: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وبمحبته والتوبة له، والخشية منه، والتوجه إليه بالعبادة الخالصة.

ويتضح أن هذا المحور يشمل نوعين من القيم المتصلة بعلاقة الإنسان مع خالقه، وهي القيم العقدية والقيم التعبدية.

ب- **قيم متصلة بعلاقة الإنسان مع نفسه**: وهي القيم التي تنظم علاقة الإنسان مع نفسه، كالطهارة والنظافة، وتحمل المسؤولية والتعلم والاحتشام.

ج- **قيم متصلة بعلاقة الإنسان مع الآخرين**: تنظم هذه القيم علاقة الإنسان بغيره، وتتمثل في قيم الأخوة، والإيثار والتعاون والتضحية وحسن الخلق، والرحمة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والقيم بهذه الأبعاد الثلاثة مطلوبة، ذلك أن العبادة مثلا تنظم علاقة الإنسان بخالقه وفي نفس الوقت تنظم علاقته بنفسه، كما أن آثارها تنظم العلاقة بين الإنسان والآخرين.

---

[1]- جابر قميحة، مرجع سابق، ص 41.

[2]- سورة الحشر، الآية 7.

[3]- وضحة علي السويدي، تنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية بدولة قطر، برنامج مفتوح، ط 1، 1989، دار الثقافة، الدوحة، ص 79.

واعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على تقسيم القيم الدينية إلى:

أ- قيم عقدية: وتتمثل في الإيمان بالله القيمة الإسلامية العليا التي تتفرع عنها كل القيم، وتتطلب الإيمان بالله، الإيمان بالملائكة، وبالكتب، والرسل واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره.

ب- قيم تعبدية: وتندرج تحتها: عبادة الصلاة والزكاة والصوم والحج، والدعاء، وحفظ القرآن الكريم وتلاوته، وتشمل الدراسة الحالية: الصلاة، الصوم، حفظ القرآن وتلاوته والصدقة.

ج- قيم متصلة بعلاقة الإنسان بنفسه وبغيره: وتقوم جميعها على أساس الإيمان بالله وهي موافقة له وتتمثل في هذه الدراسة في قيم: طلب العلم، شغل وقت الفراغ، الصبر، الأمانة، الصدق، التعاون، الطاعة، عفة اللسان، صلة الرحم.

فجميع هذه القيم تتكامل فيما بينها لتنتهي إلى غاية واحدة وهي عبادة الله الواحد، فمنه وحده تستمد القيم العقدية والتعبدية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية... الخ.

يقول الدكتور محمد راتب النابلسي: "ديننا عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق، ولابد لكل أب مسلم من تربية ابنه تربية إسلامية يرعى فيها ويتابع هذه الكليات الأربع التي تشكل أصول الإسلام"[1].

فالقيم الدينية لا تعد ولا تحصى، ونتيجة لتعددها وتنوعها الكبير فقد اقتصرت الدراسة على بعض منها والمتمثلة في: الإيمان، العبادة، طلب العلم، احترام الوقت، الصبر، الأمانة، عفة اللسان، التعاون، الطاعة، صلة الرحم.

ويمكن تعريفها فيما يلي:

1- الإيمان:

الإيمان يمثل العقيدة والأصول التي تقوم عليها شرائع الإسلام وعنها تنبثق فروعه، فالإسلام عقيدة بوحدانية الخالق المبدع وإيمان برسالة محمد ﷺ... والقرآن الكريم يعبر عن العقيدة بالإيمان وعن الشريعة بالعمل الصالح، قال تعالى: ﴿ **وَالْعَصْرِ (1)**

[1]- محمد راتب النابلسي، أولادنا الورقة الرابحة الأولى، المجلد الأول، ط 1، 2017، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، الأردن، ص 57.

إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2)إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[1]. والإيمان في الإسلام، إيمان بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر، والإيمان بقضاء الله والقدر خيره وشره[2].

"وتتميز العقيدة الإسلامية - الإيمان بالله، وملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى - بأنها كلها غيب، يحار المرء كيف يقدمها للطفل ... ولكن من خلال تعامل الرسول ﷺ مع الأطفال، نجد خمسة أركان أساسية في تثبيت هذه العقيدة وهي[3]:

الأساس الأول: تلقين الطفل كلمة التوحيد.

الأساس الثاني: ترسيخ حب الله تعالى.

الأساس الثالث: ترسيخ حب النبي ﷺ وآل بيته الأطهار، وصحابته الكرام.

الأساس الرابع: تعليم الطفل القرآن الكريم.

الأساس الخامس: ثبات الطفل على العقيدة والتضحية لها.

وقد حث الإمام الغزالي على الاهتمام بعقيدة الطفل وتلقينها منذ صغره لينشأ عليها كما دلنا على الطريقة في ترسيخ العقيدة قائلا: "وليس الطريق في تقويته وإثباته أن يعلم صنعة الجدل والكلام، بل يشتغل بتلاوة القرآن وتفسيره، وقراءة الحديث ومعانيه، ويشتغل بوظائف العبادات، فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخا بما يقرع سمعه من أدلة القرآن وحججه، وبما يرد عليه من شواهد الأحاديث وفوائدها، وبما يسطع عليه من أنوار العبادات، ووظائفها"[4].

فالعقيدة الإسلامية أساسها الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقضاء والقدر خيره وشره، وهذه القاعدة الروحية هي التي يقيم عليها الإسلام بناءه كله، تشريعاته وتوجيهاته، وتنظيماته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والخلقية والفكرية...، فهي بناء واحد متكامل و"من أجل ذلك يحرص الإسلام على هذه الطاقة الروحية ويضعها في المقام الأول لأنها – في حقيقة الأمر – هي التي تنشئ الواقع

---

[1]- سورة العصر، الآيات: 1-3.

[2]- صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع الديني، د.ط، 2012، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، ص 170.

[3]- محمد نور بن عبد الحفيظ سويد، مرجع سابق، ص 90.

[4]- الإمام الغزالي، الإحياء في علوم الدين، ج 1، ص 94.

المادي وتشكل ظروفه، هي التي تهدم وتبني، وتثبت وتمحو، هي الجوهر الحق، والمادة مجرد كساء"[1].

والمتأمل لصفحات القرآن الكريم، يجد أن الرسل والأنبياء يعنون عناية كبيرة بسلامة عقيدة أبنائهم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾[2]، ولذلك فمسؤولية ترسيخ القيم الدينية والتي أساسها جميعا الإيمان بالله من أهم ما يجب على الوالدين أن يتكفلا به لأن الأبناء أمانة في أعناق آبائهم كما "أن للإيمان بالله... وهو إحياء لأعظم قوة وجدانية عند الإنسان آثارا ونتائج مهمة في إحياء سائر النظريات الخلقية والمثل العليا"[3]، بحيث تجد صاحب هذه القيم مطمئن النفس، هادئ البال، قرير العين، أنموذجا للدين الذي يدين به ويتضح بذلك أن العقيدة الإسلامية هي المنبع الرئيس للقيم الإسلامية حيث تتكامل أركان الإيمان الستة لتكون الأسس العقدية التي تقوم عليها منظومة القيم في الإسلام ويقوم عليها السلوك الإنساني القويم.

يقول ماجد زكي الجلاد: "فالسلوك الإنساني القويم منبعه العقيدة السليمة والتصورات الصحيحة، ومن هنا كانت قيمة التوحيد هي قمة القيم الإسلامية وأساسها جميعا، تأتي في قمة الهرم، ثم تشتق منها بقية القيم، والعقيدة الصحيحة القويمة تلزم صاحبها بأنماط سلوكية إيجابية محددة ومرغوب فيها، وتبعده عن أنماط سلوكية سلبية غير مرغوب بها"[4].

فالإيمان لا يعد كاملا وراسخا إلا إذا اقترن بالعمل الصالح، فإذا صلحت العقيدة صلحَ السلوك واستقام، كذلك كانت الدعوة إلى الإيمان هو حجز الزاوية في بناء الأمة المسلمة، فالإيمان ضرورة لا يستغني عنها الإنسان ليستكمل شخصيته ويحقق إنسانيته.

2- العبادة:

جاءت العبادة لتصلح الحياة الروحية، وهي العمل الذي يتقرب به المسلمون إلى ربهم ويكون تجسيدا لصدقهم في الإيمان به ومراقبة النفس وتذكيرها باليوم الآخر، لكي

[1]- محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ج 1، ط 15، 2001، دار الشروق، القاهرة، ص 74.
[2]- سورة البقرة، الآية 132.
[3]- سهام مهدي جبار، الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية الإسلامية، ط 1، 1997، المكتبة العصرية، بيروت، ص 181.
[4]- ماجد زكي الجلاد، تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، ط 2، 2007، دار الميسرة، عمان، ص 58.

لا تقع فريسة للشهوات والمفاسد، "فهي ليست قاصرة على مناسك التعبد المعروفة من صلاة وصيام وزكاة... وإنما هي أعمق من ذلك جدا... إنها العبودية لله وحده، والتلقي من الله وحده في أمر الدنيا والآخرة كله... ثم هي الصلة الدائمة بالله في هذا كله... إنها منهج حياة يشمل كل الحياة[1].

فالعبادة تغذي العقيدة بروحها، والمنعكس الذي يعكس صورة العقيدة ويجسمها، بالإضافة إلى أن بناء الجانب العبادي في الأبناء يعد مكملا للبناء العقائدي وجزءا مكملا للشخصية الإسلامية فهي بذلك "لا تعني فقط الشعائر العظيمة والأركان الأساسية في بناء الإسلام كالصلاة والصيام والزكاة والحج وما يلحق بها من تلاوة وذكر ودعاء واستغفار كما يتبادر إلى الفهم"[2]، "بل تشمل الحياة كلها وتستوعب كيان الإنسان كله، فالمسلم يعبد الله بالفكر، وبالقلب، وباللسان، وبالسمع وبالبصر وسائر الحواس، كما يعبده ببدنه كله، ويبذله بماله ونفسه وبمفارقته لأهله ووطنه"[3].

من هنا يوجه الإسلام الفرد منذ الطفولة المبكرة إلى فهم أركان الإسلام ومن ثم ممارستها على الوجه الأكمل، وقد راعى الإسلام التدرج في أساليب التنشئة الدينية للطفل، فمثلا يتم تعليمه عبادة الصلاة على مراحل:

- مرحلة الأمر بالصلاة.
- مرحلة تعليم الطفل الصلاة.
- مرحلة التطبيق وذلك بأمره بالصلاة والضرب على تركها.
- مرحلة اصطحابه إلى المسجد وتدريبه على حضور صلاة الجماعة.

وللصلاة وغيرها من العبادات أهمية بالغة على النواحي النفسية والخلقية والاجتماعية ... للفرد.

كما أن تعليم القرآن للناشئة يعد أساس التعليم في جميع المناهج الدراسية في مختلف البلاد الإسلامية، لأنه شعار من شعائر الدين يؤدي إلى تثبيت العقيدة ورسوخ الإيمان[4].

---

[1]- محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ج 1، مرجع سابق، ص 34.
[2]- يوسف القرضاوي، العبادة في الإسلام، ط 5، 1977، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص 52.
[3]- المرجع نفسه، ص 72.
[4]- محمد راتب النابلسي، مرجع سابق، ص 59.

فقيمة العبادات من صلاة وصيام وزكاة وصوم وحج وقراءة للقرآن ودعاء واستغفار أن تكون منهج حياة يشمل كل جوانبها السلوكية والعملية والفكرية والشعورية.

"إن العبادات الشرعية مع ما فيها من تحقيق الأجر والثواب ورفعة الدرجات، فهي تربي المسلم على البذل والتحمل في سبيل الله، وتوجد لديه العزيمة الصادقة... وهكذا الصيام والقيام والحج وسائر العبادات فهي تعود صاحبها على البذل والتحمل في سبيل الله ومجاوزة الرغبات والأهواء"[1].

3- قيمة النظافة:

لقد عني الإسلام بالنظافة والطهارة عناية بالغة، لأن النظافة إحدى العناصر المهمة في تكوين الجانب الصحي، وقد وردت آيات كثيرة تحث على التطهر والنظافة منها قوله تعالى: ﴿ **وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ**﴾[2]، لذلك يجب أن يتعلم الأبناء عادات النظافة منذ صغرهم "فالنظافة ركن أساسي من الأركان التي دعا إليها الإسلام، والطفل الذي يريد الصلاة لابد أن يتوضأ، ولابد أن تكون ثيابه نظيفة طاهرة، ولابد أن يكون المكان طاهرا، وذلك كله لأداء فريضة الصلاة التي يؤمر بها في السابعة ويضرب عليها في العاشرة"[3].

فالاعتناء بغرس حب النظافة في نفس الطفل منذ صغره يجعله يتعود على الالتزام بها في بقية مراحل حياته ويقيه من الأمراض.

والنظافة نوعان:

أ- **نظافة السرائر**: وتتمثل في تطهير القلب والنفس من الحقد والحسد والكذب والرياء والنفاق وسائر الأخلاق المذمومة، لقوله ﷺ: "إن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، إنما الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل"[4].

ب- **نظافة الظاهر**: وتشمل نظافة الجسم والثياب والمكان.

فالنظافة إذن سلوك ديني ومظهر حضاري.

---

[1]- محمد بن عبد الله الدرويش، التربية الجادة ضرورة، ط 3، 1417هـ، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 82.

[2]- سورة المدثر، الآيتان: 4-5.

[3]- محمد نور بن عبد الحفيظ سويد، مرجع سابق، ص 59.

[4]- ابن أبي شيبة، المصنف، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط 1، 1409 هـ، مكتبة الرشد، الرياض، كتاب الإيمان والرؤية (163/6)، رقم 30351، وضعفه الألباني، فهو حديث ضعيف ولكن قد روي معناه بسند جيد عن الحسن البصري من قوله. وهو الصحيح.

4- قيمة طلب العلم:

لقد دعا الإسلام إلى طلب العلم، والترحال من أجله، لأنه قيمة عظيمة مفيدة للمسلم، وليس أدل على ذلك من أن أول ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ**﴾[1]، "فهذه الآية فيها دلالة واضحة لهذه الأمة بأن حضارتها حضارة العلم والإيمان، لذلك فإن غرس قيمة العلم الديني والدنيوي في نفوس الناشئة، مع تجميل هذا العلم بمكارم الأخلاق، حماية له من السير دون ضابط ضد خير البشرية كما يحدث حاليا في استخدام التقدم العلمي لخدمة الصراع العسكري"[2].

"إن العلم يعمل على تعميق العقيدة في النفوس وترسيخ الإيمان في القلوب، ويمنح الإنسان نفاذا في البصيرة وقوة وسلامة في الإدراك والتفكير، ولهذا فإن اجتماع العلم والإيمان مما يمنح الله به الرفعة في الدنيا والآخرة وسمو المنزلة"[3].

قال تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾[4].

"فالحضارة الإسلامية هي الحضارة الوحيدة التي قامت على أسس من الإيمان والعلم، وواءمت بينهما... وبتوجيهات القرآن استطاع علماء المسلمين أن يحدثوا النقلة النوعية العظيمة في العلوم حتى وصل العلم إلى ما وصل إليه في العصور الحديثة"[5].

ومن هنا ندرك تلك النقلة العظيمة التي بدأها المسلمون بتوجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في البحث العلمي من المجال النظري إلى المجال العلمي للآفاق الواسعة التي وصل إليها في القرون الأخيرة يقول (بريفولت) في كتابه (بناء الإنسان): "إن ما يدين به علمنا للعرب ليس فيما قدموه إلينا من كشوف مدهشة لنظريات مبتكرة بل يدين لهم بوجوده نفسه"[6].

---

[1]- سورة العلق، الآيات: 1-4.

[2]- محمد محمد بيومي خليل، تنمية المفاهيم الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، د.ط، 2003، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 187.

[3]- سهام مهدي جبار، مرجع سابق، ص 373.

[4]- سورة المجادلة، الآية 11.

[5]- أحمد معاذ علوان حقي، أثر الإيمان في بناء الحضارة الإنسانية، جامعة الشارقة، الإمارات. حاضر العالم الإسلامي عوامل التخلف والنهوض، بحوث المؤتمر الخامس لكلية الشريعة، 2003، جامعة جرش، الأردن، ص 138.

[6]- المرجع نفسه، ص 138.

ويبدو مما سبق الأثر الإيجابي لقيمة طلب العلم المقترن بالإيمان، سواء على الفرد أو على المجتمع، فالإيمان لا يتعارض مع العلم، شريطة أن لا يكون العلم معول هدم للأخلاق والقيم والدين ولا وسيلة للشر.

5- قيمة الوقت:

تبرز قيمة الوقت في كونه وعاء لكل عمل فهو رأس المال الحقيقي للإنسان، الذي لا يمكن تعويضه أو استعادته، ولعظمة الوقت وأهميته في حياة البشر فقد أقسم الله عز وجل في سورة العصر حيث قال: ﴿**وَالْعَصْرِ (1)إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2)إِلَّا الَّذِينَ آمَنُواوَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾[1]، وقوله أيضا في سورة الضحى: ﴿**وَالضُّحَىٰ (1)وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ**﴾[2]، "وتساعد إدارة الوقت الفرد على إدارة نفسه، والتحكم فيها، وإضافة الاتزان إلى حياته، فإدارة الوقت تعني الاستخدام الأمثل للوقت، وللإمكانيات المتوفرة بطريقة تؤدي إلى أهداف مهمة، أي أنها عملية مستمرة من التخطيط والتقويم المستمر لكل الأنشطة التي يقوم بها الفرد خلال فترة زمنية محددة تهدف إلى تحقيق فاعلية مرتفعة في استغلال الوقت المتاح للوصول إلى الأهداف المنشودة"[3].

فالاستخدام الرشيد للوقت، واستثماره بشكل فعال يعد من أهم السلوكيات التي يجب على الأبناء الارتقاء بها بالشكل الذي يحقق لهم أعلى درجة من استغلال الوقت، حتى يصبح احترام الوقت واستخدامه بفاعلية عادة سلوكية لديهم، وتقع هذه المسؤولية بالدرجة الأولى على الأسرة.

فإذا كانت هذه الأخيرة مدركة لأهمية الوقت فأكيد أنها ستترجم تلك الأفكار في سلوكياتها ولذلك تعد "قيمة الوقت قيمة خالدة وكبيرة في حياة المسلم، فالوقت هام للعمل والإنتاج، والوقت هام للنوم والراحة، والوقت هام لأداء الصلوات الخمسة، والوقت هام لأداء المناسك من صوم في شهر رمضان كفريضة وصيام التطوع، والوقت هام في أداء مناسك الحج كفريضة في شهور الحج والوقوف بعرفة في التاسع من ذي الحجة، والوقت

[1]- سورة العصر، الآيات: 1-3.
[2]- سورة الضحى، الآيتان: 1-2.
[3]- سليمان عبد الواحد يوسف، المهارات الحياتية، ط 1، 2015، دار المسيرة، عمان، ص 192.

هام لأداء الزكاة في مواعيدها إذا اكتمل الحول على نصاب الزكاة أو إذا جاء موعد الحصاد للمزروعات"[1].

فالوقت إذن قيمة إسلامية هامة لابد من حسن استغلاله في العمل والطاعة والعبادة "لأنه يعد من أعظم الموارد التي يمتلكها الإنسان في حياته فهو الحياة ذاتها"[2].

6- الصبر:

"يعرف الصبر بأنه ثبات باعث الدين في مقاومة باعث الهوى، فالصبر هو حمل النفس على أداء الطاعات واجتناب المنهيات وتقبل البلاء برضا وتسليم والصبر يوصل إلى الرحمة"[3] ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾[4].

فالصبر يدل على قوة الإيمان وقوة الإرادة وهو حسب هذا التعريف أقسام، فهناك الصبر على الطاعات حتى تؤدى على أكمل وجه، وصبر على المعاصي حتى يتجنبها الإنسان ولا يقع فيها وصبر على نوائب الحياة وشدائدها.

ولذلك وجب غرس قيمة الصبر في نفوس الأبناء لأنها من معالم العظمة وشارات الكمال حتى يشبوا عليها، توجههم، وترشد سلوكهم، وتحصنهم من الانحراف، فالصبر ضرورة حياتية لكل عمل دنيوي أو أخروي وجب على المسلم التحلي بها في حياته وأخلاقه وسلوكه "فالإسلام لا يريد مجتمعا منهارا ولا فردا منهارا، ولهذا كانت حتمية الصبر، كما أن الصبر وسيلة تربوية إسلامية تقوم كل من الفرد والجماعة وتجعل كل منهما قويا متماسكا"[5].

7- الأمانة:

اهتم الإسلام بقيمة الأمانة اهتماما بالغا، لأنها جوهر الدين ولب الأخلاق والحفاظ عليها يعني الحفاظ على القيم النبيلة والفضائل الكريمة، وتشمل العديد من الجوانب والصور كالأمانة على الأموال والأعراض، والأمانة على عدم إفشاء الأسرار، والأمانة على الأسرة والحفاظ عليها ورعايتها، والأمانة على الصحة وعدم الإضرار بها، والأمانة على القيام بالعمل وإتقانه، وعلى العقل وعدم تغييبه عن الوعي، والأمانة على

[1]- إسماعيل عبد الفتاح الكافي، مرجع سابق، ص 146.
[2]- سليمان عبد الواحد يوسف، مرجع سابق، ص 191.
[3]- إيهاب عيسى المصري، طارق عبد الرؤوف محمد، مرجع سابق، ص 178.
[4]- سورة البلد، الآية 17.
[5]- محمد علوان، مفهوم إسلامي جديد لعلم الاجتماع، ج 1، الجماعة، ط 1، 1983، دار الشروق، جدة، ص 87.

الوطن وعدم تعريض أمته للخطر... إلى غير ذلك من الصور المتغلغلة في كل أمور حياتنا[1].

وتعد الأمانة – بشمولها لأمور الحياة كلها – من القيم الرئيسية والهامة للأفراد والجماعات وثمرة من ثمرات الإيمان بالله تعالى وعاملا من عوامل بناء الفرد والجماعة ورقيهما، ولذلك وجب أن يتعلم النشء كيف يكون حافظا لأماناته ليسود الأمن وتطمئن الأنفس وتراعى الحقوق، وفي القرآن الكريم العديد من الآيات التي تحث على قيمة الأمانة، وتحذر من الغدر والخيانة، من ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا**﴾[2]، وقوله أيضا: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[3].

وينجم عن خيانة الأمانة العديد من الأمراض الاجتماعية والانحرافات السلوكية الخطيرة كالغش والسرقة التي تؤثر سلبا على الفرد والمجتمع، ويرى ألبرت: "أن السلوك الانحرافي يعبر عن احتياجات الفرد وقيمه، إلا أنه لا يفسر هذه الاحتياجات والقيم، فنلاحظ أن اللص يسرق من أجل سد حاجته، والعامل يعمل من أجل الحصول على النقود أيضا لسد الحاجة والمطلب"[4].

8- **قيمة الصدق**: الصدق مطابقة القول للفعل، وهو من القيم الدينية التي حث عليها الإسلام، وجعلها أحد الطرق الموصلة إلى الجنة، ويبدو ذلك جليا في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[5]، فالصدق يرمز إلى طهارة في الذات، وبعد عن الرذيلة، ويجعل صاحبه يحظى بالاحترام والتقدير، ولذلك ينبغي الاهتمام بتربية النشء على قيمة الصدق وغرسها في شخصية الطفل منذ الصغر حتى يشب عليها، وقد حث رسول الله ﷺ على التحلي بها. قال رسول الله ﷺ: "إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا، وإن

[1]- فضيلة يونس أبو الشواشي، دراسة مدى تجسد القيم الأخلاقية في شخصية الطالب الجامعي، ط 1، 2007، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ص ص 75- 76.
[2]- سورة النساء، الآية 58.
[3]- سورة الأنفال، الآية 27.
[4] - ALBERT Ogien, sociologie de la déviance, édition Armond Colin, Paris, 1999, p 86.
[5]- سورة التوبة، الآية 119.

الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب كذابا"[1].

فالصدق إذن قيمة عظمى في حياة المسلمين ليفوزوا بالسعادة في الدنيا والآخرة وتزداد الحاجة إليه في جميع مظاهر الحياة الاجتماعية "إن حاجة المجتمع الإنساني ماسة إلى الصدق ولأن كثيرا من علاقاته الاجتماعية تعتمد عليه لما يؤدي إليه صدق القول والعمل من تحقيق لنهضة المجتمع وحسن العلاقات بين أفراده"[2].

فالصدق إذن من المقومات الأساسية لحياة الفرد والمجتمع لما يقوم به من دور عظيم في توجيه الأفراد والجماعات إلى كل أوجه الخير، وهو أيضا من عوامل استقرار وثبات المجتمع الإسلامي.

"ولو اتخذ أفراد المجتمع الصدق منهاجا لهم في حياتهم لذهبت الفوضى، وتلاشت المشاكل التي مصدرها وأساسها الكذب وتزوير الحقائق ودس الدسائس"[3] وهو بذلك الحصن المنيع لمن تحصن به والطريق إلى الجنة.

9- **قيمة التعاون:** التعاون في الإسلام قيمة كبيرة وعظيمة، ومعناه التساند والتضامن والتكافل بين المسلمين على تحقيق الخير وهزيمة الشر، وهو إحدى القيم الدينية المنمية للتنمية، مجاله البر والتقوى، قال تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾[4]، "والتعاون يستوعب كل جوانب الحياة المادية والمعنوية ومع الزملاء ومع المجتمع وهذا من أساسيات وموجبات الإيمان"[5].

---

[1]- صحيح البخاري،ج8، ص25، رقم 6094، صحيح الإمام مسلم، مرجع سابق، ج 4، ص 2012، رقم 2607.
[2]- إيهاب عيسى المصري، طارق عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص 160.
[3]- فضيلة يونس أبو الشواشي، مرجع سابق، ص 74.
[4]- سورة المائدة، الآية 2.
[5]- نورهان منير حسن فهمي، القيم الدينية للشباب، من منظور الخدمة الاجتماعية، د.ط، 1999، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص 175.

فالتعاون في الإسلام لا يقتصر على الجانب المادي كمنح المعاونات للفقراء مثلا وإنما يتعدى جميع الجوانب الأخرى، كالجوانب التربوية والتعليمية والجوانب العسكرية والقتالية، والجوانب الدينية والفقهية والجوانب الأسرية والاجتماعية[1].

وفي القرآن الكريم إشارات كثيرة تدعو إلى ضرورة الالتزام بمبادئ التضامن والتعاون بين المسلمين كقوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[2]، ولذلك ينبغي ترسيخ قيمة التعاون في نفوس النشء يكون عمادها الإيمان والعقيدة والمساواة في الحقوق والواجبات، وهدفها إيجاد مجتمع فاضل وخيرّ لان التعاون مظهر من مظاهر التماسك الاجتماعي والرعاية الاجتماعية.

وتعد الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عن زرع قيمة التعاون عند الفرد وبلورتها في شخصيته، بحيث تكون جزءا مهما من قيمه السلوكية التي تحدد مسارات سلوكه وعلاقاته الاجتماعية، ولا يمكن لها ترسيخ هذه القيمة الدينية والأساسية دون الاعتماد على أساليب التنشئة السليمة المستمدة من الدين الإسلامي والتي سبق توضيحها في الفصل الثاني لهذه الدراسة، وهو الأمر المطلوب اعتماده في عملية ترسيخ جميع القيم الدينية عند الأفراد.

والتعاون إذن "لا يقوم على مصلحة دنيوية فقط، بل أساسه كسب رضا الله سبحانه وتعالى مما يجعل له قيمة دينية، والتعاون الذي يقوم على أسس دينية تحكمه قواعد وشريعة منظمة دائمة ومستقرة، لا تتغير أو تتبدل بتغير المواقف والمصالح ولا تتأثر بالأهواء أو المصلحة الذاتية"[3].

10- **قيمة الأخوة:** من القيم الدينية التي ينبغي غرسها وترسيخها في نفوس الأبناء، الأخوة "وهي قيمة إسلامية سياسية اجتماعية دينية عائلية أسرية، فالإسلام يعلي شأن الجماعة، ويعلي القيم التي تحض على التعاون والتآخي ليكون المجتمع قوي البنيان

[1]- إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الديني، ط 1، 2005، دار وائل للنشر، الأردن، ص 138.
[2]- سورة آل عمران، الآية 104.
[3]- نورهان منير حسين فهمي، مرجع سابق، ص 174.

ثابت الدعائم متين الأركان، كما أن الإخوة تزيد من تماسك المجتمع وقوته، وبالتالي فهي قيمة مرغوبة في المجتمعات الإسلامية في كل مكان وزمان"[1].

وتبلغ الأخوة في الإسلام حد الفريضة، فلا يكمل إيمان المرء حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه و"الأخوة الإيمانية تستلزم أن يشعر المسلم بأخوته لكل مسلم، فإذا شعر المسلم بهذه الإخوة ثم لم يأكل مال أخيه، ولم ينل من عرضه، ولم يحقره، ولم يسلمه، ولم يغتبه ولم يؤذه"[2].

ومن أهم ما تقتضيه الأخوة في الإسلام أن يقدم المسلم النصح لأخيه المسلم لأن الدين النصيحة، وأن يسارع لقضاء حاجة أخيه المسلم، وأن يحافظ على ماله، كما تستوجب الأخوة الحقّة التعاون والمحبة والإيثار، والرحمة والتواضع، والبر.

فبالأخوة استطاع النبي ﷺ أن يضع أسس التكافل الاجتماعي بين المسلمين وأن يحقق وحدتهم التي جعلت منهم أمة واحدة، وهي بهذا المستوى الرفيع تشكل قيمة أساسية وركيزة اجتماعية وسياسية في بناء المجتمع الإسلامي وأمر لازم لصدق الإيمان، قال رسول الله ﷺ "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[3].

11- قيمة الطاعة:

تعد الطاعة على الخير من القيم الجليلة والهامة في حياتنا، وهي واجب شرعي امتثالا للتوجيه القرآني **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾**[4]، والطاعة حسب هذه الآية الكريمة ثلاثة أقسام هي:

- طاعة الله عز وجل والتمسك بكل ما أمر به وتجنب كل ما نهى عنه.
- وطاعة الرسول ﷺ في كل شأن من شؤون الدنيا والدين.
- ثم طاعة أولي الأمر من المسلمين.

---

[1]- إسماعيل عبد الفتاح الكافي، مرجع سابق، ص 124.
[2]- محمد راتب النابلسي، مرجع سابق، ص 254.
[3]- مسلم، الصحيح، مصدر سابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم(1999/4)، رقم 2586.
[4]- سورة النساء، الآية 59.

لذلك على الأسرة أن تقوم بدورها في توجيه الطفل إلى قيمة طاعة الكبار من الآباء والمعلمين... وضرورة احترامهم فالأبناء إذا أحبوا من حولهم احترموهم وأطاعوهم كالأب والأم والمعلم وجميع الكبار، وتحقق لهم النجاح في الدنيا والآخرة.

وبهذه المجموعة من القيم الدينية التي تشمل القيم العقدية، والقيم التعبدية والقيم الأخلاقية والاجتماعية التي تظهر في جميع نواحي الحياة تكون الباحثة قد حددت القيم الدينية المراد معرفة مدى تجسدها في سلوكات تلاميذ المرحلة الثانوية لهذه الدراسة.

ومما سبق عرضه يتضح أنه مهما تعددت وتنوعت تصنيفات القيم واختلفت وجهات النظر فإن هناك اتفاقا على أهمية القيم، وأنه لا يمكن أن تستقيم حياة الأفراد أو المجتمعات بدونها.

وتعد القيم الدينية في الإسلام منهج حياة متكامل تبني الفرد روحيا بمعتقد التوحيد، وتربيه نفسيا ووجدانيا بالذكر والدعاء والشعائر، ثم تأمره بضبط كل معاملاته، وسعيه على نهجها بما يشمل أمور المجتمع العامة.

"فالقيم تحفظ النشاط موحدا ومنسقا، وتحميه من التناقض والاضطراب، وتؤدي إلى إطلاق الطاقات والقدرات الإبداعية، وتؤثر إيجابا في زيادة الإنتاجية للفرد، وتنظم علاقاته مع الآخرين، وتعطيه القدرة على السمو والرفعة فوق النزوات والشهوات، ولها دور مهم في التقبل الاجتماعي للفرد، فعن طريقها يستطيع الانخراط في المجتمع بفاعلية فيؤثر في المجتمع ويتأثر به، وتزوده بالغرض من الأعمال التي يقوم بها، وتمنحه بالتالي القدرة على التمييز بين ما هو صحيح وبين ما هو خطأ"[1].

4- مصادر القيم الدينية:

يعد الدين المصدر الأهم لتكوين القيم في النفوس ولتمكينها من الرسوخ في المجتمع، وكلما ارتقت المعرفة بحقيقة الدين ارتقت معها مفاهيم القيم[2].

والمقصود بالدين في هذا البحث هو الإسلام، "والإسلام وضع إلهي يضم جانبين: جانب نظري هو العقيدة؛ وهي جملة من القضايا الوجودية الكبرى تبين حقيقة الإنسان

[1]- محمد بن عوض الخباص، دور مدرس التربية الإسلامية في غرس القيم وبلورتها من خلال المنهاج المدرسي، كلية العلوم الإدارية والإنسانية بجامعة الجوف، المملكة العربية السعودية، التربية على القيم، مجلة عالم التربية، ع 21، 2012، ص 402.

[2]- محمد فاروق النبهان، أثر القيم الدينية في استقرار الأسرة في المجتمعات الإسلامية، أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الدورة الربيعية لسنة 2001، الرباط، ص 207.

والكون والحياة وخالق كل شيء (الله سبحانه وتعالى)، وجانب عملي هو الشريعة؛ وهي جملة ما ورد في هذا الوضع الإلهي من أوامر ونواه وتوجيهات عملية ترشد الإنسان إلى كيفية التعامل في هذه الحياة مع جوانب الوجود كلها"[1].

ذلك أن للدين فاعلية في صياغة الهوية الاجتماعية باعتباره مصدرا للالتزام الأخلاقي الذي يعني مجموعة من القيم الثابتة وهي منظومة من القيم التي يلتزم المسلمون بالسلوك وفقها، أي وفق قوانين أخلاقية معينة قد تكون من وضع الإنسان أو تكون من وحي السماء، ولكنها في كلتا الحالتين مشروعة وجديرة بالاحترام، ومحصنة بالإرادة الجماعية التي تحميها وتسهر على استمرارها"[2].

وفيما يلي عرض لأهم المصادر الأساسية للقيم الدينية الإسلامية:

4-1/ القرآن الكريم: هو أساس الشريعة الإسلامية وأصل سائر أدلتها، قال تعالى: ﴿ **مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ**﴾[3]، أي ما تركنا في القرآن شيئا مما يحتاج إليه الناس في أمر الدين والدنيا مفصلا أو مجملا وهو أيضا المصدر الأساسي للقيم الاعتقادية والخلقية والعملية، جميع أصناف القيم وإلى القرآن الكريم تستند باقي الأدلة في حجيتها من السنة والاجماع والقياس وغيره.

4-2/ السنة: وهي "ما صدر من النبي محمد ﷺ من أقوال لم يقصد بها الإعجاز وأفعال غير جبلية وتقريرات"[4] فكل ما صدر عن النبي ﷺ من أقوال وأفعال وتقريرات متصل ببيان الشريعة، فهو شرع متبع، وبالتالي يكون قيمة متبعة، وقد أجمع المسلمون على أن السنة حجة في الدين ودليل من أدلة الأحكام الشرعية، وهي بذلك تعد مصدرا من مصادر القيم الإسلامية.

4-3/ الإجماع: وهو اتفاق المجتهدين من أمة محمد ﷺ على حكم شرعي في عصر غير عصر الرسول، ويعني الاتفاق: الاشتراك في الاعتقاد أو القول أو الفعل أو

[1]- عزمي طه السيد أحمد، هموم ثقافية في عصر العولمة، ط 1، 2015، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ص 194.
[2]- إدريس العلوي العبد لاوي، مفهوم القيم في الإسلام، أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 2001، الرباط، ص 231.
[3]- سورة الأنعام، الآية 38.
[4]- فؤاد علي العاجز، عطية العمري، مرجع سابق، ص 11.

التقرير[1]. فإذا ثبت الإجماع حول حادثة بذاتها فإنها تندرج ضمن السلم القيمي الحاكم للجماعة المسلمة ولأفرادها.

4-4/ **القياس**: ويعرف اصطلاحا بأنه "مساواة محل لآخر في علة حكم له شرعي، لا تدرك من نصه بمجرد فهم اللغة"[2]، ويتفق جمهور الفقهاء على أن القياس أصل من أصول التشريع ودليل من الأدلة الشرعية التي يرجع إليها لمعرفة الأحكام الشرعية العملية وهو بذلك أحد مصادر القيم الدينية في الإسلام.

4-5/ **العرف**: يقصد بالعرف كل ما اعتاده وألفه أهل العقول الرشيدة والطباع السليمة من قول أو فعل تكرر مرة بعد أخرى حتى تمكن أثره من نفوسهم واطمأنت إليه طباعهم فهو عرف في الاصطلاح[3] ولا يستقل العرف بذاته كمصدر، بل يستند إلى أدلة التشريع المعتبرة من قِرآن أو سنة أو إجماع أو قياس، ومن ثم يعد قيمة للمجتمع الإسلامي.

وهناك مصادر أخرى للقيم يمكن إجمالها فيما يأتي.

4-6/ **ذات الفرد**: تعد شخصية الفرد، وطبيعة تكوينه من المصادر الأساسية التي تسهم في إكساب الفرد القيم، فالشخصية بخصائصها ومكوناتها، وأهدافها إحدى مصادر القيم لدى الفرد[4]. كما أن الخبرة السابقة للفرد مهمة وتظهر في الأوزان والقيم التي يعطيها للأشياء.

4-7/ **الجماعة التي ينتمي إليها الفرد**: تعد الجماعة التي ينتمي إليها الفرد مصدرا آخر للقيم، فقد يغير الفرد من قيمه بسبب تأثير جماعة الرفاق فعلى سبيل المثال: قد يغير الطفل الذي نشأ نشأة دينية من قيمه الدينية نتيجة دخوله في جماعة غير دينية، أولا تعطي أهمية لقيم الدين[5].

---

[1]- مرجع سابق، ص 11.
[2]- نفسه، ص ص 11-12.
[3]- نفسه، ص 12.
[4]- منتهى مطشر عبد الصاحب، أنماط الشخصية على وفق نظرية الأنيكرام والقيم والذكاء الاجتماعي، ط 1، 2011، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ص 164.
[5]- محمد سلمان الخزاعلة، أصول التربية ومبادئها، ط 1، 2012، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ص 395.

4-8/ **الثقافة السائدة في المجتمع**: لكل مجتمع ثقافته السائدة به والتي تكون مناسبة لحاجاته وظروفه، مما يؤدي إلى أن يكون لكل مجتمع قيمه الأساسية السائدة فيه والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بثقافته.

"وتشير الدراسات المنشورة أن المصدر الأساسي للقيم لدى الطفل ثقافة المجتمع الذي ينشأ ويعيش فيه، ومصدر القيم الثقافية السائدة في مجتمع ما هو تاريخ الجماعة أو تراثها التاريخي الذي تنقله عن طريق التربية والتنشئة الاجتماعية من جيل إلى جيل... وجدير بالذكر أن القيم الأساسية في الثقافة تشكل ضمير الجماعة ومصدر الالتزام في المجتمع وتعبر عن نقاط الالتقاء بين ضمائر أعضاء الجماعة"[1].

ويتضح مما سبق أن الثقافة السائدة في المجتمع وأهدافه تشكل أحد المصادر لصياغة القيم وتشكيلها.

4-8/ **الأسرة**: يتفق العلماء والباحثون على أن للأسرة تأثيرا حيويا وأساسيا في تكوين البناء الأساسي للشخصية، حيث تعمل الأسرة بأساليبها التنشئية على إكساب الطفل السلوك الذي يتوافق مع القيم الدينية، "كما تلعب الأسرة دور الوسيط الهام بين الثقافة والفرد من خلاله يتحقق غرض القيم في نفوس الأبناء، وأن لاتجاهات الوالدين وأساليبهم في تنشئة أبنائهم أثرا كبيرا في إكسابهم أنماط معينة من القيم وتكوين أنساق القيم لديهم"[2]، فعن طريق الأسرة تنتقل القيم الدينية إلى الجيل الناشئ الجديد.

4-9/ **الأقران**: تلعب جماعة الأقران دورا مؤثرا في التطبيع الاجتماعي للطفل وفي تكوين شخصيته وفقا لقيمها وخاصة في مرحلتي الطفولة والمراهقة.

"ويعد التفاعل ما بين جماعة الأقران من المؤثرات التي تلعب دورها في تشكيل قيم الأفراد، إذ أنه يلعب دورا مهما في نسج المناخ القيمي للفرد، حيث يتم قبول الفرد في الجماعة على أساس مدى تقبله لقيمها، وولائه لها، ودرجة التماسك فيما بينهم"[3].

وبهذا المستوى من التأثير لجماعة الرفاق على شخصية الفرد، تصبح مسؤولية الأسرة تجاه أبنائها مسؤولية جسيمة تستدعي ضرورة الانتباه لمنظومة القيم الوافدة من

---

[1]- المرجع نفسه، ص 396.
[2]- المرجع نفسه، ص 397.
[3]- منتهى مطشر عبد الصاحب، مرجع سابق، ص 166.

جماعة الرفاق ومدى انسجامها مع منظومة القيم الإسلامية الأصيلة وحماية الأبناء من الانحراف والضياع وقد حذر رسول الأمة من قرين السوء قائلا: "مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك: إما أن يحذيك (يعطيك)، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة"[1].

ولما كان الفرد مطبوعا على الاندماج والاجتماع، وميَّالا إلى معاشرة الناس والاندماج معهم، فعلى الأسرة أن تهتم باختيار صحبة الأبناء وأترابهم.

4-10/ **المدرسة**: تعد المدرسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تساعد الأسرة في تربية النشء، وإكسابهم القيم، وغرسها وتنميتها في نفوس المتعلمين، وتمنحهم الفرصة لترجمة القيم الدينية إلى سلوك وعمل في الواقع الاجتماعي.

فالمدرسة لا تكتفي بتدعيم القيم الأسرية الأصيلة التي يأتي بها الطفل إلى المدرسة وإنما تعمل على إكسابه قيما جديدة تساعد في بناء شخصيته المتكاملة، وحسن تكيفه مع مجتمعه، فهي بذلك مصدر من مصادر القيم الدينية التي تكون مرجعا مهما لقرارات الفرد وتصرفاته.

4-11/ **وسائل الإعلام**: وهي من المؤسسات الاجتماعية التي تقوم بدور كبير في غرس وتعزيز وتعديل العديد من القيم، ومنه تعديل السلوك ولا تقتصر وظيفة هذه المؤسسة على غرس قيم جديدة أو تعديل قيم قديمة، بل تعمل على تثبيت القيم الذي يتم بطريقتين[2]:

الأولى: تأكيد القيم بتكرارها ضمنيا أو صراحة، يكون الهدف منها تعزيز قيمة أو مجموعة من القيم.

الثانية: استنكار القيم المنحرفة أو الشاذة.

4-12/ **المؤسسات الدينية**: تقوم المساجد بدور فعّال في التأكيد على غرس القيم الدينية في الأفراد والجماعات، وإمدادهم بالإطار السلوكي المعياري القائم على التعاليم

[1]- البخاري، الصحيح، مصدر سابق، كتاب الذباح والصيد، باب المسك، (96/7)، رقم 5534. ومسلم، الصحيح، مصدر سابق، كتاب البر والصلة والأدب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، (2026/4)، رقم 2628.

[2]- منتهى مطشر الصاحب، مرجع سابق، ص 167.

الدينية بإتباع أساليب متعددة كالترغيب والترهيب، والدعوة إلى الخير طمعا في الثواب، والابتعاد عن الشر تجنبا للعقاب، وعرض النماذج السلوكية المثالية، والإرشاد العملي.

"فالمسجد قلب المجتمع وعقله، والمجتمع جسم الإسلام وحواسه، وليس هناك أي انفصال بين المسجد باعتباره مركز علم وتوجيه وبين المجتمع الكبير... وقد ربّى الرسول ﷺ في مسجده رجالا عمرت قلوبهم بالإيمان والتضحية وعلت أرواحهم بالقرآن... ولا يزال إلى اليوم مركزا هاما للوعي الإسلامي"[1]. خاصة إذا توافرت له الإمكانيات البشرية والمادية فإنه سيتمكن من خدمة الحياة الإسلامية المعاصرة في إطار أهداف وقيم الإسلام، كما حقق ذلك في عهد النبوة، عندما كان خير مكان لانبعاث أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

ويتضح مما سبق أن القيم الإسلامية أصيلة في مصدرها، لأن مصدرها هو القرآن الكريم والسنة المطهرة وهو مصدر كامل وشامل لكافة جوانب الحياة وجميع شؤون الإنسان، مصدر محفوظ صالح لكل زمان ومكان، مما يدل على أهمية القيم الدينية وسموها في الدين الإسلامي، ودورها الفعّال في بناء الإنسان والمجتمع، كما أن هناك مصادر أخرى تساهم في إكساب وتنمية القيم الدينية لدى أفراد المجتمع الإسلامي، ومن الضروري التنسيق والتعاون فيما بينها كالأسرة وجماعة الرفاق والمسجد ووسائل الإعلام... حتى لا يكون هناك تعارض أو تناقض، وأن تسعى جميعها إلى تدعيم وترسيخ القيم الدينية في النفوس لإيجاد الشخصية المسلمة المتكاملة والمتوازنة.

ذلك أن "الحل لما تعيشه البشرية اليوم من اضطراب وتخبط وفقد للاطمئنان وطغيان للمادة... إلخ، هو الذي جعل كثيرا من مفكري تلك الحضارة المادية الغربية وغيرها يبحثون عن مخرج لذلك المأزق، ولن يجدوا ذلك المخرج إلا في ظل القيم الإسلامية التي تنبع من التصور القرآني لكل من الكون والحياة والإنسان"[2].

فالتمسك بالقيم الدينية والعمل على ترسيخها في نفوس الأبناء هو السبيل الوحيد لتثبيت أقدامهم من الانزلاق في تيار العولمة، وحضارة الغرب، حيث لا قيم، ولا أخلاق، ولا مبادئ إلا الصراع على المكاسب والمصالح الآنية.

---

[1]- سهام مهدي جبار، مرجع سابق، ص 410.

[2]- مساعد بن عبد الله المحيا، القيم في المسلسلات التلفازية، ط 1، 1414 هـ، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ص 87.

"وفي ظل هذا المناخ يتحتم على المسلمين أن يتلمسوا معالم هويتهم، وأسباب ترسيخها والمنافحة عنها وإظهار ألقها، وإعدادها لمرحلة الانطلاق والتمدد بتقديمها بديلا لهذه الحضارات التي شاخت وهرمت قبل أن تقدم للبشرية شيئا غير آلات الدمار، وأفكار التسلط والانحلال الاجتماعي، وما أنتجته من ثمار مرة"[1].

5- قياس القيم الدينية:

ترى الدكتورة منتهى مطشر أن أساليب قياس القيم وأدواتها لا تختلف كثيرا عن الأساليب المستخدمة في قياس الشخصية، لأنها تشكل مع الميول والاتجاهات الجانب الوجداني للشخصية الإنسانية. وبالرغم من أن تحليل المحتوى يستخدم كثيرا في دراسات القيم، إلا أنه يستخدم في الكشف عن القيم السائدة في محتوى مكتوب أو ملفوظ محدد، إذ أنه لا يستخدم في قياس درجة وجود القيم في شخصية الأفراد، إلا أن الاختبارات والمقاييس تعد من أفضل أدوات قياس درجة القيم في شخصية الفرد.

وهناك أسلوبان مباشران في قياس القيم هما[2]:

5-1/ **الأسلوب اللفظي:** ويستخدم بشكل كبير في قياس القيم، وهو الأسلوب الأكثر شيوعا، ويمكن عن طريقه التعرف على القيمة التي لدى الفرد، وتحديد موقعه بدقة استنادا إلى إجابته على عدد من الفقرات المتصلة، كما يستخدم هذا الأسلوب أيضا في قياس الاتجاهات.

5-2/ **الأسلوب العملي:** ويقوم هذا الأسلوب على مشاهدة السلوك الواقعي، أو الفعلي في مواقف طبيعية أو مقننة، أو تحديد الظروف والإجراءات الخاصة والدقيقة لضمان موضوعية الملاحظة أو المشاهدة وهناك أساليب غير مباشرة لقياس القيم هي:

أ- قياس القيم من خلال مؤشرات للأنشطة السلوكية التي يقوم بها الفرد، إذ يعد السلوك مؤشرا حقيقيا للقيم، وعلى اعتبار أن القيم من محددات السلوك.

[1]- علي بن العجمي العشي، الهوية الإسلامية مفهومها ومرتكزاتها، جامعة حضرموت اليمن، الهوية الإسلامية في عالم متغير، بحوث المؤتمر العلمي السادس لكلية الشريعة جامعة جرش الأهلية، الأردن، 3/11-2/12/2004، ص 77.

[2]- منتهى مطشر عبد الصاحب، مرجع سابق، ص 168.

ب- قياس القيم عن طريق مؤشرات الاتجاهات والاهتمامات تجاه المواقف والأشياء، على أساس أن القيم عبارة عن تجمع من الاتجاهات أو الاهتمامات تجاه المواقف والأشياء.

فعلى سبيل المثال يمكن قياس قيمة الأمانة بملاحظة الطفل عندما يجد شيئا لا يخصه أيستخدمه أم يسأل عنه، أو بطريقة أخرى نحاول إعطاءه شيئا غريبا عن البيت، فإذا سأل عنه يكون عنده أمانة، أما إذا أخذه ولم يسأل فلديه مشكلة في الأمانة.

ويمكن قياس قيمة النظافة بملاحظة ما إذا كان الطفل يفضل البقاء بملابس نظيفة أم متسخة، وإذا كان ينزعج من أي شيء يلوث يديه أم أن الأمر لا يعنيه.

كما يمكن قياس قيمة صلة الرحم بسؤال الطفل عن شعوره عند زيارة أحد الأقارب لنا أو زيارتنا له.

ونظرا لطبيعة القيم التي تشمل أبعادا معرفية ووجدانية وسلوكية وتغلغلها في أعماق النفس فإن قياسها أمر صعب... كما أنها تحتاج إلى زمن طويل وبناء متواصل لاكتسابها وتمثلها، الأمر الذي يجعل من عملية تقويمها وقياسها عملية معقدة تحتاج إلى أدوات خاصة ومتابعة دقيقة ومن أهم هذه الأدوات[1]:

أولا/ المشاهدة أو الملاحظة المنتظمة:

وهي المشاهدة التي يتم من خلالها رصد استجابات المتعلم لمثيرات محددة، حيث يشاهد المعلم سلوك المتعلم ويتبعه ويسجل كل ملاحظاته بأمانة وبدقة.

وتتميز هذه الأداة بقدرتها على كشف مظاهر السلوك بصورة تلقائية بعيدا عن التزييف والتصنع، خاصة إذا تمت في غفلة عن الفرد أو الأفراد موضوع الدراسة، كما أنها توفر بيانات ومعلومات توضح قيم الطلبة المبحوثين في مواقف حقيقية. فتستخدم الملاحظة لدراسة السلوك الاجتماعي والأخلاقي، وفي معرفة طبيعة العلاقات الاجتماعية وفي تحديد منظومة القيم والاتجاهات التي تصدر عن المبحوثين في صورة سلوك مشاهد يمكن تسجيله.

[1]- ماجد زكي الجلاد، مرجع سابق، ص 199.

إلا أن توظيف هذه الأداة لقياس القيم تحتاج إلى جهد كبير وزمن طويل لملاحظة سلوك المبحوثين، لأنها تحتاج إلى تكرار للتأكد من ثبات القيمة أو السلوك الملاحظ كما أنها تتأثر بالعوامل الذاتية للملاحظ وبالتالي في تقديره لسمات السلوك الخاضع للملاحظة.

ثانيا/ المقابلة الشخصية:

وهي من أهم أدوات قياس القيم والاتجاهات، حيث توجه فيها مجموعة من الأسئلة المفتوحة أو المغلقة للطالب، ثم يطلب منه الإجابة عنها شفويا، ومن خلال الحوار والمناقشة، والسؤال والجواب، وتبادل الأفكار والآراء يحدد المعلم مدى استجابة الطالب وموقفه من قيمة معينة.

ثالثا: المقاييس والاستبانات:

تصمم المقاييس والاستبانات لقياس القيم والاتجاهات في موضوع قيمي محدد ويتضمن المقياس مجموعة من العبارات التقريرية أو الإخبارية مصاغة بطريقة سلبية أو إيجابية مرتبطة بالموضوع المراد تقويمه، ويجيب المبحوثون على كل عبارة بوضع إشارة على رمز الإجابة التي تعبر عن رأيهم واتجاهاتهم وقيمهم، وبعد الحصول على استجابات المبحوثين عن كل فقرة من فقرات المقياس يتم التوصل إلى النتائج وتحليلها وتفسيرها.

ويعد مقياس ألبورت وفيرنون ولندزي، ومقياس برنس للقيم الفارقة، ومقياس روكتش ومقياس القيم الاجتماعية في الإسلام لعبد الله وعلاونة وبيني خالد، من أهم المقاييس والاستبانات التي تم توظيفها في قياس القيم[1].

6- كيفية تكوين القيم الدينية:

تمر عملية تكوين القيم وبنائها بمراحل متعددة تتمثل فيما يأتي[2]:

[1]- ماجد زكي الجلاد، مرجع سابق، ص ص 209-210.
[2]-منتهى مطشر، مرجع سابق، ص ص 157-158.

6-1/ مرحلة جذب انتباه المتعلم للقيمة:

وفي هذه المرحلة يستقبل المتعلم القيمة وينبه إليها باستخدام كافة الإمكانات في عرض القيمة، والاستحواذ على انتباه المتعلم، ولا يشترط في هذه المرحلة أن تقدم القيمة واضحة التفاصيل محددة المعالم، فالمهم بالدرجة الأولى هو جذب الانتباه لتكوين الوعي بها، وإثارة الرغبة في التلقي، ليتم التركيز والمراقبة، ثم تأتي الاستجابة بعد ذلك، وفي هذه المرحلة يظهر المتعلم اهتماما بالقيمة، ثم تأتي في بعد ذلك الاستجابة النشطة طاعة أو مسايرة.

6-2/ مرحلة تقبل القيمة:

وفيها تستمر استجابة الفرد لهذه القيمة ويرتاح لها بدرجة تكفي لجعل الآخرين يميزون القيم في الشخص، ويكون سلوكه ثابتا وملتزما بدرجة تكفي لجعله راغبا في أن يتم التعرف عليه بهذا الشكل، وعليه فإن القيمة أصبحت متمثلة بدرجة كافية من العمق إذ تصبح قوة مسيطرة على سلوك الفرد.

6-3/ مرحلة تفضيل القيمة:

وهنا يصبح الفرد ملتزما بالقيمة لدرجة تجعله يتابعها، ويريدها، لأنها أصبحت تحظى بتقديره لها.

6-4/ مرحلة الالتزام بالقيمة:

وفي هذه المرحلة يكون الفرد قد وصل إلى درجة عالية من اليقين والاقتناع، وتقبل القيمة وجدانيا، ويكون مقتنعا بصحة اتجاهه، إذ تتكون لديه قدرة على إقناع الآخرين بصحة القيمة التي اقتنع بها.

6-5/ مرحلة تنظيم القيمة:

ويتم في هذه المرحلة تنظيم القيمة بشكل منسق ومنظم، كي يتمكن من التغلب على الصراعات التي تنشأ من هذه القيم.

وقد ذكر كراثول (Krathwohl) بأن القيم تكتسب وفق المستويات الآتية[1]:

- مستوى الاستقبال: حيث يستقبل فيه المرء القيمة وينبه إليها.

[1]- إبراهيم ياسين الخطيب وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، ط، 2003، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 163.

- مستوى الاستجابة: وفيها يستجيب المرء لهذه القيمة، ويرتاح لها.
- مستوى التقييم: ويقوم فيها الفرد بتقدير القيمة.
- مستوى التنظيم: وفي هذا المستوى يحاول الفرد إعادة تنظيم القيم لديه.
- مستوى الموسم بالقيم: وهنا يتقبل الفرد القيم وتصبح جزءا من سلوكه.

"وهذا المستوى الأخير ينبع من القيم العليا التي يحددها الضمير والذي ينمو بصورة واضحة في نهاية مرحلة التعليم الأساسي، بحيث يتجنب الطفل الأخطاء والمسالب التي قد تجعله ساخطا على نفسه، أو مستشعرا بنبذ الجماعة له، ويمثل الضمير الداخلي الذي يحفز الطفل ليسلك بما يعتقد أنه صواب ليتجنب العقاب"[1].

"وبناء ضميره الذي يتكون نتيجة لتمكن الإنسان من العقيدة وإيمانه الراسخ بها ونتيجة لممارسة شعائرها، وهذا الضمير ينشأ عن تكوين نفسي خلقي يحصل لدى الطفل بعد خبرات متعددة فيكون لديه بمثابة الرقيب الداخلي الذي يضبط سلوكه ويحاسبه على كل صغيرة وكبيرة ويكبح جميع غرائزه ويبعده عن الأخطاء"[2].

"فالضمير هو قوة الضبط الداخلية وهي أهم بكثير من الضبط الخارجي الذي يصدر عن الأفراد المحيطين بالطفل"[3].

ويلاحظ أن كل مستوى من المستويات الخمسة يقابل مرحلة من المراحل السالفة الذكر لاكتساب وتكوين القيم الدينية، التي تحتاج إلى جو أسري مناسب تسوده العلاقات السليمة بين الطفل والوالدين، ذلك أن الدفء في العلاقات الأسرية وكذا إتباع أساليب التنشئة المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، يساعد كثيرا على اكتساب القيم الدينية وترسيخها في نفوس الأبناء.

"إن التربية الصادقة هي الطريق الأوحد إلى بناء قيم الفرد وأخلاقه، وأن بناء قيم الفرد الأخلاقية هي في واقع الحال بناء لقيم المجتمع وثقافته وتقاليده، ولا تكون التربية صادقة إلا إذا كانت على نهج الرسول الخاتم الكريم ﷺ"[4].

---

[1]- عبد المجيد سيد أحمد، زكريا أحمد الشربيني، علم نفس الطفولة، الأسس النفسية والاجتماعية والهدي الإسلامي، ط 1، 1998، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 343.

[2]- حنان عبد الحميد العناني، مرجع سابق، ص 152.

[3]- نفسه، ص 152.

[4]- أمين موسى أبو لاوي، منظومة قيم الأخلاق السياسية من منظور الإسلام، جامعة عمان، وقائع المؤتمر الدولي، مقومات السلم الاجتماعي، قراءة إسلامية في ضوء الواقع المعاصر، مطبعة جامعة صلاح الدين، أربيل، 2014، ص 319.

وتحتاج عملية تكوين القيم وغرسها إلى ضوابط تتمثل فيما يأتي[1]:

أ- **غرس القيم يحتاج إلى وقت طويل**: القيم الدينية تبنى كما يقام البناء، ولا يتصور أن ثمة بناء دون أساس، كما لا يتصور أن ثمة بناء سويا دون أساس سوي سليم، ولابد قبل ذلك من التخطيط لهذا البناء، وبذل الجهود المتظافرة لتحقيق هذا الهدف فبناء القيم ليس بالأمر الهيِّن بل يحتاج إلى نفس طويل.

ب- **غرس القيم في مرحلة الطفولة أسهل من غرسها بعد ذلك**: إن غرس القيم في وقت مبكر أولى وأسهل وذلك لعدة أسباب هي:

- **درجة ذكاء الطفل العالية في هذه المرحلة**: مما يساعده على اكتساب القيم بنفس الطريقة التي يكتسب بها اللغة.
- **عدم وجود سابقات فكرية**: أي أن قاعدة البيانات عند الطفل فارغة بخلاف الكبير الذي يحتاج إذا أردت غرس قيمة أن تقتلع نقيضها.
- **قلة مصادر التلقي**: فالصغير لديه قدوة واحدة (الوالدان) ثم تتسع قائمة القدوات بعد ذلك، ويقل تأثير الوالدين على الابن مما يؤكد أهمية السنوات الأولى من عمر الإنسان، فهي المرحلة الذهبية لغرس القيم.

ج- **غرس القيم عملية أصعب من أن يخطط لها**: لأن غرس القيم في الأبناء يتطلب أن تكون الحياة كلها مدرسة للقيم، مما يؤكد أثر البيئة والمربي (القدوة) في غرس القيم.

د- **الحياة مدرسة القيم**: حيث أن الخطوة الأولى لغرس القيم تكمن في صلاح الأبوين، ثم بناء البيت المحافظ الخالي من آلات اللهو والفساد، ثم بحماية الابن من أخطار البيئة الخارجية (الشارع، الأصدقاء، ...).

هـ- **أثر المربي**: يؤثر المربي الفطن بدرجة كبيرة في عملية تكوين القيم بحيث يشخص الخلل - عندما يتفطن للقيم الغائبة – ويصرف الدواء، فيعالج الظاهر والباطن معا.

[1]- جمال ماضي، مرجع سابق، ص ص 72-73.

و- **مراعاة المرحلة العمرية للطفل وجنسه**: فعلى المربي أن يختار أساليب التنشئة الأسرية المناسبة لكل مرحلة عمرية، لان تعلم القيم يرتبط ويتأثر بدرجة كبيرة بالمرحلة العمرية التي يمر بها الناشئ، فالقيم تتشكل سماتها العامة في مرحلة الطفولة ثم تتعمق وتتخذ سماتها السلوكية والتصورية الواضحة في مرحلة المراهقة، ثم تستمر في الثبات أو التغير حسبما يتعرض له الفرد من خبرات وتجارب، مما يدل على أن القيم تصبح أكثر ثباتا وأقل عرضة للتغير مع نمو الإنسان ونضجه كما أن تربية الأبناء تختلف عن تربية البنات.

ففي عالم الطفولة تنمو المشاعر الدينية تدريجيا مع نمو الطفل، وعادة ما تبدأ المشاعر الدينية في صورة مفاهيم دينية وهذا قبل الرابعة من العمر، وعند التحاقه بالتعليم الابتدائي وتقدمه الدراسي يكتسب الطفل القيم الدينية من خلال التنشئة الاجتماعية الأسرية، فمع تقدم الطفل في العمر وارتقاء مستواه العقلي تتضح أمامه العقيدة الإسلامية بأركانها والعبادات ويتشرب القيم الدينية ويتمثلها في سلوكاته لتصبح جزءا من حياته يدافع عنها ويغار عليها[1].

فالأطفال في مرحلة الطفولة لا يشكلون فئة عمرية واحدة، بل ينقسمون إلى أطوار مختلفة الأعمار داخل مرحلة الطفولة، فهناك مرحلة الرضاعة ومرحلة الطفولة المبكرة، ومرحلة الطفولة المتوسطة، ثم مرحلة الطفولة المتأخرة، وتختلف كل مرحلة من هذه المراحل في إمكاناتها وحاجاتها النمائية، كما أن مفاهيم وقيم وطرائق وأساليب إشباع حاجات الأطفال تختلف من مرحلة إلى أخرى.

ز- **التنويع في وسائل غرس القيم**: يحتاج المربي لغرس قيمة من القيم الدينية إلى استخدام وسائل عديدة ومتنوعة، في أوقات متتالية ومتباعدة، ومن هذه الوسائل والأساليب استثارة القدرات والحواس، والقدرة على الحفظ، والتفكير، وأسلوب التشجيع والدعاء والتدرج والاستفهام والحوار الهادئ والإقناع وأسلوب التشبيه وضرب الأمثلة والتكرار.... وتتنوع وسائل وأساليب غرس القيم حسب قدرة المربي ومهاراته ومناسبة

[1]- عبد المجيد سيد أحمد، زكرياء أحمد الشربيني، مرجع سابق، ص ص 343-344.

الظروف وحال الناشئ وسنه وجنسه، فكلما تعددت وتنوعت الأساليب للقيمة الواحدة كان ذلك أنفع في تكوين القيمة وترسيخها[1].

ح- **التوفيق الرباني قبل كل شيء:** لأن المربي مهما بذل من وسائل وأساليب وجهود في سبيل تنمية القيم الدينية وترسيخها في نفوس الأبناء، فينبغي له أن لا يتكل عليها، لأن التوفيق الرباني أساس الهداية قال تعالى: **﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾**[2].

ومن خلال ما سبق عرضه تتضح أهمية غرس القيم، واكتسابها لدى الطفل، حيث تمر بعمليات ومراحل متسلسلة ومتداخلة تحتاج من المربي أن يكون على درجة كبيرة من الوعي والصبر وأن يعتمد كل الوسائل والأساليب التنشيئية السليمة والمناسبة لعمر الطفل وشخصيته في غرس القيم الدينية لديه وخاصة في السنوات الأولى من عمره، وتعد العلاقة الدافئة بين الطفل وأبويه من أهم مقومات غرس القيم لديه لأنها تمرر اكتسابه للقيم بكل سهولة، كما أن تكرار القيم الدينية بوسائل وأساليب متنوعة يساعد في تعميقها وترسيخها، بالإضافة إلى أنه يساعد على مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال، ومن مقومات نجاح الأسرة في بنائها لنظام القيم الدينية لدى الفرد، عدم تعارض الأبوين في توجيه الطفل، لأن ذلك يوقعه في حيرة ويفقده القدرة على التمييز بين المرغوب فيه والمرغوب عنه، كما أن تمثل الأبوين للقيم الدينية يعد من أعمق الأساليب تأثيرا في غرس القيم لدى الطفل، لأنه يكتسب معظمها عن طريق المحاكاة والتقليد، بالإضافة إلى استثمار جميع المواقف والأحداث التي يمر بها الطفل داخل الأسرة أو خارجها لغرس القيمة المرتبطة بكل موقف من المواقف وتشجيع الطفل على التحلي بها وتعويده على ممارستها عمليا "وربط التوجيه بالواقعة يوضح طبيعة التوجيه ويقنع الناس به من ناحية، ويكتب لهذا التوجيه الاستقرار والديمومة من ناحية أخرى، وذلك لارتباطه بحدث يسهل تذكره واستعادته، فهو نوع من ربط التجريد بالمحسوس وكأنما الحدث هنا يقوم بالدور الذي تقوم به الوسائل التعليمية في عملية التعليم"[3].

---

[1]- جمال ماضي، مرجع سابق، ص 76.

[2]- سورة القصص، الآية 56.

[3]- جابر قميحة، المدخل إلى القيم الإسلامية، د.ط، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص 119.

وكل هذه العوامل وغيرها تساعد كثيرا في غرس القيم وترسيخها في نفوس الأبناء، ومن هنا نجد العلاقة وثيقة بين القيم والتنشئة الأسرية، فإذا كانت القيم تشكل الأهداف التي تسعى الأسرة إلى تحقيقها، فإن التنشئة تشكل الإدارة المنفذة لهذه الأهداف عبر طرقها وأساليبها.

7- نظريات اكتساب القيم:

سعت بعض المدارس الفكرية إلى تفسير عملية اكتساب القيم، ومن أهم هذه النظريات ما يأتي[1]:

7-1/ نظرية التحليل النفسي:

ترى مدرسة التحليل النفسي أن عملية اكتساب الأخلاق والقيم تبدأ منذ مرحلة الطفولة المبكرة، حيث يكتسب الطفل أناه الأعلى (ضميره) من خلال التوحد مع الوالدين اللذين يعلمان الطفل القواعد الأخلاقية، والقيم التقليدية والمثل العليا للمجتمع، ويتم ذلك عن طريق استحسان الطفل عندما يفعل ما يجب عليه أن يفعله وإبداء عدم الرضا والانزعاج، عندما يخطئ فيما يجب أن يفعل من هنا يتكون لدى الطفل نظام من القيم والقواعد الأخلاقية المتمثلة بالمحتويات والمرغوبات فيكون ما أسماه فرويد بالأنا الأعلى (الضمير).

تشير مدرسة التحليل النفسي إلى أهمية الطفولة المبكرة باعتبارها مرحلة عمرية أساسية لغرس القيم واكتسابها، حيث يتكون ضمير الفرد منذ الطفولة الأولى نتيجة الالتزام بالأوامر الصادرة للفرد من السلطة الضابطة الخارجية (الوالدين)، وبالتدرج يتعلم الطفل ضبط النفس ويصبح قادرا على القيام بالسلوك المرغوب فيه في مختلف المواقف، دون أن ينتظر في كل لحظة أن يتلقى التوجيه أو الأمر من الخارج، وتسمى هذه العملية عملية تكوين الضمير.

"وعملية تكوين الضمير، وإن كانت دعامتها الأولى تتكون في مرحلة الطفولة المبكرة، فهي عملية مستمرة وهي ترتبط في البداية بوعي الطفل، بذاته وبتكوين صورة عنها، ثم تكوين صورة عن الذات كما يتمنى الفرد أن تكون ذاته"[1].

[1]- محمد سلمان الخزاعلة، أصول التربية ومبادئها، ط 1، 2012، دار صفاء، عمان، ص ص 399-400.

وتعمل الأسرة بأساليبها التنشيئية المختلفة على إكساب الطفل السلوك الذي يتوافق مع القيم الدينية لها، من خلال أساليب الثواب والعقاب في تأديب الطفل وذلك بإثابته على السلوك الحسن وبعقابه على السلوك السيئ، إذ يساعد هذا الأسلوب وغيره من أساليب التنشئة الأسرية الطفل على أن يتبنى القيم التي تمكنه تدريجيا من أن يسلك السلوك المرغوب فيه من تلقاء نفسه.

ومن ثم فإن التناسق بين أساليب التنشئة والتهذيب المختلفة مع توفر القدوة في بيئة الطفل أمر بالغ الأهمية لنشأة الطفل وتكامل شخصيته فالأسرة إذن هي التي تضع الأساس الذي يقوم عليه بناء القيم للطفل.

7-2/ النظرية السلوكية:

ويرى أصحاب النظرية السلوكية أن عملية اكتساب القيم تتم عن طريق التعزيز الإيجابي والتعزيز السلبي، ويتعاملون مع القيم على أنها إما إيجابية وإما سلبية، وأنها تستنتج من السلوك الظاهر للفرد.

كما ينظر أصحاب هذه النظرية إلى القيم كسلوك يتم اكتسابه نتيجة عملية تفاعل الطفل المتعلم مع المثيرات البيئية وتعزيز استجاباته لها (التعلم الإشراطي مثير واستجابة)، إذ من الممكن أن يتعلم الطفل السلوك المرغوب والسلوك غير المرغوب اعتمادا على مبادئ التعلم ذاتها القائمة على تدعيم الاستجابات وتعزيزها، والسلوك الأخلاقي يتعلم ويكتسب بالطريقة ذاتها التي يكتسب فيها أي سلوك آخر عن طريق التعلم الإشتراطي.

ترتكز النظرية السلوكية على أسلوب التعزيز الإيجابي والسلبي في عملية اكتساب القيم كما تركز أيضا على أثر البيئة والخبرة بدرجة أكبر من النضج البيولوجي ذاته، ذلك أن تعلم القيم واكتسابها "هو نتاج الخبرة التي يترتب عنها العملية التي يتعدل بها السلوك، علما بأنه ليست كل أنواع السلوك متعلمة، حيث هناك الاستجابات الفطرية

[1]- محمد عماد الدين إسماعيل، كيف نربي أطفالنا، التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية، د.ط، 1967، دار النهضة العربية، القاهرة، ص 241.

(الولادية) التي تحدث دون تعلم. لذلك فإن التعلم يتمثل في اكتساب استجابات جديدة، حيث يحدث تحسن أو تعديل عند تكرار السلوك المتعلم من قبل (أي في الخبرة السابقة)"[1].

وهكذا يمكن للفرد أن يتعلم السلوك المرغوب فيه، والسلوك غير المرغوب فيه اعتمادا على مبادئ التعلم ذاتها القائمة على تدعيم الاستجابات وتعزيزها، فسلوك الجنود الإسرائيليين في اغتيال الفلسطينيين تعززه أمريكا وبريطانيا بتعزيز إسرائيل بتزويدها بطائرات الهباتشي المزودة بالصواريخ القاتلة[2].

7- 3/ النظرية المعرفية:

ويرى أصحاب النظرية المعرفية اكتساب القيم على أنها عملية إصدار أحكام ترتبط على نحو وثيق بنمو التفكير لدى الطفل وأنها ليست محاكاة لنموذج اجتماعي أو تكيف للسلوك الأخلاقي بمقتضى المثيرات البيئية، أو الإذعان لقواعد معينة، ويؤكدون أن اكتساب القيم ينشأ عن محاولة الفرد تحقيق التوازن في علاقاته الاجتماعية وقدراته العقلية[3].

ويعد بياجيه من أوائل رواد هذه المدرسة، فقد أبدى اهتماما في بعض دراساته بنمو حكم الطفل الأخلاقي، وطريقته في التفكير حول الأسئلة التي تتعلق بالصواب والخطأ وفهمه للقوانين الاجتماعية كما قام كولمبرج وتلامذته ببناء نظرية تفصيلية مستخدما أسلوب بياجيه نفسه، ووحد في نظريته مراحل النمو التي يمر بها الطفل والبناءات المعرفية المتضمنة في نمو التفكير الأخلاقي[4].

ويرى جود في كتابه المرشد لفلسفة الأخلاقيات والسياسة أن حكم الشخص القيمي يكون له بوساطة مجتمعه وبيئته، ولا يكونه هو نتيجة لتأملاته المستقلة ويعطي مثالا

---

[1]- عبد المجيد سيد احمد وآخرون، علم نفس الطفولة، مرجع سابق، ص ص 50-51.
[2]- إبراهيم ياسين الخطيب وآخرون، مرجع سابق، ص 164.
[3]- محمد سليمان خزاعلة، مرجع سابق، ص 400.
[4]- صالح محمد أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص 213

لذلك بالرجل العادي الذي لا يمكنه أن يبدع لنفسه دينا أو قيما أو أخلاقيات بل يأخذها جاهزة من المجتمع والبيئة[1].

فتقويم الفرد للأشياء يتحدد على أساس إطار المرجع الذي يكونه الفرد، وتقوم التنشئة الأسرية بأساليبها المتنوعة بتكوين هذا الإطار المرجع للفرد، والذي تختلف من بيئة إلى أخرى وفي المجتمع الجزائري يعد الإسلام هو الإطار المرجع لجميع الأحكام التقويمية الصادرة من الفرد تجاه الأشياء أو الأشخاص أو الموضوعات.

ويرى لورانس كوهلبرج L. Kohilberg أن الحكم الأخلاقي يبدأ في أدناه متأثرا بالتمركز حول الذات، وينتهي في أعلاه بالتخلص التام من التمركز حول الذات في العلاقات الاجتماعية[2].

"والواقع أن تكوين الذات وتمايزها عن ذوات الغير تحدث تدريجيا بمحاولة الطفل التخلص من العقاب والحصول على الثواب، وعلى رضا السلطة الضابطة له. وتتحدد هذه العملية في بداية الأمر أساسا بمحاولة الطفل أن يكون مثل هذا الشخص أو ذاك وألا يكون مثل هذا أو ذاك من الأشخاص الذين يتعامل معهم أو الموجودين في بيئته ولهذا السبب فإن القدرة كثيرا ما تكون أقوى أثرا من أساليب الثواب والعقاب والتوجيه والإرشاد اللفظي"[3].

4-7/ النظرية العامة للقيمة:

ويعد الفيلسوف الاجتماعي رالف بارتون بري (Ralf Borton Perry) صاحب هذه النظرية التي تتخذ مفهوم "الاهتمام" محورا وركيزة لتفسير القيمة وملخص هذه النظرية أن أي اهتمام بأي شيء يجعل هذا الشيء ذا قيمة مختصرا فكرته في المعادلة "البسيطة" التالية[4]: س ذو قيمة = هناك اهتمام بـ س.

[1]- فوزية دياب، مرجع سابق، ص 51.
[2]- عبد المجيد سيد أحمد، مرجع سابق، ص 55.
[3]- محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون، مرجع سابق، ص 243.
[4]- فوزية دياب، مرجع سابق، ص 40.

بمعنى أن القيمة تنبع من الاهتمام والرغبة، وأن الاهتمام والرغبة لا ينبعان من القيمة، فالاهتمام في رأي بري يعد الينبوع الأصلي والسمة المميزة والخاصية الدائمة في جميع القيم.

"ويرى كهلر، أن الالتجاء إلى تفسير القيمة بمفهوم الاهتمام وما يتضمنه من نزوع وسعي وميل هو الذي سيوصلنا إلى حل مشكلة القيمة من الناحية النوعية. لأن تفسير القيمة على أساس الاهتمام، والسعي والنزوع يحول المشكلة إلى شيء بديهي... ولكن كم من شيء بديهي يتضمن صفات جوهرية تستدعي الفحص والتمحيص والمعرفة الدقيقة"[1].

"ويصرح بيري بأن ما يخضع للتقويم إنما يختلف من مكان إلى آخر، ومن شخص إلى غيره، ومن أسلوب إلى أسلوب، ولكنه رغم ذلك ينعى على النزعة النسبية إخفاقها في إقرار العلاقة بين الذوات والموضوعات"[2].

فالاهتمام وكذلك القيم يمتازان حسبه بالديناميكية والتغير، فأي تغير في الاهتمام أو في الشيء موضوع الاهتمام، ينتج عنه تغير في القيمة، مما يدل على أنه بالإمكان أن تغير من قيم الفرد إذا غيرنا موضوعات اهتمامه بمختلف الوسائل والأساليب كوسائل الإعلام مثلا ويرى بري أيضا أن القيم هادفة، حيث تحفز الفرد وتدفعه للسعي، كما تجعله يبذل المجهود لتحقيق أهدافه "فالقيم تقوم في نفس الإنسان بالدور الذي يقوم به الربان في السفينة يجريها ويرسيها عن قصد مرسوم، وإلى هدف معلوم، ففهم الإنسان على حقيقته هو فهم القيم التي تمسك بزمامه وتوجهه"[3].

ويعد إميل دوركايم واحدا من أشهر علماء علم الاجتماع الذين يمثلون الاتجاه الذاتي في تفسير القيم، حيث يرى أن قيمة الشيء لا توجد في الموضوع نفسه بل هي ما يحققه هذا الشيء من آثار تنشأ عنه حسب تقدير الذات، وهذه الذات ليست الذات الفردية بل الذات الجمعية، أي أن القيم من صنع المجتمع، وأنها تتميز بالعمومية والإلزام، وقد

[1]- نفسه، ص 41.
[2]- صلاح قنصوة، نظرية القيم في الفكر المعاصر، د.ط، 1987، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 67.
[3]- نفسه، ص 4.

أنكر دوركايم إمكانية تحرر الفرد من قيم المجتمع ورفض فصل القيم عن البناء الاجتماعي[1].

"وبالنسبة لدوركايم فإن المجتمع هو القوة والسلطة وراء الفرد فهو (المجتمع) القوة الأخلاقية الوحيدة التي لها التفوق والسمو على الأفراد... فالمجتمع بالنسبة له هو الواقع الذي يتسامى بأعضائه... والقيم والمثل عن الواقع الاجتماعي والأشياء المقدسة ماهي إلا رموز عن المجتمع"[2].

"وهو بذلك يخلط بين مصدر القيم وبين عملية التنشئة الاجتماعية التي يمارسها المجتمع... وكون المجتمع هو الذي يقوم بتنشئة الأفراد على القيم لا يعني أنه هو الذي يخلقها"[3].

في حين نجد أن هناك من يرى أن قيمة الشيء كامنة وكائنة فيه فعلا وتعبر عن طبيعته (الاتجاه الموضوعي)، حيث يرى هؤلاء أن قيمة الشيء موضوعية مستقلة عن ذات الإنسان ومشاعره وتحدد بمعزل عن خبرته في الحياة الواقعية، لذلك فإن القيم ثابتة لا تتغير"[4].

ويعد أفلاطون من أنصار موضوعية القيم، حيث يرى أن مصدر القيم خارج عن الحياة الواقعية والخبرة الشخصية للإنسان، تلك الخبرة التي تشتق من هذا العالم الحسي المتغير المتقلب المضطرب، ولهذا وجب أن يكون مصدر القيم هو عالم المثل الذي يمتاز بأنه عالم أبدي غير متغير[5].

ويقول الربيع ميمون في نقده لنظريات النسبية: "إنه لا يمكننا أن نعتبر القيم من إبداع الإنسان لا بصفته كفرد ولا بصفته كجماعة، وبالتالي فإنه لا يمكننا أن نعتبرها

[1]- محمد سلمان الخزاعلة، مرجع سابق، ص ص 401-402.
[2]- محمد أحمد بيومي، علم اجتماع القيم، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، ص ص 74-75.
[3]- مراد زعيمي، علم الاجتماع رؤية نقدية، مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية، قسنطينة، الجزائر، ص 187.
[4]- فوزية دياب، مرجع سابق، ص 31.
[5]- نفسه، ص 36.

نسبية، لأن النسبية التي تعني وجودها بالنسبة إلى .... تحط من قدرها، وهي التي تعطي على ما يظهر لكل شيء قدره"[1].

ويقول أيضا: "إن القيم هي التي تحدد لنا المعيار الذي نقيس به الحساسية الجمالية أو الرقة الأخلاقية، وليست رغباتنا هي التي تحدد القيم... ولهذا فإنه يجب علينا أن لا نتحدث أبدا عن زوال للقيم، ولكن عن زوال اهتمامنا لها... فهي دائمة تلازمنا بحضورها مهما كان موقفنا منها، ولا يزال يحكم علينا بطريقتها الخاصة مادام سعينا لغيرها"[2].

ويؤكد هذا الطرح صلاح قنصوة قائلا: "إن القيمة ليست صفة للإنسان أو خصيصة للأشياء، من بين صفات وخصائص أخرى، كما انها ليست أمرا مستقلا عن الإنسان له وجوده الموضوعي المنفصل عنه بل هي فاعلية وتجربة حية، أو هي إن تحرينا الدقة، الفاعلية الإنسانية في صلتها بالعالم أو الواقع وتفاعلها معه"[3].

وللمهتمين بالتاريخ رؤية خاصة إذ "أنهم يردون القيم إلى مبادئ الضرورة والفاعلية من خلال حتمية التاريخ بدراستهم للعمليات الثقافية، والصراعات التاريخية، والأوضاع الطبقية، وتحليل الطبقات من خلال آمالها ومخاوفها التي تنشأ عن ظروف معينة يحددها السياق السوسيوتاريخي"[4].

ويرى وادنجتون أن الفاعلية الإنسانية تمر بمراحل ثلاثة: "يبدأ الإنسان في أولها كائنا في سبيله إلى اكتساب معتقدات خلقية، ثم يصوغ لنفسه نسقا خاصا من المعتقدات الخلقية، ويبلغ أخيرا المرحلة التي يقوم عنها بنقد هذه المعتقدات بمعيار أسمى من معايير الأخلاق وقد يكون معيارا فلسفيا أو علميا"[5].

ويكون هذا المعيار في الدين الإسلامي، كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فما وافقها اعتد به، وما خالفها طرح ولم يؤخذ به.

---

[1]- الربيع ميمون، مرجع سابق، ص ص 336-337.
[2]- نفسه، ص ص 337-338.
[3]- صلاح قنصوة، مرجع سابق، ص 231.
[4] - R. MERTON, sociology of knowlogie – The Twentieth Centry Sociology- New York 1945, p p 373 – 374.
[5]- المرجع نفسه، ص 71.

فإذا كان العالم الإنساني واحد، فإن القيم تنفذ إلى جميع صور فاعلياته كالعلم والفلسفة والدين والفن.

ومجمل القول فإنه لا يمكن أن تكون القيم موضوعية بمعنى أنها مستقلة عن الإنسان ومنبثقة من طبيعة الأشياء وصفاتها الكامنة فيها وتعد نظرية "بري" خير ما يرَدّ به على النظريات الموضوعية للقيمة لأنها توضح كيف أن القيمة تنبع من الذات المقومة لا من الشيء الخارجي المقوم[1].

ومما سبق عرضه يتبين أنه من الصعب الاعتماد على تفسير أحادي الجانب لاكتساب الفرد للقيم، لذا يجب أخذ جميع هذه العوامل بعين الاعتبار في تكوين القيم أو تغييرها أو تعديلها لأن عملية اكتساب القيم هي محصلة التغييرات المتراكمة في الجانب الاجتماعي والسيكولوجي والبيولوجي.

5-7/ القيم في المنظور الإسلامي:

لقد جاء الإسلام بمنظومة متكاملة من القيم ذات أبعاد إنسانية وكونية تشكل منهجا متوازنا للحياة الإنسانية، يوازن فيها بين الماديات والروحيات ويجمع بين القيم الواقعية والمثالية، فجميع ما في الإسلام من عقائد وعبادات ومعاملات متكفلا بتحقيق كل مصالح العباد بقسميها الدنيوي والأخروي.

"إن من أهم خصائص الرؤية الإسلامية أنها رؤية منظومية تنظر لكل شيء باعتباره منظومة كلية، هذه المنظومة لها جملة من المنظومات الكلية التأسيسية التي تتساند مع بعضها: منظومة القيم، ومنظومة المقاصد، ومنظومة الأهداف، ومنظومة الوظائف، ومنظومة التعدد والحقوق والواجبات، ومنظومة التكليف، لذلك، فالقول بأن القيم هي منظومة متكاملة لضبط السلوك أمر مهم"[2].

---

[1]- فوزية دياب، مرجع سابق، ص 39.

[2]- سيف الدين عبد الفتاح، قيم الواقع، وواقع القيم، ص 45، القيم في الظاهرة الاجتماعية أعمال الدورة المنهجية في كيفية تفعيل القيم في البحوث والدراسات الاجتماعية المنعقدة من 6-2010/02/11 بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، تحرير مجموعة من الدكاترة، ط 1، 2011، دار البشير، مصر، ص 45.

"والقيم في المنظور الإسلامي هي مجموعة من المثل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الأفراد والجماعات مصدرها الله عز وجل"[1].

إذ أن القيم أوامر الله سبحانه وتعالى ونواهيه وهي بذلك حقائق لا تخضع للبيئة والتغيير، ولا لحكم العقل البشري في حسن الأشياء وقبحها، فالشرع قد أثبت للأشياء حسنها وقبحها، ويمكن للعقل المستنير بكتاب الله ونبيه ﷺ أن يستنبط حكما لكل ما يستجد من أمور في مختلف مجالات الحياة ولا تعارض بين ما جاء به الشرع وما يهدي إليه العقل السليم الذي نشأ في محضن الشريعة الإسلامية مع ضرورة تحصيله لملكات الاستنباط.

وقد أكد الإسلام على أهمية الجانب القيمي والأخلاقي في بناء الشخصية المسلمة بما منحها الله تعالى من إمكانات ومقومات خلقية، والطبيعة الإنسانية في ذاتها مقومات نموها الأخلاقي[2].

وتنشأ القيم عند الفرد منذ الطفولة، ويؤمن بها في هذه المرحلة دون مناقشة، ولكنه في مرحلة المراهقة يبدأ بمناقشتها بعقله وفهمها والكشف عن أسبابها، وقد يؤدي هذا به إلى الشك مما يولد لديه صراعا نفسيا، لأنه يخاف السؤال عنها ولاسيما إذا كانت البيئة متزمتة ومتعصبة لذلك، فإذا اجتاز هذه المرحلة بمساعدة المحيطين به، فإن الشك يقود إلى الفهم العميق، والإيمان القوي بالله سبحانه وتعالى[3].

فالشعور الديني في مرحلة المراهقة عامل قوي في تغيير سلوك واتجاهات وقيم المراهق، لذا أمر الإسلام أن نربي الأبناء على القيم الإسلامية وأن نعودهم على أداء الواجبات الدينية منذ الصغر، حتى ينشأوا وقد اصطبغوا بصبغة الإسلام وقيمه، وأُعدوا لحياة كلها إخلاص وطهارة.

---

[1]- ماجد الزيود، مرجع سابق، ص 33.
[2]- المرجع نفسه، ص 34.
[3]- منتهى مطشر الصاحب، مرجع سابق، ص 172.

والملاحظ أن الرؤية الإسلامية تركز على الجانب الأخلاقي في القيم لأنها تسعى إلى الوصول بالإنسان إلى درجة الكمال والمثالية "فالأخلاق والدين واحد، هما غير منفصلين، والمقصود بالدين تربية الأخلاق أي تهذيب النفس الذي يجب أن يبدأ باكرا قبل أن تهجم المذمومات على الطفل"[1].

وتقسم الدكتورة حنان مراحل النمو الديني في الطفولة إلى أربعة مراحل هي[2]:

أ- **مرحلة الخيال**: وتتكون فيما بين (3- 6) سنوات، وفي هذه المرحلة يتصور الطفل المفاهيم الدينية (الله، الملائكة، ...) بصورة خيالية استمدها من واقعه الحسي. فقد يتصور الله على سبيل المثال رجلا مسنا وقورا بلحية، طيب القلب من صور تختلف باختلاف مشاعر الطفل نحو الله.

ب- **مرحلة التقليد**: وتبدأ في مرحلة الطفولة المبكرة وتلاحظ أيضا في مرحلة الطفولة المتوسطة. وتعاليم الدين لدى طفل هذه المرحلة لا تخرج عن كونها مجموعة عبارات يرددها دون أن ينطوي على شعور التقوى والورع لدى الكبار، فهي بذلك مرحلة تتسم بالشكلية.

ويتميز النمو الديني في مرحلة الطفولة المتوسطة بالنفعية وتسمى هذه المرحلة أيضا بالمرحلة الفردية، لأن الطفل يبدأ فيها باختيار العناصر الدينية التي تشبع حاجاته الفردية.

ج- **مرحلة الإدراك**: عندما يشعر الطفل بقصور والديه عن تلبية حاجاته وأمانيه يلجأ إلى الله ليحققها له، وبتقدم السن شيئا فشيئا، يدرك الطفل أن دعواته لا تجاب جميعا، ولكنه يستمر بالدعاء بحكم العادة المتأصلة في نفسه.

وفي مرحلة الطفولة المتأخرة يدرك الأطفال العلاقة بين الدعاء والعمل كما يدركون أن الدعاء وسيلة لتغيير السلوك حتى يصبح مقبولا.

[1]- سهام مهدي جبار، مرجع سابق، ص 302.
[2]- حنان عبد الحميد العناني، مرجع سابق، ص ص 147-148.

وفي سن العاشرة ينمو اعتزاز الطفل بدينه على أساس وحدة المعتقد والثقة بالله الواحد، وتسمى هذه المرحلة، بالمرحلة الاجتماعية، لأن الطفل هنا يتأثر ببيئته الاجتماعية ويتميز النمو هنا باتساع آفاق الطفل وخروجه من ذاته الضيقة ليعرف أن الدين يجمع جماعة كبيرة أوسع من أسرته وتتسع لدى الطفل في هذه المرحلة المفاهيم الدينية، فيفهم الدين أكثر من قبل وينمو إدراكه الديني.

د- **مرحلة الجدل:** عندما يصل الطفل إلى مرحلة الطفولة المتأخرة يستطيع أن يناقش الأمور الدينية ويطرح الأسئلة حول الخلق والبعث وأصل العالم.

وبالنظر إلى هذه المراحل المتداخلة فيما بينها – شأنها في ذلك شأن مراحل النمو الإنساني بشكل عام – تتأكد أهمية تعاطي المربين مع قواعد التطور المعرفي في إدراكات الطفل، ليحدث ذلك الانسجام المعرفي بين ما يتلقاه الطفل من قيم وبين مستويات النماء الإدراكي لديه.

ومن هنا يمكن أن نضمن تنشئة تربوية واعية، تتعاطى بإيجابية مع مستويات النماء الإدراكي في بعد التنشئة الإيمانية للطفل[1] "وبذلك تتحقق غايات التربية الإسلامية في التنشئة الإيجابية المتوازنة للنشء في ضوء منهجية الإسلام التربوية الشاملة في البناء السلوكي للفرد والمجتمع"[2].

ويرى سيد قطب: أن المجتمع المتحضر هو الذي تكون قاعدته الأسرة التي تعد في ظل المنهج الإسلامي البيئة التي تنشأ وتنمو فيها القيم الإسلامية[3].

وإلى جانب الأسرة توجد أجهزة ومؤسسات بنيوية يتكون منها المجتمع الإسلامي كالجامع والمدرسة والمجتمع المحلي ووسائل الإعلام والمنظمات الجماهرية والشعبية والمهنية التي ينبغي أن تضطلع بمهام زرع القيم والمبادئ الإسلامية الفاضلة عند

---

[1]- سعاد جبر سعيد، علم النفس التربوي، مرجع سابق، ص 377.
[2]- نفسه، ص 378.
[3]- مساعد بن عبد الله المحيا، القيم في المسلسلات التلفازية، مرجع سابق، ص 67.

الأفراد، والتي من شأنها أن تحدد معالم سلوكهم وعلاقاتهم الاجتماعية ومهامهم الدنيوية والروحية[1].

ومن العرض السابق لنظريات اكتساب القيم يتضح جليا صعوبة الوقوف على الصيغة الموحدة والأساسية التي يكتسب في ظلها الأفراد أنساق قيمهم إلا أن هذه النظريات تتفق في تأكيدها على الجوانب الآتية:

- عملية اكتساب القيم تبدأ في مراحل الطفولة.

- أن قيم الفرد تصبح أكثر ثباتا واستقرارا بتقدم العمر.

- أن نمو القيم يتجه باتجاه تطور شخصية الفرد ونموه النفسي والاجتماعي.

- أن القيم تكون ثابتة ومستقرة عند وصول الفرد إلى مرحلة النضج الفكري والاجتماعي.

إن اختلاف الفروق الفردية في التنشئة الاجتماعية واختلاف العوامل الوراثية والفطرية والاستعدادات الفيزيولوجية لكل شخص، والأدوات المعرفية التي يملكها كل طفل، بالإضافة إلى عمليات الخبرة والتعليم والتدريب خلال مراحل النمو المختلفة تؤثر تأثيرا قويا في عملية اكتساب القيم خلال عملية التنشئة الاجتماعية[2].

"ومن الجدير بالذكر أن الشريعة الإسلامية وما تنطوي عليه من قيم وأخلاق إنما تتجه في كل أحكامها إلى تحقيق الأهداف التي تؤدي إلى تكامل اجتماعي سليم قائم على التهذيب الديني، وتربية الضمير الاجتماعي الذي يجعل الأفراد مندمجين في الجماعات التي يعيشون فيها بقوة روحية تحكم ميولهم واتجاهاتهم وإراداتهم وتوجه عقولهم وضمائرهم"[3].

[1]- إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الديني، مرجع سابق، ص 105.
[2]- فؤاد حيدر، علم النفس الاجتماعي، مرجع سابق، ص ص 102-103.
[3]- إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الديني، ص 107.

وخلاصة القول ما قاله سيد قطب: "أن القيم الإسلامية هي اللائقة بالإنسان، وأن الإسلام هو الحضارة، ومن ثم فإن المجتمع الإسلامي هو المجتمع المتحضر بحيث يعيش الإنسان فيه بالقيم التي قررها الله له ويسقط عنه كل قيمة لا تنسجم مع شرع الله"[1].

فالقيم الإسلامية من مصدر رباني وهي قيم واقعية عملية يمكن تحقيقها بالجهد البشري في ظل المفهومات الإسلامية الصحيحة، كما يمكن تحقيقها في كل بيئة بغض النظر عن تقدمها الصناعي والاقتصادي والعلمي، لأنها قيم تشجع التقدم في كافة الحقول[2].

فالقيم سلم أعلى درجاته لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويأتي تحتها مختلف القيم الأخرى، والمسلم يتمسك بهذه مرة وبتلك أخرى، وهكذا تكون القيم ثابتة، وهو الذي يغير موقعه بالنسبة لها.

والقيم الدينية الإسلامية عنصر أساسي من عناصر التكيف النفسي والترابط الاجتماعي، وأداة ناجحة من أدوات النمو الروحي لدى أفراد المجتمع كبارا وصغارا، فهي تؤثر في استقامة السلوك وتعميق العلاقات الإنسانية، وتنمية الجماعات والمجتمعات... لذلك وجب على الأسر توفير كل الجهود والإمكانات والظروف والأساليب لغرس القيم الدينية في الطفولة المبكرة لتصبح فيما بعد جزءا من الشخصية الثقافية القومية.

[1]- مساعد بن عبد الله المحيا، مرجع سابق، ص 67.
[2]- نفسه، ص 68.

الفصل الرابع: الأسرة الجزائرية والقيم الدينية

1- الخصائص السوسيولوجية للأسرة الجزائرية.

2- الأسرة الجزائرية ومنظومة القيم.

3- دور الأسرة في نقل القيم للأبناء.

4- أزمة القيم ودور الأسرة.

5- المعوقات التنشيئية والقيم الدينية.

6- مواجهة المعوقات التنشيئية.

الفصل الرابع: الأسرة الجزائرية والقيم الدينية

من خلال المدخل النظري لكل من أساليب التنشئة الأسرية والقيم الدينية تتأكد أهمية الأسرة ودورها الكبير في تكوين القيم الدينية لدى أبنائها فهي الحصن الحصين، "والمدرسة الأولى التي يتعلمون منها التربية والقيم، وتقوم على الزوجين الأب والأم وهما أساس تربية النشء، وهما سبب الصلاح أو الانحراف، فإذا كانا صالحين فسوف تظهر دلائل الصلاح على أولادهم، وإن كانا غير ذلك فهما مسؤولان عن تفريطهما وانحرافهم"[1].

فالأسرة هي التي تزود الفرد بالرصيد الأول من القيم الدينية التي يتبعها، والتنشئة الأسرية عملية مستمرة بشكل تلقائي، يكتسب فيها الطفل قيمه ومعارفه من خلال تجارب وخبرات تنشئته المبكرة عن طريق الأسرة، لذا على الوالدين الالتزام بكل السلوكيات الصحيحة قولا وعملا، حتى يتشربها الأبناء عن طريق التوحد مع آبائهم[2].

ولقد انتبهت القيادة السوفياتية لأهمية الأسرة بأيديولوجية أخرى: حماية النظام لا يكون إلا بجماعة الأسرة وهكذا تحولت الدعاية إلى إبراز أهمية الأسرة وسنت لها قوانين الحماية ورصدت لها ميزانية كبيرة، بل كان لزاما على رجال الحزب أن يقدموا المثل على الاهتمام بأسرهم وأصبحت فجأة "الأسرة قاعدة أساسية للأخلاق الشيوعية"[3].

ويعد تحقيق القيم الدينية من أهم مقاصد وغايات التنشئة الأسرية والاجتماعية، وذلك لما لها من دور وأهمية في كل مراحل عمر الفرد، إذ تساعده على التوافق النفسي، وعلى التكيف الاجتماعي، والاندماج، كما تعمل على دفعه نحو التحصيل والإبداع في مختلف جوانب حياته اليومية.

ولذلك تحرص كل أسرة أن ينشأ أبناؤها نشأة صالحة ونافعة لأنفسهم ولمجتمعهم، ويأتي ذلك الحرص استجابة للفطرة التي فطر عليها الآباء والأمهات في كل أسرة

---

[1]- عبد الله بن عبد الله الرحمن الدويس، انحراف الأحداث، الأسباب والعلاج، ط 1، 2006، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ص 26.

[2]- د. حسنية غنيمي عبد المقصود، دراسات وبحوث في علم نفس الطفل، ط 1، 2005م، عالم الكتب، القاهرة، ص 293.

[3] - Vladimir FEDEROSKI, le roman de la perestroika, du rocher, paris, 2013, p 19.

مستعينة في ذلك بمختلف الأساليب التنشيئية المنبثقة من التصور الإسلامي، والتي تعد أداة تربوية فعّالة في بناء القيم الدينية الإسلامية، التي تساهم في بناء شخصية مسلمة ملتزمة بقيم الإسلام فكرا وسلوكا وتستشعر وجود الله على المستوى العقلي والقلبي والوجداني.

"وتؤثر أساليب التنشئة الأسرية التي تتبعها الأسرة في تنشئة أبنائها على أنماط شخصياتهم، وتوافقهم النفسي، فالتربية المقصودة هنا هي تعلم الأبناء السلوك الاجتماعي وتكوين قيمهم واتجاهاتهم"[1].

ومما تقدم تتضح تلك العلاقة الوثيقة بين القيم الدينية والتنشئة الأسرية بأساليبها المتنوعة، ذلك أنه إذا كانت القيم تشكل الأهداف التي تسعى الأسرة إلى تحقيقها، فإن التنشئة تشكل الإدارة المنفذة لهذه الأهداف عبر طرقها وأساليبها التنشيئية التي تختلف من أسرة لأخرى تبعا لخصائصها والعوامل المؤثرة فيها والتغيرات التي تطرأ عليها.

والأسرة الجزائرية كباقي الأسر في مختلف المجتمعات تعتمد أساليب متنوعة في نقل القيم الدينية لأبنائها، وتتباين هذه الأساليب حسب خصائص الأسرة الجزائرية، ومنظومة القيم السائدة فيها وطبيعة العلاقات الأسرية بين أفرادها.

1- الخصائص السوسيولوجية للأسرة الجزائرية:

تشترك الأسر العربية في كثير من العوامل كالدين واللغة والدم والعقيدة والأحوال[2]. وتشترك الأسرة الجزائرية مع باقي الأسر في المجتمعات الأخرى فيما يصيبها من تغيرات وتحولات مختلفة، ذلك أن الأسرة نسق من أنساق النظام الاجتماعي ككل، تتجلى أهميتها فيما تقوم به في مجال العلاقات الاجتماعية المتنوعة وكذا أدائها لمختلف الوظائف الحيوية في النظام الاجتماعي.

[1]- عمر محمد سيد حطاب، كيف تتوافق مع المجتمع؟ أسس العلاقات الاجتماعية، ط 1، 2007، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 29.
[2]- سند العكايلة، مرجع سابق، ص 223.

وتعد التنشئة الأسرية للأبناء وتأصيل قيمهم ومعايير سلوكهم من أهم الوظائف التي مازالت تؤديها الأسرة الجزائرية، رغم التغيرات العديدة التي طرأت عليها من حيث حجمها ووظائفها.

ويرى الباحث مصطفى بوتفنوشت في دراسته للأسرة الجزائرية أن العائلة الجزائرية وحدة اجتماعية ضمن مسار المجتمع ككل أخذت في التطور منذ الاستقلال (1962)، وقد أظهرت مجموعة العوامل والظروف التاريخية التي مرت بها الأسرة الجزائرية، وكذا مختلف الممارسات والسلوكيات الاجتماعية رغبة الأسرة الجزائرية وتطلعها إلى بلوغ العصرية والحضرية وفقا لما يفرضه المجتمع على كل مكوناته وأنساقه مما أدى إلى ظهور إطار جديد للنسق الأسري الذي يواكب تلك التحولات والتغيرات الهامة سماه الباحث بوتفنوشت بالبيئة المنزلية الاقتصادية[1].

فالبيت يقوم على حد قول جيزل: "ويعمل مشغل ثقافي من حيث نقل التقاليد القديمة، وخلق قيم اجتماعية جديدة"[2].

ويقول روزفلت: "إن حياة المنزل هي أسمى وأبدع ثمرات الحضارة، وهي أعظم قوة في تكوين العقل والأخلاق، ولا يجب أن يحرم منها الطفل إلا لأسباب قاهرة"[3].

فالأسرة في روحها وتنظيمها تعكس الثقافة في تاريخها، فهي ما تزال أهم هيئة في المجتمع تضطلع بعملية التنشئة الاجتماعية ونقل التراث من جيل إلى جيل.

"وعليه يمكن أن تكون العائلة الجزائرية في نطاق المجتمع المنزلي المسمى العائلة مكونة من أقرب الأقارب المشكلون للكيان الاجتماعي الاقتصادي المؤسس على علاقات التزام متبادلة"[4].

---

[1]- مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة، ترجمة أحمد دنمبري، د ط، 1984، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ص 28- 29.

[2]- علي السيد، سماح كوثراني، دور المدرسة والأسرة في التنشئة الاجتماعية عند الأطفال، ط 1، 2007، دار اليوسف ودار الرفيق للنشر والتوزيع، بيروت، ص 22.

[3]- المرجع السابق، ص 22.

[4]- مصطفى بوتفنوشت، مرجع سابق، ص 1.

ومن خلال الدراسة العلمية التي أجراها الباحث مصطفى بوتفنوشت واعتماده على الدراسات المهتمة بالأسرة الجزائرية توصل إلى بعض الخصائص التي تميز الأسرة الجزائرية والمتمثلة فيما يأتي[1]:

1-1/ العائلة الجزائرية عائلة موسعة:

فالأسرة الجزائرية كانت في القديم أسرة ممتدة تضم في أحضانها عددا من الأسر الزواجية تحت سقف واحد يسمى (الدار الكبيرة) في المناطق الحضارية، (وبالخيمة الكبرى) في البادية، ويمكن أن يعيش في هذه الدار عدد كبير من الافراد ما بين عشرين إلى ستين فردا، وما بين ثلاثة إلى أربعة أجيال متعاقبة، تربط بينهم شبكة من العلاقات الأسرية المتمايزة، ويسود الدار الكبيرة التماسك الأسري بين أفرادها كما توفر لهم الأمان من خلال علاقات التعاون الدائم التي تجمع بينهم.

ويرى إحسان محمد الحسن أن ارتفاع عدد أفراد الأسرة العربية الممتدة أو المركبة يعود لثلاثة أسباب رئيسية هي[2]:

أ- أنها تسمح للأقارب بالسكن معها في بيت واحد.

ب- أنها تمارس عادة تعدد الزوجات.

ج- أنها لا تستعمل برامج التخطيط الأسري أي لا تستعمل طرق أو وسائل منع الحمل.

بالإضافة إلى أنه كان يسمح بالزواج المبكر بالنسبة للابن أو البنت ومن ثم شكلت الأسرة الجزائرية التقليدية كباقي الأسر العربية وحدة إنتاجية اقتصادية اجتماعية أساسية، تفترض في أعضائها التعاون معا والاعتماد على بعضهم البعض في جميع المجالات، كل حسب قدراته وعمره وجنسه، من أجل تأمين معيشتها وتحسين أوضاعها ومكانتها في المجتمع[3] إلا أن الأسرة في وقتنا الحاضر تحولت من أسرة منتجة إلى أسرة مستهلكة

[1]- بهتون نصر الدين، منظومة القيم وأثرها على الأسرة الجزائرية بنائيا ووظيفيا، أطروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع العائلي، جامعة باتنة، 2016-2017، ص 37.

[2]- إحسان محمد الحسن، علم اجتماع العائلة، مرجع سابق، ص 255.

[3]- حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، ط 8، 2004، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 175.

وهذا يعد في حد ذاته وظيفة اقتصادية لا تقل أهمية تبعا لمضمونها فالأسرة الجزائرية تلبي الحاجات الحيوية لأفرادها من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وفقا لمشاركتها في الحياة الاقتصادية في المجتمع، فتغيرت بذلك المكانات والمراكز وفق تغير الإطار القيمي كما أن التطلعات الاقتصادية للأسرة تغيرت تماشيا مع التغيرات الحاصلة في المجتمع الجزائري[1].

2-1/ العائلة الجزائرية هي عائلة بطريقية:

وهي خاصة مستمدة من التنظيم الاجتماعي التقليدي، حيث تمثل فيها سلطة الأب الأكبر أحد المقومات التي تقوم عليها الأسرة الجزائرية التقليدية، وهي تنظيم يعبر عن القرابة الدموية بدرجة واضحة ورغم التحولات والتغيرات التي لحقت بالمجتمع الجزائري وبالأسرة تحديدا إلا أنها ما زالت تحافظ على مكانة الأب ودوره في الحياة الأسرية.

وهو ما ذهب إليه برومن في حديثه عن الأسرة الجزائرية قائلا: "الأسرة الجزائرية تميزت بنمطين: الأسرة التقليدية الممتدة التي تضم عدة أجيال، وتعود فيها السلطة إلى الأب الذي يتدبر شؤونها، وهذا النمط الذي كان سائدا بشكل كبير، يتكون من الزوجين (الأب والأم) والأبناء المتزوجين والأحفاد وبعض الأقارب الذين نجد منهم العمة والعم والخالة والخال مع كون هذه الأسرة أبوية، تضم ثلاثة أجيال (الأجداد، الآباء، الأحفاد) هؤلاء جميعا يعيشون تحت سقف واحد وكقاعدة عامة يكون الزواج في الغالب داخليا – أي بين أبناء العمومة – للحفاظ على استمرار الأجيال"[2].

"فالأسرة قديما كان يقودها كبار السن من أجل تحقيق النظام والاحترام، ثم صارت القيادة للذكور نتيجة لطبيعة المهام المنوطة بهم، والظروف البيولوجية للمرأة،

---

[1]- مرجع سابق، ص 263.

[2] - BORMANS M, statut personnel et famille du MEGHREB de 1940 a nos jours, éditions monton, Paris, 1977, p 614.

وضرورة العناية بتربية الأطفال، ونتيجة للتطورات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية صارت القيادة أحيانا للرجل، وأحيانا أخرى للمرأة، أو للأخ الأكبر"[1].

ورغم هذه التطورات الحاصلة في طبيعة المجتمع الجزائري والعربي عموما فإن الأب لا يزال يحتل مركز السلطة والمسؤولية ويتمتع بمكانة خاصة، وينتسب الأولاد إلى عائلته فيحملون اسمه دون اسم عائلة الأم[2].

3-1/ العائلة الجزائرية عائلة أكناتية:

وهي خاصية تتبع فيها الأسرة الجزائرية المجتمع الإسلامي، بحيث يكون فيها النسب والانتماء للأب، كما أن المرأة بعد الزواج تبقى محافظة على انتمائها لأبيها، ويطلق على مثل هذه الأسر بالأسرة الأبوية التي يحمل فيها الأبناء أسماء آبائهم منذ الولادة، وهذا ما دعى إليه الإسلام في قوله تعالى: ﴿**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ**﴾[3].

يقول عبد الحليم بركات: "لقد احتل الأب مركز السلطة والمسؤولية نتيجة لانقسام العالم إلى عالمين: عالم عام يكافح فيه الرجال في سبيل تأمين الرزق، وعالم خاص داخل البيت تمارس فيه النساء المهمات المنزلية من إنجاب وطهي وتنشئة الأطفال"[4]. إلا أن هذا الوضع قد تغير في العديد من الأسر الجزائرية، نتيجة للتطورات التي لحقت بالمجتمع الجزائري، وخروج المرأة للعمل إما لتأكيد ذاتها وإثبات شخصيتها ورغبتها في الحفاظ على مستوى معيشة مرتفع، أو لاضطرارها للكفاح مع زوجها في مواجهة مشقة الأحوال الاقتصادية وغلاء الأسعار، بالحصول على قدر من المال يرفع دخل الأسرة لمواجهة متطلبات حياة أفرادها، وأصبحت المرأة بذلك تمارس دورين متكاملين هما دور ربة البيت ودور العاملة خارج البيت، مما أدى إلى ارتفاع مكانتها في الأسرة والمجتمع.

[1]- صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع التربوي، مرجع سابق، ص 65.
[2]- حليم بركات، مرجع سابق، ص 179.
[3]- سورة الأحزاب، الآية 5.
[4]- حليم بركات، مرجع سابق، ص 179.

"إن النظام الأبوي يتعرض لتحولات أساسية بسبب التغيرات البنيوية في المجتمع وقيام العائلة النووية، وعمل المرأة لقاء أجر وانتشار العلم والهجرة... ولكن دور الأب لا يزال يقترن بالطاعة والعقاب والسلطة والحزم، كما يقترن اسم الأم بالحنان والرحمة والطاعة والشرف"[1].

4-1/ العائلة الجزائرية عائلة لا منقسمة:

فالعائلة هنا تكون محمية لها نظامها وسلطتها ولا يحق لأي خلية فرعية أن تنبثق عن العائلة الأم في إطار الدار الكبيرة، مما يمنح العائلة مكانة وقوة تصبح من خلال كونها أبوية وغير منقسمة حصنا منيعا لأفرادها.

"إن هذه الخصائص المميزة للعائلة الجزائرية، تحمل العديد من القواعد القيمية وعلى رأسها التماسك الأسري، واستمرار الحياة الأسرية، فمفهوم تماسك الجماعة العائلية أساس للفهم الجيد للأسرة الجزائرية"[2].

والعائلة في حد ذاتها قيمة أخلاقية وروحية لجميع أفرادها، ويشير هذا المصطلح إلى علاقات الإعالة والاعتماد المتبادل، حيث يطلق على الأولاد اسم العيال، والأب بالمعيل، ويقول زهير حطب أن كلمة أسرة قد تكون صيغة أخرى للفعل "آزر" بمعنى ناصر وقوى وشدد بتبديل السين بالزاي – أي أسر بآزر – وهذا أمر معروف وكثير الحدوث في اللغة العربية[3].

وبذلك يتضح أن كلا الصيغتين (عائلة وأسرة) تشيران إلى الالتزام والتواكل، فيشترك أفراد العائلة ويتعاونون معا في جميع مجالات الحياة ويعد الارتباط العضوي المباشر بين أفرادها أهم ما يميز الأسرة الجزائرية التقليدية، وهو من أهم ركائز البناء الاجتماعي لها.

[1]- نفسه، ص 181.
[2]- مصطفى بوتفنوشت، مرجع سابق، ص 38.
[3]- حليم بركات، مرجع سابق، ص 175.

"ويتجلى نسق القيم الذي ترتكز عليه الأسرة التقليدية في القيم الدينية والروحية والأخلاقية، وهي قيم تعلو على الروح المادية، حيث نجد سيادة قيمة البركة والوفاء في البيع والشراء وقيمة القناعة والرضا بكفاف العيش... وقيمة الشرف والكرامة التي يكتسبها الشخص بتصرفاته المتزنة وبأخلاقه وتدينه وتسييره النزيه"[1].

"فالمجتمع الجزائري ظل محتفظا بقيمه العربية الإسلامية... وكان بالروابط الموحدة دينيا وسياسيا وخلقيا ولغويا قد وصل إلى مرحلة المجتمع الواعي المتماسك، وكانت عاداته وتقاليده مبنية بدورها على التشريع الإسلامي مما جعلها تشكل عامل وحدة قوية في المجتمع"[2].

"إن القيم تؤثر في كيفية توجيه النشاط الاجتماعي... وتمثل القيم هاديا ومرشدا إلى العمليات التي تحظى بقيمة تستحوذ على الاهتمام، وتزودنا بمبررات يدعمها ويقرها المجتمع لأفعالنا، ومن ثم تكون أفعالا لها ما يبررها لدى المرء ولدى الآخرين تأسيسا على القيم المشتركة. وتهيئ لنا القيم صورة للتوحد الاجتماعي والخصوصية الاجتماعية المميزة"[3].

ومع التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تحدث في الجزائر في الوقت الراهن، فقد تحولت الأسرة الجزائرية الحديثة من الأسرة الممتدة الكبيرة الحجم إلى أسرة نووية صغيرة الحجم، ومن أسرة متضامنة ومتماسكة إلى أسرة منقسمة، ومن أسرة سلطوية الأب إلى أسرة ديمقراطية يشترك فيها الزوج والزوجة في إدارة شؤونها، ويعود ذلك إلى رغبة الأسرة الجزائرية في تحقيق التكيف مع مختلف التغيرات الحاصلة، ومن أهم الخصائص التي تتميز بها الأسرة الجزائرية الحديثة ما يأتي:

[1]- نسيمة طبشوش، القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب، مرجع سابق، ص 151.
[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، طبعة خاصة، 2011، عالم المعرفة، الجزائر، ص ص 148-153.
[3]- توماس إس وايزنر، الثقافة والطفولة والتقدم في إفريقيا جنوب الصحراء، الثقافات وقيم التقدم، لورانس إى هاريزون، صمويل بى هنتنجتون، ترجمة شوقي جلال، ط 1، 2005، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص 271.

1- **تقلص حجم الأسرة:** تتميز الأسرة الجزائرية الحديثة بالتطور تدريجيا باتجاه الأسرة الصغيرة النووية، حيث يستقل الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين في منزل خاص بهم.

"والأسرة النووية يطلق عليها أيضا الأسرة الزواجية والأسرة البسيطة وتعتبر أصغر وحدة قرابية في المجتمع وتتكون من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين ويقطنون جميعا في مسكن واحد وتقوم بين أفرادها التزامات متبادلة اقتصادية وقانونية واجتماعية، وهي بحق ظاهرة إنسانية عالمية، اذ ثبت وجودها في كل مراحل التطور البشري وتعتبر النمط المميز للأسرة في المجتمع المعاصر"[1].

ويعرف هذا النمط الأسري أيضا بالأسرة الزواجية التي تتميز بأنها[2]:

- تنتشر في المجتمعات الحضرية والمجتمعات المتقدمة.

- تقوم باتخاذ قراراتها الخاصة دون تدخل الآخرين فهي مستقلة.

- تتميز الأسرة النووية أيضا بقوة العلاقات الاجتماعية والعاطفية داخلها وقرب أفرادها من بعضهم البعض لكن سرعان ما تضعف هذه العلاقات وتفكك وحدة الأسرة عند بلوغ أبنائها أو استقلالهم بحياتهم الخاصة.

- وتتميز أيضا باستقلال وحدتها الاقتصادية والسكنية.

وقد أصبحت الأسرة الجزائرية تميل أكثر إلى صغر حجمها، وانتهاج أسلوب تباعد الولادات باستعمال وسائل منع الحمل، وهذا ما يدل على التغير الثقافي في الأسرة الجزائرية، التي كانت تعتقد في الماضي أن استعمال وسائل منع الحمل قصد تباعد الولادات يتعارض مع قواعد الدين وأنه تدخل في مشيئة الله[3].

---

[1] - MURDOCK, GEORGE, PETER, social structure, New York, p p 2- 3.

[2]- أميرة منصور يوسف علي، محاضرات في قضايا السكان والأسرة والطفولة، د ط، 1999، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص 49.

[3]- سناء الخولي، مرجع سابق، ص 438.

وفي ظل التحضر والتصنيع والتمدرس ظهرت الأسرة النووية الحديثة نتيجة لانشطار الأسرة الممتدة، وقد أدى ضيق المسكن وغلاء المعيشة إلى التقليص من حجم الأسرة، كما أصبحت هذه الأسرة تعتمد في دخلها على أجر منتظم.

2- **تغيير المكانة الاجتماعية للمرأة:** لقد ساعد انتشار التعليم في الجزائر في تغيير المركز الاجتماعي للمرأة الجزائرية في الأسرة وفي المجتمع، حيث ارتفع مستواها التعليمي الذي سمح لها بولوج عالم الشغل من بابه الواسع، وتميزت في شتى مجالات العمل وارتقت في سلم درجاته، مما سمح لها بأن تحتل مكانة جديدة تسمح لها بتسيير حياتها الخاصة مع مراعاة احترام وطاعة أبويها والانسجام مع أفراد أسرتها[1].

"ولقد ترتب على تعليم المرأة تحريرها بالتدريج من سلطة الرجل، وسلطات التقاليد، والحرمان السياسي الذي كان مفروضا عليها وتشغيلها في الوقت نفسه في مختلف المهن المتخصصة"[2].

مما جعل مشاركتها في رعاية الأسرة داخليا وخارجيا بفعل استقلالها اقتصاديا وتمسكها بعملها، ومشاركتها في الحياة الأسرية أمرا في غاية الأهمية.

3- **تحول السلطة الأبوية:** لقد تحول وضع الأب الجزائري في العائلة الجزائرية من رئيس تسلطي إلى رئيس ديمقراطي، كما تراجعت تلك الهالة من الاحترام التي كان يحظى بها، باعتباره الكفيل لضمان تلك القيم الموروثة من الأجداد، وأصبح الابن الناجح في دراسته وحياته المهنية يحظى بجزء من ذلك الاحترام وباعتزاز وفخر أبيه[3].

وتغيرت بذلك مراكز الإدارة والسلطة في الأسرة الجزائرية وأصبح للأم وكذلك الأبناء دورا كبيرا فيها، ويعود تراجع سلطة الأب في الأسرة الحديثة "إلى التطور الحضاري الحديث الذي تضاءلت بسببه الأعمال المنزلية، وازداد استقلال الأولاد بأملاكهم، فلم يعد الأب يستأثر بدخلهم، فزادت الفردية قوة، وضعفت الروابط العائلية"[4].

---

[1]- مصطفة بوتفنوشت، مرجع سابق، ص 259.
[2]- حسن الساعاتي، علم الاجتماع الصناعي، ط 3، 1980، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص ص 177-178.
[3]- مصطفى بوتفنوشت، مرجع سابق، ص 235.
[4]- صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع التربوي، دط، 2004، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، ص 66.

وأصبح مظهر الأب الذي كان في السابق يتخذ القرار ولا يرجع فيه، يتراجع شيئا فشيئا ضمن الأطر الاجتماعية المعاصرة، حيث تهب ريح التحرير في العلاقات الاجتماعية والعائلية[1].

ورغم ما قيل عن تغيير سلطة الأب داخل الأسرة وتعديل مركزه، ورغم التغيرات التي طرأت على البنى الاجتماعية وعلى الأسرة بالخصوص، إلا أن الدور السلطوي للأب لم يختلف في الأسرة الجزائرية المعاصرة، وما زال الأب يحتفظ بمكانته ودوره الأساسي فيها.

4- **انتشار ثقافة الاستهلاك:** أصبحت الأسرة الجزائرية تتطلع إلى حياة الرفاهية وامتلاك المقومات الاقتصادية الحديثة والمشاركة في أنماط معينة من النشاط الاقتصادي لتدعيم المدخول، مما أعطى صيغة أخرى للوظيفة الاقتصادية للأسرة بعيدا عن الصورة التقليدية، وتحولت من وحدة منتجة إلى وحدة مستهلكة.

حيث تزايدت معدلات مصروفات الأبناء الكمالية والترفيهية على حساب ميزانية الأسرة، بسبب تزايد سطوة النزعة الاستهلاكية لدى الشباب الذين أخذوا يرفعون مطالبهم إلى الآباء بإلحاح شديد لمواكبة الموضات وشراء وتبديل الهواتف الخلوية، وتصفح الانترنت وغيرها من المطالب التي لا تنتهي، والتي تبرز مدى تراجع قيم القناعة والادخار والعمل والإنتاج.

وتظهر هذه النزعة الاستهلاكية حتى في أبسط الأسر وأرقاها حالا فالاهتمام بالملبس وتنسيق المنزل على بساطته، والاهتمام بشؤون الزينة بما يخرج عن حدود الإمكانيات كل هذه الأمور وغيرها أصبحت سمة الأسرة المعاصرة وأثقلتها بالتزامات كثيرة[2]. سعيا منها لمسايرة مختلف التغيرات والتطورات التي شهدها العالم المعاصر في شتى المجالات، وحرصها في نفس الوقت على المحافظة على خصوصيتها الثقافية

---

[1]- مصطفى بوتفنوشت، مرجع سابق، ص 242.
[2]- حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة والمجتمع، مرجع سابق، ص 33.

والقيمية التي تضمن استقرارها وتماسكها وارتقائها، ومن ثم تتحمل الأسرة ضرورة الموازنة بين دخلها واحتياجاتها لتحقيق استقرارها.

ذلك أن التغير الثقافي يكون أكثر صعوبة عندما تكون القيم والممارسات موضوع إيمان عميق الجذور، ومقبولا ضمنا، بحيث تغدو العقول والخطابات مغلقة[1].

5- **العلاقات الأسرية:** "والمقصود بالعلاقات الأسرية هي دراسة وفهم التفاعلات داخل الأسرة، وتحديد الدور والوظيفة التي يقوم بها كل من الأفراد المتفاعلون داخل التكوين الأسري"[2].

فالأسرة وحدة للتفاعل المتبادل بين الأشخاص، ويقوم أعضاؤها بتأدية أدوار الزوج والزوجة، والأم والأب والابن والبنت، والأخ والأخت، وهذه الأدوار محددة من قبل المجتمع[3].

وتعد العلاقات الأسرية المحدد الرئيسي لأساليب التنشئة الأسرية التي يتم بمقتضاها نقل الأفكار والقيم الدينية والاتجاهات ومختلف العناصر الثقافية من المجتمع إلى الطفل منذ ميلاده حتى يستطيع التكيف مع مجتمعه.

وتشمل العلاقات الأسرية، العلاقة الزواجية، العلاقة الوالدية، والعلاقة الأخوية.

5-1/ العلاقة الزواجية:

أو علاقة الزوج بزوجته، وتشمل هذه العلاقة كل ما يحدث بين الزوجين سواء في الأمور السطحية الظاهرية أو في الشعور المتبادل بينهما أو في السلوك الذي يصدر عن كل واحد منهما، والعلاقة الزواجية تحتم على كل طرف أن يقوم بمسؤولياته وواجباته تجاه الطرف الآخر، لأن في القيام بها استمرار وسلامة لهذه العلاقة.

---

[1]- توماس إس. وايزنر، مرجع سابق، ص 277.
[2]- أميرة منصور يوسف علي، مرجع سابق، ص 81.
[3]- إبراهيم بيومي مرعي، الخدمات الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة، دط، دت، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص 15.

وقد وضع الإسلام القواعد لحقوق كل من الزوجين على الآخر حتى يحمي الأسرة من الخلافات والشقاق والانهيار وحتى لا يتعدى أحدهما حقوقه "ويرتبط النجاح في الزواج بمدى تقدير الفرد لمسائل الدين والقيم الرفيعة، ذلك أنه كلما كان الإنسان شديد الحرص على أداء الواجب مؤمنا بالقيم الإنسانية كانت الفرصة أمامه كبيرة لأن يسعد في حياته الزوجية"[1].

فإذا سادت مشاعر المودة والرحمة بين الزوجين، أدى ذلك إلى حسن التفاهم والتقاء الاهتمامات وتبادل الاحترام، والمساواة في تقدير أمور الأسرة، الذي يؤدي بدوره إلى نجاح العلاقة الزواجية، كما أن تقدير كل واحد منهما لجهود الآخر يرتبط ارتباطا وثيقا بالسعادة الزوجية التي تحقق تماسك الأسرة وتكامل الأدوار فيها، وإذا ما توفر جو الوفاق والعلاقات السوية بين الزوجين شعر الأبناء بالأمن والارتياح وأكسبهم الثقة والرغبة في الحياة.

"وقد دلت معظم الدراسات على أن الأطفال المنحرفين، والأحداث الجانحين والمجرمين، يأتون في كثير من الأحيان من بيوت لا يسودها التفاهم بين الأب والأم، وتفتقد فيها العلاقات الزوجية أصول الاحترام وحسن المعاملة، مما يؤدي إلى خروج الأطفال على المجتمع والقانون"[2].

2-5/ العلاقة الوالدية (الأبوية):

إذا كان نجاح العلاقة الزوجية بهذه الأهمية البارزة في حياة الزوجين والأبناء، فإن نجاحها سيؤثر حتما بالإيجاب على العلاقة بين الوالدين والأبناء أو ما يسمى العلاقة الوالدية ذلك أن وجود الأب والأم في البيت، وإيلاءهما العناية اللازمة لأولادهما أمران مهمان في الصحة النفسية والاجتماعية للأبناء والتي تظهر في حسن تنشئتهم، وحسن سلوكهم وتصرفهم، ونشأة الطفل بين أحضان والديه يتطلب تضحيات جمة من الوالدين، فبالنسبة للأم فإن مصدر سعادتها هو سعادة أسرتها وأولادها، وليس تحقيق رغباتها

[1]- محمد عاطف غيث، إسماعيل علي سعد، المشكلات الاجتماعية، بحوث نظرية وميدانية، دط، 2011، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 151.
[2]- أكرم جميل قنبس، التربية الوقائية والسلوك التعليمي، مرجع سابق، ص 11.

الذاتية "فالأم في الأسرة العربية لا تنشغل بنجاحاتها ورغباتها الذاتية، بل تشعر أنها تحقق ذاتها من خلال أولادها، وليس غريبا أن تهمل الأم نفسها بعد الزواج والإنجاب... ولو نظرنا إلى هذه العلاقة من وجهة نظر الأب لوجدنا أنه يعتبر حياته أو كفاحه ليس له بل لأولاده، فيحرم نفسه في سبيل أن يؤمن لهم معيشة أفضل، أما الأم فهي أكثر تنكرا لحياتها وحاجاتها الخاصة فتعيش لأولادها وبهم"[1].

فالأم بالنسبة للطفل هي العنصر الهام والفعال في عملية التنشئة الأسرية وهي أول من يدخل حياة الطفل حاملة له الغذاء والحنان والعطف والرعاية والقيم الدينية التي تشكل النقاط الأساسية المؤثرة في التكيف الناجح للطفل.

كما أن علاقة الأب بأبنائه لا تقل أهمية عن علاقة الأم بأبنائها فهناك رابطة حنان قوية بينهما حيث يعمل الأب على توجيه أبنائه ويحرص على تدينهم ووعيهم وحمايتهم من الذوبان في الحضارات الغريبة عنهم وذلك بعدم التفريط في الثوابت ومنها القيم الدينية التي يجب التركيز على استخداماتها في التنشئة الأسرية لما لها من تأثير فعال في السلوك وخاصة عندما تتأصل في مؤسسة الأسرة وباقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

"فثمة رابط بين معتقدات والدية جوهرية معينة وممارسات رعاية الطفل وبين التقدم الاقتصادي في العالم المتقدم"[2].

وإذا كانت العلاقة بين الآباء والأبناء بهذا المستوى من الحنان والعطف والرعاية والحماية تمكنت الأسرة من خلال أساليبها التنشيئية السليمة ترسيخ القيم الدينية في نفوس الأبناء لأن معاملة الطفل تشكل ترجمة حقيقية للقيم الدينية التي تهدف الأسرة إلى غرسها في سلوك الأبناء في الحياة اليومية، لأن القيمة لا تكتسب ذروتها إلاّ إذا ظهرت في شكل سلوك أو موقف إزاء شيء أو موضوع.

"فالمناخ النفسي للأسرة مظهر لا بديل له في بناء القيم الدينية، فحينما تفسد الأسرة يؤدي الأمر بأولادها إلى عدم التكيف والجنوح إلى انحطاط الأخلاق"[1].

---

[1]- حليم بركات، مرجع سابق، ص ص 176-177.

[2]- توماس إس. وايزنر، مرجع سابق، ص 266.

والأسرة هي المكان الطبيعي لتنمية مشاعر الحب والعطف والحنان والانتماء، عن طريق ما توفره من جو عائلي مفعم بالحب والألفة والحنان، "فالأسر التي يسود حياتها الود والتفاهم والثقة والمحبة والتقدير والاحترام، هي الأسر التي تكون قادرة على إعداد أفراد أصحاء أسوياء، أما الأسر التي يسودها جو الصراع والعنف وعدم التفاهم فهي التي تؤدي إلى الانحراف والضياع"[2].

فاضطراب العلاقة بين الطفل وأبويه أو انقطاعها يشكل عاملا خطيرا على نمو الطفل كما أن التنشئة الأسرية من قبل أبوين متفهمين لدورهما اتجاه أبنائهما ومدركين لحاجاتهم وطرق إشباعها له أهميته في دعم نموهم بشكل سليم ولهذا تعد الوظيفة النفسية والتربوية للأسرة نحو أبنائها من الوظائف الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها أو تعويضها.

"وقد اهتم الإسلام بالأبناء وطريقة تنشئتهم، حيث أوجب على الوالد عدم التفرقة في الإنفاق على أبنائه أو في تعليمهم أو كسوتهم أو في إطعامهم أو في حبه لهم بل أن يعدل بينهم جميعا حتى تنشأ علاقة الحب والمودة بينهم وبين بعضهم وبينهم وبين والدهم"[3].

ويقول عبد القادر القصير: "أن الآباء كانوا يقومون بأدوارهم الأسرية على أساس التسلط والديكتاتورية إلا أنه بعد حركة التعليم والاتصال داخل المجتمع، وتحديث الاقتصاد ظهرت لدى الأبناء مجموعة من الأفكار والآراء والقيم تختلف عن تلك التي حصل عليها الآباء في ظل ظروف متغيرة، وهذا ما أحدث تغيرا في نموذج العلاقة بين الآباء والأبناء، وبين الآباء والأمهات من علاقة خضوع وسيادة إلى علاقة حوار"[4].

[1]- الهادي محمد المبروك، رؤية تربوية بالجمهورية الليبية، رشيد الرينكة، نحو إستراتيجية إسلامية موحدة لحماية الطفولة الجانحة، ج1، ط1، 2002، المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا، ص 307.

[2]- عبد السلام بشير الدويبي، الطفولة وفقدان السند العائلي، مرجع سابق، ص 46.

[3]- محمد سيد فهمي، مدخل إلى الرعاية الاجتماعية، من منظور إسلامي، دط، 2000، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، مصر، ص 209.

[4]- عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، مرجع سابق، ص 86.

3-5/ العلاقة الأخوية:

تتميز العلاقة بين الإخوة بالاتساع والشمول، ويظهر ذلك في العامل الزمني، حيث يجتمع الإخوة لفترات طويلة يتصلون فيما بينهم في العديد من المواقف، وهذه الكثافة في الاتصالات تعبر عن الارتباط الوثيق في العلاقات والاتصالات بين الإخوة، والتي تشمل جميع جوانب حياتهم، كما تتسم العلاقة بين الإخوة بالصراحة والوضوح بسبب اشتراكهم في وسط معيشي واحد.

ويعد عامل السن الأكثر تأثيرا في العلاقة بين الإخوة حيث يؤثر اختلاف ترتيب الإخوة في العلاقات الأخوية، فبمجيء الإخوة الصغار يشغل الأخ الأكبر مركز القيادة بسبب السن والحجم والقوة.

وقد امتازت الأسرة الجزائرية والعربية باحترام أفرادها العميق، فكل واحد منهم يعرف مقامه ومكانه في بنية الأسرة، فاحترام السن وقيام العلاقات بين الإخوة والأخوات على المحبة والتعاون والإيثار، يشكل أهم قيم الأسرة التقليدية والحديثة ويؤكد ذلك الدراسة الميدانية التي أجريت بلبنان على حيين أحدهما شعبي والآخر من الأحياء الحديثة الراقية حيث توصلت الدراسة إلى أنه "في أكثر الأسر المقيمة في حي القبة، وفي أحياء مدينة طرابلس الحديثة الراقية تقوم العلاقة بين الإخوة والأخوات على أساس المحبة والتفاهم والتعاون والاحترام... "وتقوي هذه العلاقات لدى أولاد الأسر المقيمة في أحياء مدينة طرابلس الحديثة الراقية، عنها لدى أولاد الأسر القاطنة في حي القبة الشعبي، وذلك لأنهم الأكثر تطبيقا لأساليب التربية الحديثة التي تقوم في الأساس على عدم التسلط، وعلى الديمقراطية والتشجيع وإقناع الطفل وتقديم الخبرة والعون له"[1].

وإذا ما كانت العلاقات بين الإخوة والأخوات منسجمة خالية من التفضيل بين الإخوة وخالية من التنافس فإن ذلك سيؤدي حتما إلى النمو النفسي والاجتماعي السليم للطفل.

[1]- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 234.

"ومن العدل الذي أمرت به الشريعة الإسلامية في حق الأولاد عدم التفريق بينهم على أساس جنس كل منهما، فلا يفضل أي جنس على الآخر، سواء في المعاملة النفسية أو في الحقوق المادية"[1].

"فالمسلم يرى أن الأدب مع الإخوة كالأدب مع الآباء والأبناء سواءً، فعلى الإخوة الصغار من الأدب نحو إخوتهم الكبار ما كان عليهم لآبائهم وأن على الإخوة الكبار نحو إخوتهم الصغار ما كان لأبويهم عليهم من حقوق وواجبات وآداب"[2].

فالإسلام بدعوته إلى المساواة المطلقة والعدل الشامل، لم يفرق في المعاملة الرحيمة والعطف الأبوي، بين رجل وامرأة، وذكر وأنثى، تحقيقا لقوله تعالى: ﴿**اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ**﴾[3].

"وانطلاقا من هذا الأمر القرآني والتوجيه النبوي، حقق الآباء في أولادهم عبر العصور والتاريخ مبدأ العدل والمساواة في المحبة، والمعاملة، والنظرة الحانية، والملاطفة الرحيمة، دون أن يكون بين الذكور والإناث أي تمييز أو تفريق**!!** وإذا وجد في المجتمع الإسلامي آباء ينظرون إلى البنت نظرة تمييز عن الولد، فالسبب في هذا يعود إلى البيئة الفاسدة التي رضعوا منها أعرافا ما أنزل الله بها من سلطان". فهي أعراف جاهلية محضة، وتقاليد اجتماعية فاسدة بغيضة تعود إلى ضعف الإيمان وعدم الرضا بقسمة الله.

والعلاقة الأخوية المنسجمة توفر للفرد الطمأنينة، وتتيح له فرص اكتساب المهارات والتجارب والخبرات.

وبالنظر إلى ما سبق عرضه يتضح أن العلاقات الأسرية الجزائرية ما زالت قوية ووثيقة بغض النظر عن الاختلافات في درجتها، فالأبوين مفطورين على محبة الأبناء، ونجد هذه العاطفة الأبوية متأصلة فيهما من خلال رحمتهما بالأبناء وحمايتهم والاهتمام

[1]- نور الدين أبو لحية، الأبناء تربيتهم وحقوقهم النفسية والصحية، دط، 2007، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ص 257.
[2]- أبو بكر جابر الجزائري، منهاج المسلم، كتاب عقائد وآداب وأخلاق وعبادات ومعاملات، ط 1، 2006، مكتبة أولاد الشيخ، الهرم، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ص 84.
[3]- سورة المائدة، الآية 8.

بشؤونهم، ولهذا الشعور الأبوي الكريم دور هام في التنشئة الإيجابية للأبناء وفي إعدادهم وتكوينهم على القيم الإسلامية وترسيخها في نفوسهم قولا وعملا، وقيام العلاقات الأسرية سواء كانت زواجية أو أبوية أو أخوية على قيم المحبة والرحمة والتعاون والتفاهم له أفضل النتائج وأعظم الآثار على الحياة الأسرية وعلى المجتمع ككل.

ورغم التغيير في المجتمع الجزائري الذي حول الأسرة التقليدية الممتدة إلى نمط الأسرة النووية إلا أنه لم يحولها إلى نمط العزلة فلا زالت الأسرة الجزائرية محافظة على علاقتها الوثيقة داخل الأسرة وخارجها (الأقارب والجيران والأصدقاء).

ويبقى الوالدين في حرص دائم على اختيار أساليب التنشئة السوية التي يربون عليها أولادهم من البنين والبنات، وكذا تحملهم لمسؤولية مراعاة مصلحة الأبناء ومستقبلهم في ضوء القيم الدينية والأحكام الشرعية، وتنشئة الأبناء على القيم الدينية يتواجد في صميم العلاقات الأسرية والاجتماعية. "ولا غرابة بعد هذا كله في أن يشدد الإسلام على أن تكون العلاقة بين الزوجين ثابتة ومتينة ودائمة وليست عابرة أو مؤقتة... علاقة إنسانية سامية يؤسس كيانها ويبنى على أنبل القيم وأمتن الدعائم، وأشرف المبادئ وأقومها والتي تبعدها عن كل ما يسبب لها التصدع والانفصام والانهيار"[1].

فتنظيم العلاقة بين الزوجين وقيامها على المودة والرحمة من الأمور الحتمية لحماية الأطفال وتنشئتهم تنشئة سليمة من قبل أبويهم، فدوام الرابطة الزوجية لها قيمة ووزنا وأثرا بالغا على باقي أفراد الأسرة، ويساعد بشكل كبير على نقل وتشرب القيم الدينية التي تسعى الأسرة إلى توريثها لأبنائها وترسيخها في نفوسهم.

[1]- العربي بختي، التربية العائلية في الإسلام، مرجع سابق، ص 30.

2- الأسرة الجزائرية ومنظومة القيم الدينية:

وحتى تتأكد العلاقات الأسرية وتقوى بين أفرادها فإن ذلك يستدعي الحاجة إلى منظومة للقيم، تجمع أفراد الأسرة في بوتقة واحدة، تجنبهم ذلك الصراع القيمي الذي يصيب الأسر بالتفكك والانهيار. فالمنظومة القيمية للأسرة هي الحصن المنيع لحماية الأخلاق وتأمين المجتمع من الانحلال والتفكك.

"وتشكل جموع القيم الدينية في المجتمع الجزائري منظومة قيمية متكاملة وجزءا هاما من الإطار المرجعي للسلوك الإنساني، حيث تؤثر في اختيار الأهداف وتحديد الوسائل والأساليب المؤدية إليها، وهي من جهة أخرى تمثل نسقا من المقاييس التي من خلالها يتم الحكم على الأشياء وعلى سلوك الأفراد والجماعات وتحديد الجزاءات المناسبة على ذلك السلوك"[1].

"وانطلاقا مما سبق يتضح أن لمنظومة القيم دورا مزدوجا على مستوى الفرد وعلى المستوى الجماعي، فبالنسبة للفرد تعد موجهات لسلوكه حتى يتوافق مع المصلحة العامة، لأنه إذا غابت القيم أوجدت تضاربا بين بعضها البعض، فإن الإنسان يغترب عن ذاته ويفقد دوافعه للعمل ويقل إنتاجه ويضطرب، وعلى المستوى الجماعي فإن أي تنظيم جماعي في حاجة إلى نسق للقيم"[2].

فالأسرة هي التي تزود الفرد بالرصيد الأول من القيم الدينية التي يتبعها ولذلك "لا يمكن إغفال الوضع الديني للأسرة لما له من أثر كبير في تنشئة الأطفال وتربيتهم، فالعلاقة بين أفراد الأسرة والقيام بالعبادات والتمسك بالشعائر والتحلي بالخلق الحسن في القول والعمل والأخذ بالقيم الفاضلة التي تدعو لحب الخير وكره الشر وغرس القيم الطيبة بين الأطفال والحرص على مصالح الناس والكف عن إيذائهم، فكل ذلك يدركه الطفل ويرسخه ويشعر به من خلال تفاعله مع جماعته المتدينة"[3].

---

[1]- مراد زعيمي، علم الاجتماع، رؤية نقدية، دط، 2004، مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية، قسنطينة، الجزائر، ص 184.
[2]- حسنية عنيمي، مرجع سابق، ص 299.
[3]- إيهاب عيسى، مرجع سابق، ص 207.

"فثمة رابطة بين معتقدات والدية جوهرية معينة وممارسات رعاية الطفل"[1]، فسلوك الفرد وتصرفاته مظهر من مظاهر عقيدته، فإذا صلحت صلح السلوك واستقام، وإذا فسدت فسد واعوج "فإذا ترسخت العقيدة الإسلامية في وجدان المؤمن وغمرت قلبه ونفسه، ملأت حياته خيرا وبركة، وكونت منه مجتمعا صالحا متماسكا، يحقق الهدف الذي من أجله وجد في هذه الحياة"[2].

ورغم التغيرات الاجتماعية والثقافية التي توالت على الأسرة الجزائرية في العقود القليلة الماضية - وأهمها بالخصوص ظاهرة العولمة وما صاحبها من ثورة معلوماتية أدت إلى تغيير سريع في المواقف والاتجاهات والقيم لدى الأفراد - فإن الأسرة الجزائرية ما زالت محافظة على مختلف الروابط والعلاقات الأسرية النابعة من النسق القيمي الذي توارثته جيلا بعد جيل، والذي يعكس بدوره عقيدة المجتمع الجزائري وثقافته وحضارته. فنظام الأسرة الجزائرية مرتبط بطبيعة القيم الدينية الموجودة في المجتمع الجزائري، وكل ما يصيب نظام القيم من تراجع أو تقدم يؤثر بالضرورة في نظام الأسرة من خلال السلوكات والعلاقات داخل الأسرة الجزائرية.

"ويرتبط نظام الأسرة في أي مجتمع من المجتمعات بطبيعة القيم السائدة في ذلك المجتمع، نظرا لأن السلوك الإنساني تتحكم فيه معايير تتطور ببطء نحو الأفضل، وقد تنحدر تحت تأثير غياب المؤثرات التربوية والأخلاقية، ويعتبر التخلف الناتج عن الجهل والأمية من أهم عوامل الانحدار في القيم، مما يؤدي إلى سلوكيات سلبية في الأنظمة الأسرية"[3].

وبالتالي لا يمكن تجاهل أهمية القيم الدينية الإسلامية وتأثيرها الواضح في العلاقات الأسرية وفي القوانين المنظمة لها، لما للدين الإسلامي من مكانة في النفوس، ولتأثير العقيدة الإسلامية في السلوك ولذلك تعمل الأسرة الجزائرية جاهدة على تحقيق

---

[1]- توماس إس. وايزنر، مرجع سابق، ص 266.

[2]- عمر لعويرة، التدين والتكيف النفسي، منشورات فرق البحث، كلية الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص 32.

[3]- محمد فاروق النبهان، أثر القيم الدينية في استقرار الأسرة في المجتمعات الإسلامية، أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر، مرجع سابق، ص 206.

التماسك بين أفرادها مستعينة بمنظومة القيم الدينية الإسلامية التي تمثل أحد مصادر الضبط والمعايير بالنسبة لها، "فهي تزودها بقوة مساندة لبنائها ووظائفها، حيث أن هذا الإطار القيمي يمثل بدرجة كبيرة قوة اعتراف بوجود الأسرة التي تمثل بدورها المجال الذي تمرر من خلاله تلك القيم للأفراد"[1].

فمنظومة القيم إذن ترتبط ارتباطا وثيقا بالأسرة، لأنها تمثل "إحدى مرتكزات العمل التربوي، ومن أهم أهدافه ووظائفه، كما أنها بغية أولياء الأمور والمعلمين وكافة المؤسسات التربوية، وكلهم يسعى إلى تأكيد النسق القيمي الإيجابي، وحذف القيم السالبة التي تعوق حركة التنمية داخل المجتمع الذي يواجه بتحديات هائلة أفرزها طبيعة العالم المعاصر"[2].

وقد اهتمت الأسرة الجزائرية قديما وحديثا بالقيم الدينية المنبثقة عن العقيدة الإسلامية التي تتسم بالكلية، وتمثل نسقا متماسكا؛ حيث تحتل كل قيمة في هذا النسق أولوية خاصة ترتبط بباقي القيم الموجودة داخل النسق، وتمثل قيمة الشرف واحدة من القيم الدينية التي توليها الأسرة الجزائرية أهمية وحصانة باعتبارها شاملة وجامعة للعديد من العناصر القيمية التي تجعل من العمل والكسب والمكانة وغيرهم مرتبطة بقيمة الشرف، ويعني ذلك أن الفرد الجزائري إذا فقد هذه القيمة تحت أي ظرف من الظروف والعوامل المتعددة فإنه سيفقد تبعا لذلك كل ما يتصل بعلاقاته بالآخرين وتصبح كل تلك المكونات بلا قيمة. "ففي نظام القيم يبدو أن كل شيء ينصب حول الشرف الذي يكتسبه الشخص من تصرفاته الأخلاقية، ومن تدينه والتسيير النزيه للشؤون الاقتصادية للجماعة"[3].

ويأتي النسق الديني والقانوني كذلك مدعما لمكانة قيمة الشرف بين أفراد المجتمع الجزائري، فهي قيمة محورية في النسق القيمي "فأعراض الناس قيمة كبرى لها قداستها

[1]- نصر الدين بهتون، مرجع سابق، ص 268.
[2]- نادية محمود مصطفى وآخرون، القيم في الظاهرة الاجتماعية، ط 1، 2011، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، ص 429.
[3]- مصطفى بوتفنوشت، مرجع سابق، ص 53.

لذلك فإن تقديس هذه الأعراض والمحافظة عليها واحترامها، ورعاية محارم الغير وصيانة الحرمات قيمة كبرى تحفظ الودّ بين الناس، وتقيم الحلال والحرام"[1].

وبالإضافة إلى قيمة الشرف، تفرض الأسرة الجزائرية على الأبناء طاعة آبائهم واحترامهم، وتعد قيمة بر الوالدين، قيمة إسلامية جليلة وفريضة عظيمة ولأهمية هذه القيمة في حياة الأسرة الاجتماعية فقد فرضها الإسلام علينا ومنح الوالدين بعض حقوقهم علينا، قال تعالى﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**﴾[2].

فقيمة بر الوالدين قيمة دينية عظيمة لابد من الالتزام بها والامتثال لأوامر القرآن الكريم الذي أوصى الأبناء بألا يتأففوا من شيء يبدو من أحدهما أو كلاهما، وبألا يعاملوهما إلا بما ينعش النفس ويشعرهما بالدفء والحنان والعطف من كلام طيب ينم عن الاعتراف بجميلهم وعن التقدير لما كان قد صدر منهما من حسن الصنع[3].

وكما قرن الله عز وجل طاعته بطاعة الوالدين فقد حذر من عقوقهما واعتبره من الكبائر وتوعد الابن العاق لوالديه بالخزي في الدنيا قبل الآخرة.

كما تهتم الأسرة الجزائرية بتوجيه أبنائها نحو التحصيل الدراسي والتركيز على هذا النشاط، والإلحاح على النجاح فيه، واعتباره أهم جوانب شخصية الطفل بحيث تسهر على توفير كل ما تتطلبه عملية تعليمهم وتثقيفهم بحسب إمكانيات كل أسرة، وحرص الأسرة على غرس قيمة العلم في نفوس الناشئة يعبر عن وعيها بقيمة العلم والتعليم وأثرهما في عمارة الكون وتطويره.

[1]- محمد محمد بيومي خليل، تنمية المفاهيم الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، مرجع سابق، ص 187.
[2]- سورة الإسراء، الآية 23.
[3]- محمد التومي، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، ط 2، 1990، الدار التونسية، تونس، ص 122.

"فالنجاح في الحياة مثل للقيم التفضيلية التي تفسرها الطبقات المختلفة في المجتمع الطبقي تفسيرات مختلفة. وتفسير الطبقات المختلفة للنجاح كقيمة في الحياة يتوقف على الفرص المتاحة لكل طبقة..."[1].

وقد أثرت التحولات العديدة التي مر بها المجتمع الجزائري في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية على البناء الاجتماعي بجميع مؤسساته وخاصة مؤسسة الأسرة من ناحيتي الشكل والعلاقات الاجتماعية بين مختلف الأطراف داخل الأسرة؛ ونتيجة انخراط المجتمع الجزائري في عملية التحديث أصبح مجتمعا انتقاليا يجتاز مرحلة التحول والانتقال من المجتمع التقليدي والثقافة التقليدية إلى المجتمع الحديث والثقافة الحديثة، الأمر الذي نتج عنه تصادم بين منظومة الثقافة والقيم التقليدية التي ترتكز على قيم الشرف والطاعة والجماعة... ومنظومة الثقافة الحديثة التي تتبنى قيم الفردانية، ومعايير البضاعة التبادلية ومعايير التنشئة الأداتية[2].

والملاحظ في المجتمع الجزائري وجود جيلين، جيل الآباء المناقدون بواسطة القيم التقليدية وجيل الأبناء الذين يعيشون في حيرة من أمرهم بين التمسك بالقيم الأصلية ذات المرجعية الثقافية الأصيلة التي تشكلها عادات وتقاليد الأسرة التقليدية (الممتدة)، أو مسايرة الواقع والقيم الحديثة العصرية التي تمثلها الأسرة النواة[3].

ورغم هذه التحولات ونتائجها فإن الأسرة الجزائرية تملك المرونة تجاه نظام القيم والتي تجعلها قادرة على مواجهة ما يحدث داخلها وخارجها من تغيرات واختلالات، من خلال منظومة القيم الدينية ذات التأثير القوي على الحياة الاجتماعية وخاصة في محيط الأسرة الذي يعد المحيط الاجتماعي الأول الذي يتمثل فيه الطفل القيم ومبادئ الدين ويتمرن فيه على العبادات، وكلما كانت الأسرة متمسكة بدينها ومبادئه وقيمه انعكس ذلك على تنشئة الأطفال فيحكمون الدين ومبادئه وأحكامه في كل تصرفات حياتهم.

[1]- محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون، كيف نربي أطفالنا، مرجع سابق، ص 235.
[2]- اعمور وردة، الأسرة الجزائرية وجدلية القيم الاجتماعية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، ع10، 2015، ص 31.
[3]- المرجع نفسه، ص ص 31-32.

"إن إشاعة الروح الدينية والسلوك الخلقي القويم داخل الأسرة بإقامة الصلوات وممارسة جميع العبادات، ومراعاة الحرمات، واجتناب المحرمات، وتقديم نموذج طيب للسلوك الديني والخلقي القويم، حتى يتنفس الوليد المشاعر الدينية، عند بداية أول تنفسه في الحياة، مما يهيئ أفضل الظروف لتربية الناشئة"[1].

وقد أراد الله للأسرة أن تقوم على الأسس الصحيحة السليمة فأرسى الدعائم الصحيحة والأسس القويمة لتكوينها تكوينا سليما يساعد على تنشئة الأبناء نشأة سوية متمسكين بالقيم الدينية الإسلامية.

ومن أهم الدعائم التي يقوم عليها نظام الأسرة في الإسلام ما يلي[2]:

أولا: اعتبار كل من الرجل والمرأة ركنا أساسيا في بناء الأسرة، يتساويان في الحقوق وفي المكانة الإنسانية، ويحتفظ كل منهما باسمه وذمته المالية وخصوصياته الدينية.

ثانيا: احترام إرادة كل من الزوجين في الطلاق إذا تعذرت الحياة الزوجية، اعترافا بكرامة الإنسان وحريته، فاستقرار الأسرة لن يتحقق في ظل شعور أحد الزوجين بالإكراه والإذلال.

ثالثا: تطويق الأسرة بسياج من القيم الأخلاقية والمسؤولية الدينية التي تسهم في تنمية معاني التضحية والعطاء والإخلاص في العلاقات الأسرية لكي تكون محصنة ضد الأخطار الناشئة عن روح الأنانية البغيضة والمادية الضارة والإفراط في ممارسة الحرية الفردية، مما يهدد الأسرة بالتفكك والتمزق والانهيار.

ويعد الدين الإسلامي بقيمه الوجدانية وبتأثيره على السلوك هو العامل الأكبر والأهم في تماسك الأسرة وتنمية مشاعر التضحية والعطاء بين أفرادها وتغذية القيم الإنسانية في العلاقات الأسرية.

[1]- محمد محمد بيومي خليل، تنمية المفاهيم الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، مرجع سابق، ص 181.
[2]- محمد فاروق النبهان، مرجع سابق، ص ص 210-211.

"ولو أجرينا دراسة ميدانية في المجتمعات المعاصرة لوجدنا أن الأسرة الملتزمة بالقيم الإسلامية أكثر استقرارا وتماسكا، وتقل فيها نسبة الطلاق ويتميز أفرادها بالتضحية والعطاء والإخلاص، وحرص كل فرد على القيام بحقوقه امتثالا لأوامر الله تعالى في احترام الحقوق الشرعية ومراعاة مشاعر الآخرين"[1].

"ولعل أهم ما يلزم التأكيد عليه في هذا المقام هو أن مسؤولية الأسرة يجب أن تتضاعف، ولا تقتصر على افتراض أن الطفل يتشرب قيم الأسرة تشربا تلقائيا وتدريجيا ودون وعي، وإنما يلزم التخطيط للأمور وإدارتها بصورة تتجاوز التلقائية والعفوية والقبول بواقع الحال، والاكتفاء بمحاولة الحد من المخاطر وحل المشكلات عند وقوعها"[2].

ويتمثل هذا التخطيط في تلك البرامج والمناهج التربوية التي يبنيها المجتمع ويسهر على تطبيقها بمشاركة جميع الفاعلين في مجال التربية والتنشئة وخاصة أولياء الأمور، وتساهم مؤسسات دور الحضانة ورياض الأطفال وأجهزة الإعلام والمدارس النظامية في تجسيد هذه البرامج التي يكون موضوعها القيم الإسلامية والمهارات الأساسية التي من شأنها أن تعين الفرد على أن يكون عضوا صالحا في المجتمع منتميا ومفيدا ومؤثرا في مجتمعه وأسرته.

ولا يأتي ذلك إلا من خلال التنشئة الأسرية وأساليبها السوية في نقل القيم الدينية الإسلامية للأجيال الصاعدة، نقلا واعيا عن طريق الإقناع والمناقشة دون إغفال مشاركة باقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة، التي تعمل بدورها على مواجهة ظاهرة الازدواجية الثقافية الناجمة عن ظاهرة العولمة، وتقدم وسائل الاتصال بين شعوب العالم من خلال الأقمار الصناعية وشبكات الإنترنيت وغيرها والتي تؤثر سلبا على القيم السائدة في المجتمع وتؤدي إلى صراع بين قيم المجتمع والقيم الوافدة.

[1]- نفسه، ص 211.

[2]- نادية محمود مصطفى وآخرون، القيم في الظاهرة الاجتماعية، مرجع سابق، ص ص 232- 233.

"وهذا لا يعني على الإطلاق أن المجتمعات التي تتمسك بنسق القيم المقدس تتسم بالجمود أو رفض التغيير، فنسق القيم الإسلامية على سبيل المثال، يجعل التغيير أحد القيم الأساسية التي يجب أن يتبناها المسلم تسليما بقول الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾ [1].

وقد تميزت المنظومة الإسلامية بالجمع بين الثوابت والمتغيرات؛ فأوامر التغير المؤقت تجسد بعض القيم المأخوذة من القرآن الكريم الذي يمثل المصدر الأبدي حيث الأشياء والأحداث تعدل في عالم التغير من أجل أهداف التطور والإبداع، ولكن القيم يجب أن تدرك بدون تعديل نظرا لطبيعتها الأبدية"[2].

وخلاصة القول فإن الأسرة الجزائرية مطالبة بأن يكون لها دور بالغ في المحافظة على القيم الإسلامية من خلال تطويرها لأساليبها التنشيئية بما يلائم الزمن الذي نعيشه لتتمكن من تحصين أبنائها ضد تأثير العولمة "ويجب أن لا يكون هذا التحصين جملة أو فقرة في السياسة التعليمية، بل ينبغي أن يمتد إلى التمثيل الحقيقي في المناهج والمقررات والأنشطة التربوية والإعلامية والثقافية"[3].

والإسلام منظومة متكاملة من القيم والضوابط التي تحدد حدود الإنسان ومنهج تعامله في الأسرة وخارجها أخذا وعطاء. وقد أكد الرصيد التاريخي والحضاري قدرة هذا الدين على توجيه حركة الحياة نحو مصلحة الفرد والجماعة، وقد وظفت العقيدة السليمة في إصلاح أحوال الأمم السابقة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا كما جاء في القرآن الكريم؛ حيث أرسل نبي الله شعيب لإصلاح الفساد الاقتصادي، ودعوة نبي الله لوط إلى إصلاح الفساد الأخلاقي والاجتماعي، ودعوة نبي الله موسى إلى إصلاح الفساد السياسي، كما أن القيم التي سادت المدينة في العصر الإسلامي لم تكن وليدة حياة سكان أهل المدن بل هي ناتجة عن العقيدة الإسلامية ومن ثم كانت المدينة صورة حية لحياة المسلمين الذين تمثلوا القيم الإسلامية الراقية.

---

[1]- سورة الرعد، الآية 11.
[2]- نادية محمود مصطفى، مرجع سابق، ص ص 245- 246.
[3]- حسان الجيلاني، قضايا اجتماعية معاصرة، دط، 2014، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر ص 128.

3- دور الأسرة في نقل القيم للأبناء:

"تعد الأسرة أولى الجماعات وأقواها أثرا وسلطانا على الفرد، فكل طفل يولد في أسرة تكون لها أساليبها السلوكية الحاضرة، وما ترتضيه وتنقله من القيم والاتجاهات، فالأسرة هي المؤسسة الاجتماعية التي تنقل إلى الطفل كافة المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي تسود المجتمع بعد أن تترجمها إلى أساليب عملية لتنشئته النشأة الاجتماعية"[1].

فالأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عن تنشئة الأبناء تنشئة تتوافق مع توجهات المجتمع وقيمة وأهدافه، وتتجسد أهميتها في تنشئة الأبناء في تلك المهام التنشيئية الأساسية التي تضطلع بها ومنها زرع القيم الدينية والممارسات السلوكية السوية عند الأبناء، وبلورتها في شخصياتهم بحيث تمكنهم من القدرة على التمييز بين الخطأ والصواب والجيد والرديء والصالح والطالح، وذلك بالاعتماد على تقنيات التنشئة الاسرية وأساليبها وفنونها، مع ضرورة الاهتمام بجميع مراحل التنشئة ورعايتها من قبل الآباء والأمهات، والتصدي لكل المعوقات والتحديات التي تقف في سبيلها.

والتنشئة الأسرية الإيجابية هي التي تقتضي أن يقوم الأبوان بدورهما في غرس القيم الدينية في نفس الطفل، وتدريبه على السلوك العملي المقبول دينيا واجتماعيا، وتوافقهما في اختيار الأساليب التنشيئية الملائمة لكل مرحلة من مراحل النمو الإنساني، مما يساعد على ظهور الضوابط الداخلية الضرورية والمساعدة أيضا على تحقيق التوافق مع القيم التي تسود المجتمع ويرتضيها الدين ويبدو مما سبق أن لكل من الأب والأم دورا مهما في نقل القيم الدينية للأبناء.

وتستمد الأسرة دورها في نقل القيم الدينية من أهداف عملية التنشئة الأسرية التي سبق الحديث عنها في الفصل الثاني لهذه الدراسة، والتي تتلخص في: غرس ضوابط داخلية للسلوك وتحقيق النضج الاجتماعي والنفسي وكذلك إشباع مختلف حاجات الأبناء.

---

[1]- محمد الصافي عبد الكريم عبد اللا، علم النفس الاجتماعي، مرجع سابق، ص 204.

ولن يصل الآباء بأبنائهم إلى منزلة السمو الأخلاقي والسلوك الاجتماعي القويم إلا بعد زرع الإيمان الصحيح والاعتقاد السليم في نفوس الأبناء، لأن الدين هو المصدر الأهم لتكوين القيم وترسيخها في الفرد والمجتمع، حيث ترتقي القيم بتأثير العقيدة الدينية والتوجهات الأخلاقية والعوامل التربوية وتلعب قدوة الأبوين دورها الفعال في نقل القيم الدينية وترسيخها، إذ يعد دين الأبوين وخلقهما صمام الأمان للحياة الزوجية، وضمان لصلاح الأولاد.

"فالنفس الصالحة هي البرنامج المفضل لكل إصلاح، والخلق القوي هو الضمان الخالد لكل حضارة، وضعف الخلق دليل على ضعف الإيمان"[1].

فصلاح الوسط الأسري يساعد على نقل القيم الدينية للأبناء وترسيخها في نفوسهم وخاصة في السنوات الأولى من حياتهم والتي تتضمن تقرير النجاح والسعي إليه، والعمل، والأمانة والصدق، والتعاون، والتعود على احترام الآخرين، وتنمية الشعور بالمسؤولية... وغيرها من القيم التي تعمل الأسرة جاهدة على تأكيدها لأبنائها، في مختلف الظروف والمناسبات والممارسات التي يتعلم منها الأبناء هذه القيم، والتي يصعب تغييرها بعد ذلك لارتباطها بالخبرات الأولى للطفل.

يقول الدكتور فاخر عاقل: "إن ظهور العديد من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية إنما يعود لغياب الإنسان الصالح ووجود تصرفات لا أخلاقية تدخل في نطاق الحرام مثل الفساد والرشوة"[2].

فالضمير الإنساني يربى بالإيمان، وفساد الضمير مؤشر على فساد العلاقة بالله عز وجل، "ومن الآثار التي تتركها العقيدة في نفسية الفرد وسلوكه، إحياء وتنبيه الضمير وتوجيهه نحو فعل الخير وترك الشر، وكذا طمأنينة النفس ورضاها بقضاء الله

[1]- إدريس العلوي العبدلاوي، مفهوم القيم في الإسلام ومدى اعتمادها كمصدر من مصادر التشريع، أزمة القيم ودور الأسرة في تطوير المجتمع المعاصر، مرجع سابق، ص 240.
[2]- فاخر عاقل، التربية قديمها وحديثها، مرجع سابق، ص 8.

وقدره، وقوة العزم... أما آثارها في المجتمع فتظهر في الأخوة الحقة والرحمة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والوحدة والتماسك"[1].

فالقيم الدينية مهمة للفرد والمجتمع، تؤدي وظيفتين أساسيتين، تتمثل الأولى في المحافظة على تماسك وحدات المجتمع الإنساني ابتداء من الأسرة الصغيرة إلى العائلة الكبيرة وإلى المدينة فالدولة فالمجتمع الدولي، والثانية تتمثل بأنها تحرك النشاط الإنساني وتزيد كفاءته وتعمل على تعظيم آثاره ونتائجه، ولذلك فالأسرة مطالبة بتهيئة أبنائها للتحلي بالقيم الدينية التي تظهر في قيم الإيمان والالتزام بالعبادات والتحلي بالصدق والأمانة والمسؤولية... "وتؤكد العديد من الدراسات أن للتربية الأسرية تأثيرا في النجاح المدرسي وفي اكتساب قيم المواطنة والسلوك المدني وفي تحديد الأدوار الفردية وذلك تبعا لنمط العيش والقيم السائدة في الوسط العائلي والمجتمع"[2].

مما يستدعي تكامل دور الأبوين في نقل القيم لأبنائهم وتوافقهم في استعمال مختلف الأساليب التنشيئية قصد إكساب الطفل السلوك الذي يتوافق مع القيم التي تدين بها، مع ضرورة التدرج في تعليم الأبناء القيم ونقلها إليهم بما يوافق قدراتهم ومراحل نموهم "فتقدير الذات والقيم العالية لا ينتجها إلا أم مسؤولة مؤدية لدورها خاصة إذا علمنا أن 80% من القيم يتم تشكيلها في السنوات الخمس الأولى من العمر، والطفل يتخذ من أمه نموذجا له، والعظماء صنعتهم أحضان دافئة"[3].

فالأم تغذي وليدها بالإيمان مع اللبن، وبالقيم والمبادئ مع الطعام، وتسمعهم من ذكر الله والصلاة والسلام على نبيه ما يشربهم التقوى وحب الإسلام، والمرء يشيب على ما شب عليه "وقد أثبتت الدراسات أن 85% من سلوك الطفل نابع من علاقته بأمه، وأن الطفل المتزن المنسجم الشخصية لا يكون إلا في أسرة متحابة متفاهمة"[4]. فاتفاق الوالدين وتفاهمهما يؤثر إيجابا في مستقبل الأبناء والعكس صحيح مما يوضح أن هناك علاقة

---

[1]- عمر لعويرة، مرجع سابق، ص 32.
[2]- عبد الكريم غريب، مستجدات التربية والتكوين، مرجع سابق، ص 400.
[3]- هداية الله أحمد الشاش، مرجع سابق، ص 93.
[4]- نفسه، ص 95.

طردية بين التفكك الأسري وأسلوب المعاملة الوالدية من جانب، وبين انحراف الأبناء من جانب آخر فاضطرابات الوسط الأسري له علاقة بجنوح الأحداث.

والطفل يحتاج إلى والده كما يحتاج إلى والدته، ولذلك لا يقل دوره عن دورها ويتأثر دور الأب في تنشئة ابنه من مجتمع لآخر ويتغير هذا الدور تبعا للنظرة الاجتماعية والنظرة التي اعتادتها الأسرة لدور الأب في رعاية أبنائه، لكن الأهم في ذلك أن يكون له دور فعّال في رعاية أبنائه بحيث يضع المقاييس الصحيحة لتوقعاته من ابنه تبعا لعاملين وهما:

الأول هو مقياس النجاح، والثاني مقاييس قدرات الابن ورغباته، ولذلك فإن دور الأب يتجسد في أن يأخذ بيد أبنائه لجعلهم رجالا أصحاب قيم وشخصيات ذات قيمة وأهداف دون تجاهل دور الأم، فكلاهما معلم للقيم والأهداف المرجوة من التنشئة الأسرية الإيجابية التي تحفظ الأبناء من الانحراف والضياع.

ويتلخص دور الأسرة في نقلها للقيم الدينية للأبناء فيما يأتي:

3-1/ العمل على تأكيد الإيمان بالله عز وجل بكافة الطرق والأساليب لان القيم الإيمانية هي المبادئ والأحكام والأصول الثابتة المستمدة من العقيدة وهي الدستور الذي يحكم علاقة الفرد بربه، وهي قيم ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان، لذلك وجب غرسها وترسيخها في نفوس الأبناء بالكلمة الطيبة والسلوك القويم والقصة الهادفة والترغيب في العبادات وقراءة القرآن وبيان فضل الالتزام بهذه القيم للناشئة حتى تبقى معهم طول حياتهم.

3-2/ ضرورة متابعة الطفل ومساعدته على تمثل القيم الدينية وإمداده بمختلف الخبرات الاجتماعية التي تزوده بقيم إسلامية جديدة مع التزام التبسيط المناسب الذي يراعي حاجات الطفل ومشكلاته.

3-3/ مساعدة الطفل على توضيح وترجمة قيمه واتجاهاته ومشاعره وآرائه التي تمثلها وكذا مشكلاته الخاصة وتوجيهه لحلها في إطار إسلامي صحيح.

3-4/ تهيئة الجو المناسب الذي يساعد على نقل القيم الدينية واكتسابها عن طريق صلاح الأسرة وصلاح الأبناء، وتهيئة المجال للطفل للتخطيط المناسب ومزاولة مختلف نشاطاته.

3-5/ توجيه الطفل إلى ما يجب فعله في المواقف المختلفة، دون ضغط أو إكراه يمارس عليه من أحد.

3-6/ وحتى تنجح الأسرة في دورها التربوي تجاه أبنائها عليها أن تحترم ذاتية الطفل وتثق في قدرته على الأداء، وتحترم أسئلته المختلفة وتجيب عنها بأسلوب مناسب، حتى يتمكن الطفل من تكوين قيمه الإيجابية تجاه هذا العالم.

3-7/ بالإضافة إلى تدريب الطفل وتعويده على الآداب الاجتماعية الإسلامية والأخلاق الإسلامية، بالممارسة العملية وعدم الاقتصار على الكلام النظري وإلقاء الأوامر ليقتنع بها إقتناعا كاملا.

3-8/ كما أن تحقيق العدل والمساواة بين الأبناء كما أمر الإسلام بذلك يحفظ كرامة كل واحد منهم واعتزازه بنفسه، ويساعده على التمثل الفعال للقيم الإسلامية.

3-9/ تعويد الطفل على السيطرة على بيئته والتعامل معها تعاملا رفيقا من خلال المحاولة والخطأ، وتعليمه أن الواقع المحيط به يحتاج إلى التفاعل الجاد معه.

3-10/ تقبل أفكار الطفل الجديدة، واحترام حبه للاستطلاع، دون التقليل من شأنه أو قهره أو احتقاره، لأن هذا يقلل من شعور الطفل بذاتيته مما يعد معوقا في نمو القيم لديه.

فمسؤولية الوالدين تجاه أبنائهما مسؤولية كبرى، لأن غرس القيم الدينية وترسيخها لا يكتسب بالنصائح العابرة، بل بالقدوة والمثل الأعلى والتدريب المستمر والصبر وبذل الجهد، وإحاطة الأبناء بالحب والحنان الذي يساعد الطفل على الطاعة والالتزام بالقيم الدينية وتمثلها في سلوكاته اليومية.

"وهذا يستدعي أولا أن يتمثل الآباء والأمهات القيم الإسلامية، ويستغيثوا بالحكمة والأناة والصبر، فالتربية لا تأتي بين يوم وليلة وإنما بمجاهدة الأيام والليالي وليس لسياسة الزجر والعنف، لأنها تدفع بالطفل إلى التطلع للممنوع وإشباع حاجاته من هذا الممنوع، بالتمرد على توجيه الأبوين أو الظهور بمظهر الخضوع الكاذب وربما انتهى الأمر إلى ازدواج في شخصية الناشئ مما يؤدي في النهاية إلى أن يصبح منافقا"[1].

فاعتماد الأسرة على سياسة التفتح واختيار الجيد والبعد عن سياسة الانغلاق والحرمان من شأنها تنمية القيم الدينية الإسلامية في نفوس الأبناء وإنضاج قدرتهم على الاختيار الجيد والبعد عن كل ما هو سلبي من خلال التدرج التربوي الذي يشكل قاعدة تربوية هامة في التنشئة الأسرية وهو ما أكدته التربية الإسلامية في مصادر أصالتها.

فوظيفة الأب في المجتمع الجزائري هي حفظ النظام وتحقيق الانضباط داخل الأسرة، ويكون الأبناء وخاصة الذكور منهم معجبين به، ومتأثرين بقيمه إلا أن دور الأب لا يكتمل إلا بالاتصاف بالمحبة والحنان، مما ينمي في الأبناء الذكور الضوابط الذاتية التي تثير حساسيتهم وسخطهم عند تجاوز القواعد الأخلاقية السائدة ولذلك يمكن القول أن المربي الناجح طريق للولد الصالح.

فبقدر اهتمام الأبوين والمجتمع بغرس القيم الدينية وترسيخها في نفوس الأبناء بقدر ما يتحدد المسار الصحيح في إعداد الإنسان الصالح العابد لله وحده المتكيف مع المتغيرات والمتمكن من مواجهة مختلف التحديات ومسايرة التطورات الحديثة التي يعج بها العالم المعاصر، وهذا هو أساس التغيير الصحيح نحو القيم الإسلامية، وتعد السنوات المبكرة من عمر الطفل هي سنوات التشكيل الحقيقي فيكتسب فيها الطفل المعارف والقيم الإسلامية التي تشكل جزءا هاما من الإطار المرجعي لسلوكه.

[1]- إيهاب عيسى المصري وآخرون، مرجع سابق، ص 213.

4- أزمة القيم ودور الأسرة:

إن التغيرات العالمية المتسارعة في طبيعة الحياة المعاصرة تضفي أهمية متزايدة وشأنا أكبر لدور الأسرة في العملية التنشيئية، لكونها المحيط الأول لتنمية قيم الأبناء الدينية وقدراتهم ومهاراتهم ومعرفة حاجاتهم المتنوعة، وأبرز هذه التغيرات ظاهرة العولمة وما رافقتها من ثورة معلوماتية أدت إلى تغيير في المواقف والاتجاهات والقيم لدى أفراد المجتمع وبشكل سريع.

"إن المسؤولية الملقاة على عاتق الأسرة العربية في ظل التغيرات العالمية المعاصرة وفي ظل العولمة تحديدا أصبحت مسؤولية مضاعفة، فهي - الأسرة – مطالبة بتحديد دورها والتكيف مع هذه التغيرات باعتبارها مسؤولة عن صياغة إنسان المستقبل، ومجتمع الغد، فعلى الآباء سد منافذ الإغراء ونقاط الضعف التي تؤدي بهم إلى الانحراف، وأن يتم الإشراف عليهم بأساليب تربوية تعتمد الحوار والنقاش بدلا من إتباع أساليب التلقين والردع والتوبيخ"[1].

وتقف الأسرة الجزائرية حائرة بين المحافظة على الثقافة الموروثة والمستقرة منذ زمن بعيد لدى الأبناء، وبين الثقافة الوافدة الناتجة عن العولمة والمعلوماتية والتي تقتحم بيوتنا دون استئذان بما تملكه من تقنيات متطورة، متحدية خصوصيات المجتمع الجزائري وهويته الثقافية وتعرض الأسرة إلى أزمات عديدة وفي مقدماتها أزمة القيم، وبالتالي إعاقة دورها في إنشاء المواطن الصالح الذي تقع عليه مسؤولية التنمية والتقدم.

إن الأزمة التي يمر بها العالم اليوم والأسرة الجزائرية على وجه الخصوص هي أزمة قيم ناتجة عن صراع بين القديم والجديد، ووعي يتزايد بضرورة تعديل القيم القديمة وبناء عالم جديد على أساس قيم جديدة، وهو ما ذهب إليه بعض المفكرين حيث يرون أن العولمة ليست إلا محاولة لنشر وتعميم القيم والثقافة الأمريكية وجعلها ثقافة عالمية، وذلك عبر الضخ المتزايد لمعطيات الصوت والصورة عبر أحدث وسائل الإعلام والاتصال، ولا تقتصر محاولات الأمركة على مضامين الرسائل الإعلامية الدائمة

[1]- ماجد الزيود، مرجع سابق، ص 75.

التدفق بل تتعداها إلى التبشير بانتصار القيم المسماة أمريكية، وبأساليب ونمط الحياة الأمريكية بدءًا بأنماط السلوك والمدارس واللغة، وصولا إلى التبشير بالانتصار النهائي للقيم الليبرالية على سواها"[1].

وترتب على سيادة النظريات الليبرالية في مجتمعاتنا اختلال في منظومة القيم التي تحتل الأولوية، والتي تسود في ممارسات السلوك وما ترتب عليها من الأمراض الاجتماعية التي نعاني منها اليوم، ومن أمثلة ذلك في واقعنا المعاصر ثقافة الموبايل واستخدامه في الترويج للجنس الهاتفي الذي شاع في الغرب ومجتمعاتنا العربية مؤخرا، كما شاع حديثا استخدام تقنيات المؤتمرات الفديوية الحية لتوحيد الأسر المتفرقة مكانيا عبر الشبكة المعلوماتية الدولية (الأنترنيت)، وتحول التعايش الأسري التقليدي إلى أسرة متصلة سلكيا. وهو تحول في نمط الحياة من علاقات حميمية مجسدة بين أفراد الأسرة، إلى علاقات حميمية بديلة جديدة مبتعدة عن علاقة الوجه لوجه، وتعكس هذه الممارسات الثقافية الجديدة التي ظهرت مع التواصل من خلال الكمبيوتر الرغبة في التحرر التام من القيود حتى قيود التجسد والهوية الثابتة للذات، ويظهر ذلك جليا في الثقافة الشبابية المعاصرة التي تنتظم حول الموسيقى والرقص والموضة وسلوكيات تجارية استهلاكية ترفيهية وممارسات إعلانية تدخل العقل من تحت عتبة الإدراك[2].

وتوضح أحدث الدراسات العلمية التي أجريت على مواد الترفيه التي تقدمها المحطات الترفيهية العربية الخاصة أن هذا الترفيه يكرس القيم التالية[3]:

أ- **الاستهلاك**: يتم تكريس نزعة استهلاكية متناقضة مع الإمكانيات المادية للأغلبية الساحقة من الجماهير، بحيث تخلق لديها طموحات ورغبات وهمية، وتقنعها أنها طموحات مشروعة، وتدفعها لتحقيقها بأي طريقة ممكنة، فيقبل المشاهد على تغيير حياته من خلال الاستهلاك وشراء المزيد من الكماليات التي تحقق أحلامه في سلامة العيش ورفاهيته، فتركيز الفرد على تلبية الحاجات الكمالية من مأكل وملبس ومشرب

---

[1]- كريم أبو حلاوة، الآثار الثقافية للعولمة، حظوظ الخصوصيات الثقافية في بناء عولمة بديلة، مجلة عالم الفكر، ع 3، المجلد 29، المجلس الوطني لثقافة الفنون والآداب، الكويت، مارس 2001، ص 171.

[2]- نادية محمود مصطفى، مرجع سابق، ص ص 482 – 485.

[3]- أديب محمد خضور، علم الاجتماع الإعلامي، ط 1، 2015، دار المسيرة، عمان، ص ص 182- 183.

واستخدام أدوات وأجهزة لا تدعوا إليها حاجة سوى التباهي... مثل هذه العادات الاستهلاكية تقلب سلم أولويات الفرد واهتماماته، فتصرفه عن الأولويات الحقيقية لتحل محلها أولويات مزيفة، الأمر الذي ينعكس على هويته الثقافية وشخصيته[1].

ب- **التحديث**: ويتم تحقيق التحديث عن طريق اختراق البنى القديمة وتغيير النسق القيمي التقليدي، ويقوم هذا التحديث على أساليب امتلاك السلع أي على أساس الاستهلاك، فالحداثة هنا مرتبطة بالاستهلاك والمتعة.

ج- **تحويل اللذة والمتعة والتسلية من حاجات إنسانية إلى صناعة،** وتكريسها كقيم قائمة بذاتها، ثم ربط هذه المنظومة القيمية بالشباب والفرح، ويصبح الأمر عندئذ أكثر من مجرد تسلية ومتعة، بل يتحول الأمر إلى تقديم نموذج أو أسلوب حياة وتكون اللذة التي تبرزها البرامج الترفيهية في الغالب لذة شهوانية كقيمة مثلى.

د- **تقليص حجم الرفض،** عن طريق ترسيخ قيم السلبية واللامبالاة وعدم المبادرة والافتقار إلى الحس النقدي.

هـ- **تكريس قيم المقامرة والربح السريع والتشاطر،** فتحصل الثروة دون عناء، وتكون بإحكام عملية ترسيخ قيمة الحظ وتغييب قيم العمل والجهد والتعب والنفس الطويل. وتمثل لعبة الحظ الصورة الرمزية لحياة المجتمعات العربية، وتجسد هذه الصورة قيمة المال المجردة عن سائر الاعتبارات والقيم التي تحكم علاقات المجتمع.

و- **النجومية الإعلامية**: حيث تحولت شاشات المحطات الترفيهية العربية الخاصة إلى مصنع لإنتاج النجوم من مقدمين ومقدمات وعارضات لأغراض ترويجية تهدف إلى تحقيق الربح مع تغييب نجومية الجهد والإنتاج والإبداع.

ز- **نشر قيم السحر والشعوذة والخرافة،** وتغييب قيم العلم والإبداع والعقل والمنطق.

[1]- عزمي طه السيد أحمد، هموم ثقافية في عصر العولمة، مرجع سابق، ص 115.

ومن خلال ما سبق عرضه يتضح جليا الواقع الذي تحاول الفضائيات العربية الترفيهية الخاصة ترسيخه من خلال تكريسها لمنظومة قيم متكاملة بعيدة عن الضوابط الدينية والاجتماعية الهدف منها تحقيق الربح من خلال تحقيق أكبر نسبة مشاهدة لبرامجها، وهي الأمر الذي يوضح قوة الغزو الإعلامي الذي تواجهه الأسرة الجزائرية اليوم والذي يضع الناشئة في حيرة بين ما تعلموه في الأسرة من قيم إسلامية وبين ما تعرضه أجهزة الإعلام وتعلمه بطريقتها، مما ينعكس سلبا على الهوية الثقافية العربية فيعيق تحقيقها في الصورة المرغوبة.

"إن الإعلام اليوم قوة كبيرة وسلاح له أولويته بجانب الأسلحة الأخرى في الدفاع والهجوم والغزو والمواجهة، ولا يزال استخدامه بصورة إيجابية فعالة يشكل تحديا أمام الأمة وأمام ثقافتها، هي بحاجة إلى التغلب عليه لتحقيق ثقافتها العربية في أكمل صورة ممكنة"[1].

فللإعلام دور خطير في تشكيل شخصية الإنسان وتوجيه سلوكه مما يتطلب ضرورة أن تتناسب المادة الإعلامية مع القيم والتقاليد والدين للمجتمع.

"ويلاحظ أن الإنسان في العصر الحديث إنسان حركي نسبياً، فهو لا يرتبط بمطلقات أو ثوابت، تسيطر عليه عقلية الترانسفير (التنقل)، وهو على استعداد لتغيير قيمه بعد إشعار قصير، فيقع فريسة صناعات اللذة والإعلانات التي قامت بعملية هندسة اجتماعية شاملة فأعادت صياغته بما تراه يخدم صالحها"[2].

"ومع فكرة العالمية التي سادت المجتمعات العربية والتي تنطلق من نسبية القيم بدأت منظومات القيم في الواقع تضعف ويحل محلها أنساق قيمية أخرى غربية في الغالب وأصبح الخطاب السائد هو أن القيم التقليدية هي قيم سلبية وتعوق الإنسانية المتمدينة، بينما قيم الحداثة قيم إيجابية ومساعدة على الحضارة والمدنية، ونتج عن ذلك تيار الهدم الرهيب في الجماعة والمجتمع. وأصبح الحديث عن قيم عربية أو إسلامية في

[1]- عزمي طه، مرجع سابق، ص 118.
[2]- عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، المجلد الأول، ط 2، 2005، دار الشروق، القاهرة، ص 143.

الواقع المعاش اليوم حديث عن زمن جميل، وفوضى القيم في زماننا جعلت من الإنسان إنسانا معطوبا في بنيته الأخلاقية والقيمية"[1].

وبالتالي فإن العولمة ليست معنية بالجوانب المادية للحياة فحسب، وإنما معنية أيضا بالجوانب القيمية والخلقية، فباسم الحرية والتحرر صار كل شيء ممكنا في عصر العولمة. ولذلك فإن من أهم مقومات التنشئة الأسرية السليمة في عصر العولمة التمسك بالقيم الدينية الإسلامية، ونقلها للأبناء بمختلف الطرق والأساليب التنشيئية السوية والهادفة إلى بناء الإنسان الصالح القادر على تقويم نفسه وتهذيب سلوكه وتربية ذاته من خلال ترسخ القيم الدينية في نفسه والتي توجهه إلى كل خير وتحميه من خطورة الاختراق الثقافي الذي يتعرض له نسق القيم في المجتمع العربي، مما يضفي أهمية متزايدة وشأنا أكبر لدور الأسرة في عملية التنشئة، "فالأسرة تحمي الفرد من تغلغل عوامل التنميط في حياته الخاصة ووجدانه، وهي تزود الفرد بتربية اجتماعية مفعمة بالحميمية، إيقاعها يتفق وإيقاعه، أو يمكن ضبطه ليتفق والإيقاع المناسب له ليكتشف أبعاده الداخلية، بدلا من أن يفرض عليه أن يتبع إيقاعا برانيا حادا ويدخل قالبا محددا"[2].

"ويذهب علماء الاجتماع إلى أن عمليات التنميط ليست مقصورة على عالم الأشياء البرّاني وإنما امتدت لتشمل عالم الإنسان الجوّاني، بحيث تم تنميط أحلام الإنسان ورغباته وتطلعاته ورؤيته لنفسه وأنماط سلوكه، وتمت المساواة بين البشر والتسوية بينهم من الداخل والخارج"[3].

وتظهر خطورة ثقافة العولمة على المجتمع المسلم والهوية الإسلامية في اختلال منظومة القيم وتآكلها كقيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على سبيل المثال حيث أصبح الأمر بالمعروف وهو قيمة فاضلة على المستوى الديني والاجتماعي، ينبئ عن ضعف كبير في الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي وفساد التصور الإيماني، واختلال العقيدة، وما ترتب عليه من انقلاب القيم، ولا يرجع ذلك إلى ضعف القيم في الإسلام ذاته

[1]- نادية محمود مصطفى وآخرون، مرجع سابق، ص ص 486 – 487.
[2]- عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص 143.
[3]- المرجع نفسه، ص 143.

وإنما إلى ضعف مؤسسات الدولة والمجتمع والجماعة وعجزها عن أداء دورها واستمرار اضطراب سلم القيم وغياب القيم الأخلاقية في الإنسان والجماعة وما نتج عنه من انتشار للسلوك العدواني والإجرامي بين الأفراد، وضعف العلاقات الاجتماعية والروابط الأسرية، وضعف قيم التكافل الاجتماعي ... في هذا العصر إنما يرجع ذلك كله إلى الخلل في البيئة الاجتماعية الأولى وهي بيئة المنزل، فكثير من السلوك العنيف راجع إلى التفكك الأسري، والانحلال الخلقي وعدم القدرة على تحقيق التوازن أو التوافق مع قواعد وقوانين المجتمع، حيث "يعتبر الانهيار الأخلاقي للأسرة من أبرز العوامل المؤدية لجنوح الأحداث، ولا شك أن من أخطر عناصر الانهيار الأخلاقي للأسرة هو انحراف أحد الوالدين أو كليهما أو انحراف الابن الأكبر أو البنت الكبرى، ذلك لأن الحدث يقلد من هو أكبر منه سنا ويعتبره قدوة له، وليس من الضرورة بمكان أن يدرب الوالدان الحدث أو يرضعانه الأخلاق الفاسدة حتى يصبح منحرفا، بل يكفي أن ينشأ ويترعرع في بيئة فاسدة مشبعة بألوان الانحراف وأشكاله المختلفة، لأنه يتشرب هذا الانحراف بالطبيعة"[1].

ومنه يتوجب على الوالدين القيام بدورهما على أكمل وجه في عملية التنشئة الأسرية، وأن يكونا قدوة صالحة لأبنائهما حتى يتشربا القيم الدينية، وأن يبتعدا عن الاستخدام المفرط لأسلوب الضرب والتوبيخ المستمر وضرورة تعاملهما مع أخطاء أبنائهما بالتصحيح وليس بالعقاب لينشأ أبناؤنا أصحاب قيم عليا، وتصبح لديهم القدرة على مقاومة مغريات هذا العصر، وحتى تتمكن الأسرة في مجتمعاتنا المعاصرة من أداء هذه المهمة العظيمة – وخاصة بعد تقلص فرص الحضانة الأسرية للأطفال وتناقص فيها الوقت الذي يصرفه الوالدان مع أبنائهم حتى الذين هم في سن ما قبل المدرسة – لابد من جهد تأصيلي يركز على إعادة توجيه القيم لتتسق مع نظام القيم الإسلامية لمقابلة تحديات العولمة التي تشجع عوامل التفتت والانقسام داخل المجتمعات، وخصوصا الأسرة التي تجمع على أهميتها غالبية الدراسات المعاصرة في تطوير شخصية الطفل من جميع النواحي النفسية والاجتماعية والجسمانية، والعاطفية، والعقلية والروحية، والأخلاقية

[1]- محمد سند العكايلة، اضطرابات الوسط الأسري، مرجع سابق، ص 196.

فكلما عملت الأسرة على تهيئة الجو والاستقرار النفسي والعاطفي لأطفالها، وعملت على تحقيق عوامل الشعور بالأمن والطمأنينة من خلال دفء العاطفة والمحبة، والعلاقات الأبوية السليمة القائمة على الحب المتبادل والتفاهم وغرس القيم الأخلاقية والروحية، والمواقف الاجتماعية السليمة التي تسعف الطفل في مواجهة مشكلاته التي يتعرض لها في مستقبل حياته، كلما أبعدته عن الجنوح والانحراف[1].

وبذلك تصبح الحاجة ماسة إلى مراجعة القيم والعمل على تعديلها أو تعديل الظروف الموضوعية التي ترتبط بها في العصر الحاضر، الذي تميز بتغيرات هائلة في المستوى العلمي والتكنولوجي وارتبطت بتلك التغيرات مظاهر الصراع الحاد بين قيم المجتمع والقيم الوافدة، حيث تعمل الأسرة على تكوين توجه سلبي نحو القيم المستهدف تعديلها حتى تهوى على السلم القيمي للمجتمع وتفقد وظائفها الاجتماعية، وتتحول إلى مجرد أهداف جزئية، وتكوين توجه إيجابي نحو القيم المستهدفة، وتقنين وظائفها الاجتماعية حتى يمكن لأفراد الأسرة والمجتمع عموما تقبلها، وحتى لا يصابون بالتوتر والاضطراب عندما تذهب قيمة وتأتي أخرى ويشارك الأسرة في عملية اكتساب القيم لأفراد المجتمع العديد من وسائط التنشئة ومؤسساتها ومنها المساجد والنوادي والمدرسة ووسائل الإعلام.

وتكامل أدوار هذه المؤسسات مع دور الأسرة في غرس وترسيخ القيم الإسلامية وعلى رأسها القيمة الكلية الكبرى وهي الإيمان، مما يعني أن ضياع القيم وانحلالها في المجتمع المسلم المعاصر نذير خطر يتهدد الإيمان والعقيدة، والحل الذي لا بديل عنه لتفادي تلك الأخطار المحدقة بالمجتمع يكمن في العودة للشريعة الإسلامية والالتزام بضوابط التنشئة الإسلامية وضرورة الانتباه إلى التحول الحاد الذي طرأ على القيم السائدة في المجتمع والذي يرجعه الأستاذ أحمد كمال أبو المجد إلى النظام الاقتصادي

[1]- سند العكايلة، مرجع سابق، ص 205.

القائم على المنافسة، وقد أفرز هذا النظام في حركته السريعة قيمتين أساسيتن لهما آثارهما على الحياة الإنسانية والجماعية في جميع مجالاتها[1]:

القيمة الأولى: وتظهر في الإعلاء الشديد لقيمة "حيازة الثروة" وتحول اكتساب المال من "وسيلة" إلى "غاية"، والانشغال بجمع المال عن كل ما عداه واستغراق الفكر والمشاعر في وسائل هذا الجمع، وبذلك أخذت الثقافات والحضارات الإنسانية تتحول تدريجيا إلى حضارات "شيئية" أي متصلة بالأشياء وتتصور السعادة الحقيقية في كثرة الأشياء التي يحوزها الفرد وليست أبدا فيما يقيمه الفرد من علاقات إنسانية ودية وحميمية مع الآخرين وعليه يمكن القول بضرورة المحافظة على حرارة العلاقات الإنسانية داخل الأسرة وقيامها على التعاون والعطاء وتبادل الفضل... حتى تنتشر تلك الروح الإنسانية النبيلة من الأسرة إلى الدوائر الأكثر اتساعا في المجتمع.

القيمة الثانية: وتتمثل في قيمة المنافسة والنجاح الفردي وترتبط بالاندفاع الشديد نحو الاقتصاد الرأسمالي الذي تتحكم فيه قوانين السوق التجاري، وإذا كانت المنافسة – في ذاتها– حافزا مشروعا وفعالا للنشاط الإنساني المنتج، فإنها حين تجري في إطار "الجشع والنهم" اللذين لا يعرفان الحدود والقيود، تتحول بالضرورة إلى السبق والتفوق، ولو عن طريق إزالة "الآخر"، وإبادته، والتخلص منه، ويكفي أن نتصور ما يمكن أن تفعله هاتان القيمتان من تخريب للعلاقات الإنسانية داخل الأسرة تغيب معه روح الود والاقتراب العاطفي، والتعاون الحميم في السراء والضراء، وتحل محلها روح التنافر والتحاسد والصراع.

وقد حدد الدكتور إبراهيم مرغني آليات العولمة الغربية في الغزو الثقافي والفكري والاستراتيجيات التي يتبعها الغرب لنشر العولمة فيما يأتي[2]:

- نشر القيم الثقافية واللغات الغربية بغرض إضعاف القيم الثقافية الإسلامية والعربية.

---

[1]- أحمد كمال أبو المجد، أزمة القيم وأثرها على الأسرة العربية والمسلمة، أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر، مرجع سابق، ص ص 117- 118.

[2]- نادية محمود مصطفى وآخرون، مرجع سابق، ص 486

- نشر ثقافة اللادين بدلا من الثقافة الدينية.
- إحلال أدبيات النظام الاقتصادي الغربي بصورته الأمريكية، بدلا من أدبيات النظام الاقتصادي الإسلامي.
- إلغاء شأن الدولة وسيادتها على شعبها وإبدالها بمؤسسات عالمية قائمة على الأفكار الديمقراطية الليبرالية.

ورغم ما قدمته الحضارة المعاصرة للإنسان من خدمات في عمليات الكشف والتسخير، وكل ما أنتجته من علوم ومعارف وآداب وفنون، لم تستطع أن تقدم أطر ووسائل تربوية إنسانية هادفة يمكن أن نجد فيها ما يساعد الإنسان على تقويم نفسه وتهذيب سلوكه وتربية ذاته.

إن حضارة الغرب في أوج عظمته ممثلا في أمريكا ليست هي الحضارة الأخلاقية النموذج، وليست هي الحضارة التي يمكن أن تقود النظام العالمي الجديد إلى عالم أخلاقي أفضل، ويعود ذلك إلى أن تلك الحضارة في جوهرها هي حضارة للأشياء، وليست حضارة الإنسان في سموه الأخلاقي ونبل غاياته، ويكفي ما يعانيه عالمنا العربي والإسلامي من ظلم وقهر تلك الحضارة الغربية المتغطرسة في فلسطين والعراق وأفغانستان...

"ويبدو أن إقامة عالم تنعدم فيه الحدود وتتوحد فيه التطلعات هو مبتغى يحمل في طياته رسالة إلى أصحاب الديانات التوحيدية مفادها أن لا حاجة للعالم بهم لضمان منظومة الأخلاق. ويحاول البشر منذ أكثر من قرن تحقيق حلم سلام دولي على أسس عقلانية، لكن كل المحاولات التي بذلت آلت إلى الفشل، فالأولوية التي تعطى للقيم الاقتصادية لا يمكنها أن تضمن صالح الشعوب"[1].

"ومردّ ذلك إلى وجود تفاوت بين حجم الثروات المادية الموجودة وبين الرغبة المستعرة لدى الشعوب في تملك أكبر قدر من الثروة، مما ينعدم معه التضامن الفعّال بين

[1]- بيرنار دان كانتان، أزمة القيم ودور الأسرة، أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر، مرجع سابق، ص 402.

بني البشر، فحيثما تسربت قيم الحضارة الحديثة إلى المجتمع إلا وقامت نزعة فردانية تعيِثُ فسادا في القيم الأصيلة التي قامت عليها الحضارات"[1].

وإذا كانت ظاهرة العولمة حقيقية لا مناص منها، فيتوجب على الأسرة وجميع مؤسسات المجتمع أن يناضلوا ويقاوموا أوجه الانحراف فيها لتحقيق ذلك التوازن بين القيم التقليدية الموروثة والقيم الحديثة المكتسبة مما يمكن جيل الأبناء من الانتقاء والاختيار، وبالتالي تطبيق ما يؤمنون به من قيم دينية راسخة، وتجنيبهم الوقوع في حالة من الصراع القيمي وتلعب التنشئة الأسرية دورا كبيرا في التخفيف من الصراع بين الآباء والأبناء باعتبارها عملية تفاعل يتحكم فيها الآباء، وبإمكانهم ضبطها وفق تصورهم الذي يطمحون في الوصول إليه والذي يحقق بدوره تكيف أبنائهم مع قيم المجتمع المسلم وعاداته وتقاليده مع مراعاة ما يطمح إليه الأبناء ويرغبون فيه، وعليه يتوقف نجاح البيئة الاجتماعية للأسرة على مدى التكيف والتوافق الذي يحدث لأفرادها في إطار عملية التنشئة الأسرية، وهذا لا يعني اختفاء الصراع وانعدامه، بل التخفيف من حدته، حتى لا يتحول إلى أداة هدم للعلاقات الأسرية في حالة عدم تقبل المواقف العارضة والتغلب عليها وإيجاد التوازن.

"إن الصراع بين الجيلين صراع بين فكرين، فكر تقليدي محافظ، وفكر راديكالي يريد التغيير، الأمر الذي يتطلب التقريب بين وجهتي النظر حتى يحتفظ المجتمع باستقراره واتزانه"[2].

ويحذر الأستاذ علاء الفاسي من الثنائية أو انقسام المجتمع إلى فريقين فريق يرى أن كل ما فعله القدماء أو فكروا فيه هو الصحيح ... ولذلك يفقد ثقته في كل ما لم يأت به الأوائل وآخرون طغت عليهم رغبتهم في الجدة والابتكار، فأصبحوا يؤمنون بأن كل ما نقل من الماضي يجب أن ينقرض... والحقيقة أن عند الفريقين خطأ شنيعا... ذلك أن المحافظة لا تعني أبدا أن لا يفعل الإنسان إلا ما كان عتيقا باليا، كما أن العصرية لا تعني دائما أن ينبذ المرء كل ما لم يكن جديد الوضع أو حديث الابتكار"[3].

---

[1]- نفسه، ص 402.
[2]- محمد أحمد بيومي، القيم وموجهات السلوك الاجتماعي، دط، 2003، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، ص 161.
[3]- علاء الفاسي، النقد الذاتي، دط، 1966، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ص 40.

ويضيف الفاسي قائلا: "إن المنهج العصري الصحيح هو الذي يفتح أمامنا آفاق التقدم... وأن نتيجة المجهود كله هو الوصول لأن نتحكم في حركتنا ككائن حي، أي أن نوجه سيرنا إلى الأمام دائما، وتطورنا إلى أعلى"[1].

ولن يصل الآباء بأبنائهم إلى منزلة السمو الأخلاقي والسلوك المستقيم والتطور إلا بعد زرع الإيمان الصحيح والاعتقاد السليم فالأسرة إذن هي مهد القيم، وهي القيِّمة على القيم والحارسة لهذه القيم، فهي مؤسسة اجتماعية وثقافية واقتصادية، وهي مؤسسة يجمعها الود والوئام، ولذلك لابد لها من التوازن في إتباعها لأساليب التنشئة لترسيخ القيم الدينية في نفوس أبنائها وكذلك التوازن بين ممارسة السلطة الأبوية وبين الحاجة الحيوية لدى الطفل في أن يتمتع بهامش من الاستقلالية والفعل والتفكير والذي يتزايد حجمه مع نمو الطفل، فالحفاظ على هذا التوازن أمر ضروري في تشكيل الشخصية الملتزمة بقيم الإسلام العظيم إذ يتوجب على الآباء أن يقرنوا الشدة بالحنان والتفهم، حتى نجنب الأبناء المعاناة من مختلف المشكلات والاختلالات الناجمة عن التدني في الوعي بالقيم، وفي الحفاظ عليها.

يقول محمد الكتاني: "إن أزمة القيم كما شخصتها البحوث المقدمة خلال هذه الدورة وفي سياق تحليلها تتجلى في جملة من الاختلالات القيمية والتصادمات الناجمة عن التحولات العميقة في سياق تطور الحضارة المعاصرة، من تقنية واقتصادية وسياسية، وسوسيوثقافية، قامت معها أو بسببها إيديولوجيات متناقضة، أفقدت الإنسان المعاصر الإيمان المطلق، وبالثبات المرجعي للقيم، وأغرقته في الحتمية والتشيئية والعبثية والنسبية، وهي تحولات خارجة عن إدارة الأفراد كأفراد وعن وعيهم الشخصي، لأنها تفاعلات بنيوية اجتماعية واقتصادية أفرزت الصراع بين عدد من المتقابلات من دين وعلم، وأصالة ومعاصرة، وتراث وحداثة، وخصوصية وعولمة"[2].

وفي ظل هذا الوضع يصبح من اللازم العمل على بناء الوعي الديني لدى الأفراد والجماعات وإعداد الجيل الجديد الذي يستجيب للتعاليم الدينية الإسلامية التي تنعكس في قيم فعّالة متجسدة في سلوكه الاجتماعي.

---

[1]- نفسه، ص 94.

[2]- محمد كتاني، أزمة القيم ودور الأسرة في المجتمع المعاصر، مرجع سابق، ص 439.

وخير الوسائل لاستقامة السلوك والأخلاق هو التنشئة الأسرية القائمة على العقيدة الدينية الصحيحة، فهي تقوم الأبناء وتعودهم الأفعال الحميدة وتدفعهم للسعي في طلب الفضائل، وقد تبين في الفصل السابق ما للدين من قوة وفاعلية وأثر كوسيلة ناجعة للتنشئة وضبط سلوك الأبناء والسيطرة على تصرفاتهم، بالإضافة إلى تقوية شخصيتهم.

وخلاصة القول إن التنشئة الأسرية عملية يحاول فيها المجتمع أن يثبت القيم والمعايير من خلال قناة الأسرة، وفي تثبيت القيم الدينية – بمختلف الأساليب التنشيئية السليمة من قبل الأسرة وبالتعاون مع باقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية وخاصة المدرسة مع ضرورة تخصيص مساحة كبيرة للقيم في تعاملنا مع أبنائنا – بناء للإنسان الصالح وتأكيدا لهويته وخصوصيته الثقافية.

ويرى مجموعة من الباحثين أن "هناك فكرة شائعة جدا بأننا نجتاز اليوم أزمة قيم، ويخشى كثير من المراقبين انحطاط كل ما يعطي معنى عميقا لأعمالنا ولحياتنا، فيعزون هذا التراجع إلى ازدهار العولمة التي تحصر اهتمامها بالتطور التقني، وبالتالي تبدو مغرقة في مادية تخلو من أي روح، وغير قادرة على توجيه أعمالنا، ولا تقيم أي وزن للقيم.... ذلك أن العولمة أنتجت أرضية بغاية الجدة، صارت معها وسائل إبحارنا القديمة قاصرة"[1].

"فالقيم موجودة دائما، ويمكننا القول إنه في تاريخ الإنسانية ومن دون أي شك، لم يكن هناك من القيم بالقدر الذي نشهده اليوم، أليس من أول نتائج العولمة هو ما كشفت عنه من تنوع الثقافات وتعدد القيم التي كنا نجهلها سابقا؟... إلا أن الأزمة التي نجتازها تدل على أننا قد أضعنا بوصلتنا الأخلاقية، ولم نعد نتمكن من تحديد الاتجاه الصحيح. لا توجد أزمة قيم - وعندنا منها الكثير - بقدر ما توجد أزمة في تحديد معنى القيم، وفي الاستعداد والأهلية لإدارة شؤوننا، فالمسألة الملحة تتلخص إذا في معرفة كيفية توجهنا بين القيم"[2].

[1]- مؤلف جماعي بإدارة جيروم بندي، القيم إلى أين؟ ترجمة زهيدة درويش جبور، جان جبور، ط 1، 2005، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، منشورات اليونسكو، من المقدمة.
[2]- نفسه، من المقدمة.

5- المعوقات التنشيئية والقيم الدينية:

يعد توفير المناخ الأسري المناسب لترسيخ القيم الدينية وتثبيتها في الأبناء مطلبا جوهريا لإعداد الجيل الجديد الذي يستجيب للتعاليم الدينية والتي تنعكس في قيم فعَّالة متجسدة في سلوكه الاجتماعي مكونة لديه عقلية التمييز بين ما هو جائز، وما هو غير جائز، كما تكون له سندا وحماية من الضياع والتمرد، ورعاية للروابط الأسرية من التصدع والتفكك، إلا أن هناك مجموعة من المعوقات التنشيئية التي تقف حائلا دون ترسيخ القيم الدينية لدى الأبناء، وقد قسمها الأستاذ معن خليل العمر إلى صنفين رئيسين هما[1]:

- معوقات مصدرها المنشئ (الأبوين).
- معوقات مصدرها آلية التنشئة (ممارسة الدور).

1-5/ معوقات مصدرها المنشئ (الأبوين):

ويتضمن صراع الأبوين والأبناء الذي ينشأ عن اختلافهما في المعرفة والقيم، بحيث يتصف الأبوين بالمحافظة والتصلب في الرأي والموقف وعدم تسامحهم مع أبنائهم، بينما يتعرض الأبناء بشكل مستمر لخبرات جديدة وابتكارات حديثة ومعارف متغيرة بشكل سريع، فيجد الأبوان صعوبة في تطبيق أفكارهم وقيمهم التي تعلموها في محيطهم الاجتماعي الذي تنشأوا فيه تختلف عما هو سائد في مرحلة أبوتهم ومسؤوليتهم الأسرية، وبالتالي فإن هذا الاختلاف بين الجيلين (الأبوين والأبناء) في المعرفة والقيم قابل لان يتحول إلى صراع متزايد وإلى حدوث هوة سحيقة بينهما تنعكس سلبا على عملية التنشئة الأسرية والاجتماعية وكذلك على عملية غرس القيم الدينية وترسيخها.

غير أنه يمكن تحويل هذا الصراع بين الجيلين إلى اتفاق ووئام بينهما في حالة تميز الأبوين بالمرونة والفاعلية في ممارسة أساليب التنشئة الأسرية السليمة التي تراعي مستجدات عصر الأبناء، مع المحافظة على القيم الإسلامية الأصيلة، والعمل على ترسيخها في نفوس الأبناء وتجاوز كل المعوقات التي تقف أمام عملية ترسيخ القيم الدينية التي تعد من أهم أهداف التنشئة الأسرية والاجتماعية التي سبق عرضها في

[1]- معن خليل العمر، التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص 78.

الفصل الثاني لهذه الدراسة، فالمنشئ (الأبوين) هو المسؤول عن تنفيذ أهداف التنشئة بآلية التعليم والتلقين والممارسة العملية، وهذه مسؤولية جسيمة وصعب إدارتها، ولا تخلو من الانزلاقات غير المقصودة، وأحيانا تولد هذه الإعاقات جنوحات وانحرافات في سلوك وتفكير المنشأ (الأبناء) غير أن أسلوب الحب والحنان. يُعد المدخل إلى التنشئة الأسرية السليمة، فهو من أهم العوامل التي تساعد المنشأ على الطاعة والالتزام بالقيم الدينية، فالعاطفة الأسرية من أهم الآليات التي يستخدمها المنهج التربوي الإسلامي في ترسيخ القيم وتثبيتها عند المنشأ، وتدريبه على استيعابها وممارستها فكرا وسلوكا، لكن دون إسراف، لأن الحب الشديد للمنشأ والخوف عليه ذو تأثير سلبي على نموه النفسي والاجتماعي.

فإذا كان الأطفال في أمس الحاجة إلى الحب والعطف، فإنهم بحاجة في الوقت نفسه إلى من يضبط سلوكهم ويوجههم ويعودهم على التحكم في رغباتهم ومشاعرهم، ويهيؤهم للاندماج في المجتمع والامتثال لقيمه الدينية وهي المهمة التي تؤول إلى الآباء[1].

"ولهذا كانت الوظيفة الطبيعية للتنشئة الأسرية تكوين السلوك الديني بتحويل المعارف والخبرات الدينية إلى عادات سلوكية"[2].

"والسلوك الديني هو مجموع العادات الفاضلة المستمدة من الدين التي تدفع الفرد إلى التصرفات السوية في معاملاته لربه ونفسه ومجتمعه، وتكفل له التعايش مع الناس في ألفة ومودة، ولما كان السلوك الديني عصب الحياة الناجحة فقد اتجه الإسلام فيم شرع من العقائد والعبادات وغيرها إلى بنائه، وجمع النبي ﷺ شعارات الدين في قوله (الدين معاملة) والمعاملة هي السلوك"[3].

وتواجه الأسرة الجزائرية والعربية في عصرنا هذا العديد من المشكلات التي تعيقها في أدائها لهذه المهمة بالشكل الإيجابي المتوقع منها في المجتمع ومن هذه المشاكل ارتفاع تكاليف المعيشة، والأوضاع المالية الصعبة، وأزمة السكن، والازدحام، والتلوث البيئي... مما يؤدي بأفرادها إلى الشعور بالتوتر الدائم والمعاناة وعدم الثقة بالنفس وعدم

---

[1]- عبد الكريم غريب، مستجدات التربية والتكوين، مرجع سابق، ص 68.

[2]- حسين شحاته، تعليم الدين الإسلامي بين النظرية والتطبيق، ط 1، 1994، مكتبة الدار العربية للكتاب، مدينة نصر، القاهرة، ص 217.

[3]- نفسه، ص 217.

الاستقرار، وخاصة في الأسرة الفقيرة "وهذا ما يؤدي إلى ضغط كبير على الأهل الفقراء وإلى ألم عميق، وإلى شعور بالذنب بأنهم غير قادرين على مساعدة أبنائهم في بناء ذواتهم وأنهم – في نظرهم وفي نظر أبنائهم – أهل غير مرجعيين وغير فاعلين في عملية التدامج الاجتماعي لأبنائهم وهذا هو الهلع المعاصر الذي يؤدي إلى وضعية ملتبسة على مستوى التبادلات الأسرية"[1].

ويعبر هذا الوضع على أن هناك ضغوطا على الأسرة سواء من داخلها أو من خارجها والتي تؤثر على بقائها واستمرارها ومن ثم فشلها في تحقيق أهدافها وأبرزها مشكلة التفكك الأسري.

التفكك الأسري: الذي يعود إلى فشل العلاقات الأسرية وانحلالها ويتجلى ذلك في اضطراب العلاقة بين الزوجين واختلاف ثقافة وفكر وميول وقيم كل منهما عن الآخر، بالإضافة إلى تمايز المستوى التعليمي بينهما، مما يحدث رغبات متصارعة ومتضاربة بين أطراف الأسرة.

"ويؤكد عدد من الباحثين في شؤون الأسرة أن العملية التفككية في مجال الزواج تأخذ شكل صراع مستمر في الاتجاهات تؤدي إلى وهن الروابط التي تصل الزوجين"[2].

ولا يقف التأثير السلبي لهذه المشكلة على الزوجين فحسب بل يمتد إلى الأبناء، فالحياة الزوجية التي تكون بهذه الصورة من التوتر والصراع المستمر وما يشتمل عليه من قيم سلبية – كالسب والشتم والضرب والإيذاء – يسبب إرهاقا شديدا للطفل حتى لو حاول الوالدان إبعاده عن خلافاتهما وترجع الخلافات الزوجية إلى عدة عوامل تعد من المعوقات التنشيئية وأهمها[3]:

أ- **العوامل المزاجية**: وتعود إلى ارتباط مجموعة من الصفات الوراثية التي تحدد ردود الفعل الانفعالية والعاطفية عند الفرد. ويعد الصراع الذي ينجم عن اختلاف العوامل المزاجية للزوجين من بين أنواع الصراع التي تؤدي إلى التوتر الدائم "والخلافات الزوجية تؤدي إلى مناخ وجداني مضطرب يظهر في عدوانية كل منهما على الآخر

---

[1]- أ.د/ عباس محمود مكي، دينامية الأسرة في عصر العولمة، من مجالات الكائن الحي إلى تكنولوجيا صناعة الجينات، ط 1، 2007، مؤسسة مجد الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ص ص 224- 225.

[2]- محمد عاطف غيث، إسماعيل علي سعد، المشكلات الاجتماعية، مرجع سابق، ص 146.

[3]- المرجع نفسه، ص 147.

سرعان ما يتأثر به الطفل، فيعاني الطفل من قسوتهما أو حمايتهما المفرطة، فالخلاف الزوجي ينعكس على أساليب الأبوين التنشيئية حيث تصبح مشحونة بالتوتر والعدوانية والقلق، ويذكر الأستاذ شمس الدين فرحات أن سوء العلاقة بين الوالدين والأطفال من الأساليب المؤدية لاستخدام العنف في العقاب. "فشخصية الطفل إذن انعكاس لنوع التربية التي يتلقاها في صغره ولأسلوب المعاملة التي يتعامل بها الوالدين معه"[1].

"كما أن الارتباط السيئ بين الآباء والأبناء يمثل قنطرة الإدمان... وهكذا تعتبر الأسرة الغير سوية دافعا قويا للانزلاق إلى هاوية الانحراف إن فسدت، وحصن أمان ودرع وقاية من الانحراف إن صلحت"[2].

ب- **القيم الاجتماعية**: وهي مجموعة الصفات المرغوبة عند الزوجين قد لا تكون متماثلة ومن ثم ينشأ الصراع والتوتر الذي قد يفضي إلى التوتر، لأن القيم التي تحدد أنماط السلوك أو تكون أهدافا له في كثير من الأحيان.

كما أن اختلاف الثقافة الدينية يعد سببا للعديد من التوترات التي تقود إلى تفكك الأسرة، ذلك أن عدم تماثل الصفات والقيم والعادات والتقاليد الاجتماعية عند الزوجين يؤدي إلى نشأة الصراع والتوتر وتفكك الأسرة وانحلالها مما ينعكس سلبا على التفاعل بين الطفل والوالدين – والذي يدور حول القيم التي تحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك – فيغيب بذلك الإطار المرجعي لضبط السلوك.

ج- **الأنماط السلوكية**: تختلف الأنماط السلوكية للأبوين حسب تجاربهم في أسرهم، ولذلك قد تصل التوترات الزوجية بسبب الأنماط السلوكية المتعارضة إلى درجة خطيرة خاصة إذا تعلقت بمسائل كالأخلاق الاجتماعية، والنظافة وطرق تنشئة الأبناء، وطرق اتخاذ القرارات، ومعاملة الآخرين. فالأنماط السلوكية للزوجين إذن ترجع للخبرة الأولى في أسرة كل منهما الخاصة.

د- **انعدام العواطف الأسرية**: بقدر ما تكون الحياة الأسرية مشمولة بالحب والوئام، بقدر ما يتحقق الأمن والطمأنينة للأبناء فيقوى الشعور بالانتماء للأسرة، "ومما لا شك فيه أن العلاقات الزوجية إما أن تبعث على الوئام والسلام والهدوء النفسي، هذا

[1]- شمس الدين فرحات، تربية الأبناء، قواعد وفنون، دط، 2007، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ص 358.
[2]- سعيد محمد عثمان، الاستقرار الأسري وأثره على الفرد والمجتمع، دط، 2009، مؤسسة شباب الجامعة، ص 78.

إذا كان الحب بين الزوجين هو السائد، أو تبعث على الخصام والتنافر وكل ما من شأنه أن ينغص على العلاقات الزوجية صفوها وهدوؤها إذا كانت البغضاء والكراهية هي السائدة"[1].

هـ- **عمل المرأة**: وما قد يصحبه من عدم وضوح لدورها كزوجة وكأم وخاصة إذا حاولت أن تمارس حقوقا تتعارض مع واجباتها الأساسية في الأسرة، مما يعكر صفو الأسرة ذلك لأن خروجها للعمل جعل نسبة الاهتمام بأفراد أسرتها تقل عما كانت عليه قبل خروجها، وينجم عن خروجها للعمل حسب الدكتور سعيد محمود عثمان عدة مشاكل، وأبرزها مشكلة تربية الأطفال.

ومشكلة تقسيم العمل خارج المنزل وخصوصا إذا كان الزوجان يعملان في مكان واحد، وكذلك مشكلة انهيار تقسيم العمل في المنزل، وما ينجم عنها من توترات وخلافات تؤثر سلبا على حياة الأبناء وتنشئتهم السوية التي تساعد على غرس قيم المحبة والتقدير والتعاون... الخ.

وترى الباحثة أن عمالة المرأة تساعد على رفع مستوى معيشة الأسرة بما تدره من دخل بشرط أن لا يؤثر ذلك سلبا على الأبناء، ولا يتأتى ذلك إلا بمدى قدرتها على الموازنة بين العمل خارج البيت وداخله، ذلك أن مسألة التوفيق بين عملها وكثرة أعبائها الأسرية في غاية الصعوبة بسبب تشتت فكرها وعدم التركيز في أي من الواجبات المتعلقة بالعمل وتنميته وتطوره.

و- **عدم الاستقرار الاقتصادي**: تعد الظروف الاقتصادية الصعبة كالعوز والحاجة من العوامل التي تؤدي إلى تفكك الأسرة وتصدعها، وفي هذا الصدد يؤكد **"مكلويد"** أن الأسرة الأقل حظا من الناحية الاقتصادية أكثر استخداما لأساليب القسوة والصرامة، وأقل دعما لأفرادها، من تلك الأسر الأوفر حظا ماليا، ونتيجة لذلك قد يجنح الأبناء، وتتكون لديهم مشاعر الاكتئاب[2] وهذا ما يؤكد تأثير الأساليب التنشيئية التي يتبناها الآباء بالوضع الاقتصادي للأسرة فهي أساليب أهم ما تحمله في مضمونها هو التوتر الانفعالي

---

[1]- وفيق صفوت المختار، الأسرة وأساليب تربية الطفل، مرجع سابق، ص 12.

[2]- نفسه، ص 137.

والشعور العام بعدم الأمن مما يعيق عملية تثبيت القيم وترسيخها في نفوس الأبناء التي لا تعرف الاستقرار والطمأنينة بسبب أساليب القسوة والتسلط الممارسة عليهم.

وإذا كان الفقر سببا في جنوح الأبناء فإن حياة البذخ ووفرة المال في أيدي الزوجين وأبنائهما تؤدي إلى نفس النتيجة في غياب القيم الإسلامية الراسخة التي توجه السلوك وتضبطه، وتختفي في ظلها الخلافات الزوجية المتصلة بالاستئثار بأوجه الإنفاق في الأسرة ويحل التفاهم بدل النزاع والصراع حول من يكون سيد الموقف.

ز- **مكان السكن**: بحيث تكون الحياة ضمن المجموعة في المنازل الضيقة أكثر مشقة، مما يثير التوتر في العلاقات بين الوالدين والأبناء "فالمسكن الضيق يؤدي إلى نشأة التوتر الدائم بين أفراد الأسرة نتيجة ضيقهم من بعض بسبب عدم توفر المساحة اللازمة للحركة، وينعكس هذا التوتر على البالغين والأطفال مما يعرضهم للخطر، كما يؤدي إلى مشاكل النوم المختلفة، وخروج الأطفال إلى الشارع مما يقودهم إلى الانحراف لبعدهم عن رقابة الأسرة"[1].

وبالتالي يمكن أن يكون ضيق السكن سببا في اعتماد الأبوين أساليب المعاملة المتشددة بحيث تتدخل الظروف المادية للسكن بطريقة مباشرة في عقاب الأبناء، ويزداد الأمر سوءا عندما يزداد عدد أفراد الأسرة بسبب كثرة عدد الإخوة، بحيث تقل فرص التواصل بين الآباء والأبناء ويلجأ الآباء إلى التسلط والقسوة للسيطرة على نظام الأسرة وضبط الصراع بين الإخوة، وقد يخفض المستوى المادي المرتفع للأسرة من معدل الصراع والتسلط.

فالأسباب والعوامل التي تؤدي إلى التوتر في محيط الأسرة عديدة يصعب حصرها ولكن تطرقت الباحثة إلى أبرزها وأكثرها تأثيرا على استقرار الحياة الأسرية وهي أسباب نسبية، تختلف درجة تأثيرها من أسرة إلى أسرة ومن مجتمع إلى آخر، وقد يكون هذا التوتر بسيطا وسرعان ما تعود المياه إلى مجاريها بين عناصر الأسرة وقد يتجدد تحت تأثير العوامل السالفة الذكر كما يمكن أن تصل إلى درجة عالية بين الزوجين، بحيث تصبح حياتهما مستحيلة وعند ذلك يلجأ الطرفان للطلاق كحل لهذه

[1]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأسرة والمجتمع، مرجع سابق، ص 106.

المشاكل، والطلاق إذن نهاية مؤلمة أو مأساة ولكنه قد يكون أفضل من الحياة التعسة غير الموفقة، غير أنه يمثل صدمة عاطفية للأبناء، وحرمانهم من مشاعر الحب والحنان وبالتالي حرمانهم من النشأة الطبيعية في رعاية الوالدين، التي تكفل عملية ترسيخ القيم الدينية التي تحميهم من الانحراف والتشرد خاصة في الأسر الفقيرة.

ولذلك يتوجب على الأسرة أن تتكيف مع جميع الظروف والمتغيرات لأن الحياة الزوجية الناجحة والمترابطة تتطلب التكيف مع المتغيرات الداخلية والخارجية وتتلافى كل عوامل التوتر والصراع التي تعيق النمو النفسي والاجتماعي السليم للأبناء.

"فالأسرة التي تكفل المأوى الصالح للفرد، وتغذي طفولته بالأمن والطمأنينة وتبعد عنه عوامل القلق والاضطراب، وتمكنه من الحصول على الاحتياجات في حدود المسموح به وتهيئ له الكيان الاجتماعي، وتدربه على مواجهة المعايير المتعارف عليها لسلوك الجماعة، كما تدربه على التجاوب مع المواقف الإنسانية التي تبرز العواطف: كالحب، الخوف، الغضب، وتزرع فيه حب الحياة في مجتمع صغير تسوده العلاقات الإنسانية الرحيمة"[1].

"ولذلك يمكن القول الذي لا يحمل الشك أن تقصير المنزل في أداء رسالته يعتبر من العوامل البيئية الداخلية التي تؤدي إلى الانحراف"[2].

"فالكثير من الجرائم التي ترتكب في حق المجتمعات ومؤسساتها، آتية من تقاعس الأسرة عن مهامها في التربية الاجتماعية، وإلقاء هذه المهمة الخطيرة على الشارع ووسائل الإعلام، وجماعات الأقران المنحرفة، والضحية في ذلك هو الطفل الذي يحول هذا الضياع إلى ألوان شتى من الانحراف والاعتداء"[3].

"فالأبناء هم قضية هذا الوقت من ناحية النشأة والتربية الصحيحة التي تقودهم إلى مجتمع متماسك، فتكون أمة قوية متماسكة لا تهزها التيارات الغربية ولا الفضائيات ولا حتى ما يسمى بالعولمة، لذلك لابد من التنشئة والتربية منذ الصغر، فالعلم في الصغر كالنقش في الحجر"[4].

[1]- سعيد محمد عثمان، مرجع سابق، ص 75.
[2]- نفسه، ص 75.
[3]- مصباح عامر، مرجع سابق، ص 81.
[4]- شمس الدين فرحات، مرجع سابق، ص 356.

ويرى رشيد حمدوش أن إحدى متطلبات بناء أي رباط اجتماعي منسجم، يكمن في الاعتراف المتبادل بكل ما يميز الأفراد فيما بينهم اعتراف بخصائص المؤطِّر من قبل المؤطَّر والعكس صحيح، وبالتالي فهذا التسيير للوجهين "المحلي/التقليدي" و"التعاقدي/الحديث" من قبل الشاب المتطلع ما هي إلا وسيلة واستراتيجية أو تكتيك يلجأ إليها هذا الشاب للتقليص من تلك الضغوطات والنزاعات التي من الممكن أن تتخلل لوضعين: البراجماتي (الواقع المعاش) والمعياري القيمي للمجتمع[1].

وإذن يمكن القول بأن المعوقات التنشيئية سواء كانت نتيجة لعوامل داخلية أو خارجية فإنها تؤثر سلبا في دور أساليب التنشئة الأسرية وبالتالي تعيق دورها في ترسيخ القيم الدينية وتثبيتها لدى الأبناء، فكلنا يعرف التأثير الكبير لكل من الأب والأم على أبنائهم وهنا تكمن الخطورة، إذا ما كان لأحدهما تأثير سلبي على الأبناء خاصة في ظل الضغوطات وعوامل التوتر السالفة الذكر، فالمنشئ (الأبوين) هو المسؤول عن غرس القيم ومتابعتها بأساليب سليمة قصد تثبيتها فهي مهمة تحتاج إلى استراتيجية طويلة الأمد وتحلي الأبوين بالصبر في تنفيذها بنجاح.

2-5/ معوقات مصدرها آلية التنشئة (ممارسة الدور):

من المفروض أن تكون آلية التنشئة وسيلة إيجابية في اكتساب القيم الدينية وترسيخها وتجسدها في سلوكيات دورية تدمج الفرد في أحد الأنساق البنائية، لكنها في ذات الوقت قد تكون هي المعوق لعملية الغرس والترسيخ، ومن المعوقات التنشيئية التي يكون مصدرها آلية التنشئة - أي ممارسة الأدوار الاجتماعية- ما يأتي[2]:

أ- **عدم وضوح الدور**: والذي يتولد من حداثة دخول الفرد فيه وعدم تعرفه على مستلزماته وخواصه في بداية الأمر، مثل الزوجين في عامهما الأول من الزواج، فيكون الدور بالنسبة لهما غير واضح مما يشكل عقبة في اكتساب مستلزمات الدور أمام الفرد (المنشأ) الأمر الذي يجعل المنشأ بدوره يواجه مشكلة تربك نمو خبرته في هذا الدور، مما يبطئ عملية انخراطه في النسق الاجتماعي، ويؤثر على اندماجه في المجتمع.

---

[1]- حمدوش رشيد، مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة، امتدادية أم قطيعة؟ (دراسة ميدانية مدينة الجزائر نموذجا توضيحيا)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2009، ص 298.

[2]- معن خليل العمر، التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص 82.

فالمنشأ هنا لا دخل لـه بهذه الإعاقة لأنـه متلق، يستلم ما يصدر من المنشئ أو الدور الاجتماعي. فالأدوار الجديدة والمطلوب منا ممارستها غالبا ما تكون غير واضحة أمامنا. كما أن المعرفة الواضحة بمستلزمات الدور تعزز ثقتنا في سلوكنا الدوري كآباء وتعزيز منظومة القيم الدينية الإسلامية في نفوس الأبناء.

ب- **اشتراك دور واحد بعدة أدوار أخرى محيطة به:** ويقصد به أن هناك دورا واحدا له ارتباطات عديدة ومتنوعة مع أدوار أخرى محيطة به ومرتبطة معه، مما يجعل هذا الدور غير منسجم مع بعضها - وليس جميعها- بشكل صحيح.

وهنا لا يمكن للمنشئ أن يكتسب خبرة من الأدوار التي يمارسها ولا يتعلم جميع مستلزماتها وشروطها، فيكون معاقا دوريا لأن إمكانيات المنشئ (الدور ذاته) وطاقته محدودة، كما أن ميله لبعض منها وليس لجميعها يجعل خبرته ناقصة، فلا ينشئ تنشئة كاملة، وهذه الإعاقة لا تساعد صاحبها في تحقيق بعض من أهداف التنشئة ومنها ترسيخ القيم الدينية وتفعيلها في الحياة الاجتماعية لتحقيق النماء والتطور، وفي هذه الحالة يزداد عدد المتمردين على المجتمع والمنحرفين.

والملاحظ هنا أيضا أن الإعاقة لم تصدر من المنشأ (المستلم) بل من المنشئ (الدور ذاته).

ج- **إشغال أدوار متعددة**: ويشير هذا النوع من الإعاقة إلى إشغال عدة أدوار في وقت واحد من قبل شخص واحد الأمر الذي يجعل جهده وطاقته وكفاءته متوزعة بين عدة أدوار لا يستطيع استخدامها بكفاءة ودقة، بل يؤديها بسطحية مع ظهور التوتر والتصارع بين هذه الأدوار التي يمارسها شخص واحد.

ومثال ذلك: الرجل الذي يشغل ويمارس دور الزوج ودور الأب ودور الموظف ودور الابن ودور العضو في نقابة أو جمعية مهنية، ... ونفس الأمر بالنسبة للمرأة وخاصة العاملة **"**ومن أشكال الصراع المعروفة ذلك الذي يحدث بين دور الزوجة كأم ودورها المهني كعاملة، فقد تعجز المرأة في ظروف معينة عن التوفيق بين الدورين وتواجه بضرورة الاختيار بين عملها أو بيتها**"**[1].

[1]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأسرة والمجتمع، مرجع سابق، ص 147.

وفي هذه الحالة التي تتعدد فيها الأدوار الممارسة من قبل المنشئ، فإنه مهما كانت طاقته وكفاءته عالية في أداء هذه الأدوار فإن تنشئته الدورية لها لا تكون عميقة بل جزئية وجانبية، وقد يبرز ويبرع في نشاط أحد الأدوار على حساب دور آخر، ومثل هذه الإعاقة تعمل على تقزيم تنشئة الفرد ليس هو مصدرها أو سببها بل ارتباطه بعدة أدوار في وقت واحد، وتنتشر هذه الإعاقة كثيرا في المجتمعات الصناعية والحضرية.

د- **عدم استمرارية الدور**: يمارس الفرد في مسار حياته عدة أدوار اجتماعية – دور الطفل ودور المراهق ودور الشاب الناضج ودور المسن والطالب والموظف- تتطلب منه ممارسة مستلزماتها وشروطها بشكل كامل وبالتدرج، إلا أنه قد يمارس دور الشاب الناضج دون أن يعيش مرحلة المراهقة بسبب ظروفه القاسية التي تحتم عليه اشتغاله وتحمله مسؤولية أسرته، وعدم إشغاله دور المراهقة يعني فقدانه الخبرات وبالتحديد الخبرة العاطفية التي يستفيد منها في مرحلة الشباب، فهي إذن إعاقة تنشيئية حصلت بسبب الطفرة التنشيئية مصدرها المنشأ وليس المنشئ (الدور).

وهنا يمكن القول أن الفرد يمكنه أن يستفيد من كل المعوقات والخبرات التي يكتسبها في كل مرحلة عمرية والتي تساهم في تكوين شخصيته، حسب طبيعة الخبرات المتراكمة في كل دور من الأدوار الاجتماعية الممارسة.

هـ- **صراع الأدوار**: والذي ينشأ عن عدم انسجام شخصية الممارس لدور معين مع متطلبات الدور ذاته، مما يولد توترا في أداء الدور، فالخلل إذن في الشخصية الممارسة للدور، وليس في الدور ذاته، ومثال ذلك تعارض مبادئ الفرد الدينية مع متطلبات دوره كما هو الحال مع الطبيب الكاثوليكي الذي يقدم وصفة طبية لمريضة تحتاج إلى استخدام وسائل تنظيم الحمل أو منعه والتي لا يؤديها المذهب الكاثوليكي، وفي هذه الحالة يحصل تعارض وصراع وعدم انسجام بين ما يؤمن به دينيا وما يتطلب منه عمله كطبيب في معالجة مرضاه. وفي هذه الحالة يمكن استنتاج أن مصدر إعاقة تنشئة الفرد هنا تأتي من "صراع الأدوار" وليس من المنشأ أو ممارسة الدور، وبالتالي فإنه يمكن اعتبار الصراع بين الأدوار من المعوقات التنشيئية في تحقيق أهداف التنشئة.

ومما سبق عرضه يمكن القول أن هذه المعوقات سواء كان مصدرها المنشئ أو آلية التنشئة فهي تؤكد الحاجة الملحة والماسة إلى ترسيخ القيم الدينية الإسلامية لمواجهة المطالب والحاجات والمشكلات لاستمرار التوافق النفسي والاجتماعي مع التغير الحاصل في هذا العصر، مما يؤكد بدوره ضرورة اشتراك الوالدين بدرجة أكثر فاعلية في تنشئة الأبناء وتوجيههم وإرشادهم وتفعيل القيم الدينية في سلوكهم من أجل درء المخاطر والمحافظة على التوازن في شخصيتهم، ولا يأتي ذلك بجهود الأسرة فقط، وإنما بتظافر جهود جميع القائمين على الشأن الديني والتربوي والتنسيق فيما بينهم من أجل توفير برامج تساير كل الأعمار تشيع الوعي بأهمية القيم الدينية الإسلامية وترعى متابعة تفعيلها من قبل المتلقين دون إغفال دور وسائل الإعلام المرئية والمسموعة في تقديم مواد ترسيخ القيم الإسلامية، وتتوجه لكل فئة مستهدفة بمنهج خاص ومواد خاصة.

وهنا يصبح التنسيق بين هذه المؤسسات ضرورة حتمية لتوحيد مضامين التنشئة وأهدافها حتى لا تتناقض أساليب التنشئة الأسرية مع أساليب التنشئة المدرسية أو الإعلامية ذلك أن تناقض مثل هذه الأساليب يؤثر سلبا على نمو شخصية الفرد وعلى تثبيت قيمه الدينية التي تساعده على التكيف مع وسطه الاجتماعي بحيث يصبح قادرا على أداء أدواره الوظيفية بصورة فاعلة وبناءة.

وبالإضافة إلى ما سبق ذكره فإن افتقار الأسرة إلى تقنيات التنشئة السليمة التي تمكنها من التعامل بنجاح مع أبنائها وتقويم سلوكاتهم بغرس القيم الدينية وتثبيتها، ينجم عنه عدم سلامة الخلق وانحراف السلوك وانحدار القيم، ولذلك يتوجب على الأسرة امتلاك هذه التقنيات وممارستها بمهارة فائقة مع مراعاة الفروق الفردية والتدرج في التربية والتقويم.

كما أن نجاعة أسلوب التنشئة كثيرا ما يتوقف على كيفية تطبيقه، فالعقاب مثلا يعد آخر وسيلة للتنشئة، فبعد الموعظة والإرشاد والملاطفة والاقتداء وغيرها من الوسائل، فهو بذلك الحل الأخير، ويأتي على درجات وأنواع وأساليب "فالعقوبة ليست هي أول

الطرق إنما هي وسيلة احتياطية حين لا تنفع القدوة ولا تنفع النصيحة، ولا ينفع الغرس عن طريق الحب والمودة القائمة بين الآباء والأبناء"[1].

فالأسرة الجزائرية اليوم لا تخلو من التحديات التي تعيق أداءها لدورها في تنشئة أبنائها تنشئة هادفة مبنية على قيم الإسلام وضوابطه، التي تشكل أسسا رشيدة للتعامل مع هذه التحديات والمعوقات والتقليل والتقليص من مخاطرها على أبنائها وخاصة المراهقين منهم، ويتطلب ذلك قدرا كبيرا من المتابعة الواعية والصبر المتجدد أمام هذه التحديات، "لأن المراهق يتعرض إلى سلسلة من الصراعات النفسية والاجتماعية المتعلقة بالضياع في تحديد الهوية ومعرفة النفس، مما يقوده نحو التمرد السلبي، ولهذا يجب أن يتعلم في هذه المرحلة معاني الصبر والتمسك بالقيم الكريمة. وقد يكون التمرد إيجابيا إذا لم يخرج عن حدود الأدب ويطالب بمطالب عادلة، مثل حقه في أن يحترمه الكبار وحقه في اتخاذ القرارات الخاصة به إن كان قادرا"[2].

فما يحدث في جسم المراهق من تغيرات فسيولوجية عديدة قد تؤثر على بعض سلوكياته، ولذلك وجبت مراعاتها لأن "إغفال آثار التغيرات الجسمية والعقلية والنفسية التي تطرأ في هذه المرحلة من النمو تكسو الحقائق الدينية صلابة وغموضا، وتضعف الرغبة في تقبلها، فيصعب على المراهقين فهمها وإدراك آثارها"[3].

فلهذه التغيرات العديدة التي تطرأ على المراهق آثارا في طرق تفكيره وبناء ذاته والاعتزاز بشخصيته، ونزوعه إلى الانطلاق والتحرر، وميله إلى الاستقلال بالتفكير والحكم على ما يشيع في مجتمعه من مبادئ وقيم ومثل وعادات وتقاليد، ونفوره من كل مفروض مملى، وحرصه على مناقشة كل ما يعرض، والاقتناع به قبل اعتقاده[4].

فمرحلة المراهقة إذن مرحلة قلقة للشخصية التي لم تحدد معالمها ولم تستقل في خصوصياتها، وقد تكون المراهقة مرحلة متوافقة متجانسة تشهد قدرا كبيرا من النضج، وحب التغيير والاتزان الانفعالي، وتحمل المسؤولية إن قامت الأسرة بمراعاة أصول

[1]- مواهب إبراهيم عياد، إرشاد الطفل وتوجيهه في سنواته الأولى، د ط، 1998، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص 61.
[2]- شمس الدين فرحات، مرجع سابق، ص 207.
[3]- مواهب إبراهيم عياد، مرجع سابق، ص 215.
[4]- نفسه، ص 216.

التربية الصحيحة، وبذل المراهق جهده في تهذيب خلقه، وضبط نفسه، والاقتباس السليم من غيره[1].

والمراهقة أيضا مرحلة خصبة تتشكل فيها مظاهر الاستقلال بشكل أعمق ويكون المراهق لنفسه هوية تحدده وشخصية مستقلة تميزه، وهو الأمر الذي يستدعي من الآباء والمدرسين اعتماد الأساليب السوية واختيار طرق الإقناع والتوجيه التي تقود المراهق إلى رؤية المعاني والقيم فيما يتعلم، وتمكنه بصورة كافية من استخدام قيمه المكتسبة على أرض الواقع، مما يمكنه من مجابهة مشكلات حياته الواقعية.

"والمراهقة بكونها جسر الانتقال من الطفولة إلى الشباب، مرحلة نقدية حرجة مشحونة بالمصاعب والأزمات التي ترافق عملية تأكيد الذات في عالم الآخرين، خلافا للطفولة التي تتسم بأنها مرحلة تقبلية خضوعية تلقفية"[2].

ولذلك يعد عمل الأبوين على ترسيخ القيم الدينية الإسلامية في أبنائهم من أولويات التنشئة الأسرية السليمة خاصة إذا كانت في مرحلة مبكرة من حياة الأبناء فهي وسيلة وقائية لصحتهم النفسية، حيث تساعد الناشئة على تكوين نظام ثابت من القيم والمعايير الإسلامية التي تكون علاجا لكثير من المشكلات التي قد يقع فيها الأبناء وخاصة المراهقين منهم والتي تؤثر في نفسيتهم تأثيرا كبيرا.

فالقيم الدينية الإسلامية الراسخة تخفف القلق النفسي ولها صلة كبيرة بالنمو والناحية الجنسية عند المراهقين، حيث يوجد ارتباط بين الناحية الدينية والناحية الجنسية، فتتخذ الناحية الدينية وسيلة لإعلاء النزعات الغريزية الجنسية عند المراهقين، إذ أن المراهقين لديهم طاقات قوية نشأت من النمو الجسمي والنفسي، ويمكن أن تتجه هذه الطاقات بالفرد إلى المستوى الحيواني وإلى مالا يقره المجتمع[3].

ومن هنا يبرز دور القيم الدينية التي يعمل الآباء على غرسها وترسيخها بمختلف الأساليب والطرق في مجابهة الكثير من المشكلات الانفعالية والصدمات النفسية، كما تتجلى أهميتها في إعلاء هذه النزعات، وحسن توجيه هذه الطاقات، وهو الأمر الذي

---

[1]- شمس الدين فرحات، مرجع سابق، ص 215.

[2]- ميخائيل إبراهيم سعد، ومالك سليمان مخول، مشكلات الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص 395.

[3]- عمر لعويرة، التدين والتكيف النفسي، مرجع سابق، ص 7.

يوضح "تلك العلاقة بين التربية الخلقية والالتزام بالقيم الدينية وممارسات السلوك، ومن ثم أصبح الاهتمام بتنمية القيم هو أحد ميادين المنافسة باعتبارها المدخل الآمن لمواجهة العديد من قضايا المجتمع ومشكلاته بالإضافة إلى أن تنمية القيم الدينية يعد بمثابة أحد العوامل الداعمة لمفهوم الأمن القومي بمعناه الشامل"[1].

ويمكن للأسرة أن تتغلب على هذه المعوقات والأزمات وتحقق الطموحات من خلال قيامها بجملة من المهام لمواجهة مختلف المشكلات التنشيئية التي تعاني منها والتي سيوضحها العنصر الآتي.

6- مواجهة المعوقات التنشيئية:

يرى إحسان محمد الحسن[2] أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية وخصوصا الأسرة تستطيع مواجهة المعوقات التنشيئية التي تعترضها أثناء أدائها لواجباتها التنشيئية من خلال قيامها بالمهام الآتية:

6-1/ يتعين على الأسرة انتهاج السبل القويمة في تنشئة الأبناء في المجتمع المتغير، وإنقاذهم من مواطن التصدع والتفكك والجنوح.

6-2/ ضرورة أن تكف الأسرة عن تشغيل أبنائها في سن مبكرة لأن مثل ذلك يسبب تسربهم عن الدراسة ومن ثم انحرافهم وجنوحهم السلوكي والاجتماعي والتفاعلي، بالإضافة إلى ضرورة تخصيص المزيد من المال والجهد والوقت لعملية التنشئة الأسرية خصوصا والاجتماعية عموما.

والاهتمام أكثر بدراسة الأبناء وتحصيلهم العلمي بأن تزرع عندهم قيمة تفضيل الدراسة والتحصيل العلمي على قيمة العمل المبكر والكسب المادي السريع، لأن المجتمعات تزدهر وتنمو بالتحصيل العلمي، وليس بغيره.

6-3/ ضرورة أن تتعلم الأسرة تقنيات وأساليب التنشئة القومية التي تظهر في الرعاية المكثفة للأبناء وملازمتهم وإشباع حاجاتهم وحل مشكلاتهم وجعلهم يتكيفون مع الوسط الذي يعيشون فيه والمشاركة في تحديد أهدافهم وطموحاتهم.

---

[1]- عبد الودود مكروم، القيم ومسؤوليات المواطنة، رؤية تربوية، مرجع سابق، ص "أ" من المقدمة.

[2]- إحسان محمد الحسن، علم اجتماع العائلة، مرجع سابق، ص 224.

كما تتجلى أيضا في استعمال الثواب والعقاب مع الأبناء تبعا لطبيعة السلوك الذي يصدر عنهم شريطة أن تكون "الوسائل المادية في التأديب تأتي بعد فشل الوسائل التربوية الأخرى، وذلك حسب الترتيب التالي: الكف عن التشجيع، عدم الرضا، المخاصمة، التهديد بالإيذاء، ثم تشديده تدريجيا إلى أن يصل إلى الضرب الموجع وذلك أقصى الدرجات"[1]، بالإضافة إلى الموازنة بين أساليب اللين والشدة، بحيث يكون متساهلا مع الأبناء في الظروف التي تدعو إلى التساهل، وأن يكون متشددا في الظروف التي تدعو إلى التشدد والحزم، لأن التساهل مع الأبناء في جميع الظروف يقود إلى الانفلات والتسيب وعدم الاحترام، والتشدد والقسوة في جميع الأوقات أيضا تقود إلى التمرد والعصيان والتذمر والهروب من المنزل.

6-4/ ضرورة التنسيق والتعاون بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية من حيث مضامين التنشئة القيمية التربوية وأساليبها التقويمية وأهدافها واتجاهاتها الغائية وفلسفتها الفكرية والسلوكية، فتنسجم أساليب التنشئة الأسرية مع الأساليب المدرسية التي تكون امتدادا للأولى - وهكذا مع بقية المؤسسات المسؤولة عن المهام التنشيئية والتربوية والتهذيبية- وتتشابه كذلك مضامين التنشئة المعتمدة في كل مؤسسة.

6-5/ إن ما يحدث من تغير سريع يتطلب من مؤسسات التنشئة الاجتماعية أن تجمع بين مهمة الواجبات الاختصاصية ومهمة الواجبات التنشيئية والتربوية فلا تقتصر المدرسة على تمرير المعارف والمعلومات ومنح الشهادات للتلاميذ فحسب بل يجب أن تهتم كذلك بتربيتهم وتنشئتهم، وزرع القيم الإيجابية عندهم وتنمية شخصياتهم وتفجير طاقاتهم المبدعة، والأمر نفسه ينسحب على وسائل الإعلام والمساجد لتهتم بتربية النفوس وترويضها على حب الفضيلة ونشر القيم وترسيخها عند الأفراد.

6-6/ تتمحور أهداف التنشئة الاجتماعية الإيجابية حول تنمية السلوك وبناء الشخصية وهو الأمر الذي يتطلب تعاون جميع المسؤولين عن التنشئة من آباء ومربين وقادة ومصلحين وأساتذة واختصاصيين في شتى العلوم.

---

[1]- محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 378.

6-7/ ينبغي أن تكون التنشئة الاجتماعية بمضامينها وأساليبها ومراحلها وأهدافها عملية مرنة ومتكيفة مع المعطيات والظروف التي يمر بها المجتمع لتحقيق الأهداف المتوخاة منها بحيث تكون فاعلة في تربية الجيل الجديد وتنشئته على القيم الإسلامية الأصيلة التي تدفعه نحو التقدم.

6-8/ في ظل التغيرات المتسارعة ينبغي على القادة والمسؤولين توظيف المزيد من الكوادر العلمية والأموال والأجهزة والمعدات والمستلزمات الضرورية التي تعين المؤسسة التنشيئية في أداء مهامها بشكل أفضل.

ومما سبق عرضه يتضح أن موضوع التنشئة مسؤولية اجتماعية يعتمد عليها المجتمع في تكوين أعضائه المتطبعين بطبائعه الرئيسية الوطنية والقومية والدينية، وهي أيضا مسؤولية ثقافية ومجتمعية تتعاون فيها جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية، معتمدة على أساليب تنشيئية لإكساب الفرد عضويته الاجتماعية الثابتة والمستمرة، التي لا تتأثر بمظاهر الحياة الغربية، الغريبة عن القيم الدينية الإسلامية.

فالأسرة الجزائرية اليوم مطالبة بتطوير أساليبها لكي تنقل الأفراد بنجاح إلى مواقع وأدوار جديدة، وأن تواجه كل المعوقات التي تحول دون تحقيقها لأهداف التنشئة الأسرية وبالخصوص ترسيخ القيم الدينية الإسلامية في نفوس أبنائها الذين يتعرضون لغزو أجنبي قد يؤثر في أفكارهم ومعتقداتهم وقيمهم من خلال مخرجات التكنولوجيا التي أدت إلى صراع القيم أو تخلخلها، حيث يميل أبناؤنا اليوم إلى تقليد الحياة الغربية مع تناقضها مع القيم والهوية الثقافية العربية، وممارستها دون التفكير في نتائجها أو العواقب المترتبة عليها.

ولذلك لابد من تزويد أبنائنا بالإيمان الصحيح الذي يتحول إلى سلوك وعمل فالإيمان هو المحرك الأقوى إلى الخير، وهي القضية الأولى التي تصدى لها الأنبياء منذ اليوم الأول في الدعوة، وهي لب دعوتهم، حيث ظل محمد ﷺ يركز جهده عليها طيلة ثلاث عشرة سنة يركز جل جهده في تهذيب النفوس وتربيتها لتحمل أكبر طاقة إيمانية، فصارت أمته بالإيمان خير أمة أخرجت للناس.

"فلابد من بناء الإنسان أولا، ومالم ننجح في ذلك ستكون الجهود لا أقول ضعيفة ومبددة، بل مدمرة"[1].

فالإنسان هو أساس بناء الحضارات ومعول هدمها، وهو الركن الأساسي في هذا البناء وقد بينت نصوص الكتاب والسنة عناية فائقة بالإنسان واهتماما به، فهو مخلوق مكرم خلق على فطرة الإسلام والنقاء والطهر قال تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[2]، وهو محور هذا الكون الذي سُخّرَ لخدمته، قال تعالى: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[3]، ومن هنا جاء اهتمام الرسل عليهم السلام بالإنسان حتى ينشأ النشأة الصالحة ليكون ذلك المؤمن الذي يترك بصمات واضحة في كل شيء حوله، بل هو المحور الرئيس في التغيير إلى الإصلاح "فالأفكار والقيم الدينية تلعب دورا هاما في التغير الاجتماعي... وللأنبياء أو قادة الدين دور في تغير القيم، قيمُ وأفكار الناس، وفي سلوكهم كذلك"[4]، لأنه متى استقر الإيمان في النفس ترسخت معه باقي القيم الإسلامية التي هي ثمرة من ثمار هذا الإيمان السليم الذي يعد الأساس لذلك البناء العظيم الذي أقامه ﷺ في المدينة المنورة، وشمخ خلال سنوات قليلة، وبسطت الحضارة الإسلامية نفوذها على العالم القديم بسرعة مذهلة.

"وبفضل الإسلام والرسول محمد ﷺ توحدت القبائل المحاطة بالإمبراطورية البيزنطية والفارسية، وقد امتد الإسلام في كل الأنحاء ليُصيغ نظاما اجتماعيا، استمدت دعائمه من القانون والقيم الإسلامية"[5].

---

[1]- أحمد معاذ حقي، أثر الإيمان في بناء الحضارة الإنسانية، حاضر العالم الإسلامي، (عوامل التخلف والنهوض)، مرجع سابق، ص 132.
[2]- سورة الروم، الآية 30.
[3]- سورة الجاثية، الآية 13.
[4]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الدين والمجتمع، دراسة في علم الاجتماع الديني، دط، 2010، مركز الإسكندرية للكتاب، ص ص 221-223.
[5]- نفسه، ص 223.

فبهذا الإيمان ألف الرسول ﷺ بين القلوب المختلفة والأهواء المتشتتة والقبائل المتفرقة وأنار به قلوبا مظلمة، وأعلم به بعد الجهالة، وأكثر به بعد القلة وأغنى به بعد العيلة... وكما قال الإمام مالك رحمه الله: "لن يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها"[1].

ولذلك يهيب الإسلام بالآباء أن يقوموا بواجب تنشئة الأبناء تنشئة سليمة تقوم على أساس من القيم الإسلامية الكاملة الفاضلة، والعزيمة القوية، والهدف النبيل، حتى يكونوا قادرين على تحمل المسؤولية في كل موضع يوضعون فيه فيؤدون واجبهم نحو ربهم وأنفسهم ومجتمعهم على أتم وجه. ولا يتأتى ذلك إلا بالتربية الإسلامية التي "تسلك السبيل بالفرد المسلم على مرحلتين: الأولى مرحلة العرض والمناقشة والإقناع، والثانية مرحلة التعريف بماهية السلوك النموذجي الذي أمر به الإسلام، ثم محاولة إيجاد أكبر قدر ممكن من الانسجام بين حياة الفرد المسلم وهذا السلوك النموذجي المطلوب"[2].

وإذن الأسرة مطالبة بتهيئة أبنائها للتحلي بالقيم الدينية التي تظهر في الإيمان والالتزام بالعبادات والتحلي بالصدق والأمانة والمسؤولية... غير أن تميز الأبناء بهذه الصفات الإيجابية لا يمكن أن يتم إلا عبر جهود هادفة ومكثفة تقوم بها الأسرة أولا وباقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية ثانيا، والتي تتجسد في عمليات التنشئة الأسرية والمجتمعية التي لها تقنياتها وأساليبها – التي تم توضيحها في الفصل الثاني من هذه الدراسة – ويتوجب على الآباء تحقيق التوازن الأمثل بين أساليب اللين والشدة في تنشئة

[1]- أحمد معاذ حقي، مرجع سابق، ص 133.
[2]- محمد سعيد رمضان البوطي، تجربة التربية الإسلامية في ميزان البحث، مرجع سابق، ص 34.

الأبناء والإشراف على سلوكاتهم وتفاعلاتهم الاجتماعية، لأن استعمال هذه الأساليب التنشيئية بصورة إيجابية يساعد على ترسيخ القيم الدينية في نفوس الأبناء فيصبحوا قادرين على أداء أدوارهم الوظيفية.

وقد حذر الإسلام الآباء من خطر المساءلة على هذا الواجب يقول سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ [1]، ويقول ﷺ: **"كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"**[2].

[1]- سورة التحريم، الآية 6.

[2]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ص 157، برقم 893، وفي كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها، ص 993، برقم 5200، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية، ص 908، برقم 4751. كلاهما عن طريق عبد الله بن عمر – رضي الله عنه-.

الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية لموضوع الدراسة

1- مجالات الدراسة.

1-1- المجال المكاني.

1-2- المجال الزمني.

1-3- المجال البشري.

2- منهج الدراسة وأدوات جمع البيانات.

2-1- منهج الدراسة.

2-2- أدوات جمع البيانات:

أ- الملاحظة

ب- المقابلة

ج- الاستمارة

3- عينة الدراسة.

3-1- العينة وكيفية اختيارها.

3-2- مواصفات العينة.

الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية لموضوع الدراسة

تعد التنشئة الأسرية من المواضيع الهامة التي تتناول الأساليب المتبعة في إعداد الفرد وتهيئته لأداء دور معين داخل المجتمع. ولهذا تحرص الأسرة على تنشئة أبنائها تنشئة صالحة ونافعة لأنفسهم ولمجتمعهم، ويتوقف ذلك على الأسلوب الذي اتبع في تربيتهم وتنشئتهم، فإذا تمت هذه التنشئة بأساليب سوية فإن الفرد يمتثل للقيم الدينية التي توجه سلوكه وتضبطه، أما إذا جنحت الأسرة عن مسؤوليتها في ترسيخ القيم الدينية لدى أبنائها، وتبنت أساليب تنشيئية خاطئة فإن ذلك سيؤدي بالكثير من الأبناء إلى الانحراف، والتمرد على المعايير العامة التي تفرضها ثقافة المجتمع ومبادئه.

فالقيم الدينية هامة جدا في ثقافة الأبناء لأنها تشكل شخصياتهم الاجتماعية وقدرتهم على التعامل والتكيف مع الناس والمشاركة الفعالة في أمور المجتمع، ومن ثم فإن التزام كل من الوالدين بالقيم الدينية قولا وفعلا يجعل الابن يتشرب هذه القيم عن طريق التوحد معهما.

وعليه فإن دراسة مدى نجاعة أساليب التنشئة الأسرية في ترسيخ القيم الدينية لدى الأبناء تشكل خطوة أساسية وضرورية نحو التنمية الشاملة، لأن الأبناء هم من سيقودون دفة التغيير الاجتماعي المستقبلي، وهو الهدف المحدد الذي تسعى الدراسة الميدانية للإجابة عنه.

ولمعرفة ذلك قامت الباحثة باتباع خطوات منهجية تساعدها على جمع المعلومات والبيانات الميدانية المتعلقة بموضوع الدراسة والمتمثلة فيما يأتي:

1- مجالات الدراسة:

1-1/ المجال المكاني: أجريت الدراسة الميدانية بثلاث ثانويات بمدينة باتنة هي:

أ- **ثانوية الإخوة العمراني**: تقع المؤسسة بممرات مصطفى بن بولعيد وسط مدينة باتنة، فتحت أبوابها خلال الموسم الدراسي 2012-2013م، وتتوفر على العديد من الهياكل التربوية المتمثلة في: مكتبة، مخابر، حجرات الدراسة، ملعب للرياضة، نادي أثير التميز ينشط به تلاميذ وأساتذة الثانوية، مصلى، مطعم ومخبرين للإعلام الآلي.

ويعمل بالمؤسسة 69 موظفا، 42 أستاذا، و29 إداريا يسهرون على تأطير 577 طالب في التخصصات التالية: رياضيات، علوم تجريبية، آداب، لغات أجنبية، ويقدر عدد طلبة القسم النهائي بـ 196 طالب موزعين حسب التخصصات التالية: 74 تلميذ في شعبة الرياضيات، 99 تلميذ في شعبة العلوم التجريبية، 23 تلميذ في شعبة الآداب والفلسفة.

وبلغت نسبة النجاح في شهادة البكالوريا للعام الماضي (2016-2017) 75%، وقد ساعد على تحقيق هذه النسبة عوامل عديدة منها الانضباط ودعم الأساتذة بالإضافة إلى التنافس بين الطلبة والذي انتقل بدوره إلى الأساتذة فيمن يقدم دروس دعم أكثر من الآخر.

وقد اختارت الباحثة هذه المؤسسة لموقعها الجغرافي الذي يمثل حيا راقيا لدراسة مدى تأثير الوسط الاجتماعي على أساليب التنشئة الأسرية المتبعة في ترسيخ القيم الدينية.

ب- **ثانوية الشهيد قدور حشاشنة:** المتواجدة بحي كشيدة (أرض حشاشنة)، وانطلقت الدراسة بها سنة 2003، وتتوفر المؤسسة على عدة مرافق وهياكل تربوية تتمثل في 21 حجرة، 6 مخابر للفيزياء والعلوم ومخبرين للإعلام الآلي، ومخبر للهندسة الكهربائية وآخر للهندسة المدنية، وقاعة للرياضة، مدرج ومكتبة.

بالمؤسسة 81 عاملا، منهم 28 إداريا وعاملا و53 أستاذا وتتوفر المؤسسة على التخصصات التالية: تقني رياضي، علوم تجريبية، اقتصاد، لغات، فلسفة.

أما نسبة النجاح في شهادة البكالوريا للعام الماضي (2016-2017) فقد بلغت 58.75%، وقد ساعد على تحقيق هذه النسبة حسب مدير المؤسسة، نوع التلاميذ، ونظام المؤسسة[1] (الانضباط) وكذا هيئة التدريس ويبلغ عدد الطلبة في القسم النهائي بثانوية حشاشنة 204 تلميذ موزعين على الشعب الآتية: 21 تلميذ في التقني رياضي، 83 تلميذ في العلوم التجريبية، و29 تلميذ في التسيير والاقتصاد و33 تلميذ في اللغات الأجنبية، و38 في شعبة الآداب والفلسفة. وقد اختارت الباحثة هذه المؤسسة لوقوعها في

[1]- الملحق رقم 07.

حي شعبي معزول تقل به المحلات والتأطير الخدماتي لدراسة تأثير الوسط الاجتماعي على الأساليب التنشيئية.

ج- **ثانوية عباس لغرور**: هي مؤسسة تعليمية أنشئت في سبتمبر 1971 م، بحي الشهداء (شارع سباق الخيل)، تتوفر على العديد من الهياكل التربوية؛ 42 حجرة دراسية، و10 مخابر متخصصة في الإعلام الآلي والتكنولوجيا، ومطعم مدرسي، ومدرج وقاعة رياضية وسكنات وظيفية.

بلغ عدد العاملين بها: 69 أستاذا، ومستشارا تربويا، و7 مشرفين تربويين لتأطير 760 تلميذ، من بينهم 404 تلميذ في القسم النهائي موزعين على التخصصات الآتية: 18 تلميذ في التقني الرياضي، 18 تلميذ في الرياضيات، 42 تلميذ في التسيير والاقتصاد، 214 تلميذ في العلوم، و59 تلميذ في اللغات، و53 تلميذ في الآداب والفلسفة.

وتتوفر المؤسسة على التخصصات الآتية: علوم تجريبية، رياضيات، تقني رياضي (هندسة كهربائية، هندسة ميكانيكية)، تسيير واقتصاد، آداب وفلسفة، لغات أجنبية.

وبلغت نسبة النجاح في شهادة البكالوريا للموسم الماضي (2016-2017) 46.17%، وهي نسبة قليلة بالمقارنة مع النسب السالفة الذكر، ويعود ذلك حسب مسؤوليها إلى الاعتماد على الدروس الخصوصية وكثرة غيابات الطلبة والأساتذة معا، بالإضافة إلى عدم استقرار الطاقم الإداري – تقريبا كل عام يأتي مدير جديد للمؤسسة – وكذا نقص التكوين التربوي والبيداغوجي للأساتذة، وقلة الإمكانيات والوسائل البيداغوجية وما هو متوفر فهو قديم جدا.

وقد تم اختيار هذه المؤسسات بالذات لتعلق موضوع الدراسة بها من جهة، ولسهولة الاتصال بالمبحوثين من جهة ثانية، وتبين تأثير الوسط الاجتماعي (راقي، شعبي، متوسط) على أساليب التنشئة الأسرية، وملاحظة الفروق في القيم الدينية التي تحملها العينة المبحوثة في الأوساط الاجتماعية المختارة، حي مصطفى بن بولعيد بوسط المدينة وهو حي راق، وحي الشهداء وحي كشيدة الشعبي.

1-2/ المجال الزمني:

استغرق النزول للميدان مدة شهرين ابتداء من 24 جانفي 2018 إلى نهاية شهر مارس، وقد خصص الأسبوع الأول والثاني للقيام بالدراسة الاستطلاعية للمؤسسات المعنية وهي ثانوية الإخوة العمراني، وثانوية الشهيد قدور حشاشنة، وثانوية عباس لغرور وذلك قصد الإطلاع على تعداد الطلبة وتوزعهم على التخصصات كما تم الاتفاق مع الإدارة في كل مؤسسة على كيفية توزيع الاستمارات والأوقات المناسبة لذلك.

كما تم خلال الأسبوعين أيضا توزيع الاستمارات على عينة تجريبية مكونة من 20 طالبا أسفرت على تعديل صياغة بعض الأسئلة التي كانت غامضة لديهم.

بالإضافة إلى إجراء مقابلات مع مدراء المؤسسات المعنية ومستشاريها، وبعض المشرفين التربويين بها، كما تسنى للباحثة المشاركة في لجنة الإصغاء والمتابعة[1] بثانوية الإخوة العمراني التي تنعقد شهريا للتكفل بالطلبة الذين يعرفون تأخرا في الدراسة أو بسبب مشاكل سلوكية.

1- 3/ المجال البشري:

يتمثل مجتمع البحث في طلبة السنة الثالثة ثانوي بثانويات: الإخوة العمراني، عباس لغرور، قدور حشاشنة بمدينة باتنة خلال الموسم الدراسي 2018/2017 ذكورا وإناثا والذين يدرسون في مختلف التخصصات السالفة الذكر، وما يبرر تركيز الباحثة على طلبة الأقسام النهائية (السنة الثالثة ثانوي) هو كون هذه الفئة تعكس النضج العقلي والانفعالي والاجتماعي والنفسي اللازم لتمثل القيم، أي أن التزام هذه الفئة بالقيم الدينية يكون بصورة أكثر وضوحا من السنوات الأخرى، الأمر الذي يجعلهم في هذه السن أكثر وعيا بأهمية القيم الدينية ودورها بالنسبة لهم.

[1]- الملحق رقم 06.

2- منهج الدراسة وأدوات جمع البيانات:

2-1- منهج الدراسة:

يشير مفهوم المنهج إلى الكيفية، أو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة موضوع البحث[1]، وهو بذلك محدد بمجموعة من الإجراءات والطرق الدقيقة المتبناة من أجل الوصول إلى نتيجة[2].

ولقد اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يمكننا من وصف المعلومات، والبيانات المتحصل عليها وتحليلها وتفسيرها، وذلك حسب ما تقتضيه الضرورة البحثية وطبيعة هذه الدراسة التي تتطلب جمع بعض المعلومات والبيانات حول موضوع أساليب التنشئة الأسرية المتبعة في الأسرة الجزائرية من وجهة نظر طلبة المرحلة النهائية وتحليل وتفسير دورها في ترسيخ القيم الدينية في نفوسهم. إذ أن المنهج الوصفي لا يتمثل فقط في جمع البيانات وتبويبها وعرضها، بل إنه يشمل كذلك على تحليل دقيق لهذه البيانات التي تساهم في تقدم المعرفة الإنسانية[3].

2-2- أدوات جمع البيانات:

تعد أدوات البحث تلك الوسائل التي يجمع بها الباحث بياناته[4] حيث يقوم الباحث بجمع المادة العلمية الميدانية عن الظاهرة من الميدان مجال الدراسة، عن طريق أدوات جمع البيانات، وقد يستخدم أكثر من أداة واحدة، حسب ما يتطلبه موضوع الدراسة.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على أدوات ساعدت في جمع البيانات من مفردات البحث وتتمثل هذه الأدوات في الملاحظة، والمقابلة، والاستمارة بالمقابلة.

أ- الملاحظة:

تعد الملاحظة من أقدم طرق جمع البيانات والمعلومات الخاصة بظاهرة ما، كما أنها الخطوة الأولى في البحث العلمي وأهم خطواته بما لها من أهمية في الدراسة والبحث[5]، فالبحث العلمي يهتم بملاحظة الظواهر الحسية وتصنيفها والكشف عما يقوم

---

[1]- عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، الناشر مكتبة وهبة، القاهرة، ص 134.

[2]- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص 36.

[3]- محمد شفيق، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2001، ص 87.

[4]- رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي، أساسياته النظرية وممارسته العلمية، ط1، 2000، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر سورية، ص 305.

[5]- عبد الباسط محمد حسن، مرجع سابق، ص 308.

بينها من تتابع ودلالات نسبية والارتقاء إلى مستوى إصدار أحكام وصفية على الواقع...[1].

وقد كانت الملاحظة هي الأسلوب الأول الذي لجأت إليه الباحثة في اختيارها لموضوع هذه الدراسة، لما لاحظته من مظاهر سلبية في أوساط التلاميذ؛ صيحات الأزياء الغربية، وقصات الشعر الغريبة وسرعة انتشارها، واستعمال الفتيات لمساحيق التجميل بشكل مبالغ فيه تعبر عن انحدار القيم في ظل التغيير السريع الذي يشهده المجتمع.

وقد استخدمت الباحثة أداة الملاحظة المباشرة أثناء جمع البيانات للدراسة الحالية، بدءا من الدراسة الاستطلاعية إلى غاية استعادة الاستمارات وقد كان موضوع الملاحظة، يركز على المظهر الخارجي للطلبة (أفراد العينة) وعلى الأزياء ونوع الملابس وطريقة قص الشعر أو تسريحته وأيضا المساحيق والإكسسوارات التي تستعملها الفتيات، كما تمت ملاحظة سلوكات وتصرفات بعض الطلبة والطالبات في ساحة المؤسسة، وكيفية التعامل فيما بينهم.

وقد تعمدت الباحثة ملاحظة المظهر الخارجي لأفراد العينة لأن الموضوع يهتم بمدى تمثلهم للقيم الدينية الإسلامية والتي من بينها قيمة الحياء وعفة اللسان.

ومن خلال الزيارات المتكررة للمؤسسات المعنية بالدراسة لاحظت الباحثة تأثر معظم التلاميذ ذكورا وإناثا بالنمط الغربي في اللباس وقصات الشعر الغريبة عن عاداتنا وتقاليدنا وقيمنا الإسلامية، وملازمة سماعات الهاتف لآذانهم، كما لاحظت إسراع بعض التلاميذ إلى نزع المآزر بمجرد خروجهم من المؤسسة، في حين كان البعض الآخر منهم يظهر بمظهر محتشم وهو ما يعبر عن تفاوتهم في الالتزام بقيمة الحياء في المظهر.

كما لاحظت الباحثة من خلال المقابلات التي أجرتها تذمر واستياء المسؤولين التربويين من الوضع الأخلاقي الذي آل إليه التلاميذ.

ولاحظت الباحثة أيضا أثناء زيارتها لثانوية الإخوة العمراني تردد الآباء على الإدارة لتفقد أبنائهم باستمرار بشهادة المشرفين التربويين، بينما لم تلحظ مثل هذه الحركة في المؤسستين المتبقيتين.

---

[1]- الهادي خالدي، المرشد المفيد في المنهجية وتقنيات البحث العلمي، دار هومة، الجزائر، 1996، ص 24.

وأثناء حضور الباحثة كعضو في لجنة المتابعة والإصغاء[1] في ثانوية الإخوة العمراني، لاحظت الحرص الشديد للطاقم التربوي للمؤسسة (المدير، المراقب العام، بعض الأساتذة) على بث الثقة بينهم وبين التلاميذ المبرمجين لحضور الجلسة، ومحاولة مساعدتهم للخروج من المشكلات التي يعانون منها، والتفوق في دراستهم، بأساليب الحوار والنصح والرفق والمحبة، وضرب الأمثلة عن حالات مشابهة من التلاميذ تجاوزوا مشكلاتهم وحققوا نجاحات غير متوقعة.

كما لاحظت الباحثة أثناء تواجدها بهذه المؤسسة العلاقة الحميمة التي تجمع بين أستاذة الشريعة وبعض الطلبة المتميزين في نادي أثير التميز، والتي كانت تشجعهم على الإبداع والنشاط وتنظم خطوات التنفيذ الخاصة ببعض البرامج المقترحة من قبلهم.

كما لاحظت الباحثة أثناء مقابلتها لمستشار التربية بثانوية الشهيد قدور حشاشنة مقدار المحجوزات الممنوعة التي عثر عليها بحوزة التلاميذ والمتمثلة في علبة كبيرة من المفرقعات تكفي لتحطيم جدران المؤسسة لولا يقظة المشرفين التربويين، بالإضافة إلى علب سجائر وقداحات، 3 سكاكين، قارورة شراب غريب، هواتف نقالة وقبعات باهضة الثمن، منبهات صوتية تشبه جرس البيت لإزعاج الأساتذة داخل الفصل الدراسي، سماعات هواتف، مساحيق تجميل.

كما لاحظت الباحثة أثناء تواجدها بهذه المؤسسة احتواء المراقب العام والمشرفات التربويات لتلميذة منهارة بسبب نبأ وفاة جدها الذي تكفل برعايتها بعد انفصال والديها ووقوفهم إلى جانبها.

ولاحظت الباحثة أيضا توافد بعض الطلبة المطرودين من قبل أساتذتهم على الرقابة بسبب عدم إنجازهم لواجباتهم المدرسية أو بسبب إزعاجهم لهم، دون إتباع الإجراءات القانونية المتعلقة بنظام المؤسسة من قبل بعض الأساتذة حسب المستشار التربوي.

ولاحظت الباحثة أثناء زيارتها للمؤسسات المعنية أن معظم المشرفين التربويين من فئة النساء.

---

[1]- الملحق رقم 6.

ب- المقابلة:

"تسعى المقابلة إلى مساعدة الباحث على جمع المعلومات والمعطيات، من خلال التعرف على آراء الأفراد، وعلى تجاربهم وميولاتهم وطموحاتهم... أو بتعبير آخر، فإن المقابلة تسعى إلى الحصول على نتاج خطاب واضح حول الموضوع، الأمر الذي يتطلب إعدادا دقيقا لتقنية المقابلة"[1].

ولذلك تعد المقابلة واحدة من أكثر الوسائل الفعّالة في الحصول على البيانات والمعلومات الضرورية، وقد عمدت الباحثة إلى مقابلة مدراء[2] الثانويات الثلاثة السالفة الذكر، بالإضافة إلى المستشارين التربويين وبعض مساعديهم، موظفة دليل مقابلة موجه لمدير الثانوية، ودليل مقابلة موجهة للمستشارين التربويين ومساعديهم[3]، وتضمن دليل المقابلة في كل حالة، أسئلة مفتوحة وأخرى مغلقة ترتبط بموضوع الدراسة.

المقابلات التي أجريت في ثانوية الإخوة العمراني:

المقابلة الأولى: كانت المقابلة الأولى للباحثة مع السيد مدير ثانوية الإخوة العمراني الذي استقبلني بحفاوة وقدم لي كل التسهيلات والمساعدات لجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بالدراسة.

ويرى مدير هذه المؤسسة أن المشاكل التي تعيق نجاح العملية التربوية والتعليمية عديدة وأهمها:

نقص الكفاءة للتأطير التربوي، وسبب ذلك يعود إلى إلغاء المعاهد التكوينية التي تهتم بتأطير الأساتذة، فلا يعين الأستاذ إلا بعد أن يتكون لمدة سنة في المعهد، حيث يكتسب خبرة في علم النفس التربوي والعيادي ثم بعد ذلك يجتاز الاختبار الذي يجيزه للتدريس، أما اليوم فإنه بمجرد نجاح الأستاذ في مسابقة التوظيف يباشر عمله دون الإلمام بالجانب المدرسي والبيداغوجي.

ويذكر أن مثل هذه المعاهد بدأت بالرجوع لكن بشكل محتشم، لأن جعل الأستاذ يدرس في الأيام الدراسية ويتكون في العطل أمر غير كاف لإعداد الأستاذ الكفء.

---

[1]- عبد الكريم غريب، منهج البحث العلمي في علوم التربية والعلوم الإنسانية، منشورات عالم التربية، ط1، 2012، الدار البيضاء، ص 208.
[2]- الملحق رقم 01.
[3]الملحق رقم 02.

ويرى السيد المدير أن القوانين المعمول بها تسمح إلى حد معين بالسيطرة على السلوكات السلبية للطلبة (كالعنف مثلا)، وخاصة لجنة الإصغاء والمتابعة[1] التي تهتم بمرافقة التلميذ والتكفل به في المحيط المدرسي، وحل مشاكله الدراسية والسلوكية قبل الوصول به إلى المجلس التأديبي الذي انعقد مرة واحدة خلال الفصل الأول والثاني من السنة الحالية، وكان سبب انعقاده، مخالفة القانون الداخلي للمؤسسة وتجاوز الأدب مع الأستاذ.

ويذهب السيد المدير إلى الاعتقاد بوجود نقص في تعزيز القيم في المدارس والمراكز المهتمة بتنشئة الأبناء، وقد تغيرت أخلاق الناس اليوم وقيمهم لعدة عوامل أهمها:

- ما تنشره وسائل الإعلام من قيم جديدة.
- عجز الأسرة والمدرسة عن أداء الدور الأمثل.
- لم يعد الناس يخافون الله في القول والعمل.

وهو بدوره يتحسر على العديد من القيم التي يرى أنها تلاشت اليوم، لأنها سبب تحقيق القوة والعدالة والنمو، ومن خلال خبرته يدعو السيد مدير ثانوية الإخوة العمراني إلى ضرورة تفعيل دور الأسرة، ثم المدرسة، ثم المجتمع، والعمل بالمنظومة القيمية المستمدة من مرجعيتنا الدينية والثقافية.

المقابلة الثانية: وكانت مع السيد الناظر، حيث يرى أن المؤسسة تحظى بموقع ممتاز، كما أن الجانب المادي للطلبة راق بنسبة 70%، والدليل على ذلك أن منحة 3000 دج لم تسلم هذا العام إلا لـ 18 حالة من التلاميذ الأيتام، فالأبناء في هذا الوسط يحظون بالدلال المفرط، ويعيشون النمط الغربي في اللباس والتفكير، وقضاء العطل في بلدان أجنبية، سيارات فخمة توصلهم إلى المؤسسة... الخ.

أما عن الجانب الروحي، فيرى أن القيم الدينية وبالخصوص القيم الأخلاقية في انحطاط وتدهور، ويرجع ذلك للأسرة أولا ثم إلى وسائل الإعلام والمحيط، فالتكنولوجيا

---

[1]- الملحق رقم 06.

– حسب رأيه – كانت نقمة على الجزائريين بسبب تأثر الأفراد بمخرجاتها، ويظهر ذلك جليا في ظهور الأبناء بلباس مكلف غير محتشم، وقصات شعر غريبة.

ويرى أيضا أن هناك نقصا في تعزيز القيم في المدارس والمراكز المهتمة بتنشئة الأبناء، ويعود ذلك إلى تهميش الوزارة لمادة التربية الإسلامية والتقليل من قيمتها من خلال حذفها لتخصص العلوم الإسلامية، وتخفيضها لحصص التربية الإسلامية الموجهة للطلبة، وكذا تخفيض معاملها، ولذلك لابد من إعادة الاعتبار لهذا التخصص، وضرورة تفعيل مادة التربية الإسلامية في جميع التخصصات والمستويات الدراسية، والرفع من معاملها وزيادة عدد الساعات المخصصة لها، لأن حصتين في الأسبوع غير كافية حسبه لترسيخ القيم الدينية وتنمية الجانب الروحي لأبنائنا حتى نحميهم من خطر الانسياق والتأثر بالقيم الوافدة، بالإضافة إلى ضرورة التكوين الجيد للأساتذة في مادة التربية الإسلامية، وكذلك تفعيل دور المساجد والجمعيات ووسائل الإعلام لأن مهمة ترسيخ القيم وتثبيتها لدى الأبناء مهمة جليلة تحتاج إلى إستراتيجية طويلة المدى، لتحقيق أهداف التنشئة الاجتماعية المرجوة.

المقابلة الثالثة: مع المستشار التربوي والمشرفات التربويات الثلاثة ومن خلال ملاحظاتهم اليومية لسلوكات الطلبة، يجمعون على عدم تطبيق هذا الأخير للمعارف والقيم الدينية التي تعلموها في الأسرة والمدرسة، ويظهر ذلك بوضوح في السلوكات السلبية لمعظم الطلبة، كالتدخين والهندام الغير محترم، والعنف، ومحاولة القيام بعلاقات مشبوهة مع الجنس الآخر والهروب من الحصص الدراسية، واستفزاز الطاقم التربوي والأساتذة، والكلام البذيء على مسمع المشرفات التربويات دون حياء، وخاصة من جهة الإناث...الخ.

ويتفق الجميع في أن التباعد بين الأسرة والمدرسة هو السبب المباشر للمشكلات التربوية في مختلف المؤسسات التعليمية، أما عن أسلوب غرس القيم في المدارس والمراكز التربوية فيقدم بطريقة عادية لا تصل إلى مستوى التثبيت، كما أن الحجم الساعي لهذه المادة غير كاف لترسيخها في نفوس الطلبة.

وتجد المشرفات التربويات صعوبة في التعامل مع بعض الطلبة بسبب سلوكاتهم السيئة، إلا أنهم يجمعون على دعم الأولياء وتلقيهم للمساعدة من الأسر لحل مشكلات الطلبة، غير أن معظم الآباء يأتون مدعمين ومنصفين لأبنائهم.

ومن المعايشة اليومية للطلبة يؤكد الجميع على أن قيمة الحياء، واحترام الكبير والصدق هي أكثر القيم التي تلاشتّ، وضرورة العمل على إعادة غرسها وترسيخها في نفوس الطلبة، وقد اقترحوا لذلك أسلوب الحوار والمتابعة المستمرة من قبل الأسرة والمدرسة، وضرورة تقديم دروس ومحاضرات توعوية لفائدة الطلبة، تركز على أهمية القيم الدينية وبيان أثرها الإيجابي على الفرد والمجتمع في شتى مجالات الحياة.

وقد اقترحت إحداهن استحداث مادة جديدة تهدف إلى زرع المبادئ والمثل لدى التلميذ، والاهتمام أكثر بالجانب الروحي أولا ثم العلمي.

وأثناء مقابلتي للمشرفات التربويات انضمت إلينا أستاذة الشريعة التي أكدت أن مادة التربية الإسلامية كفيلة بترسيخ القيم الدينية، وهناك محور بأكمله حول القيم الأخلاقية، حيث تنطلق في دروسها من الواقع لمعالجة موضوع معين، وتسعى في النهاية إلى تجسيد القيمة الأخلاقية وممارستها في الواقع، ويظهر ذلك جليا في نادي التميز الذي تشرف عليه، والذي ينظم عدة نشاطات كلها تجسيد حقيقي وفعلي للقيم الدينية الإسلامية، من أمثلة ذلك مشاركة التلاميذ في مسابقة تحدي القراءة، الذي فازت فيه إحدى الطالبات بالمرتبة الرابعة، وقد سافرت إلى دبي، كذلك اقتراح مجموعة من الطلبة النشطين في النادي بتخصيص زيارة لمرضى السرطان في شهر مارس المقبل من سنة 2018، والعمل على تنظيم هذه الزيارة واقتناء الهدايا المناسبة لدعم هذه الفئة من المرضى معنويا وهو تجسيد فعلي للعديد من القيم الدينية كالأخوة والتكافل والرحمة والإحسان...

وتذكر الأستاذة أن التلاميذ المشاركين في هذا النادي قد قاموا بمثل هذه المبادرات الطيبة من قبل، وقد ساهموا في التخفيف من معاناة المرضى ورسم البسمة على وجوههم من خلال الهدايا القيمة التي قدموها لهم. وللإشارة فإن أستاذة الشريعة عضو من أعضاء لجنة الإصغاء والمتابعة بنفس الثانوية.

المقابلة الرابعة: مع مستشارة التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني التي عرفت الباحثة بمختلف المهام المسندة إليها والمتمثلة فيما يأتي:

- إعلام مدرسي.
- توجيه مدرسي.
- تكفل ومرافقة (من خلال لجنة الإصغاء والمتابعة).
- متابعة وتقويم وتحليل النتائج الفصلية والدورات الرسمية.
- متابعة نتائج التلاميذ في مختلف المستويات.

وقد ذكرت المستشارة إلى أن هناك اختبارات عالمية مثل اختبار Piza لمعرفة مستوى التلاميذ في العالم يشرف عليها خبراء دوليين تابعين لمنظمة اليونيسيف تعقد كل خمس سنوات، وقد انعقد اختبار Piza في الجزائر سنة 2015 وسيعقد في 2021 القادم.

وهناك اختبار عالمي آخر يدعى Timss لتقويم المناهج يعقد كل أربع سنوات، وأثناء عمليات تقويم المناهج فقد استثنيت المواد التالية من عمليات التقويم وهي الشريعة والتاريخ والجغرافيا بالنسبة للطور الثانوي، والتربية المدنية بالنسبة للطور المتوسط وهو ما يعبر عن استهداف كل ماله علاقة بالهوية الدينية والتاريخية التي تميز هذا المجتمع عن غيره من المجتمعات. ولذلك ينبغي إعادة الاعتبار لهذه المواد، بالرفع من معاملها لترسيخ القيم الدينية والتاريخية في نفوس أبناء هذا المجتمع.

وبحكم وظيفتها وملاحظاتها اليومية لسلوكات التلاميذ ترى أن العنف اللفظي والرمزي من السلوكات السلبية التي تلاحظها يوميا من الطلبة ذكورا وإناثا، كما أن التباعد بين الأسرة والمدرسة هو السبب المباشر للمشكلات التربوية في المؤسسات التعليمية، أما عن رأيها بأسلوب غرس القيم الدينية في المؤسسات التربوية فيتم حسبها بطريقة غير مناسبة، فالوقت المخصص لمادة الشريعة غير كاف لتقديم القيم الدينية وترسيخها، كما أنها لا تجد صعوبة في التعامل مع التلاميذ، ويعود ذلك لمعرفتها بخصائص كل مرحلة وما تتطلبه، وحنكتها في التعامل، وقد اقترحت عدة اقتراحات لنجاح عملية غرس القيم وتثبيتها في نفوس التلاميذ ومنها: الأنشطة اللاصفية (مسرحيات، حملات مختلفة وهادفة، خرجات علمية، تنشيط الأندية المختلفة، زيادة

الحجم الساعي لمواد العلوم الشرعية، تاريخ وجغرافيا والتربية المدنية لمرحلة التعليم الثانوي والمتوسط).

بالإضافة إلى تفعيل الدور التربوي للطاقم الإداري والتربوي، في المؤسسات وعدم الاكتفاء فقط بتقديم المادة التعليمية (جانب تعليمي)، وكذلك ضرورة إعادة المعاهد التكنولوجية من أجل تكوين فعال لمختلف الرتب من أجل دراسة مختلف مراحل النمو، قصد التعامل الصحيح معها والابتعاد عن كل أساليب العنف والتسلط مع الأبناء لأن تقديم القيم الدينية بصورة مبسطة تعتمد على المواقف الحياتية يساهم في ترسيخها ومن ثم ترجمتها إلى سلوك عملي واقعي.

المقابلات التي أجريت في ثانوية قدور حشاشنة

أجرت الباحثة مقابلة مع السيد مدير الثانوية، والمستشار التربوي، ومقابلة ست مشرفات تربويات.

المقابلة الأولى: وكانت مع السيد مدير ثانوية حشاشنة الذي أبدى اعتراضا على إجراء الدراسة بهذه الثانوية، حتى أنه أشار على الباحثة بتغيير وجهتها إلى ثانوية أخرى ولم يسمح لها بمقابلة الطلبة لتجريب الاستمارة الأولية حتى في وقت الراحة، وبعد محاولات وإصرار من الباحثة التي اقترحت عليه مقابلتهم بعد فترة الغداء، فقبل في النهاية بصعوبة، وقد قامت الباحثة بزيارات متكررة للثانوية حتى تحظى بمقابلته بسبب كثرة انشغالاته كما يزعم.

كانت إجابات السيد المدير على الأسئلة التي تطرحها الباحثة فيها الكثير من التحفظ وقد تبين ذلك بعد مقابلة المشرفين التربويين.

ويشير السيد المدير إلى أنه رغم موقع المؤسسة في حي معزول تقل به الخدمات فإن القوانين المعمول بها تسمح بالسيطرة على السلوكات السلبية للطلبة، ويظهر ذلك في العدد القليل للمجالس التأديبية التي تعقد في السنة والتي لا تتجاوز مجلسين، ويرجع ذلك حسب رأيه إلى الانضباط والتواصل مع الأولياء، والتحسيس، ويتفق مدير ثانوية حشاشنة مع رأي مدير الإخوة العمراني في أن هناك نقص في تعزيز القيم في المدارس أو المراكز المهتمة بتنشئة الأبناء، فقد تغيرت أخلاق الناس وقيمهم اليوم، بسبب النظرة

المادية للحياة، وعدم الاهتمام بالمعرفة، ويعود ذلك أيضا إلى عجز الأسرة والمدرسة عن أداء الدور الأمثل بالدرجة الأولى، وغلاء المعيشة والصعوبات المالية، وتراجع دور الدولة في رعاية المواطن، وهو بدوره يتحسر على العديد من القيم التي يرى أنها تلاشت لأن الأجيال التي فقدت القيم والمبادئ ستضيع ويضيع معها الوطن، ولذلك ينبغي أن يعمل الجميع على البناء كل حسب موقعه وأن يكون هناك تواصل مع الأجيال.

المقابلة الثانية: مع مستشار التربية

يؤكد مستشار التربية لثانوية حشاشنة بحكم وظيفته وملاحظاته اليومية لسلوكات الطلبة أنهم لا يطبقون المعارف والقيم الدينية التي تعلموها من الأسرة والمدرسة ويظهر ذلك جليا في السلوكات السلبية التي تصدر من الذكور والإناث والمتمثلة في الهندام الغير محترم، واستعمال الهواتف النقالة في أمور غير أخلاقية، وعدم احترامهم للأساتذة والمشرفين التربويين، واستعمال المساحيق والعطور، ... الخ.

ويرى أن التباعد القائم بين الأسرة والمدرسة هو السبب المباشر للعديد من المشكلات التربوية في المؤسسات التعليمية، لأن الأسرة حسبه هي الشريك الأول مع المؤسسة، وتشهد المؤسسة غياب شبه كلي للأولياء الذين لا يسألون عن أبنائهم، وهذا عكس ما صرح به السيد المدير، وعكس ما لاحظته الباحثة في المؤسسة السالفة الذكر، حيث يذكر أن هناك من الأولياء من لا يعرف المستوى الدراسي لابنه، وهل هو معيد أم لا، فيغيب التلاميذ دون تدخل الأولياء ويحضر بعضهم بمحافظ فارغة دون رقابة الأولياء أيضا، ولا يحضر هذا الأخير إلا لاستعادة الهواتف المحجوزة.

وقد تم استدعاء أولياء ثلاث طلبة في هذا الثلاثي فلم يحضر منهم أحد، بسبب إدخال أبنائهم لمادة البنزين ومحاولتهم إحراق المراحيض، ولولا يقظة المسؤولين الذين تفطنوا للأمر وأوقفوهم لتم إحراق المؤسسة. وهو عمل تخريبي إجرامي لا يعبر فقط عن غياب الأولياء فحسب بل غياب الوازع الديني والقيم الدينية التي تُرغِبُ في البناء والإصلاح والخير وتُرهب من الهدم والفساد والشر.

وما يوضح أيضا غياب الأولياء وإهمالهم لأبنائهم هو تغيبهم عن حضور الجمعية العامة لأولياء التلاميذ التي انعقدت مرتين خلال الفصل الأول من السنة الحالية،

إذ يذكر أنه تمت دعوة 750 ولي في المرة الأولى فلم يحضر منهم إلا سبعة أولياء، وهو عدد قليل جدا إذا ما قورن بعدد المدعوين، مما يعبر فعلا عن غياب قنوات التواصل بين المؤسسة والأسرة من أجل العمل لصالح التلميذ. وفي المرة الثانية عند تجديد الجمعية تم توجيه 750دعوة لم يحضر إلاّ 11 وليا.

ويرى السيد المستشار الذي قضى 30 سنة في قطاع التربية والتعليم أن الوقت المخصص لمادة التربية الإسلامية غير كاف لتقديم القيم الدينية وترسيخها، وأن هذه المهمة لا تقتصر على هذه المادة وأستاذها فحسب بل هي مهمة منوطة بجميع الأساتذة في جميع المواد والتخصصات، فبإمكانهم تخصيص الخمس دقائق الأولى من كل حصة للحديث عن قيمة من القيم الدينية الإسلامية (الحياء، الصلاة، الاحترام،...) وبيان أثرها على الفرد والمجتمع، ثم بعد ذلك يتم الانطلاق في الدرس.

ورغم خبرته الطويلة في الميدان إلا أنه وجد صعوبة في التعامل مع طلبة هذا الجيل، وذلك راجع إلى غياب القيم الدينية وعدم رسوخها لديهم، ولقد تلقى تهديدات خارجية من قبل بعض الطلبة، ولم يتلق أي مساعدة من قبل الأولياء لحل مشاكل الطلبة. وقد أصبح العمل في غياب القيم الإسلامية أمرا في غاية الصعوبة، كما أنه يشتكي كثيرا من عدم تعاون بعض الأساتذة، وخاصة الجدد منهم، وعدم احترامهم للتشريع المدرسي مما يزيد الأمر تعقيدا.

ويقترح السيد المستشار للخروج من هذا الوضع المتأزم بسبب غياب القيم الدينية لدى الأبناء، ضرورة الرجوع إلى الأسرة للاعتناء أكثر بالجانب الروحي لأبنائها، ومتابعتهم من مرحلة التعليم الابتدائي إلى الثانوي، متابعة جيدة، وإبعادهم عن التكنولوجيا الهدامة، والاهتمام بتعليمهم القرآن الكريم منذ الصغر كما كان سائدا من قبل، إذ كان الصبي يتردد على الكتاتيب والمدارس القرآنية، ليتلقى المعرفة الدينية التي كانت بمثابة حقنة تلقيح ضد الأمراض الأخلاقية المنتشرة اليوم وسط الأبناء (أطفالا ومراهقين)، ويؤكد أيضا على ضرورة التواصل بين أفراد الأسرة لتعتني بالفرد وتزرع فيه القيم الإسلامية منذ الصغر ليشب عليها.

المقابلة الثالثة: مع المشرفات التربويات

تجمع المشرفات التربويات الست اللواتي تمت مقابلتهن على أن الطلبة لا يطبقون القيم الدينية التي تعلموها من الأسرة والمدرسة، حيث يلاحظن يوميا سلوكات سلبية من الطلبة ذكورا وإناثا، تتمثل في التدخين وقصات الشعر الغريبة واللباس الغير محتشم، والكلام البذيء، وسماع أغاني منحطة، إقامة علاقات عاطفية بين الجنسين، استعمال مساحيق التجميل، التعامل بعنف وعدم الاحترام، استعمال الهواتف النقالة، ...الخ.

وترجع المشرفات التربويات هذه السلوكات السلبية بالدرجة الأولى إلى الهاتف النقال والإنترنت، ثم التباعد القائم بين الأسرة والمدرسة، أما عن الأسلوب المعتمد لغرس القيم الدينية في المدارس والمراكز التربوية في المؤسسات التعليمية فيتم بطريقة غير مناسبة، ورغم أن مادة التربية الإسلامية تقدم لجميع التخصصات بمعدل حصتين في الأسبوع إلا أنها غير كافية حسب رأيهن، لمواجهة هذه السلوكات السلبية المنافية لقيمنا الإسلامية وعادات مجتمعنا المحافظ.

وتجد ثلاث مشرفات صعوبة في التعامل مع الطلبة، لصعوبة مرحلة المراهقة في حد ذاتها، وعدم تلقيهم للمساعدة من قبل الأولياء، في حين ترى باقي المشرفات أنهن لا يجدن صعوبة في التعامل معهم، لأنهن يعرفن جيدا كيف يكتسبن ثقة الطلبة واحترامهم، من خلال معاملتهن لهم باللين تارة، واعتماد أسلوب الحدة والصرامة تارة أخرى حسب طبيعة الموقف، وقد يعود هذا الاختلاف في وجهات النظر بين المشرفات إلى الخبرة المكتسبة من خلال العمل لسنوات عديدة وهذا ما بدا على صاحبات الرأي الثاني، بخلاف الرأي الأول الذي تمثله مشرفات صغيرات في السن قليلات الخبرة في المجال التربوي مما يجعل أسلوبهن في التعامل مع الطلبة عنيفا، الأمر الذي يؤدي إلى تأزم العلاقة بين الطرفين وكثرة المشاكل.

وتتفق المشرفات التربويات أيضا على ضرورة غرس وترسيخ قيمة الحياء في القول واللباس، وقيمة الاحترام والتعامل مع الآخرين بأدب، لأنها أكثر القيم انحدارا وتراجعا، ومن الأساليب التي اقترحتها لترسيخ هذه القيم وغيرها أسلوب النصح

والتوجيه باستمرار، تنظيم محاضرات دورية حول القيم الدينية ينشطها أساتذة الشريعة، بالإضافة إلى حاجة الأبناء إلى أخصائيين نفسانيين واجتماعيين لإعادة تكوينهم من الجانب القيمي والأخلاقي، كما اقترحت إحداهن ضرورة توحيد اللباس المدرسي لدى الذكور والإناث والذي يراعي كل المعايير الدينية والأخلاقية.

المقابلات التي أجريت في ثانوية عباس لغرور

أجرت الباحثة في هذه المؤسسة عدة مقابلات، كانت الأولى مع السيدة المديرة، والثانية مع السيد ناظر المؤسسة، والثالثة مع المراقب العام والرابعة مع المشرفات التربويات.

المقابلة الأولى: كانت مع **السيدة المديرة** التي استقبلتني بحفاوة وقدمت كل التسهيلات والمساعدات لجمع البيانات الميدانية المتعلقة بالدراسة الحالية.

ومن المشاكل التي تواجه نجاح العملية التربوية والتعليمية حسب رأيها غياب الضمير المهني، كما أن القوانين المعمول بها لا تسمح بالسيطرة على السلوكات السلبية للطلبة، التي تعود إلى تخلي الأسرة عن دورها المنوط بها، بالإضافة إلى وجود نقص في تعزيز القيم في المدارس أو المراكز المهتمة بتنشئة الأبناء.

وترى أن ما غير أخلاق الناس وقيمهم اليوم يعود إلى ثلاثة أسباب جوهرية تتمثل في: **أولا** ما تنشره وسائل الإعلام من قيم جديدة، **وثانيا** عجز الأسرة والمدرسة عن أداء الدور الأمثل، **وثالثا** لم يعد الناس يخافون الله عز وجل في القول والفعل.

وتتحسر السيدة المديرة على العديد من القيم التي ترى أنها تلاشت، لأن القيم ثوابت وروادع داخلية توجه الفرد وتحميه من الانحراف والضياع. وتقترح لغرس القيم الدينية لدى الطلبة، عودة الأسرة إلى دورها الأساسي وهو تنشئة الأبناء تنشئة صالحة قائمة على منهج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

المقابلة الثانية: السيد ناظر الثانوية

ويرى أن هناك مشاكل عديدة تواجه نجاح العملية التربوية والتعليمية، تتمثل في نقص التكوين التربوي والبيداغوجي للأساتذة، وتقاعد 25 أستاذ العام الماضي، مشاكل إدارية سببها العلاقات السلبية، عدم الشعور بالمسؤولية والقيام بالواجب، غياب الأولياء

وإن حضر بعضهم فهو مؤيد لابنه،... هذه المشاكل وغيرها أثرت سلبا على نجاح العملية التربوية والتعليمية، حيث انعقد خلال الفصل 11 مجلسا تأديبيا يعود لأسباب سلوكية، مع العلم أنه لم ينعقد ولا مجلس تأديبي قبل ثلاث سنوات بالرغم من ضرورتها.

ويرى أيضا أن تغير أخلاق الناس وقيمهم اليوم يعود إلى ثلاثة أسباب رئيسية تتمثل في: ما تنشره وسائل الإعلام من قيم جديدة، عجز الأسرة والمدرسة عن أداء الدور الأمثل، تراجع دور الدولة في رعاية المواطن، كما يتحسر على تراجع قيمة الصدق وهذا بسبب التنشئة الأسرية والاجتماعية، وقد اقترح لترسيخ القيم الدينية ما يأتي:

- تفعيل دور الأسرة مع علاقتها بالمؤسسات التربوية.
- مراجعة المناهج الدراسية وربطها بالقيم الدينية الإسلامية فمناهج الجيل الثاني تحمل في ظاهرها قيما ولكنها في الحقيقة قيم غير إسلامية.
- تكوين الأساتذة على الدور الريادي المنوط بهم مع التلاميذ.

كما يؤكد على نزعة الخير في الطلبة، فيشير إلى قيام بعضهم بمبادرات خيرية تمثلت في القيام بزيارات لبعض المستشفيات، وتزيين الأقسام... وهي مؤشر على إمكانية إعادة غرس القيم وترسيخها في نفوسهم لتبقى موجهة لهم نحو أوجه الخير والصلاح الاجتماعي.

المقابلة الثالثة: مع المستشار التربوي

وهو بدوره يؤكد عدم تطبيق الطلبة للمعارف والقيم التي تعلموها في الأسرة والمدرسة ويتجلى ذلك في ملاحظاته اليومية لسلوكات الطلبة السلبية كالإفراط في استعمال مساحيق التجميل عند الإناث، والخشونة في التعامل والميل إلى العنف بالنسبة للذكور، وكذا استعمال الهاتف النقال وسماع الأغاني الغير محترمة... ويرجع ذلك حسبه إلى التباعد القائم بين الأسرة والمدرسة رغم أن أسلوب غرس القيم الدينية في المدارس والمراكز التربوية يتم بشكل جيد ومناسب حسب رأيه.

كما أن تقديم مادة التربية الإسلامية لجميع التخصصات بمعدل ساعتين في الأسبوع كاف جدا لتقديم القيم الدينية وترسيخها.

ويجد مستشار التربية صعوبة في التعامل مع الطلبة وبالتحديد مع بعض الحالات التي تستدعي المتابعة والمرافقة، ويشير إلى أنه لم يتلق أي تهديد من الطلبة، كما أنه وجد مساعدة من قبل أوليائهم لحل مشاكلهم، ومن خلال معايشته اليومية للطلبة، يرى أن قيمة الاحترام المتبادل بين جميع أفراد المؤسسة والتلاميذ وكذا انعدام التواصل بين الولي والمؤسسة، وتراجع القيم الأخلاقية هي أهم القيم التي يرى أنها تلاشت ويؤكد على ضرورة إعادة غرسها وترسيخها لدى الطلبة ويقترح لذلك الأساليب التالية: الحوار، وتحسين وتفعيل عملية التواصل المستمر بين المؤسسة والولي، وإعادة الاعتبار لمادة التربية الإسلامية في المؤسسات التربوية، وزيادة الحجم الساعي لها مع أنه كان يرى كفاية الحجم المقدم للطلبة في هذه المادة.

المقابلة الرابعة: مع المشرفات التربويات

أجرت الباحثة ثمان مقابلات مع المشرفات التربويات بثانوية عباس لغرور من بينهن مشرفة قضت 24 سنة خبرة في مهنتها، وقد استفادت الباحثة من المعلومات الغزيرة التي قدمتها هذه المشرفة التربوية وهي بعد ذلك من ساعدتها على اللقاء بباقي المشرفات بالمؤسسة.

وتتفق آراء جميعهن في أن الطلبة لا يطبقون المعارف والقيم الدينية التي تعلموها من الأسرة والمدرسة ويظهر ذلك بوضوح في بعض السلوكات السلبية التي تصدر من الذكور والإناث، كالتدخين، عدم احترام الأساتذة والمشرفين، الكلام البذيء، تعاطي المخدرات من قبل البعض منهم، قصات الشعر الغريبة، اللباس الغير محتشم، وضع مساحيق التجميل بصورة مبالغ فيها جدا وبعلم الأولياء حسب بعض المشرفات.

وتجمع المشرفات التربويات اللواتي تمت مقابلتهن على أن التباعد القائم بين الأسرة والمدرسة سبب مباشر للعديد من المشكلات التربوية في المؤسسات التعليمية في حين اختلفت إجاباتهن فيما يتعلق برأيهن بأسلوب غرس القيم الدينية في المدارس والمراكز التربوية فهناك من تراه ممتاز وتقدم بطريقة احترافية (2) وهناك من تراه جيدا ومناسبا (3) وأخرى تراه أسلوبا عاديا (1) وترى المشرفتين المتبقيتين أن غرس القيم الدينية يتم بطريقة غير مناسبة.

وتتفق المشرفات التربويات على أن الوقت المخصص لمادة التربية الإسلامية غير كافٍ لتقديم القيم الدينية وترسيخها، وهو الأمر الذي جعل معظمهن تجد صعوبة في التعامل مع بعض الطلبة الذين يفتقدون إلى قيم الاحترام والتقدير والحوار، بالإضافة إلى غياب الأولياء، وتأثير الدروس الخصوصية السلبي حسب رأيهن، وقد يعود ذلك أيضا حسب رأي الباحثة إلى كونهن حديثي العهد بهذه الوظيفة النبيلة التي تتطلب الكثير من الصبر والخبرة في مجال التعامل مع التلاميذ، وإظهار الحب والاحترام لهم، والابتعاد عن كل مظاهر العنف.

ولقد تلقت مشرفتين تربويتين من مجموع ثمانية مشرفات اللواتي تمت مقابلتهن بثانوية عباس لغرور تهديدات خارجية من قبل بعض الطلبة، مما يشير إلى تأزم العلاقة بين الطرفين ووصولها إلى مستوى تنعدم فيه قيم احترام الكبير وتوقيره.

وقد صرحت معظم المشرفات على أنهن لم يجدن مساعدة من قبل الأولياء لحل مشاكل الطلبة، وأسردن مواقف عديدة توضح تشجيع بعض الأولياء لأبنائهم على الانحلال الخلقي بتسترهم على ما يقومون به من سلوكات سلبية بعيدة عن قيمنا الإسلامية وعادات وتقاليد مجتمعنا المحافظ.

وتؤكد المشرفات التربويات ومن خلال معايشتهن اليومية للطلبة على ضرورة إعادة غرس وترسيخ قيم الحياء والاحترام، وحب العلم والتفوق فيه في نفوسهم ويقترحون عدة أساليب لنجاح عملية غرس القيم وتثبيتها، من ذلك اعتماد أساليب الحوار والوعظ والحب والمتابعة المستمرة، ونبذ أساليب العنف والتسلط، بالإضافة إلى ضرورة اهتمام الأسرة بأبنائها منذ الصغر بتحفيظهم القرآن الكريم وتنشئتهم تنشئة مستمدة من سيرة المصطفى ﷺ، كما اقترحت إحدى المشرفات التربويات – وقد عملت أربعا وعشرين سنة في هذه المؤسسة – تنظيم محاضرات توعوية لصالح الطلبة وأوليائهم سواء في الشريعة أو في علم النفس أو في علم الاجتماع لمعالجة مختلف الاختلالات والمشاكل التي يعاني منها الأبناء سواء على المستوى الروحي أو الاجتماعي ومن ثم تجنيبهم التأثر بالقيم الدخيلة على مجتمعنا المسلم.

كما أن إنشاء قنوات اتصال بين الأسرة والمدرسة يساهم مساهمة إيجابية في تنمية القيم الدينية، التي كلما كانت راسخة، كان ذلك دافعا للانجاز والتحصيل العلمي لدى التلاميذ.

وقد أكد جميع من قابلتهم الباحثة على حاجة المجتمع الماسة إلى منظومة القيم والأخلاق المتكاملة التي دعانا إليها ديننا الإسلامي الحنيف، كما أنهم اعتبروا القيم الدينية الإسلامية أحد عناصر التقدم الحضاري والتنموي في عالمنا المعاصر – عصر العولمة والأسرة الكونية الواحدة – ذلك أن القيم الإسلامية تكون بصفة دائمة ومستمرة باعثا على السلوك الخلاق القويم، من خلال مساهمتها في تقوية الضبط الاجتماعي الداخلي، وتقوية عوامل الاستقرار الذهني، وإضعاف عوامل القلق النفسي.

ج- الاستمارة

تعرف الاستمارة بأنها نموذج يضم مجموعة أسئلة توجه إلى الأفراد من أجل الحصول على معلومات حول موضوع أو مشكلة أو موقف، ويتم تنفيذ الاستمارة إما عن طريق المقابلة الشخصية أو أن ترسل إلى المبحوثين عن طريق البريد[1].

وفي هذا البحث عمدت الباحثة إلى استخدام الاستمارة بالمقابلة، حيث قابلت المبحوثين مباشرة، وملأت معهم هذه الاستمارة، التي كانت الأداة الرئيسية في جمع البيانات في هذه الدراسة، إلى جانب الملاحظة والمقابلة، وقد تم صياغة الاستمارة بأسلوب يتفق مع التراث العلمي النظري لموضوع البحث، وقد مر تصميمها بعدة مراحل قبل صياغتها في الشكل النهائي وهي:

1- تصميم الاستمارة في شكلها الأولي.

2- موافقة المشرف على الصياغة العامة للاستمارة.

3- عرض الاستمارة على الأستاذ الدكتور بلقاسم بوقرة.

4- تجريب الاستمارة بعد تعديلها الأول على عينة من طلبة الثانويات الثلاثة المخصصة للدراسة قبل وضعها في صيغتها النهائية والمرفقة بهذا البحث، قدرت العينة التجريبية بـ 20 طالبا.

5- تغيير صياغة بعض الأسئلة التي كانت مبهمة بالنسبة للعينة التجريبية.

[1]- محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي، ط 3، 1983، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 476.

6- تصميم الاستمارة في شكلها النهائي.

وقد تضمنت الاستمارة 44 سؤالا موزعا على أربعة محاور هي[1]:

المحور الأول: بيانات عامة وتشمل 13 سؤالا.

المحور الثاني: بيانات حول أساليب التنشئة الأسرية المتبعة ويضم 10 أسئلة.

المحور الثالث: بيانات حول القيم الدينية التي تحملها العينة المبحوثة ويضم 11 سؤالا.

المحور الرابع: بيانات حول العلاقة بين أساليب التنشئة الأسرية والقيم الدينية ويضم 10 أسئلة.

وقد تنوعت أسئلة الاستمارة بين أسئلة مغلقة وأخرى مفتوحة، تترك للمبحوث حرية الإدلاء برأيه، وبالتالي الحصول على معلومات أكثر.

3- عينة الدراسة:

3-1- العينة وكيفية اختيارها:

يتوقف نجاح أي دراسة على الاختيار المناسب والدقيق لعينة الدراسة ومدى تمثيلها لمجتمع البحث، والذي يتمثل في هذه الدراسة في طلبة المستوى النهائي من التعليم الثانوي للعام الدراسي 2018/2017، وبما أن الدراسة الميدانية الحالية لا يمكنها أن تشمل كل مفردات مجتمع البحث في جميع ثانويات مدينة باتنة لأن ذلك يتطلب وقتا وجهدا وتكاليف مادية عالية فقد وقع الاختيار على ثانوية الإخوة العمراني المتواجدة بأحد الأحياء الراقية للمدينة، وثانوية الشهيد حشاشنة قدور بأحد الأحياء الشعبية، وكذا ثانوية الشهيد عباس لغرور بحي وسط لا هو راقي ولا هو شعبي، وقد روعي في اختيار هذه المؤسسات الوسط الاجتماعي، لمعرفة الأساليب التنشيئية التي تستخدمها الأسرة الجزائرية في كل وسط من الأوساط الثلاثة من وجهة نظر الأبناء، والتعرف أيضا على العوامل المؤثرة في أساليب التنشئة الأسرية، ومن ثم على دورها في ترسيخ القيم الدينية، مما يساعد بدوره في تحديد العلاقة بين متغيري هذه الدراسة وهما أساليب التنشئة الأسرية، ورسوخ القيم الدينية لدى العينة المبحوثة.

وقد اختارت الباحثة عينة قصدية غير نسبية لتوفر شرط التجانس بين مفردات العينة المبحوثة، "فالباحث ملزم بإتباع القواعد المنهجية المطلوبة كالتجانس والتباين بين

[1]- ملحق رقم 03.

فئات ومفردات العينة التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، فإذا كان التجانس كبيرا مثلا يمكن للباحث اختيار عينة صغيرة نسبيا من مجتمع البحث"[1].

حيث تم أخذ 30 مفردة من كل ثانوية من الثانويات الثلاثة المختارة من المستوى النهائي، وقد تم اختيار هذا المستوى دون غيره، لأن القيم في هذه المرحلة تكون محددة، ورسوخ الممارسة القيمية فيها واضحة على اعتبار أن القيم تحتاج وقتا للتشكل والانتشار والثبات.

وقد اختيرت القيم الدينية، لأن هذه الأخيرة تضمن حياة مستقرة وتكون عاملا مهما في وقاية الأبناء من الإصابة بالأمراض النفسية، ذلك أن الدين عامل من عوامل التكيف والاستقرار.

3-2- مواصفات العينة:

عينة البحث عبارة عن مراهقين أغلبيتهم ما بين(17 - 18) سنة، موزعين على مختلف الشعب الثانوية، ومعظم آبائهم موظفون وأمهاتهم ماكثات بالبيت، ويمتاز المستوى التعليمي للأبوين بأنه مرتفع، كما أن أغلبية آباء العينة المبحوثة علاقتهم بالواجبات الدينية جيدة.

وأن أغلبية عينة البحث يعيشون مع الأب والأم في منزل واحد في أسر متوسطة الحجم، يتدرج فيها نوع العلاقة من عادية إلى حميمية ثم متوترة، بالإضافة إلى أن أغلبيتهم من أسر ذات دخل متوسط يقيمون في بيوت تقليدية وشقق بأحياء مختلفة ومتفاوتة.

[1]- محمد زيان عمر، البحث العلمي مناهجه وتقنياته، دار الشروق، جدة، 1987، ص 185.

الفصل السادس: تحليل وتفسير البيانات وعرض النتائج

1- تحليل وتفسير البيانات الميدانية.

2- النتائج العامة للدراسة.

3- المقترحات.

الفصل السادس: تحليل وتفسير البيانات وعرض النتائج

1- تحليل وتفسير البيانات الميدانية:

يعد تصنيف البيانات مرحلة أساسية، وخطوة مكملة لخطوة الجمع التي سبقتها[1]، لهذا قامت الباحثة في هذا الفصل بتفريغ معلومات الاستمارة في جداول بسيطة، وعملت على تحليل واشتقاق النتائج منها.

المحور الأول: بيانات عامة

الجدول رقم 01: يوضح سن التلاميذ المبحوثين

السن	التكرار	النسبة
17- 18	67	**74.44**
19- 20	21	**23.33**
21	02	**02.22**
المجموع	90	**100**

يوضح هذا الجدول أعمار تلاميذ المرحلة النهائية من التعليم الثانوي في المؤسسات التي تم اختيارها، وهي على التوالي: ثانوية الإخوة العمراني، وثانوية الشهيد حشاشنة قدور، وثانوية الشهيد عباس لغرور وقد كانت أكبر نسبة منهم التلاميذ الذين تراوحت أعمارهم (17و18) سنة، بنسبة 74.44، ويتفق ذلك مع المستوى العمري لتلاميذ هذه المرحلة فبالنسبة لسن 17 سنة فهم من التحقوا بالمدرسة الابتدائية وهم في سن 5 سنوات وأما بالنسبة لسن 18 سنة فهم من التحقوا بها وهم في سن 6 سنوات، ثم تليها بقية الأعمار (19- 20- 21) سنة، بنسب أقل، وهو ما يوضح أن تلاميذ هذه المرحلة قد أعادوا السنة، في مرحلة من المراحل التعليمية.

[1]- فضيل دليو، تقنيات تحليل البيانات، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2004، ص 10.

الجدول رقم 02: يوضح جنس التلاميذ المبحوثين

الجنس	التكرار	النسبة
الذكور	38	**42.22**
الإناث	52	**57.77**
المجموع	90	**100**

يتضح من الجدول أعلاه أن نسبة التلاميذ من الإناث تقدر بـ 57.77% وهي تفوق نسبة الذكور المقدرة بـ 42.22%، بفارق 15.55%، وفي كل من المؤسسات التي زارتها الباحثة كانت فئة الإناث تفوق فئة الذكور من حيث العدد.

الجدول رقم 03: يوضح تخصص التلاميذ المبحوثين

التخصص	التكرار	النسبة
علوم تجريبية	28	**31.11**
لغات أجنبية	13	**14.44**
رياضيات	30	**33.33**
آداب وفلسفة	19	**21.11**
المجموع	90	**100**

يوضح الجدول أعلاه أن نسبة التلاميذ في التخصصات العلمية تفوق نسبتهم في التخصصات الأدبية، حيث تظهر البيانات الإحصائية أن غالبية أفراد العينة في تخصصي الرياضيات بنسبة 33.33%، والعلوم التجريبية بنسبة 31.11%، بينما تقل هذه النسبة في تخصصي الآداب والفلسفة بنسبة 21.11%، وكذا اللغات الأجنبية بنسبة 14.44% وهو ما لاحظته الباحثة في ثانوية الإخوة العمراني، حيث أن نسبة التلاميذ في تخصص الرياضيات تفوق نسبتهم في باقي التخصصات الأخرى التي تم توضيحها في الفصل الخامس من هذه الدراسة.

جدول رقم 04: يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للأب والمؤسسة التي يتمدرسون بها.

المؤسسة / المستوى التعليمي للأب	ثانوية الإخوة العمراني		ثانوية عباس لغرور		ثانوية حشاشنة قدور		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
أمي	01	**03.33**	03	**10.00**	03	**10.00**	07	**07.77**
ابتدائي	00	**00**	08	**26.66**	02	**06.66**	10	**11.11**
إكمالي	04	**13.33**	08	**26.66**	07	**23.33**	19	**21.11**
ثانوي	07	**23.33**	08	**26.66**	10	**30.33**	25	**27.77**
جامعي	18	**60**	03	**10.00**	08	**26.66**	29	**32.22**
المجموع	30	**100**	30	**100**	30	**100**	90	**100**

توضح البيانات الإحصائية الواردة في الجدول أعلاه ارتفاع المستوى التعليمي لآباء أفراد العينة المبحوثة، حيث كان المستوى الجامعي يمثل نسبة 32.22% ثم يليه الثانوي بنسبة 27.77% ثم الإكمالي بنسبة 21.11% أما المستوى الابتدائي والأمي فقد كانت بنسبة قليلة لا تزيد عن 11.11%.

وقد ينعكس المستوى التعليمي المرتفع للآباء إيجابا على التنشئة الأسرية للأبناء، من خلال اعتمادهم على أساليب تنشيئية سوية كالحوار والحب... التي تمكنهم من ترسيخ القيم الدينية الإسلامية في نفوس أبنائهم، ذلك أن المستوى التعليمي المرتفع للآباء يمكنهم من معرفة خصائص المرحلة التي يعيشها أبناؤهم ومن خلال الجدول أيضا يتضح ارتفاع نسبة الآباء الجامعيين لأفراد العينة المتمدرسة بثانوية الإخوة العمراني المتواجدة بأحد الأحياء الراقية لمدينة باتنة والمقدرة بـ 60%، أما نسبة الآباء الأميين بها فهي قليلة جدا 03.33%، ومعدومة بالنسبة للآباء في مستوى الابتدائي. وترتفع نسبة الآباء الأميين في المؤسستين المتبقيتين وتمثل 10.00%.

فالمستوى التعليمي للآباء يعد أحد العوامل المهمة ذات التأثير الكبير في اعتماد أساليب تنشيئية سوية تساعد على تنشئة الأبناء وتشكيل نسقهم القيمي، وخاصة في عصرنا الحاضر الذي يشهد ثورة تكنولوجية وانفتاحا على العالم.

جدول رقم 05: يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للأم والمؤسسة المتمدرسين بها

المؤسسة / المستوى التعليمي للأم	ثانوية الإخوة العمراني		ثانوية عباس لغرور		ثانوية حشاشنة قدور		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
أمي	01	**03.33**	07	**23.33**	03	**10.00**	11	**12.22**
ابتدائي	02	**06.66**	05	**16.66**	04	**13.33**	11	**12.22**
إكمالي	03	**10.00**	04	**13.33**	07	**23.33**	14	**15.55**
ثانوي	06	**20.00**	10	**33.33**	11	**36.66**	37	**41.11**
جامعي	18	**60.00**	04	**13.33**	05	**16.66**	27	**30.00**
المجموع	30	**100**	30	**100**	30	**100**	90	**100**

يوضح الجدول أعلاه بدوره ارتفاع المستوى التعليمي لأمهات العينة المبحوثة، حيث كان المستوى الثانوي بنسبة (41.11%)، ثم يليه المستوى الجامعي بنسبة (30.00%)، أما المستوى الإكمالي والابتدائي والأمي فكان بنسبة ضئيلة لا تزيد عن (15.55%).

ويرتفع المستوى التعليمي لأمهات العينة المبحوثة في ثانوية الإخوة العمراني خاصة حيث أن أكثر من نصف العينة (60.00%) في مستوى تعليمي جامعي، ثم يليه باقي المستويات بنسب ضئيلة.

ويعد المستوى التعليمي المرتفع للأم عاملا مهما في استخدام أساليب التنشئة الأسرية الملائمة لهذه المرحلة العمرية للأبناء، والتي بإمكانها أن تساهم مساهمة جيدة في ترسيخ القيم الدينية الإسلامية في نفوسهم.

وبالتالي يتضح جليا أن المستوى التعليمي لآباء وأمهات العينة المبحوثة كان جيدا، حيث أن الأغلبية كانوا في المستوى الجامعي والثانوي، وبنسب ضئيلة في باقي المستويات كما يوضحه الجدولين (4 و5)، وهو ما يعبر عن توفر أبوين متعلمين مدركين لحاجات ومطالب نمو الأبناء وكذلك مدركين لأساليب التنشئة السوية لرعايتهم،

هذا من جهة، ومن جهة أخرى أيضا يعبر عن نجاح المساعي المبذولة في مجتمعنا لمحو الأمية.

جدول رقم 06: يوضح توزيع أفراد العينة حسب طبيعة عمل الأبوين

الأبوين / طبيعة عملهما	الأب		الأم	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
دون عمل	06	**06.67**	70	**77.78**
أعمال حرة	15	**16.67**	/	**/**
موظف(ة)	35	**38.89**	13	**14.44**
متقاعد(ة)	27	**30.00**	05	**05.55**
متوفي(ة)	07	**07.78**	02	**02.22**
المجموع	90	**100**	90	**100**

يوضح الجدول أعلاه أن أكثر من نصف أفراد العينة المبحوثة آباؤهم يعملون حيث يمثل الموظفون منهم نسبة (38.89%) ويمثل من يشتغلون أعمالا حرة نسبة (16.67%)، وهو الأمر الذي يسمح لهم بتلبية احتياجات أبنائهم وإشباعها، واللازمة لنموهم السليم.

بينما تقدر نسبة الآباء دون عمل بـ (06.67%) وهي نسبة قليلة بالمقارنة مع النسب الأخرى، إلا أنها تؤثر سلبا على حياة أفراد الأسرة، وعلى الأبوين في تبنيهم أساليب تنشيئية خاطئة تؤثر بدورها على عملية ترسيخ القيم الدينية في نفوس الأبناء، ولذلك يعد المستوى الاقتصادي والمعيشي للأسرة أحد العوامل المؤثرة في التنشئة الأسرية والقيمية.

في حين ترتفع نسبة الأمهات غير العاملات (الماكثات بالبيت) والمتمثلة بنسبة (77.78%)، وهو الأمر الذي يزيد من عملية التنشئة الأسرية الموجهة نحو الأبناء، ومن ثم توفر الوقت الكافي للمرأة الماكثة بالبيت لتنشئة أبنائها بأساليب سوية تساعد في ترسيخ القيم الدينية، وتثبيتها لديهم بعيدا عن ضغوطات العمل داخل وخارج البيت.

حيث أن إشغال أدوار متعددة في وقت واحد من قبل الأم يجعل جهدها وطاقتها وكفاءتها متوزعة بين عدة أدوار لا تستطيع استخدامها بكفاءة ودقة، بل تؤديها بسطحية مع ظهور التوتر والتصارع بين هذه الأدوار التي تمارسها.

ومثل هذه الإعاقة تعمل على تقزيم تنشئة الفرد، وقد سبق الحديث عن هذه الفكرة في المعوقات التنشيئية التي يكون مصدرها آلية التنشئة في الفصل الرابع من الدراسة الحالية.

وفي المقابل تقل نسبة الأمهات العاملات لأفراد العينة المبحوثة والمقدرة بـ (14.44%)، ورغم عدم توافر الوقت الكافي للأم العاملة لتنشئة أبنائها بنفس المعدل المتوفر للأم الماكثة في البيت، وحسب ما صرح به أفراد العينة المبحوثة أثناء مقابلتهم في المؤسسات المعنية بالدراسة، فإن علاقاتهم بأمهاتهم تتسم بالدفء والحميمية وأن ما تقدمنه من رعاية لأبنائهن قد يفوق ما تمنحه الأمهات غير العاملات.

جدول رقم 07: يوضح توزيع أفراد العينة حسب مستوى دخل الأسرة

مستوى دخل الأسرة / المؤسسة	منخفض		متوسط		مرتفع		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
ثانوية الإخوة العمراني	03	**10.00**	25	**83.33**	02	**06.66**	30	**100**
ثانوية عباس لغرور	05	**16.67**	25	**83.33**	/	**/**	30	**100**
ثانوية قدور حشاشنة	01	**03.33**	28	**93.33**	01	**03.33**	30	**100**
المجموع	09	**10.00**	78	**86.67**	03	**03.33**	**90**	**100**

يوضح الجدول أعلاه أن أعلى نسبة من المبحوثين ينتمون إلى أسر ذات دخل متوسط ويمثلون (86.67%)، ثم تليها (10.00%) ذوي دخل منخفض، وأدنى نسبة شملت ذوي الدخل المرتفع (03.33%).

فمستوى الدخل يؤثر في اعتماد الأبوين أساليب تنشيئية معينة، فمثلا لا تتمكن الأسرة ذات الدخل المنخفض من توفير الغذاء الصحي الكافي للنمو مما يؤثر في صحة الأبناء الجسمية وسلامتهم النفسية، إذ يعرضهم للمرض، كما يلجأ الآباء والأمهات المنتمون لهذا المستوى إلى العقاب البدني في تنشئتهم لأبنائهم.

بينما يميل الآباء والأمهات المنتمون إلى المستوى المتوسط والمرتفع إلى استخدام أسلوب الحوار والمناقشة مع الأبناء لمعرفة دوافع سلوكهم الخاطئ، ويشعرونهم بالمحبة والحنان، بخلاف الأبوين ذوي الدخل الضعيف فإنهما يكونان بعيدين عن الأبناء ولا يشعرونهم بالحنان والمحبة، فضغوط الحياة الاقتصادية والاجتماعية تجعلهما دوما في

حالة إهمال للأبناء واحتياجاتهم المادية أو النفسية وهو ما يتفق مع ما يشير إليه الجدول 15، 16، 17.

جدول رقم 08: يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع السكن الذي يقيمون فيه.

نوع السكن / المؤسسة	فيلا		شقة في عمارة		بيت تقليدي		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
ثانوية الإخوة العمراني	03	**10.00**	14	**46.67**	13	**43.33**	30	**100**
ثانوية عباس لغرور	08	**26.67**	07	**23.33**	15	**16.67**	30	**100**
ثانوية قدور حشاشنة	03	**10.00**	05	**16.67**	22	**73.33**	30	**100**
المجموع	14	**15.55**	26	**28.89**	50	**55.55**	90	**100**

توضح البيانات الإحصائية الواردة في الجدول أعلاه أن أغلبية أفراد عينة الدراسة تقيم في بيت تقليدي ويمثلون نسبة (55.55%)، في حين نجد أن (28.89%) منهم يقيمون في شقة ضمن عمارات، ونسبة (15.55%) يقيمون بفيلات.

وهو ما يؤكد ويتلاءم مع الخاصية السابقة لأفراد العينة بانتمائهم لذوي الدخل المتوسط بالإضافة إلى أن معظم أفراد العينة يعيشون في مساكن تتسم بالاتساع (فيلات أو بيوت تقليدية) مما يتيح الفرصة للحركة والتعبير عن الشخصية الأمر الذي يؤثر في نمو الأبناء النفسي والاجتماعي ومثل هذه الظروف التي يعيشون فيها تؤثر في اعتماد أساليب التنشئة الأسرية البعيدة عن القسوة والتسلط. "فكثير من أساليب المعاملة المتشددة التي يتلقاها الطفل وخاصة التوبيخ واللوم والعقاب، تكون نتيجة ضيق المسكن أكثر منها نتيجة أخطاء حقيقية من جانب الأطفال أو لأهداف تربوية سليمة من قبل الآباء، بحيث تتدخل الظروف المادية للسكن بطريقة مباشرة في العقاب"[1].

[1]- فاطمة المنتصر الكتاني، مرجع سابق، ص 88.

جدول رقم 09: يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع الحي الذي يقيمون فيه.

نوع الحي / المؤسسة	راقي		متوسط		شعبي		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
ثانوية الإخوة العمراني	20	**66.67**	08	**28.67**	02	**06.67**	30	**100**
ثانوية عباس لغرور	08	**28.67**	19	**63.16**	03	**10.00**	30	**100**
ثانوية قدور حشاشنة	03	**10.00**	01	**03.33**	26	**86.67**	30	**100**
المجموع	31	**34.44**	28	**31.11**	31	**34.44**	90	**100**

يوضح الجدول أعلاه أن أغلبية أفراد العينة من ثانوية الإخوة العمراني يقيمون في حي راق ويمثلون نسبة (66.67%) بينما يقيم باقي أفراد العينة بنفس المؤسسة في حي متوسط ويمثلون نسبة (28.67%)، أو شعبي ويمثلون نسبة (06.67%)، وهم الذين طلبوا التحويل إلى هذه المؤسسة لإكمال دراستهم الثانوية بها نتيجة لسمعتها الممتازة بين ثانويات المدينة، وتحقيقها لأعلى نسب النجاح في شهادة الباكالوريا، ويخضعون للنظام النصف داخلي الذي توفره المؤسسة. في حين يقيم معظم تلاميذ عباس لغرور في حي متوسط ويمثلون نسبة (63.16%).

أما في ثانوية حشاشنة قدور، فمعظم التلاميذ يقيمون في حي شعبي ويمثلون نسبة (86.67%) من أفراد العينة المأخوذة من هذه المؤسسة.

ومما سبق يتضح أن معظم أفراد العينة المبحوثة يقيمون في الوسط الذي يوافق موقع المؤسسة التي يتمدرسون بها، ويلاءم كذلك الاعتبارات التي روعيت في اختيار هذه المؤسسات: ثانوية الإخوة العمراني وتمثل الوسط الراقي، ثانوية عباس لغرور وتمثل الحي المتوسط، وثانوية حشاشنة قدور وتمثل الوسط الشعبي، وذلك لبيان مدى تأثير الوسط الاجتماعي على أساليب التنشئة الأسرية المعتمدة في ترسيخ القيم الدينية في نفوس التلاميذ.

جدول رقم 10: يوضح توزيع أفراد العينة حسب وضع الأبوين.

وضع الأبوين / المؤسسة	الأب والأم يعيشان معا		أحد الوالدين متوفي		الأب والأم منفصلين بالطلاق		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
ثانوية الإخوة العمراني	27	**90.00**	02	**06.66**	01	**03.33**	30	**100**
ثانوية عباس لغرور	25	**83.31**	04	**13.33**	01	**03.33**	30	**100**
ثانوية قدور حشاشنة	26	**86.67**	03	**10.00**	01	**03.33**	30	**100**
المجموع	78	**86.67**	09	**10.00**	03	**03.33**	90	**100**

توضح البيانات الإحصائية في الجدول أعلاه أن نسبة كبيرة من أفراد العينة يعيشون مع آبائهم وأمهاتهم تحت سقف واحد ويمثلون نسبة (86.76%) وهو ما يوفر حاجة الأبناء إلى أسرة سليمة غير مفككة تساعدهم على النمو بشكل صحيح، وخاصة إذا تقاسم الوالدين مسؤولية تنشئة الأبناء، فالأعباء إذا توزعت بينهما تجلب الارتياح لكليهما، ويتحقق التوازن الأسري داخل المنزل، كما أن تقسيم الأدوار بين الوالدين وتوزيع المهام التنشيئية بينهما ينعكس بصورة إيجابية على نفسية الأبناء وسلوكهم وتكوين شخصيتهم من خلال اعتماد أساليب تنشيئية سوية كالقدوة والنصح والإرشاد والتوجيه والحوار،...

في حين كانت نسبة التلاميذ لأبوين منفصلين قليلة جدا تمثل (03.33%) ولكنهم يعيشون مع الأم، ويشعرون بالقلق ونقص الاهتمام من قبل الأب، ومثل هذا الشعور قد يؤثر على عملية النمو السلوكي والعاطفي لهم. وإذا كان تكامل المسؤولية بين الأبوين ينعكس إيجابا على سلوك الأبناء وشخصيتهم، فإن تقلص دور الأب ينعكس سلبا لما يسببه من مشاكل عديدة للأبناء.

بينما يمثل التلاميذ الذين توفي أحد والديهم نسبة (10.00%)، وسواء كان انفصال الأبوين بالطلاق أو بالوفاة فإن ذلك يؤثر سلبا على عملية النمو السليم للأبناء، إذ أن غياب أحد الوالدين بالطلاق أو بالوفاة يؤدي إلى تقلص حظ الأبناء من الرعاية والاهتمام اللازمين لترسيخ القيم الدينية في نفوسهم.

جدول رقم 11: يوضح توزيع أفراد العينة حسب عدد الإخوة

الفئات / المؤسسة	صفر		1 - 4		5 - 8		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
ثانوية الإخوة العمراني	/	**/**	26	**86.67**	04	**13.33**	30	**100**
ثانوية عباس لغرور	01	**03.33**	19	**63.33**	10	**33.33**	30	**100**
ثانوية قدور حشاشنة	/	**/**	24	**80**	06	**20.00**	30	**100**
المجموع	1	**01.11**	69	**76.67**	20	**22.22**	90	**100**

توضح البيانات الإحصائية في الجدول أعلاه أن عدد إخوة المبحوثين يتراوح بين 0 و8 إخوة دون حساب المبحوث نفسه، حيث نجد أن أصغر نسبة (01.11%) تمثل فئة الابن الوحيد، ثم نسبة متوسطة (22.22%) يتراوح عدد إخوتهم بين 5 و8 إخوة، وأكبر نسبة مثلت من 1 إلى 4 إخوة وهي (76.67%)، ومنه نستنتج أن معظم أفراد العينة المبحوثة ينتمون إلى أسر متوسطة الحجم وهو ما يوضح تطور الأسرة الجزائرية الحديثة تدريجيا باتجاه الأسرة الصغيرة الحجم، بسبب الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي يمر بها، كضيق السكن وغلاء المعيشة.

وحجم الأسرة من العوامل المؤثرة في أساليب التنشئة الأسرية، فعندما يزداد عدد أفراد الأسرة، بسبب كثرة عدد الإخوة تقل فرص التواصل بين الآباء والأبناء وتزداد مواقف التفاعل بين الإخوة، ويميل الآباء أكثر لأسلوب التسلط والقسوة للحفاظ على النظام الأسري.

وفي ظل الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها المجتمع الجزائري اليوم أصبح حجم الأسرة يشكل عبئا على الأبوين، وخاصة ذوي الدخل الضعيف وحتى المتوسط، والذي قد ينعكس سلبا على أساليبهم في تنشئة الأبناء.

ومنه يتضح أن كثرة عدد الأبناء قد يسهم في عدم التفاعل الإيجابي بينهم وبين الوالدين نتيجة لضيق الوقت الموزع على الأبناء من قبل الوالدين من جهة، وكثرة متطلباتهم من جهة أخرى، مما يؤثر سلبا في اعتماد الأساليب التنشيئية السليمة لترسيخ القيم الدينية لدى الأبناء.

جدول رقم 12: يوضح توزيع أفراد العينة حسب الترتيب بين الإخوة

الترتيب بين الإخوة	التكرار	النسبة
الوحيد	01	**01.11**
الأول	24	**26.67**
الأوسط	45	**50.00**
الأصغر	20	**22.22**
المجموع	90	**100**

يوضح الجدول أعلاه أن معظم أفراد العينة يتمركزون من حيث الترتيب داخل الأسرة في مركز الوسط، أي من الطفل رقم 02 إلى الطفل رقم 07، وهم يمثلون نسبة (50%)، ثم تليها نسبة (26.67%) وتمثل فئة الطفل الأول أو الابن الأكبر داخل الأسرة، ثم تليها نسبة (22.22%) وتمثل فئة الطفل الأخير أو الأصغر في الأسرة، وأخيرا أدنى نسبة وهي (01.11%) وتمثل الابن الوحيد في الأسرة وهي نسبة ضئيلة جدا إذا ما قورنت بباقي النسب الأخرى.

وتظهر أهمية معرفة ترتيب أفراد العينة بين الإخوة، في تحديد أساليب التنشئة الأسرية المتبعة معهم، حيث جرت العادة في الأسرة الجزائرية أن يحظى الابن الأكبر والأصغر بنوع من الخصوصية في التعامل معهما من حيث الإفراط في التدليل أو تحميله أكبر قدر من المسؤولية رغم عمل الوالدين على عدم التفرقة بين أبنائهم وتحقيق العدل والمساواة بينهم ماديا ومعنويا، في حين نجد أن الأبناء الواقعين في الوسط لا يحظون بهذه الخصوصية بشكل ملفت للانتباه.

والملاحظ في الجدول أعلاه أن نصف أفراد العينة من فئة الأبناء يقعون في مركز الوسط من حيث ترتيبهم بين الإخوة، بينما النصف المتبقي يقع في مرتبة الابن الأكبر أو الأصغر.

جدول رقم 13: يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع العلاقة بين أفراد الأسرة.

العلاقة بين أفراد الأسرة / المؤسسة	عادية		حميمية		متوترة		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
ثانوية الإخوة العمراني	18	**60.00**	08	**26.67**	04	**13.33**	30	**100**
ثانوية عباس لغرور	20	**66.67**	05	**16.67**	05	**16.67**	30	**100**
ثانوية قدور حشاشنة	11	**36.67**	17	**56.67**	02	**06.67**	30	**100**
المجموع	49	**54.44**	30	**33.33**	11	**12.22**	90	**100**

توضح البيانات الإحصائية في الجدول أعلاه، أن العلاقة بين أفراد الأسرة للمبحوثين كانت في أغلبها علاقة عادية وتمثل نسبة (54.44%)، ثم تليها العلاقة الحميمية التي تتميز بتوفر مشاعر الحب والعطف والحنان والانتماء والتفاهم والثقة والتقدير والاحترام، وتمثل نسبة (33.33%) من مجموع المبحوثين في المؤسسات الثلاثة، وترتفع هذه النسبة في ثانوية حشاشنة قدور خاصة وتمثل (56.67%)، ويعود ذلك إلى ارتفاع المستوى التعليمي للآباء، مما جعلهم يدركون أهمية الجو الأسري المفعم بالمحبة والحنان في تنشئة أبناء أسوياء، بخلاف الجو الأسري الذي يسوده العنف والخلاف وعدم التفاهم فإنه سيؤدي إلى انحراف الأبناء وضياعهم وهذا ما خلصت إليه إحدى الدراسات السابقة[1] التي تم عرضها في الفصل الأول لهذه الدراسة.

في حين كانت أدني نسبة هي (12.22%) وتمثل العلاقة المتوترة بين أفراد الأسرة، وهو ما يوضح تطور العلاقات داخل الأسرة الجزائرية الحديثة في الاتجاه السليم كما كان في الأسرة التقليدية، وهو ما تم التوصل إليه في القسم النظري لهذه الدراسة وبالتالي يمكن أن نستنتج أن العلاقات الأسرية الجزائرية مازالت قوية ووثيقة بغض النظر عن الاختلافات في درجتها، فالآباء مفطورون على محبة الأبناء والعناية بهم، ولهذا الأخير دور هام في التنشئة الإيجابية للأبناء وتكوينهم على القيم الإسلامية قولا وعملا.

[1]- رحيمة شرقي، أساليب التنشئة الأسرية وانعكاساتها على المراهق، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة باتنة، 2004-2005.

ومن ثم تظهر أهمية معرفة نوع العلاقة بين أفراد الأسرة، حيث تعد العلاقات الأسرية سواء كانت زواجية أو والدية أو أخوية، المحدد الرئيسي لأساليب التنشئة الأسرية التي يتم بمقتضاها نقل القيم الدينية وترسيخها في نفوس الأبناء حتى ينجحوا في التكيف مع مجتمعهم وخصائصه الثقافية.

فسلامة العلاقة بين الزوجين ونجاحها سيؤثر إيجابا على العلاقة بين الوالدين والأبناء، ويظهر ذلك في اعتماد الأبوين أساليب تنشيئية سوية تساهم في ترسيخ قيمهم الدينية، ومن ثم تشكل معاملة الأبناء ترجمة حقيقة للقيم الدينية الإسلامية التي تسعى الأسرة جاهدة إلى ترسيخها في سلوك الأبناء في مواقف الحياة اليومية.

جدول رقم 14: يوضح توزيع أفراد العينة حسب علاقة الوالدين بالواجبات الدينية.

علاقة الوالدين بالواجبات الدينية / المؤسسة	جيدة		حسنة		ضعيفة		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
ثانوية الإخوة العمراني	24	**80.00**	05	**16.67**	01	**03.33**	30	**100**
ثانوية عباس لغرور	22	**73.33**	05	**16.67**	03	**10.00**	30	**100**
ثانوية قدور حشاشنة	17	**56.67**	11	**36.67**	02	**06.67**	30	**100**
المجموع	63	**70.00**	21	**23.33**	06	**06.67**	90	**100**

يوضح الجدول أعلاه أن نسبة كبيرة من المبحوثين صرحوا بأن علاقة والديهم بالواجبات الدينية من صلاة وصيام، علاقة جيدة، ويمثلون (70.00%)، ثم تليها (23.33%) وهي نسبة المبحوثين الذين صرحوا بأن علاقة والديهم بالواجبات الدينية حسنة، وأخيرا أدنى نسبة هي (06.67%) وتمثل من صرحوا بأن علاقة والديهم بالواجبات الدينية ضعيفة.

ومعرفة الوضع الديني للأبوين مهم جدا، لأن التكوين الإيديولوجي والفكري لهما ينبع من الدين الذي يعتقدانه ويؤمنان بأفكاره، ولذلك تتأثر أساليبهما التنشيئية بخلفيتهما الدينية، وفي الأسرة الجزائرية يعد الإسلام هو المرجعية العقدية والفكرية، وبالتالي فإنه كلما كانت الأسرة أكثر تدينا والتزاما بالواجبات الدينية، زاد ميلها وحرصها على ترسيخ

القيم الدينية الإسلامية في نفوس أبنائها، والعكس صحيح، أي كلما كانت الأسرة أقل تدينا والتزاما بالواجبات الدينية قل ميلها وحرصها لترسيخ القيم الدينية.

ومن كل ما سبق عرضه يمكن استنتاج أن عينة البحث، هي عبارة عن مراهقين أغلبيتهم ما بين (17- 18) سنة، موزعين على مختلف الشعب الثانوية، ومعظم آبائهم موظفون وأمهاتهم ماكثات بالبيت، ويمتاز المستوى التعليمي للأبوين بأنه مرتفع، كما أن أغلبية آباء العينة المبحوثة علاقتهم بالواجبات الدينية جيدة.

وأن أغلبية عينة البحث يعيشون مع الأب والأم في منزل واحد في أسر متوسطة الحجم، يتدرج فيها نوع العلاقة من عادية إلى حميمية ثم متوترة، بالإضافة إلى أن أغلبيتهم من أسر ذات دخل متوسط يقيمون في بيوت تقليدية وشقق بأحياء مختلفة ومتفاوتة.

جدول رقم 15: يوضح توزيع أفراد العينة حسب الأسلوب الذي يتبعه الأب في التنشئة.

المؤسسة / أسلوب التنشئة	ثانوية الإخوة العمراني		ثانوية عباس لغرور		ثانوية حشاشنة قدور		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الرحمة والحوار	22	**73.33**	24	**80**	20	**66.67**	66	**73.33**
القسوة والتسلط	05	**16.67**	02	**06.67**	06	**20.00**	13	**14.94**
الحماية المفرطة	03	**10.00**	04	**13.33**	04	**13.33**	11	**12.64**
المجموع	30	**100**	30	**100**	30	**100**	90	**100**

توضح البيانات الإحصائية في الجدول أعلاه أن نسبة كبيرة من الآباء يتبعون أسلوب الرحمة والحوار في تنشئة أبنائهم في الأوساط الاجتماعية الثلاثة، وتمثل نسبة (73.33%)، وهو نفس ما توصلت إليه دراسة محمود فرج الزليتني التي سبق الحديث عنها في الدراسات السابقة في الفصل الأول من الدراسة الحالية، ويعود ذلك إلى ارتفاع المستوى التعليمي للآباء، مما يجعلهم أكثر وعيا بخصوصية مرحلة المراهقة ومتطلباتها.

ويعد أسلوب الرحمة والحوار من الأساليب التنشيئية الأسرية الفعّالة في عملية غرس القيم وترسيخها، وخاصة إذا اعتمد على الإقناع وتجنب الإكراه.

ثم يليه أسلوب القسوة والتسلط ويمثل (14.94%)، وأخيرا أدنى نسبة وهي (12.64%) وتمثل أسلوب الحماية المفرطة، ويعد كل من أسلوبي القسوة والتسلط والحماية المفرطة من الأساليب الخاطئة في تنشئة الأبناء، لأنها تساهم في ظهور بعض الممارسات السلبية لدى الأبناء المراهقين، وقد سبق الحديث عن الآثار المترتبة عن إتباع هذين الأسلوبين في الفصل الثاني للدراسة الحالية، وهي كذلك النتيجة التي توصلت إليها دراسة رحيمة شرقي.

إذن لا يمكن لهذين الأسلوبين أن يكونا أداة تربوية فعّالة في بناء القيم الدينية الإسلامية وترسيخها في نفوس الأبناء لتكون الموجه والضابط لسلوكهم.

جدول رقم 16: توزيع أفراد العينة حسب الأسلوب الذي تتبعه الأم في التنشئة.

المؤسسة / أسلوب التنشئة	ثانوية الإخوة العمراني		ثانوية عباس لغرور		ثانوية حشاشنة قدور		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الرحمة والحوار	19	**63.33**	21	**70.00**	23	**76.67**	63	**70.00**
القسوة والتسلط	05	**16.67**	03	**10.34**	01	**03.44**	09	**10.22**
الحماية المفرطة	06	**20.00**	06	**20.00**	06	**20.00**	18	**20.45**
المجموع	30	**100**	30	**100**	30	**100**	90	**100**

يوضح الجدول أعلاه أن نسبة كبيرة من الأمهات في الأوساط الاجتماعية الثلاثة تميل إلى إتباع أسلوب الرحمة والحوار وهذا من وجهة نظر المبحوثين، ويمثلون (70.00%)، ثم يليها (20.45%) منهن تميل إلى استعمال أسلوب الحماية المفرطة في تنشئة الأبناء، في حين كانت أدنى نسبة هي (10.22%) وتمثل أسلوب القسوة والتسلط، وتشير الباحثة إلى أن هناك 07 حالات تمثل حالة وفاة الأب، وحالتين تمثل وفاة الأم، وعندما سألتهم الباحثة عن المتكفل بهم كان في أغلب الحالات الجدّ من جهة الأم، وقد أجابت الحالات التسعة عن جميع أسئلة الاستمارة بما فيها الأسئلة المتعلقة بالأساليب وكانوا يقصدون الأب والأم، لأنهم مازالوا يتذكرون طرق معاملتهم لهم بسبب المدة القليلة التي مضت على وفاتهم وهي تتراوح ما بين سنة وسنتين.

ومن خلال الجدولين رقم 15 و16 يتضح جليا أن أغلبية آباء وأمهات العينة المبحوثة يميلون إلى استخدام أسلوب الرحمة والحوار بنسبة كبيرة، وبنسب قليلة أسلوبي الحماية المفرطة والقسوة والتسلط، ويرجع ذلك إلى المستوى التعليمي المرتفع لهما، بالإضافة إلى الظروف الاقتصادية والاجتماعية الحسنة لمعظم أسر المبحوثين.

كما توضح النسب المبينة في الجدولين السابقين انتقال الوالدين وخاصة الآباء منهم من استعمال أسلوب القسوة والتسلط كما كان في الأسرة التقليدية إلى اعتماد أساليب أكثر إيجابية وفاعلية في ترسيخ القيم الدينية لدى أفراد العينة المبحوثة، كأسلوب الرحمة والحوار الذي يعد من الأساليب التنشيئية الكفيلة بمسايرة التطور الحاصل لصناعة نماذج سلوكية ناجحة، وفق فلسفة إسلامية كاملة وشاملة لبناء إنسان متكامل.

جدول رقم 17: يوضح توزيع أفراد العينة حسب شعورهم بحب الأبوين وعطفهما عليهم.

هل تشعر بحب أبويك وعطفهما عليك؟ / المؤسسة	الأب				الأم			
	نعم		لا		نعم		لا	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
ثانوية الإخوة العمراني	23	**76.67**	07	**23.33**	28	**93.33**	02	**06.67**
ثانوية عباس لغرور	28	**93.33**	02	**06.67**	29	**96.67**	01	**03.33**
ثانوية حشاشنة قدور	23	**76.67**	07	**23.33**	27	**90.00**	03	**10.00**
المجموع	74	**82.22**	16	**17.78**	84	**93.33**	06	**06.67**

يوضح الجدول أعلاه أن نسبة كبيرة جدا من أفراد العينة المبحوثة يشعرون بمحبة الأب (82.22%) والأم (93.33%) وعطفهما، مما يعبر على أن الوالدين في الأسرة الجزائرية الحديثة أكثر محبة وعطفا وحنانا على الأبناء، وللعاطفة الأبوية دور أساسي في إشباع الحاجات النفسية للأبناء، التي تؤدي إلى قدر كبير من النمو في جميع مظاهره، الذي يساعد بدوره في تشكيل السلوك المرغوب فيه أو السوي لهم.

يقول الدكتور علاء الدين كفافي: "الصحة النفسية تكوين فرضي، بمعنى أننا لا نراها، ولا نلاحظها ملاحظة مباشرة، وإنما نفترض وجودها – في أحد جوانب هذا الوجود على الأقل – بناء على أساليب سلوكية تصدر عن الفرد، نستطيع أن نلاحظها،

وأن نقيسها بصورة من الصور، ويمكننا أن نستدل من هذه الأساليب السلوكية على وجود الصحة النفسية أو عدم وجودها"[1].

ومنه يمكن استنتاج أن أسلوب الحب، من الأساليب التنشيئية التي تعتمدها الأسرة الجزائرية المعاصرة في تنشئة أبنائها وهو من الأساليب السليمة التي تبعد الفرد عن التوتر والقلق وتجنبه الانحراف.

كما يعد أسلوب الحب من الشروط الأساسية في تحقيق الصحة النفسية والاجتماعية والقيمية للأبناء، ويعود ذلك إلى المستوى التعليمي المرتفع للأبوين كما يوضحه الجدولين (4- 5) وعلاقتهما الجيدة بالواجبات الدينية كما يوضحه الجدول (14)، وحجم الأسرة القليل وتوفر الدخل المستقر للأسرة كما يوضحه الجدولين (7- 11).

بينما تقل نسبة المبحوثين الذين لا يشعرون بمحبة الأب والأم ويمثلون على التوالي (17.78%) و(06.67%) ويعود ذلك إلى تدني المستوى التعليمي لأبوي هذه الفئة القليلة من المبحوثين وتدني المستوى الاجتماعي والاقتصادي وحتى الديني لأسرهم بالمقارنة مع أولياء الفئة التي تمثل أعلى نسبة ويوافق ذلك ما جاء في الجداول (4- 5- 7- 11- 14) .

جدول رقم 18: يوضح توزيع أفراد العينة حسب وجود الحوار مع الأبوين.

هل يوجد بينك وبين والديك حوار؟ / الأبوين	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الأب	68	**75.55**	22	**25.00**	90	**100**
الأم	76	**84.44**	14	**15.55**	90	**100**

توضح البيانات الإحصائية في الجدول أعلاه أن أعلى نسبة كانت تمثل فئة المبحوثين الذين يوجد بينهم وبين الأب والأم حوار وهي (75.55%) بالنسبة للأب، و(84.44%) بالنسبة للأم، وتوفر الحوار بين الآباء والأبناء مهم في عملية التنشئة

[1]- علاء الدين كفافي، الإرشاد الأسري، مرجع سابق، ص ص 18-19.

الأسرية وخاصة إذا اعتمد على الإقناع والهدوء فإنه سيكون أداة تربوية فعّالة في ترسيخ القيم الإسلامية في نفوس الأبناء، لأن طريقة الوالدين في الحوار مع الأبناء قد تكون مصدر أمن وثقة وعطف، وقد تكون سببا في خيبة أملهم واضطرابهم.

فالحوار الهادئ وسيلة فعّالة للتعليم والإقناع بأهمية القيم الدينية الإسلامية وضرورة تمثلها في السلوك، وهو أيضا من أفضل الوسائل العلاجية للمشكلات السلوكية للأبناء كالعناد والقلق والإحباط، وبالحوار أيضا حماية لهم من إقامة علاقات سيئة خارج المنزل تقودهم إلى الانحراف والضياع.

في حين كانت نسبة المبحوثين الذين لا يوجد بينهم وبين والديهم حوار قليلة لا تتعدى (25.00%) ويعود ذلك حسب المبحوثين إلى الأسباب التالية:

- يكره والدي أن يتعامل معي.
- يرى والدي الجانب السيئ من سلوكي.

وأسباب أخرى تمثلت في كون أحد الوالدين لا يحب أن يناقشه أحد، أو يريد فرض رأيه، أو لا يتعامل مع أحد، أو لأن المبحوث هو الابن الأول أو الأكبر فيتم الضغط عليه كثيرا ليكون قدوة لإخوته، أو بسبب مرض أحد الوالدين بالزهايمر، أو لأنني انطوائي، أو لأن والدي يراني راشدة وذلك لا يستدعي حسب رأيه مناقشة أموري والتحاور معي، وترى الباحثة أن الحوار والمناقشة تكون مع الأبناء مهما كان عمرهم شريطة مرعاة الاختلاف في المستوى الفكري والعقلي لهم بمعنى خطاب الابن والتحاور معه على قدر عقله، والعمل على الارتقاء بفكره إلى أعلى مستوياته.

كما أن تعصب الآباء لآرائهم دون احترام أفكار أبنائهم ومناقشتها بحكمة وروية يلغي التفكير الحر والقدرة على التساؤل والنقد، ويشجع قيم الخضوع والطاعة والاندماج وهي قيم قد تصلح في أي مجال ما عدا مجال الفكر[1].

كما أن هناك من المبحوثين من لا يعلم سبب عدم وجود حوار بينه وبين أحد الوالدين غير أن الملاحظ على إجابات المبحوثين لم يتم فيها اختيار السبب "لأنني أقل شأنا من إخوتي عند والدي"، وهو ما يوضح عدم شعور المبحوثين بالتفرقة بينهم وبين

[1]- فاروق السيد عثمان، سيكولوجية التغير والتجديد في بناء العقل العربي، مرجع سابق، ص 63.

إخوتهم، وبالتالي يؤكد أن الأبوين يستخدمان أسلوب المساواة والعدل وعدم التفرقة بين الأبناء في الأسرة الجزائرية الحديثة، وعموما فإن عدم توفر الحوار بين الوالدين والأبناء مهما كان السبب يعبر بشكل واضح عن تقصيرهما في عملية التنشئة الأسرية وعدم احترامهما لعقل الابن بإشراكه في الحوار والنقاش الذي يساهم في تنمية مهارة التفكير لديه، وهو ما سيؤثر سلبا على ترسيخ القيم الدينية الإسلامية في فكر الأبناء وسلوكهم.

جدول رقم 19: يوضح توزيع أفراد العينة حسب نصيحة الوالدين لهم بمشاهدة البرامج الهادفة وطبيعة هذه الأخيرة.

هل ينصحك والداك بمشاهدة البرامج الهادفة / في حالة الإجابة بنعم ما طبيعة البرامج الهادفة؟	نعم		لا	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
ترفيهية	09	**13.64**	24	**26.67**
دينية	24	**36.36**		
تثقيفية	33	**50.00**		
المجموع	66	**73.33**	24	**26.67**

توضح البيانات الإحصائية في الجدول أعلاه، أن نسبة كبيرة من المبحوثين ينصحهم والديهم بمشاهدة البرامج الهادفة ويمثلون نسبة (73.33%)، وتتمثل البرامج الهادفة في النسب التالية: (50.00%) برامج تثقيفية، و(36.36%) برامج دينية، وأخيرا (13.64%) برامج ترفيهية والملاحظ أن الوالدين يقومون بتوجيه أبنائهم لمشاهدة البرامج التثقيفية أكثر من باقي البرامج الهادفة وهذا ما يوضح حرصهم على التحصيل العلمي لأبنائهم أكثر من التحصيل الديني، فالبرامج الدينية تساهم في تشكيل وجدان الأبناء، حيث تعمل على إكسابهم الكثير من القيم الإسلامية والسلوكات المرغوب فيها، فهي تعرفهم بأساليب التعامل السليم مع الآخرين.

وسواء كانت البرامج تثقيفية أو دينية أو ترفيهية فجميعها برامج هادفة تساهم في زيادة الوعي الثقافي للأبناء، وفي تنمية الاتجاهات والميول العلمية والأدبية، وترسيخ القيم الإسلامية خاصة في هذا العصر الذي يتسم بالمتغيرات المتلاحقة والتيارات الثقافية الوافدة التي قد تؤثر على عقيدة أبناء المسلمين، وفكرهم وسلوكهم.

بينما كانت نسبة المبحوثين الذين لا ينصحهم والديهم بمشاهدة البرامج الهادفة قليلة وتمثل (26.67%).

فالنصح والإرشاد من أساليب التنشئة الأسرية المؤثرة في تكوين الأبناء إيمانيا وخلقيا ونفسيا واجتماعيا... مع ضرورة توفر القدوة الصالحة التي تزيد القيم الدينية الإسلامية رسوخا وثباتا، ويظهر الأسلوب الوعظي بقوالب متعددة وأساليب متنوعة – سبق الحديث عنها في الفصل الثاني لهذه الدراسة – وهو ما يؤكد أهميته في التنشئة الأسرية.

جدول 20: يوضح توزيع أفراد العينة حسب الأمور التي يتدخل فيها الوالدين.

ما هي الأمور التي يتدخل فيها والداك؟	التكرار	النسبة
الأصدقاء الذين ترافقهم	05	**05.55**
عند تأخرك عن البيت	24	**26.67**
متابعة نتائج دراستك	23	**25.55**
مظهرك العام	03	**03.33**
جميعهم	31	**34.44**
لا يتدخل	04	**04.44**
المجموع	90	**100**

تشير البيانات في الجدول أعلاه أن أغلبية المبحوثين يتدخل الوالدين في أمورهم والمتمثلة في اختيار الأصدقاء الذين يرافقونهم (05.55%) وعند تأخرهم عن البيت (26.67%)، متابعة نتائج دراستك (25.55%) ومظهرك العام (03.33%) سواء كل على حدا، أو تدخلهم في جميع هذه الأمور ويمثلون نسبة (34.44%).

وهو ما يعبر على أن الأسرة الجزائرية الحديثة تستعمل أسلوب المتابعة والمراقبة في تنشئة أبنائها ورعايتهم وتوجيههم في مختلف الأمور التي تتعلق بهم وذلك بهدف بنائهم بناء سليما، وحتى يؤدي أسلوب المتابعة والمراقبة والضبط دوره في ترسيخ القيم الإسلامية لدى الأبناء، وجب على الوالدين ممارسته باعتدال ووسطية، فلا إفراط

ولا تفريط، لأن كثرة القيود أو اللامبالاة تؤدي إلى قصور في النمو الاجتماعي للأبناء، بينما تساعد المراقبة المعتدلة والنصح والتوجيه على تكون الضمير لديهم من خلال ما أدركوه من توجيهات الأبوين وضبطهما ومراقبتهما.

ويعد الضمير أو الأنا الأعلى في التقسيم العقلي عند فرويد الرقيب الذي يقوم في الكبر مقام الوالدين والمشرفين في الصغر، وهو ممثل القيم كما تعلمها الأبناء أثناء عملية التنشئة الأسرية عن طريق أساليبها المختلفة.

بينما تقل نسبة المبحوثين الذين لا يتدخل الوالدين في أي من الأمور المبينة في الجدول أعلاه، ويمثلون (04.44%) ورغم كونها نسبة ضئيلة جدا إلا أن أبعادها خطيرة جدا على حياة الأبناء في الحاضر والمستقبل.

وهو ما يعبر عن تخلي الأبوين عن ممارسة دورهما في تنشئة أبنائهم والاهتمام بشؤونهم ومراقبتهم، وتأصيل قيمهم ومعايير سلوكهم، وهو ما سيجعل الأبناء أكثر استعدادا للانحراف والاغتراب، فهم فارغون لأن الآباء لم يقوموا بدورهم في تعبئة الجانب الروحي، مما يجعلهم أكلة سائغة للقيم الوافدة.

وعموما فإن الأسرة الجزائرية ما زالت رغم التحديات التي تعيق أداءها لدورها تمارس أسلوب المتابعة والمراقبة في تنشئة أبنائها.

جدول 21: يوضح توزيع أفراد العينة حسب النموذج الذي يرونه جيدا للاقتداء به.

الجنس / النموذج	الذكور		الإناث		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الأب	11	**28.95**	12	**23.07**	23	**25.55**
الأم	06	**15.26**	20	**38.46**	26	**28.88**
الأستاذ	02	**05.26**	04	**07.69**	06	**06.66**
الرسول ﷺ	02	**05.26**	02	**03.84**	04	**04.44**
الأصدقاء	06	**15.79**	06	**11.53**	12	**13.33**
الأخت الكبرى	01	**02.63**	/	/	01	**01.11**
لا أحد	10	**26.31**	08	**15.38**	18	**20.00**
المجموع	38	**100**	52	**100**	90	**100**

تشير البيانات الإحصائية في الجدول أعلاه إلى تعدد النماذج التي يعدها أفراد العينة نماذج جيدة للاقتداء بها، متمثلة في شخص الرسول ﷺ بنسبة قليلة تمثل (05.26%) لدى الذكور، و(03.84%) لدى الإناث، والذي يفترض أن يكون هو القدوة الأولى لجميع أبناء المسلمين خاصة وأن القرآن الكريم يركز في العديد من الآيات الكريمة على ضرورة الاقتداء بالرسول محمد ﷺ.

كما تشير البيانات أيضا إلى أن أكبر نسبة من الذكور ترى في الأب نموذجا جيدا للاقتداء به ويمثلون (28.95%)، وكذا أكبر نسبة من الإناث ترى في الأم النموذج الجيد للاقتداء به ويمثلن (38.46%)، وهو ما يوضح أن الأبوين في الأسرة الجزائرية ورغم معوقات التنشئة الأسرية المتعددة والمتنوعة، إلا أنهما مازالا يشكلان القدوة الجيدة لأبنائهم، بالإضافة إلى اعتبار نسبة قليلة جدا من المبحوثين الأخت الكبرى نموذجا جيدا للاقتداء به وتمثل (02.63%) .

ويعتبر كل من الذكور والإناث الأصدقاء أيضا نموذجا جيدا للاقتداء به بنسبة لا تتعدى (15.79%) وهو الأمر الذي يؤكد أيضا ضرورة حرص الوالدين وتدخلهم في اختيار الأصدقاء الأسوياء لأبنائهم، وهي النتيجة التي توصلت إليها دراسة محمد فتحي فرج الزليتني.

وتلاحظ الباحثة أيضا تراجع دور الأستاذ في التأثير على التلاميذ حيث كانت نسبة قليلة من المبحوثين من يعتبرون الأستاذ نموذجا جيدا للاقتداء به.

ويعد أسلوب القدوة الصالحة من أنجع الوسائل في غرس القيم الدينية وترسيخها لدى الأبناء، ولا يكفي أن يكون الوالدان قدوة صالحة لأبنائهم بل لابد من ربطهم بالقدوة الأولى وجعل سيرة المصطفى ﷺ جزءا دائما وحيا في المشاعر والأفكار والسلوك.

وإذا كان (80%) من المبحوثين يجدون القدوة الصالحة في آبائهم وأمهاتهم أو احد أساتذتهم أو أصدقائهم، فإن (20%) منهم صرحوا بأنه لا يوجد أحد يمكن اتخاذه نموذجا جيدا للاقتداء به، ويعد غياب القدوة الصالحة في الوسط الأسري أو الاجتماعي من التحديات التي تواجه الأسرة الجزائرية وتعيقها في ترسيخ القيم الإسلامية وقد يعود

ذلك لعدة عوامل أبرزها كثرة النماذج السلوكية التي تعرضها وسائل الإعلام والتي نادرا ما تكون قدوة حسنة متمثلة لمبادئ الإسلام وقيمه.

جدول 22: يوضح توزيع أفراد العينة حسب تصرف الأبوين عندما يصدر منهم تصرف مرغوب فيه.

الوسط الاجتماعي / تصرف الأبوين	ثانوي الإخوة العمراني		ثانوية عباس لغرور		ثانوية قدور حشاشنة		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
المدح والتشجيع	21	**70.00**	25	**83.33**	17	**56.67**	63	**70.00**
المكافأة بهدية	/	/	02	**06.67**	06	**20.00**	08	**08.89**
لا يهتم بالأمر	09	**30**	03	**10.00**	07	**23.33**	19	**21.11**
المجموع	30	**100**	30	**100**	30	**100**	90	**100**

توضح البيانات الإحصائية أن نسبة كبيرة من الوالدين يقابلون التصرف المرغوب فيه من قبل أبنائهم بالمدح والتشجيع وهذا في الأوساط الاجتماعية الثلاثة، ويمثلون (70.00%)، وهو ما يوضح ميل الأسرة الجزائرية إلى استعمال أسلوب إثابة الأبناء ومكافأتهم معنويا على سلوكاتهم المرغوب فيها، ويعد أسلوب الثواب من الأساليب الفعّالة في تنشئة الأبناء وإصلاحهم وهذا ما توصلت إليه دراسة سميرة بشقة[1]، ودراسة محمد فتحي فرج الزليتني، كما تؤكد نظرية التعلم السلوكية أهمية كبيرة للتعزيز في عملية التعلم، حيث أن السلوك يتدعم أو يتغير تبعا لنمط التعزيز المستخدم أو العقاب، وكذلك نظرية التحليل النفسي حيث يعتقد فرويد أن عملية التنشئة تعمل على تعزيز وتدعيم بعض أنماط السلوك المقبولة اجتماعيا، وعلى انطفاء بعضها الآخر غير المقبول اجتماعيا.

وتقل نسبة المكافأة والثواب المادي وتمثل (08.89%)، وسواء كان الثواب معنويا أو ماديا فإن من شأنه أن يرسخ القيم الدينية في نفوس الأبناء، فهو وسيلة من

[1]- سميرة بشقة، وسائل الضبط الاجتماعي في الأسرة الجزائرية، دراسة ميدانية، بمدينة باتنة ثلاث أحياء (النصر، وسط المدينة، بوزوران) نموذجا، دراسة علمية لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع القانوني، جامعة باتنة، 2009-2010.

وسائل الترغيب وتعزيز السلوك الإيجابي، لما له من وقع عظيم في قلب الإنسان، وقد حث الإسلام على شكر المحسن مصداقا لقوله تعالى: **﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾**[1].

كما أن السيرة النبوية تفيض بالشواهد الدالة على استخدام الرسائل النفسية الإيجابية في تعزيز السلوك الهادف، من ذلك الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه - كان يحوز على كلمات المدح والثناء، فهو طلحة الخير، وطلحة الجود، وطلحة الفيّاض، وهي ألقاب نالها في مواطن متنوعة، وكان طلحة مثالا للسخاء وسرعة الإنفاق في سبيل الله سبحانه وتعالى[2].

وإذا كان الثواب والتشجيع يرفع درجة تقدير الذات والثقة بالنفس ويوثق العلاقات الأسرية، فإن الإفراط فيه يؤدي إلى إضعاف الحافز الذاتي ويتحول التفكير إلى إرضاء الآخرين والحرص على الجائزة بذاتها أكثر من الغاية الكبرى من إعطاء الثواب وهي ترغيب الأبناء في القيم الدينية لتكون سلوكهم اليومي فيبلغوا مرتبة عالية في الإيمان والإحسان، ولذلك لابد من الاعتدال في اللجوء إلى المدح والتشجيع.

في حين (21.11%) نسبة المبحوثين الذين صرحوا بأن والديهم لا يهتمون بالأمر ولا يكافئونهم على سلوكاتهم المرغوب فيها لا معنويا ولا ماديا، وهو ما يعبر عن إهمال بعض الآباء لمسؤوليتهم في تعزيز السلوكات الإيجابية لأبنائهم.

وإذن فإن أسلوب الثواب من الأساليب التنشيئية الناجحة ونجاحه يتوقف على طريقة استخدامه، ولذلك فليحذر الآباء والمربون من الإفراط أو التفريط في استخدامه، ومن هنا تبرز أهمية الوسطية والاعتدال في ممارسة أساليب التنشئة الأسرية المختلفة التي تعد ركيزة أساسية لتنمية العلاقات الاجتماعية الحسنة، وترسيخ القيم الدينية، والوسطية منهج إسلامي يتصف بالتوازن والاعتدال في جميع المسائل الخاصة والعامة،

---

[1]- سورة الرحمن، الآية 60.
[2]- شمس الدين فرحات، تربية الأبناء قواعد وفنون، مرجع سابق، ص 396.

وقد مدح الله عز وجل هذه الأمة في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاس وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾[1]، فالوسطية سلوك حضاري نبيل.

جدول 23: يوضح توزيع أفراد العينة حسب تصرف الأبوين عندما يصدر منهم تصرف غير مرغوب فيه.

المؤسسة / تصرف الأبوين إزاء تصرف غير مرغوب فيه	ثانوي الإخوة العمراني		ثانوية عباس لغرور		ثانوية قدور حشاشنة		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
اللامبالاة	/	/	01	**03.33**	02	**06.67**	03	**03.33**
النصح والارشاد	09	**30.00**	17	**56.67**	13	**43.33**	39	**43.33**
العقاب اللفظي (اللوم والتوبيخ)	20	**66.66**	11	**36.67**	14	**46.67**	45	**50.00**
العقاب البدني (الضرب)	01	**03.33**	01	**03.33**	01	**03.33**	03	**03.33**
المجموع	30	**100**	30	**100**	30	**100**	90	**100**

تشير البيانات الإحصائية الواردة في الجدول أعلاه أن أكثر من نصف أفراد العينة صرحوا بأن آباءهم يستخدمون العقاب اللفظي عندما يصدر منهم تصرف غير مرغوب فيه ويمثلون (50.00%)، تليها (43.33%) من المبحوثين الذين يستخدم معهم الآباء أسلوب النصح والإرشاد عندما يصدر منهم تصرف غير مرغوب فيه، وأخيرا (03.33%) من المبحوثين يستخدم معهم آباءهم أسلوب اللامبالاة وبنفس النسبة يتبع الآباء مع بعض أفراد العينة أسلوب العقاب البدني، والملاحظ أن لجوء الآباء إلى أسلوبي اللامبالاة والعقاب البدني كان بنسبة صغيرة جدا، مما يوضح زيادة وعي الوالدين بخطورة العقاب الجسدي الذي يعيق النمو النفسي، ويقلل الثقة بالنفس، ويضعف العلاقات بين أفراد الأسرة، إذا ما مورس بطريقة تعسفية، ولذلك ينبغي التدرج في أسلوب العقاب، بدءًا بالنصح والإثارة، ثم التخويف والترهيب، إلى التأنيب على انفراد، ثم التقريع على

[1]- سورة البقرة، الآية 143.

رؤوس الأشهاد وأخيرا الضرب. وكل هذه الإجراءات والآليات هي بمثابة إدانة للسلوك غير المرغوب فيه، وإذا استخدم العقاب كغرض تربوي وبطريقة سليمة فإنه يؤصل في نفس الأبناء تقدير القيم والالتزام بها وهو ما توصلت إليه دراسة بن منصور اليمين[1].

كما أن عدم الإثابة على السلوك المرغوب فيه وتشجيعه، وعدم المحاسبة على السلوك غير المرغوب فيه يشعر الطفل بأنه مهمل من قبل والديه وقد تؤدي هذه المعاملة إلى سلوك عدواني كانتقام من الواقع الذي يحيط به وهذا ما توصلت إليه دراسة رحيمة[2] شرقي، ولذلك فإن أسلوب الإهمال من الأساليب التنشيئية الخاطئة، لا تقل خطورته عن سابقه وقد يعود استعمال هذا الأسلوب إلى الوضع الاقتصادي الصعب وضعف دخل الأسرة في تلبية احتياجات أبنائها، وخاصة إذا كان حجم الأسرة كبيراً، بالإضافة إلى تدني المستوى التعليمي للوالدين، وهو ما توصلت إليه دراسة فاطمة المنتصر الكتاني[3] ودراسة سامية بن عمر[4].

وخلاصة القول فإن فاعلية أسلوب الثواب والعقاب تكمن في عدم التطرف في استعماله فمتى استعمل بصورة إيجابية وهادفة، كان له دور في ترسيخ القيم الدينية الإسلامية.

جدول رقم 24: يُوضح توزيع أفراد العينة حسب السلوك الذي يقومون به بعد العقاب (اللفظي، المادي).

الجنس / نوع السلوك بعد العقاب	الذكور		الإناث		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الانحراف والتمرد	04	**44.44**	11	**28.20**	15	**31.25**
التقبل والاستقامة	03	**33.33**	15	**38.46**	18	**37.50**
العزلة عن الأصدقاء	/	/	10	**25.64**	10	**20.83**
آخر	02	**22.22**	03	**07.69**	05	**10.42**
المجموع	09	**100**	39	**100**	48	**100**

[1]- بن منصور اليمين، منظومة القيم الدينية ودورها في تحقيق متطلبات التنمية الاجتماعية، دراسة ميدانية حول المجتمع الميداني بمدينة غرداية، دراسة علمية لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع الديني، جامعة باتنة، 2015-2016م.
[2]- رحيمة شرقي، أساليب التنشئة الأسرية وانعكاساتها على المراهق، مرجع سابق.
[3]- فاطمة المنتصر الكتاني، الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، دراسة ميدانية نفسية اجتماعية، على أطفال الوسط الحضري بالمغرب.
[4]- سامية بن عمر، الأسرة والتنشئة الاجتماعية للطفل، دراسة ميدانية بحي 800 مسكن، دراسة علمية لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع العائلي، جامعة باتنة، 2003-2004.

توضح البيانات الإحصائية في الجدول أعلاه أن أكبر نسبة من المبحوثين يسلكون سلوك التقبل والاستقامة بعد ممارسة العقاب ويمثلون (37.50%) من الذكور والإناث، وهو ما يشير إلى نجاعة الطريقة التي مورس بها أسلوب العقاب، ومدى وعي الوالدين بضوابط العقاب وشروطه، والتي سبقت الإشارة إليها في الفصل الثاني لهذه الدراسة، فإذا استخدم العقاب كغرض تربوي وبطريقة سليمة فإنه يؤصل في نفس الأبناء تقدير القيم والالتزام بها.

بينما (31.25%) من المبحوثين يسلكون سلوك الانحراف والتمرد بعد معاقبتهم، ويوضح ذلك فشل الأولياء في هذه الحالة في ممارسة أسلوب العقاب وفي العثور على بدائل في الإصلاح يكون أساسها الإقناع، فعدم معرفة ضوابط استخدام هذا الأسلوب تقود إلى جنوح الأبناء واكتسابهم قيم سلبية، وقد كانت الإناث أكثر ميلا للانحراف والتمرد من الذكور. وترى الباحثة أن الاعتدال في ممارسة أسلوب العقاب وقاية للأبناء من الوقوع في الأخطاء، لأن من أمن العقوبة أساء الأدب.

ومما سبق يتضح أن أسلوب الثواب أبلغ أثرا من العقاب، وأن الاعتدال في استعمالهما معا أفضل، لأن العدل لا يتحقق إلا بتطبيق أسلوب الثواب والعقاب بحكمة ليميز الخير من الشر، والطيب من الخبيث وهذا ما أكدته النظرية التربوية الإسلامية في التنشئة الاجتماعية.

في حين يميل (20.83%) من المبحوثين المعاقبين إلى سلوك العزلة عن الأصدقاء لشعورهم بالإهانة والدونية، الأمر الذي يزعزع الطمأنينة في نفوسهم ويضعف علاقاتهم الاجتماعية سواء داخل الأسرة أومع جماعة الرفاق.

وأخيرا نسبة (10.42%) من المبحوثين كان سلوكهم يتمثل في الإجابات التالية: أبكي لوحدي، أشعر بكره الطرف الذي مارس العقاب علي، أنشغل بنشاطات أخرى تنسيني الأمر وتشير هذه الإجابات إلى الألم النفسي الذي يشعر به هؤلاء التلاميذ والذي يعيق نموهم النفسي والاجتماعي السليم.

وبالتالي يمكن استنتاج أن عدم الاعتدال في ممارسة أسلوب العقاب من قبل الوالدين يسهم بدرجة كبيرة في دفع الأبناء إلى الجنوح، في حين يساعد استعمال هذا الأسلوب بصورة إيجابية وهادفة في بناء الشخصية بناء محكما.

ويُرسخ فيها القيم الإسلامية التي تجعلها متكيفة مع المجتمع ومنسجمة مع قيمه، كما يجعلها قادرة على أداء أدوارها الوظيفية التي تخدم أهداف صاحبها والمجتمع معا، ومن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تستمد أساليب التنشئة الأسرية الراقية لتنشئة الفرد المسلم والمجتمع المسلم المتقدم.

جدول رقم 25: يوضح توزيع أفراد العينة حسب عناية الوالدين الغير كافية.

الفئات / هل ترى أن عناية والديك بك غير كافية من حيث:	ثانوي الإخوة العمراني			ثانوية عباس لغرور			ثانوية قدور حشاشنة			المجموع	
	التكرار		النسبة	التكرار		النسبة	التكرار		النسبة	التكرار	النسبة
	الذكور	الإناث		الذكور	الإناث		الذكور	الإناث			
التغذية	/	/	/	/	01	**07.14**	01	/	**08.33**	02	**04.54**
اللباس	/	03	**16.67**	/	02	**14.28**	/	04	**33.33**	09	**20.45**
العلاج	01	02	**16.67**	/	04	**28.57**	/	/	/	07	**15.90**
المصروف	06	04	**55.55**	/	06	**42.85**	01	02	**25.00**	19	**43.18**
جميعهم	02	/	**11.11**	/	01	**07.14**	/	04	**33.33**	07	**15.90**
المجموع	09	09	**100**	/	14	**100**	02	10	**100**	**44**	**100**

في الإجابة عن هذا السؤال صرح أكثر من نصف العينة بأن عناية والديهم بهم كافية من حيث الغذاء والعلاج واللباس والمصروف، وهو ما يعبر عن اهتمام الآباء بإشباع الحاجات الضرورية لنمو أبنائهم نموا سليما.

في حين صرح (48.89%) من مجموع أفراد العينة ذكورا وإناثا بان عناية والديهم بهم غير كافية من حيث المصروف (43.18%)، واللباس (20.45%)، والتغذية (04.54%)، بينما صرح (15.90%) منهم بأن عناية والديهم غير كافية من جميع النواحي (التغذية، اللباس، العلاج، المصروف) وترتفع نسبة هذا الأخير في ثانوية

حشاشنة قدور التي تمثل الوسط المنخفض، بينما تقل نسبة المبحوثين الذين يرون أن عناية والديهم بهم غير كافية في ثانوية الإخوة العمراني (الوسط المرتفع)، وثانوية عباس لغرور (الوسط المتوسط)، ومنه نستنتج أن عناية الأبوين بالأبناء تزداد في الوسط المرتفع والمتوسط وتقل في الوسط المنخفض وهذا ما أكدته بعض الدراسات السابقة، كدراسة فاطمة المنتصر الكتاني ودراسة سامية بن عمر.

والملاحظ أيضا أن عناية الأبوين بالذكور أكثر من الإناث في الأوساط الاجتماعية الثلاثة (المرتفع، المتوسط، المنخفض) ويشير ذلك إلى اعتماد بعض الأولياء على أسلوب التفرقة بين الأبناء حسب جنسهم، فهم حسب العناية أكثر ميلا للإيجابية مع الذكور وأكثر ميلا للسلبية مع الإناث وذلك في الوسط الواحد.

وترى الباحثة أنه بالرغم من ميل أغلبية الأولياء إلى العناية بأبنائهم من وجهة نظر الأبناء إلا أن التمييز بين الجنسين مازال معمولا به في بعض الأسر وبنسب ضئيلة، وقد يعود ذلك إلى انخفاض المستوى التعليمي والاقتصادي والديني للأبوين.

جدول رقم 26: يوضح الأسلوب الذي يفضل أفراد العينة التعامل به من قبل والديهم.

الجنس / أسلوب المعاملة المفضل	الذكور		الإناث		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الحوار والمحبة	17	**44.73**	33	**63.46**	50	**55.55**
الاحترام وتقدير الرأي	08	**21.05**	04	**07.69**	12	**13.33**
الاهتمام وعدم السيطرة	06	**15.78**	02	**03.84**	08	**08.89**
التفاهم وهدم الغضب	03	**07.89**	03	**05.76**	06	**06.67**
المدح والتشجيع	01	**02.63**	02	**03.84**	03	**03.33**
التعامل كصديق	01	**02.63**	03	**05.76**	04	**04.44**
كل ما يساعد على المضي قدما	01	**02.63**	01	**01.92**	02	**02.22**
القسوة	01	**02.63**	/	/	01	**01.11**
النصح والإرشاد	/	/	04	**07.69**	04	**04.44**
المجموع	38	**100**	52	**100**	90	**100**

تشير البيانات الإحصائية في الجدول أعلاه أن نسبة كبيرة من أفراد العينة ذكورا وإناثا تفضل أن يعاملها الآباء والأمهات بأسلوب الحوار والمحبة وذلك لأن الحوار حسبهم هو السبيل لحل المشاكل، ولكونهم راشدين ويتفهمون الأمور، كما أن الحوار حسبهم يزيدهم ثقة بأنفسهم، ويبعدهم عن الاضطرابات النفسية، ويشجعهم أكثر.

ثم تليها (13.33%) من أفراد العينة ذكورا وإناثا يفضلون أسلوب الاحترام وتقدير الرأي وذلك لأن الاحترام من وجهة نظرهم أساس التواصل الجيد.

ثم (08.89%) يفضلون أسلوب الاهتمام وعدم السيطرة الذي من شأنه أن ينشر المحبة والاحترام.

ثم (06.67%) يفضلون أسلوب التفاهم وعدم الغضب لتبرير وجهات نظرهم.

في حين لا يفضل الذكور أسلوب النصح والإرشاد إطلاقا، بينما الإناث يمثلن (04.44%) ممن يفضلن هذا الأسلوب لأن الأبوين هم أكثر محبة لأبنائهم، ومعرفة بمصلحتهم.

وبنسب متساوية فضل بعض المبحوثين التعامل بأسلوب المدح والتشجيع الذي يدفع صاحبه لتحقيق النجاحات، أو أسلوب التعامل كصديق لأنه يشعر صاحبه بأنه ذو قيمة وأنه مسؤول.

والملاحظ على الأساليب التي يفضلها المبحوثون كلها أساليب سوية تساعد على ترسيخ القيم الدينية الإسلامية والتي من شأنها أن توجه الأبناء فكرا وسلوكا وتجعل منهم أفرادا صالحين لأنفسهم ولمجتمعهم، وهو ما تهدف إليه النظرية التربوية في الإسلام.

في حين يرى أحد المبحوثين أنه يفضل التعامل بكل ما يساعده على المضي قدما ويعبر ذلك على مستوى النضج الفكري والنفسي والاجتماعي الجيد لهذا المبحوث فكل ما يصب في مصلحته ويجعل منه فردا ناجحا وفق ما تقتضيه الشريعة الإسلامية فهو يقبله.

وكانت المفاجأة بالنسبة للباحثة عندما فضل أحد المبحوثين من الذكور أن يعامل بأسلوب القسوة ذلك لقناعته بأن هذا الأسلوب سيجعل منه رجلا، وهي حالة وحيدة اتفق فيها الوالدان على ممارسة أسلوب القسوة والتسلط، فاستطاعا بذلك ترسيخ فكرة أن هذا الأسلوب هو الكفيل بصنع الرجال.

وتستنتج الباحثة من كل ما سبق:

- اتجاه الأسرة الجزائرية أكثر نحو ممارسة الأساليب السوية في تنشئة أبنائها وهذا في الأوساط الاجتماعية الثلاثة التي ينتمي إليها أفراد العينة المبحوثة. وتتجه الأسرة الجزائرية بنسبة أقل إلى ممارسة الأساليب الغير سوية وهذا من وجهة نظر العينة المبحوثة في الأوساط الثلاثة.

- تتمثل الأساليب السوية المتبعة من قبل الأسرة الجزائرية في الرحمة والحوار والقدوة الحسنة والمحبة والعطف والنصح والإرشاد والمراقبة والمتابعة والمدح والتشجيع.

- تتمثل الأساليب غير السوية في القسوة والتسلط والحماية المفرطة والإهمال والعقاب اللفظي والبدني.

- وبذلك تجيب الدراسة الميدانية عن التساؤل الفرعي الأول والمتمثل في معرفة الأساليب التي تستخدمها الأسرة الجزائرية في ترسيخ القيم الدينية وتثبت صحة الفرضية الأولى ومفادها أن الأسرة الجزائرية تستخدم أساليب سوية وأخرى غير سوية في تنشئة أبنائها وبذلك يتحقق الهدف الأول من أهداف هذه الدراسة والمتمثل في تحديد وجهة نظر أفراد العينة حول أساليب التنشئة الأسرية المتبعة معهم والأساليب التي يفضلون التعامل بها.

- ومما سبق عرضه أيضا تمكنت الباحثة من التعرف على العوامل المؤثرة في أساليب التنشئة الأسرية، حيث يؤثر كل من المستوى التعليمي والاقتصادي والاجتماعي والديني المرتفع والمتوسط إيجابا والمنخفض سلبا من خلال اعتماد الأسرة على أساليب سوية أو غير سوية في تنشئة الأبناء على القيم الدينية وتثبيتها في نفوسهم، وهو ما يحقق الهدف الثاني من أهداف الدراسة الحالية والمتمثل في التعرف على العوامل المؤثرة في أساليب التنشئة الأسرية، وعلى دورها في ترسيخ القيم الدينية.

من خلال اعتماد الأبوين على الأساليب السوية، ويؤثر كل من المستوى التعليمي والاقتصادي والاجتماعي والديني المنخفض أو المتدني سلبا على أساليب التنشئة الأسرية المتبعة من خلال اعتماد الأسرة على أساليب غير سوية.

- كما توصلت الباحثة إلى أن التوسط والاعتدال في ممارسة الأساليب التنشيئية عموما يساهم في بناء الفرد الصالح الذي يتمثل القيم الدينية الإسلامية فكرا وسلوكا "إذ يريد المجتمع تكوين شركاء جيدين لا أعداء أو فرديات معارضة، حيث تفرض الجماعة التعلم كوسيلة تكيفية لتلبية متطلبات المجتمع، فلا تبحث عن تنشئة أفراد مرغوب فيهم ومفيدين اجتماعيا فقط، بل حذرين ومتيقظين لمواجهة أي انحراف سلبي، ويريد الآباء من جهتهم حماية الطفل مما يشكل خطورة عليه ووقايته من السلبيات واتقاء شرّه"[1].

وإذن "فإن مسؤولياتنا معلمين وآباء، أن نبحث بتواصل عن أكثر الطرق فعالية وفائدة في مساعدة طلبتنا على اكتساب السلوكات التكيفية والتخلص من السلوكات غير التكيفية من أجل أن يصبحوا مواطنين منتجين وسعداء في مجتمعهم"[2].

جدول رقم 27: يوضح توزيع أفراد العينة حسب تصرفهم إزاء شخص يسب الدين.

الجنس / ما هو تصرفك إزاء من يسب الدين؟	الذكور		الإناث		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
تنصحه	26	**68.42**	40	**76.92**	66	**66.67**
تغضب وتتشاجر معه	07	**18.42**	03	**05.76**	10	**11.11**
لا تهتم	05	**13.15**	09	**17.30**	14	**15.55**
المجموع	38	**100**	52	**100**	90	**100**

يوضح الجدول أعلاه أن معظم أفراد العينة من الذكور والإناث يتدخلون في حالة ما إذا سب شخص الدين، سواء بتقديم النصيحة له ويمثلون (66.67%)، وهي

[1]- جمال سليمان، ترجمة خوان خيمينت، التعليم والقيم المعاصرة، دراسة فكرية، مكتبة الأسد، دمشق، 2000، ص 142.
[2]- جمال الخطيب، تعديل السلوك، القوانين والإجراءات، ط 1، 1987، كلية التربية، الجامعة الأردنية، ص 10.

أعلى نسبة أو بالغضب والتشاجر معه ويمثلون (11.11%) وهي أدنى نسبة وهو ما يعبر عن حبهم لله تعالى وتصرفهم وفق مقتضيات الإيمان بالله لقوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾[1].

في حين مثلت (15.55%) من المبحوثين الذين لا يهتمون بسب الدين ولا يتدخلون لتغيير المنكر.

وبذلك يمكن القول بأن هناك تفاوت بين أفراد العينة في التعبير عن حب الله تعالى وما يقتضيه الإيمان به وبالتالي تفاوتهم في قيمة حب الله والغيرة عليه ويظهر هذا التفاوت في اختلاف سلوكهم إزاء من يسب الدين كما توضح النسب الواردة في هذا الجدول.

جدول رقم 28: يوضح موقف أفراد العينة من شخص يسيء إلى رسول الله ﷺ.

الجنس / كيف يكون موقفك من شخص يسيء إلى الرسول ﷺ؟	الذكور		الإناث		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الدفاع عن الرسول ﷺ	34	**89.47**	44	**84.61**	78	**86.67**
تقاطع ذلك الشخص	04	**10.52**	06	**11.53**	10	**11.11**
لا تهتم لقوله	/	/	02	**03.84**	02	**02.22**
المجموع	38	**100**	52	**100**	90	**100**

تشير البيانات الإحصائية في الجدول أعلاه أن نسبة كبيرة من أفراد العينة – من الذكور والإناث- كان موقفهم الدفاع عن الرسول ﷺ يمثلون (86.67%) وهو مؤشر على محبتهم للرسول ﷺ.

[1]- سورة النحل، الآية 125.

ثم تليها (11.11%) وتمثل نسبة المبحوثين الذين يقاطعون الشخص الذي يسيء إلى الرسول ﷺ.

وأخيرا (02.22%) وتمثل نسبة المبحوثين الذين لا يهتمون بأمر الإساءة إلى رسول الله ﷺ وهي أقل نسبة.

وهو ما يشير إلى تفاوت أفراد العينة المبحوثة في قيمة حب الرسول ﷺ والمعبر عنها من خلال سلوكهم تجاه من يسيء إلى شخصه الكريم ﷺ.

والملاحظ في الجدول أعلاه أنه لا يوجد من الذكور من لا يهتم بالإساءة إلى رسول ﷺ، فجميع أفراد العينة من الذكور كان موقفهم من الإساءة إلى الرسول ﷺ إما بالدفاع عنه أو مقاطعة من أساء إليه كل حسب قدرته.

ومن الجدول 27 و28 يتضح أن أغلبية المبحوثين يحبون الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ، والمحبة من عناصر الإيمان وثمرة من ثمراته التي لابد أن تظهر لمن كان إيمانه صحيحا، فالمسلم محب للحق والصلاح والفضيلة والخير، وهذا يوجب حتما رفض وبغض أضدادها.

ويعد ترسيخ قيمة حب الله تعالى وحب نبيه ﷺ من الأركان الأساسية لتثبيت العقيدة الإسلامية في نفوس الأبناء والتي أساسها الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر، وقد أشارت الباحثة إلى ذلك في الفصل الثالث لهذه الدراسة.

كما أن سلوك تلاميذ المرحلة النهائية من التعليم الثانوي تجاه من يسب الدين أو الرسول يشير إلى ارتقاء المستوى العقلي لهذه الفئة التي أصبحت العقيدة الإسلامية بأركانها واضحة، وهو ما يساعدهم على تشرب القيم وتمثلها في سلوكاتهم لتصبح جزءًا من حياتهم يدافعون عنها ويغارون عليها.

جدول رقم 29: يوضح توزيع أفراد العينة حسب أدائهم لفريضة الصلاة.

الجنس / هل تؤدي فريضة الصلاة؟	الذكور		الإناث		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	30	78.94	40	76.92	70	77.78
لا	08	21.05	12	23.07	20	22.22
المجموع	**38**	**100**	**52**	**100**	**90**	**100**

يوضح الجدول أعلاه أن أغلبية المبحوثين يؤدون فريضة الصلاة ويمثلون (78.94%) من الذكور، و(76.92%) من الإناث، وقد يعود ذلك إلى أن أغلبية آباء العينة المبحوثة علاقتهم بالواجبات الدينية من صلاة وصيام...، علاقة جيدة وهو ما يوضحه الجدول رقم 14 وإلى مستواهم العلمي الجيد كما يوضحه الجدول رقم 05.

وإذا كان الإيمان بالله أساس العقيدة الإسلامية، فإنه لا يكتمل إلا بالعبادة التي يتقرب بها المسلم من خالقه وتكون تجسيدا لصدقه في الإيمان به ومن هذه العبادات عبادة الصلاة التي لها أهمية بالغة على النواحي النفسية والخلقية والاجتماعية للأبناء.

وإذن فإن بناء الجانب العبادي في الأبناء مكمل للبناء العقائدي وجزء مكمل للشخصية الإسلامية التي تهدف التنشئة الأسرية إلى بنائها.

وتقل نسبة المبحوثين الذين لا يؤدون فريضة الصلاة من الذكور ويمثلون (21.05%)، والإناث ويمثلون (23.07%)، ويدل ذلك على تهاون آباء هذه الفئة من المبحوثين في ترسيخ قيمة الصلاة في أبنائهم، فإذا كبر هؤلاء الأبناء على التهاون وترك الصلاة فإنهم سيكونون بدورهم آباء في المستقبل وسيقتدي أبناؤهم بهم.

وقد راعى الإسلام التدرج في تعليم الأبناء عبادة الصلاة، فمن مرحلة الأمر بالصلاة، إلى مرحلة التعليم، ثم مرحلة تطبيق الأمر بالصلاة والضرب على تركها والذي يكون الحل الأخير بعد استنفاذ جميع الطرق والأساليب لقوله ﷺ: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر"، فوجب على الآباء التدرج مع

أولادهم في تعليمهم الصلاة، وإذا ما تهاونوا في أدائها أو أهملوها ولم يصلوا بدأوا بمعاتبتهم وإبداء الضيق والغضب لمن لا يصلي، فإذا لم ينفع ذلك يلجأ إلى حرمانهم من بعض الأمور التي يحبونها وخاصة المصروف، والحرمان من الخروج من البيت...، فإن لم ينفع ذلك معهم باشر في استعمال أسلوب الشدة كالضرب.

وهو ما يوضح أن اكتساب قيمة الصلاة أو غيرها من القيم يكون نتيجة الالتزام بالأوامر الصادرة للفرد من السلطة الضابطة (الوالدين) وبالتدرج في تعليم الأبناء هذه القيمة وغيرها، ولذلك تركز نظرية التحليل النفسي والنظرية الإسلامية على أهمية مرحلة الطفولة المبكرة في عملية اكتساب القيم والأخلاق، حيث يكتسب الطفل أناه الأعلى (الضمير) من خلال التوحد مع الوالدين.

ومما سبق يتضح تفاوت أفراد العينة في الالتزام بقيمة الصلاة التي تقوي علاقة الفرد بخالقه، وتمنحه الطمأنينة والسكينة وتبعده عن الغفلة، وتقوم سلوكه فهي تنهي عن الفحشاء والمنكر، كما تغرس فيه قيم الطاعة والنظام والنظافة، والوحدة والإخاء، وتعوده على احترام الوقت وتقدير قيمته، فهي بذلك أفضل الأعمال بعد الشهادتين لحديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: "الصلاة لوقتها..."[1]، وهي كذلك آخر ما أوصى به النبي ﷺ وهو على فراش الموت، تأكيدا منه على ضرورة المحافظة عليها.

وإذن: فإن التقصير في أداء الصلاة من قبل بعض المبحوثين من الذكور والإناث يعود إلى غياب السلطة الأبوية في الأسرة الجزائرية وهو ما توصلت إليه دراسة ليلى زروال[2]، كما أن تمثل الأبوين لهذه القيمة وغيرها من القيم الدينية يعد من أعمق الأساليب تأثيرا في غرس القيم.

1- البخاري، الصحيح، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها، (112/1)، رقم 527.

2- ليلى زروال، أثر تكنولوجيا الانترنت على القيم، دراسة ميدانية في مقاهي الانترنت بمدينة باتنة، دراسة علمية مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع، تنظيم وعمل، جامعة باتنة، 2009- 2010.

جدول 30: يوضح توزيع أفراد العينة حسب سبب أدائهم لفريضة الصلاة.

الجنس / في حالة الإجابة بنعم لماذا؟	الذكور		الإناث		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
خوفا من الله	23	**76.67**	35	**87.5**	58	**82.85**
خوفا من عقاب الوالدين	02	**06.67**	04	**10.00**	06	**08.57**
آخر	05	**16.67**	01	**02.50**	06	**08.57**
المجموع	30	**100**	40	**100**	70	**100**

توضح البيانات الإحصائية في الجدول أعلاه أن أغلبية أفراد العينة من الذكور والإناث يؤدون فريضة الصلاة خوفا من الله ويمثلون نسبة (82.85%)، وهو ما يدل على أن الغاية من تأدية الصلاة هو التقرب من الله عز وجل، وليس لأسباب أخرى وهذا دليل على صدق الإيمان بالله تعالى، فالصلاة قوة روحية ونفسية تغرس في القلب مراقبة الله تعالى ورعاية حدوده.

بينما تقل نسبة المبحوثين الذين يؤدون فريضة الصلاة خوفا من عقاب الوالدين ويمثلون (08.57%)، وهذا يدل على أن جميع الأفعال والتصرفات التي يقوم بها الأبناء في هذه الحالة الغاية منها كسب رضا الوالدين والنجاة من عقابهم، وليس نيل رضا الله عز وجل والخوف من عقابه، يقول تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[1].

وهو ما يوضح أيضا اعتماد آباء هذه الفئة من المبحوثين على أسلوب الاستبداد والتسلط في فرض قيمة الصلاة على أبنائهم دون إقناعهم بأهميتها وآثارها الطيبة على جوانب شخصيتهم، فالنفس البشرية لها ميل للاستجابة إذا اقتنعت وهو ما تتميز به مرحلة

[1]- سورة التحريم، الآية 06.

المراهقة، حيث ينفر المراهق من كل مفروض مملى، ويحرص على مناقشة كل ما يعرض عليه ليقتنع به قبل أن يعتقده ويتمثله في سلوكه، فالشعور الديني في مرحلة المراهقة عامل قوي في تغيير سلوك وقيم المراهق، ولذلك أمر الإسلام بتربية الأبناء على القيم الإسلامية، وتعويدهم على أداء الواجبات الدينية منذ الصغر حتى ينشأوا وقد اصطبغوا بصبغة الإسلام وقيمه، كما أن العقوبة ليست هي أول الطرق لترسيخ قيمة الصلاة، بل تكون وسيلة احتياطية حين لا تنفع القدوة الصالحة أو النصيحة.

وأخيرا صرح بعض المبحوثين ويمثلون (08.57%) أيضا أن أداءهم لفريضة الصلاة كان لسبب آخر تمثل في الإجابات التالية:

- لأنني أشعر بالراحة والاتصال المباشر مع الله.
- لأنها عبادة.
- لأنني مسلم وهذا واجبي.
- لأكون أقرب إلى الله.
- قناعة شخصية بأن الصلاة صلة بيني وبين ربي وأشعر بالارتياح عند أدائها.

وجميع هذه الإجابات تصب في الاختيار الأول (الخوف من الله) وبالتالي يمكن التوصل إلى أن أغلبية أفراد العينة يؤدون فريضة الصلاة تقربا من الله عز وجل وخوفا منه ويمثلون نسبة (91.42%).

جدول رقم 31: يوضح توزيع أفراد العينة حسب سبب صيامهم لشهر رمضان.

الجنس / لماذا تصوم شهر رمضان؟	الذكور		الإناث		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
تقربا إلى الله	34	**89.47**	46	**88.46**	80	**88.89**
اقتداء برسول ﷺ	02	**05.26**	01	**01.92**	03	**03.33**
لتدريب نفسك على الصبر	01	**02.63**	05	**09.61**	06	**06.67**
مسايرة للمجتمع	01	**02.63**	/	/	01	**01.11**
المجموع	38	**100**	52	**100**	90	**100**

يوضح الجدول أعلاه أن أغلبية المبحوثين من الذكور والإناث يصومون شهر رمضان تقربا إلى الله سبحانه وتعالى ويمثلون (88.89%) وهو دليل على أن الغاية من صيامهم لشهر رمضان، هو التقرب إلى الله عز وجل ونيل رضاه، ويعبر ذلك عن صدق إيمانهم، ومعرفة الغرض من الصلاة والصيام أو غيرها من العبادات يمنح الأبناء القدرة على التمييز بين الصحيح والخطأ.

بينما تقل النسب في باقي الاختيارات كما يأتي:

- (06.67%) من المبحوثين يصومون شهر رمضان لتدريب النفس على الصبر والذي يبين أثرا من آثار الصيام على صاحبه وهو ترسيخ قيمة الصبر.

- ثم تليها (03.33%) من المبحوثين الذين يصومون شهر رمضان اقتداء برسول الله ﷺ فهو القدوة الحسنة لأبنائنا.

- وأخيرا عبرت مفردة من الذكور على أنه يصوم شهر رمضان مسايرة للمجتمع، وهو دليل على صيامه عن طريق التقليد لا عن طريق الاعتقاد والإقتناع بأن الصيام أحد أركان الإسلام التي لابد من أدائها امتثالا لله عز وجل وطاعة لأوامره ويوضح ذلك تأثير البيئة على عملية اكتساب الفرد للقيم وهو ما أكدته النظرية السلوكية.

وإذن: يتضح من النسب السابقة تفاوت بسيط بين أفراد العينة المبحوثة في تجسيدهم لقيمة الصيام في شهر رمضان.

جدول رقم 32: يوضح توزيع أفراد العينة حسب أدائهم للصدقة

الجنس / هل تتصدق على الآخرين؟	الذكور		الإناث		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	34	**89.47**	48	**92.30**	82	**91.11**
لا	04	**10.52**	04	**07.69**	08	**10.00**
المجموع	38	**100**	52	**100**	90	**100**

توضح البيانات الواردة في الجدول أعلاه، أن أغلبية المبحوثين من الذكور والإناث يتصدقون على الآخرين ويمثلون (91.11%) مما يعبر عن جودهم وكرمهم رغم أن أفراد العينة مازالوا تلاميذ وليس لهم مورد مالي سوى الأسرة، إلا أن أغلبيتهم يميل إلى التصدق وفعل الخير وهو ما يدل على الفطرة السليمة.

أما نسبة المبحوثين الذين لا يتصدقون على الآخرين فكانت قليلة، وتمثل (10.00%) وقد يعود ذلك لأنهم مازالوا في طور الدراسة وليس لهم مورد مالي، أو أن المستوى الاقتصادي للأسرة متدني، أو لغياب القدوة التي تشجع على الصدقة وترغب فيها وهي نسبة قليلة تناسب نسبة آباء أفراد العينة ممن علاقتهم بالواجبات الدينية ضعيفة، ومنه نستنتج أن هناك تباين في قيمة الصدقة التي يحملها أفراد العينة المبحوثة.

جدول رقم 33: يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع الصدقة.

الجنس / في حالة الإجابة بنعم فيم تتمثل الصدقة؟	الذكور		الإناث		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
إماطة الأذى عن الطريق	10	**29.41**	12	**25.00**	22	**26.82**
كلمة طيبة	07	**20.58**	13	**27.08**	20	**24.39**
المال	13	**38.23**	14	**29.26**	27	**32.92**
جميعهم	04	**10.52**	09	**18.75**	13	**15.85**
المجموع	34	**100**	48	**100**	82	**100**

تشير البيانات الإحصائية في الجدول أعلاه أن الصدقة التي يمنحها أفراد العينة تتمثل في المال وهي أعلى نسبة وتمثل (32.92%) تليها إماطة الأذى عن الطريق وتمثل (26.82%)، تليها الكلمة الطيبة وتمثل (24.39%) وأخيرا أدنى نسبة وتمثل (15.85%) من المبحوثين ذكورا وإناثا يتصدقون بجميع أنواع الصدقة السالفة الذكر.

والملاحظ من خلال البيانات في الجدول 33 أن أغلب الصدقات معنوية تتمثل في إماطة الأذى عن الطريق، والكلمة الطيبة بنسبة (51.21%) ويرجع ذلك لكونهم ما

زالوا يعتمدون على الأسرة كمصدر للدخل، ثم تأتي بعد ذلك الصدقة المادية متمثلة في المال بنسب أقل. وسواء كانت الصدقة معنوية أو مادية فهي تعبر عن تجسد ورسوخ قيمة الصدقة في سلوك تلاميذ المرحلة النهائية الذين يمثلون عينة الدراسة الحالية.

ومهما اختلفت صور وأشكال الصدقة فهي تعبر عن خيريتهم ورغبتهم في التقرب إلى الله عز وجل، فالصدقة بدورها ثمرة من ثمار الإيمان، والتي لها دور في تشكيل السلوك الاجتماعي القويم، وتقوية روابط الأخوة والانتماء داخل المجتمع الواحد.

جدول رقم 34: يوضح توزيع أفراد العينة حسب قراءتهم للقرآن الكريم.

الجنس / متى تقرأ القرآن الكريم؟	الذكور		الإناث		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
يوميا	07	**18.42**	06	**11.53**	13	**14.44**
أسبوعيا	05	**13.45**	12	**23.07**	17	**18.89**
في العطل المدرسية	08	**21.05**	08	**15.38**	16	**17.78**
في شهر رمضان	16	**42.10**	23	**44.23**	39	**43.33**
لا تقرأ	02	**05.26**	03	**05.77**	05	**05.55**
المجموع	38	**100**	52	**100**	90	**100**

يوضح الجدول أعلاه أن أغلبية أفراد العينة يقرأون القرآن الكريم، ويتفاوتون في أوقات قراءته، حيث أن أغلبية المبحوثين من الذكور والإناث يقرأون القرآن الكريم في شهر رمضان ويمثلون (43.33%)، ثم تليها قراءته أسبوعيا بنسبة (18.89%) وهؤلاء المبحوثين منخرطون في مدارس قرآنية بالمدينة وهو ما يبرر قراءتهم للقرآن أسبوعيا من وجهة نظرهم، ثم تليها من يقرأون القرآن في العطل المدرسية ويمثلون (17.48%) وذلك بسبب كثرة الالتزامات المدرسية، من واجبات منزلية وفروض واختبارات، فيجدون في العطلة فرصة لحفظ القرآن الكريم وقراءته، تليها من يقرأون القرآن يوميا بنسبة (14.44%) وهذه الفئة من المبحوثين يقرأون القرآن يوميا بعد صلاة الفجر، وهو دليل على رسوخ قيمتي الصلاة وقراءة القرآن الكريم ويعود ذلك إلى

المستوى التعليمي والديني للأسرة، واعتمادها على أساليب تنشيئية إيجابية في ترسيخ القيم الدينية.

وتبرز أهمية معرفة ما إذا كان أفراد العينة يقرأون القرآن الكريم أم لا في أن هذا الأخير هو خير ما يرسخ في النفس عقيدة الإيمان بالله تعالى والتي تنبثق منها باقي القيم الدينية الإسلامية الأخرى وهو أيضا منهج الاستقامة والهداية، فإذا أحبه أبناؤنا وداوموا على قراءته، فإنهم سيتمسكون بتعاليمه، ومن ثم حماية لهم من الانحراف والضياع.

وتؤكد دراسة علمية حديثة للدكتور عبد الباسط متولي[1] أستاذ الصحة النفسية بجامعة الزقازيق، حول أثر تعلم القرآن والفقه على مستوى النمو اللغوي والذهني للطفل وتنمية الذكاء لدى الأطفال أن حفظ القرآن الكريم في الصغر يضمن تفوق الأبناء ونجاحهم في الكبر، وينمي مداركهم ويحقق لهم قدرا كبيرا من الاتزان النفسي والاجتماعي وقدرة كبيرة على تنظيم الوقت.

وقد نصحت هذه الدراسة بضرورة البدء بتحفيظ الأبناء القرآن الكريم في سن مبكرة وذلك لسهولة حفظه في هذا السن الذي يساعد على الاستيعاب السريع والاسترجاع، كما أكدت هذه الدراسة على دور الأسرة في تشجيع أبنائها على حفظ القرآن الكريم.

ويوضح الجدول أعلاه أيضا أن أدنى نسبة من المبحوثين (ذكور وإناث) لا يقرأون القرآن الكريم ويمثلون (05.55%)، وهو دليل على فشل أساليب الأبوين التنشيئية في ترسيخ هذه القيمة الدينية التي لها أثر بالغ في تكوين أبناء مطيعين مستقيمين غير منحرفين خاصة في عصرنا الذي يعج بالمغريات التي تساعد على الانحراف والتمرد.

وإذن: فإن هناك فروقا فردية في التزام أفراد العينة المبحوثة بقيمة قراءة القرآن الكريم.

[1]- محمد عبد الخالق، حفظ القرآن في الصغر، سر التفوق العلمي في الكبر، جريدة الاتحاد، www.alittihad.ae>mobile>details ، تاريخ النشر 2011/12/23.

جدول رقم 35: يوضح توزيع أفراد العينة حسب موقفهم من الاجتهاد في الدراسة.

الجنس / هل الاجتهاد في الدراسة مهم بالنسبة إليك؟	الذكور		الإناث		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	33	**86.84**	45	**86.54**	78	**86.67**
لا	05	**13.15**	07	**13.46**	12	**13.33**
المجموع	38	**100**	52	**100**	90	**100**

يوضح الجدول أعلاه، أن أغلبية أفراد العينة من الذكور والإناث يرون أن الاجتهاد في الدراسة أمر مهم ويمثلون (86.67%)، إذ يسعى جميعهم إلى النجاح في شهادة البكالوريا بكل عزم وإرادة، وكلهم يقين أن بلوغ هذا الهدف لا يتحقق إلا بالمثابرة والاجتهاد في الدراسة، وهو ما سيوضحه الجدول (36) وهو دليل على رسوخ قيمة طلب العلم والاجتهاد في تحصيله، وعلى نجاح الأساليب التنشئية الأسرية في غرس هذه القيمة. وهو ما يؤكد بدوره اهتمام الأسرة الجزائرية بالتحصيل العلمي لأبنائها، وهو ما انعكس إيجابا على الأبناء من أفراد العينة المبحوثة، الذين صرحوا بان اهتمامهم بالدراسة نابع من تشجيع الآباء والأمهات لهم ورغبتهم في نجاحهم وتفوقهم في مجال الدراسة. وهو ما توصلت إليه دراسة محمد فتحي فرج الزليتني[1]، ودراسة سميرة بشقة[2]، بشقة[2]، ومنه فإن للتعزيز الإيجابي دورا كبيرا في اكتساب هذه القيمة وترسيخها.

[1]- محمد فتحي فرج الزليتني، أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية ودوافع الانجاز الدراسية، دراسة علمية لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع، إصدارات مجلس الثقافة العام، الجماهيرية العربية الليبية، 2008.

[2]- سميرة بشقة، وسائل الضبط الاجتماعي في الأسرة الجزائرية، دراسة علمية لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع القانوني، جامعة باتنة، 2009-2010.

جدول رقم 36: يوضح توزيع أفراد العينة حسب كيفية تحصيلهم لعلامات الامتحان.

الجنس / كيف تعمل على تحصيل علامات الامتحان؟	الذكور		الإناث		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
بالاعتماد على النفس	35	**92.10**	42	**80.76**	77	**85.55**
بمساعدة الآخرين	01	**02.63**	07	**13.46**	08	**08.89**
استعمال وسائل أخرى	02	**05.26**	03	**05.78**	05	**05.55**
المجموع	38	**100**	52	**100**	90	**100**

يوضح الجدول أعلاه أن أكبر نسبة من المبحوثين من الذكور والإناث يعتمدون على أنفسهم في تحصيل علامات الامتحان ويمثلون (85.55%)، تليها (08.89%) من المبحوثين يعتمدون على مساعدة الآخرين في تحصيل علامات الامتحان وهو دليل على تمتع أغلبية أفراد العينة بدرجة عالية من الوعي والنضج العقلي، وهذا ما توصلت إليه نسيمة طبشوش[1].

وأخيرا أدنى نسبة وهي (05.55%) من المبحوثين يعتمدون على وسائل أخرى في تحصيل علامات الامتحان تمثلت بالدرجة الأولى في الغش، ثم الدروس الخصوصية وبرامج الانترنت. وبالتالي فإن هناك تباين بين أفراد العينة في طرق تحصيلهم لعلامات الامتحان، واعتماد أغلبيتهم على النفس دليل على تحملهم مسؤولية طلب العلم والاجتهاد في تحصيله.

[1]- نسيمة طبشوش، القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب، دراسة علمية لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع العائلي، جامعة باتنة، 2007-2008م.

جدول رقم 37: يوضح توزيع أفراد العينة حسب كيفية قضائهم لوقت الفراغ

الجنس / أين تقضي وقت الفراغ؟	الذكور		الإناث		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
مشاهدة البرامج التلفزيونية	09	**23.68**	11	**21.15**	20	**22.22**
في المراجعة والدراسة	/	/	07	**13.46**	07	**07.78**
في استخدام الانترنت	19	**50.00**	20	**38.46**	39	**43.33**
في حفظ القرآن والمحافظة على الصلوات في المسجد	01	**02.63**	02	**03.85**	03	**03.33**
في المكالمات الهاتفية	02	**05.26**	07	**13.46**	09	**10.00**
تنمية إحدى المهارات	07	**18.42**	05	**09.61**	12	**13.33**
المجموع	38	**100**	52	**100**	90	**100**

تشير البيانات الإحصائية في الجدول أعلاه، أن نسبة كبيرة من المبحوثين يقضون وقت فراغهم في استخدام الانترنت بنسبة (50.00%) لدى الذكور، و(38.46%) لدى الإناث، وهو ما يشير إلى استحواذ هذه الوسيلة من وسائل الإعلام والاتصال على أكبر نسبة من الأبناء الذين تستهويهم الانترنيت ببرامجها المتنوعة وتستميل قلوبهم، وفي هذا تأثير على قيمهم وسلوكهم إذ أن هناك تأثيرا للانترنت على الوقت المخصص للأسرة ولأصدقاء الواقع وهذا بسبب محتويات الانترنيت التي تسحب الفرد من عضويته لساعات طويلة وهذا ما توصلت إليه دراسة ليلى زروال[1]، كما توصلت أيضا إلى عدم التزام أغلب مفردات العينة بأداء الصلوات في أوقاتها المفروضة وعدم الاهتمام بقراءة القرآن الكريم وذلك بسبب المكوث الطويل أمام الانترنيت.

- ثم تأتي نسبة (22.22%) من المبحوثين الذين يقضون وقت فراغهم في مشاهدة البرامج التلفزيونية، وما تكرسه هذه الأخيرة من أفكار مستحدثة وعادات غريبة عن قيمنا وأخلاقنا، وتعيق عملية ترسيخ القيم الإسلامية لدى تلاميذ المرحلة النهائية من

[1]- ليلى زروال، أثر تكنولوجيا الانترنيت على القيم، مرجع سابق.

التعليم الثانوي وهذا ما توصلت إليه نسيمة طبشوش في دراستها، كما توصلت إلى أن طول سنوات المشاهدة له تأثير على اكتساب سلوكيات سلبية وتطويق بعض القيم الدينية لدى الشباب.

- ثم تأتي نسبة (13.33%) من المبحوثين من يستغلون وقت الفراغ في تنمية إحدى المهارات.
- ثم تأتي نسبة (10.00%) من المبحوثين (ذكورا وإناثا) من يستغلون وقت الفراغ في المكالمات الهاتفية.
- ثم تأتي نسبة (07.78%) من المبحوثين الإناث من يستغلون وقت الفراغ في المراجعة والدراسة.
- ثم تأتي أدنى نسبة وهي (03.33%) من المبحوثين من يستغلون وقت الفراغ في حفظ القرآن الكريم والمحافظة على الصلوات في المسجد.

ومما سبق يتضح تفاوت أفراد العينة المبحوثة في استغلال وقت الفراغ، فهناك من يستغله في أمور مفيدة وتتمثل في المراجعة والدراسة، وحفظ القرآن الكريم والمحافظة على الصلوات في المسجد وتنمية إحدى المهارات وهو دليل على استغلال الوقت وإدارته بشكل جيد وفعال، ويعد ذلك من السلوكيات المرغوبة، والتي يجب على الأبناء الارتقاء بها وتقع هذه المسؤولية على الأسرة بالدرجة الأولى، فالوقت قيمة إسلامية هامة في حياة المسلم، لابد من حسن استغلالها في العمل والطاعة والعبادة.

وهناك من أفراد العينة المبحوثة من يستغل وقت الفراغ في أمور عديمة القيمة كمشاهدة البرامج التلفزيونية غير الهادفة، أو استخدام الانترنيت بطريقة سلبية أو في المكالمات الهاتفية، وبالتالي فإن تضييع الوقت فيما لا ينفع من السلوكيات التي وجب على الأبناء الابتعاد عنها، وقد حث النبي ﷺ على اغتنام الوقت وإدراك قيمته في حياتنا، فعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: "اغتنم

خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك"[1].

جدول رقم 38: يوضح توزيع أفراد العينة حسب قيامهم بواجبهم نحو والديهم وطاعتهم لهما وسبب ذلك.

الجنس / في حالة الإجابة بنعم ما سبب طاعتك لهما؟	الذكور				الإناث				المجموع			
	نعم		لا		نعم		لا		نعم		لا	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
لأن أوامرهما تصب في مصلحتك	15	**39.47**	/	/	14	**28.00**	02	**100**	29	**32.95**	02	**100**
طاعة لأمر الله تعالى	22	**57.89**	/	/	36	**72.00**	/	/	58	**65.90**	/	/
خوفا من الحرمان من المصروف والعطف	01	**02.63**	/	/	/	/	/	/	01	**01.14**	/	/
المجموع	38	**100**	/	/	50	**100**	02	**100**	88	**100**	02	**100**

يوضح الجدول أعلاه أن أغلبية أفراد العينة يقومون بواجبهم نحو والديهم ويطيعون أوامرهما ونواهيهما طاعة لأمر الله تعالى ويمثلون (65.90%) من المبحوثين ذكورا وإناثا، وهذا دليل على أن ما يقومون به من سلوكات وتصرفات تجاه الوالدين نابع من طاعتهم لأمر الله تعالى الذي أوصى بطاعتهما والإحسان إليهما يقول سبحانه وتعالى:

[1]- رواه أحمد والبيهقي.

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾[1]، وقوله أيضا: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[2].

فالقيام بواجب الآباء وطاعتهم من القيم الراقية، لأنه يوثق العلاقات الأسرية ويقويها، ويعود بالنفع والفائدة في الدنيا والآخرة ولذلك فإن رسوخ قيمة الإيمان بالله في نفوس الأبناء سيجعل منهم أبناء مطيعين لآبائهم وأمهاتهم قائمين بواجبهم نحوهما، فشعور الأبناء بالرقابة الإلهية هو ما يجعلهم يسلكون سلوكات إيجابية مع الوالدين أو مع الآخرين.

- ثم تأتي نسبة (32.95%) من المبحوثين الذين يقومون بواجبهم نحو والديهم ويطيعونهم، وذلك لأن أوامرهم تصب في مصلحتهم.

- ثم تأتي نسبة (01.14%) وتمثل حالة وحيدة من الذكور من يرى أن طاعته لوالديه وقيامه بواجبهما كان بسبب الخوف من الحرمان من المصروف والعطف وهي أدنى نسبة.

"وإذا لابد للمربي من غرس احترام حقوق الوالدين في ولده، وليعلمه أن رضا الله في رضا الوالدين، وأن برهما مقدم على الجهاد في سبيل الله، وأن من البر الدعاء لهما بعد مماتهما، وإكرام صديقهما، وأن الأم مقدمة في الإكرام على الأب على ما يتوجب من إكرام الولد لأبيه، وليذكره سوء عاقبة العقوق، وليذكر له نماذجه مقارنا إياها لنماذج في البر، وليذكره أن ثواب البر ووزر العقوق مما يعجله الله للعبد في الدنيا"[3].

- في حين صرحت مبحوثتان بأنهما لا تطيعان والديهما ولا تقومان بواجبهما نحوهما، وهو دليل على كرههما لوالديهما، ويعود ذلك إلى قسوة الوالدين وتسلطهما، وعدم الاهتمام بتلبية حاجاتهما، كما أن العلاقة بين أفراد الأسرة للمبحوثتين تمتاز بالتوتر وكثرة الخلافات، ويوافق ذلك ما توصلت إليه ليندة العابد[4] في دراستها، حيث أن

[1]- سورة الأحقاف، الآية 15.
[2]- سورة الإسراء، الآية 23.
[3]- محمد راتب النابلسي، أولادنا الورقة الرابحة الأولى، مرجع سابق، المجلد 1، ص 318.
[4]- العابد ليندة، النسق القيمي للإدارة وعلاقته بتوجيه الفعل التنظيمي، دراسة علمية لنيل درجة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع، تنظيم وعمل، جامعة باتنة، 2011-2012.

النموذج التسلطي في التنظيم كان نتيجة لانتشار نسق القيم السلبية، كانعدام قيمة المشاركة والعدالة والحرية والشفافية والاتصال.

وهو ما يؤكد عدم فاعلية أسلوب القسوة والتسلط في تنشئة الأبناء الصالحين البارين بآبائهم وأمهاتهم من جهة، وأهمية الحب والرحمة في تقوية العلاقات الأسرية وخاصة علاقات الأبناء بالوالدين، فالعقوق من الممارسات السلبية التي كانت نتيجة لاعتماد الأبوين أسلوب القسوة والتسلط مع الأبناء وهذا ما توصلت إليه دراسة رحيمة شرقي. وإذن فإن هناك فروقا بين أفراد العينة في تمثلهم لقيمة طاعة الوالدين.

جدول رقم 39: يوضح توزيع أفراد العينة حسب تعاونهم مع أسرهم ونوع التعاون.

الجنس / في حالة الإجابة بنعم حدد نوع التعاون؟	الذكور				الإناث				المجموع			
	نعم		لا		نعم		لا		نعم		لا	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
أعمال البيت	06	**17.65**	04	**100**	36	**78.26**	06	**100**	42	**52.50**	10	**100**
تربية وتعليم الأبناء	02	**05.89**	/	/	04	**08.69**	/	/	06	**07.5**	/	/
قضاء الحاجات الخارجية	26	**76.47**	/	/	06	**13.04**	/	/	32	**40.00**	/	/
المجموع	34	**100**	04	**100**	46	**100**	06	**100**	80	**100**	10	**100**

تشير البيانات الإحصائية في الجدول أعلاه أن نسبة كبيرة من المبحوثين يوجد تعاون بينهم وبين أسرهم ويمثلون نسبة (88.89%)، ويتباين أفراد العينة في نوع التعاون حسب الجنس حيث ترتفع نسبة الإناث في التعاون مع الأسرة على أعمال البيت ويمثلون (78.26%)، وهو ما يوافق طبيعة الأنثى في الأسرة الجزائرية حيث تكون الإناث أكثر مساعدة لوالديها في أعمال البيت من طبخ وتنظيف وترتيب، بينما تقل نسبة الذكور الذين يتعاونون مع أسرهم على أعمال البيت ويمثلون (17.65%).

وتليها التعاون مع الأسرة في قضاء الحاجات الخارجية، وترتفع نسبة الذكور في هذا النوع من التعاون ويمثلون (76.47%) بينما تقل نسبة الإناث ويمثلن (13.04%) وهو ما يوافق العادة في الأسرة الجزائرية التي مازالت محافظة على عاداتها، حيث تساعد الفتاة والديها داخل المنزل، ويساعد الفتى والديه خارجه.

وأخيرا أدنى نسبة مثلث التعاون مع الأسرة في تربية وتعليم الأبناء وتمثل (08.69%) من الإناث، و(05.89%) من الذكور، ممن يتعاونون مع أسرهم في هذا النوع من التعاون ومنه يمكن استنتاج أن أغلبية أفراد العينة يؤمنون بقيمة التعاون ويظهر ذلك في تعاونهم مع أسرهم على أعمال البيت وقضاء الحاجات الخارجية وتربية وتعليم الأبناء. وهو ما يشير بدوره إلى اهتمام الأبناء بالوالدين وتقديم المساعدة لهم، والذي يحول بدوره إلى قيمة وهو ما ذهبت إليه النظرية العامة للقيمة فالاهتمام في رأي أصحاب هذه النظرية هو المنبع الأصلي لجميع القيم والخاصية الدائمة لها، وأي تغير في الاهتمام، ينتج عنه تغير في القيمة إلا أن الباحثة ترى ما يراه الأستاذ الربيع ميمون، من أن القيم هي التي تحدد لنا المعيار الذي نقيس به وليست رغباتنا من تحدد القيم، ولذلك يرى بأنه لا يجب الحديث عن زوال القيم، ولكن عن زوال اهتمامنا بها.

وإذن: فإن الحياة الأسرية الناجحة ترتكز على دعامة قوية وهي التعاون بين أفرادها لتحقيق المصلحة المشتركة والخير العام.

ولقد استطاع رسول الله ﷺ أن يشكل مجتمعا إسلاميا متعاونا في السراء والضراء متخذا قيمة التعاون البناء قاعدة عملية للعيش الجماعي، وقد أرشد القرآن الكريم إلى التعاون والتشاور والتكافل في قوله تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾[1].

ويشير الجدول أعلاه أن نسبة قليلة من المبحوثين لا يعاونون أسرهم بأي شكل من الأشكال ويمثلون (11.11%) من مجموع أفراد العينة المبحوثة، ويدل ذلك على عدم اهتمامهم بمصالح الأسرة وتقديم المساعدة لها، وغياب قيمة التعاون في سلوك هذه الفئة

[1]- سورة المائدة، الآية 2.

يعود إلى تقصير الوالدين في غرس هذه القيمة وترسيخها بأساليب إيجابية توازن بين الشدة واللين، فدور الأسرة أن تعود الأبناء وتروضهم على أن يكونوا أفرادا اجتماعيين يشاركون في حياة الجماعة التي ينتمون إليها، الأمر الذي سيجعلهم أكثر توافقا وانسجاما مع مجتمعهم، ومنه فإن هناك فروق فردية في تمثل قيمة التعاون بين أفراد العينة.

ومما سبق يمكن استنتاج أن هناك فروقا في القيم التي يحملها أفراد العينة وهو ما يثبت بدوره صدق الفرضية الثانية ويحقق الهدف الثالث من أهداف الدراسة الحالية والمتمثل في الكشف عن القيم الدينية التي تحملها العينة المبحوثة والمتمثلة قي قيمتي حب الله عز وجل وحب نبيه محمد ﷺ، قيمة الصلاة، قيمة صوم رمضان، قيمة الصدقة، قيمة قراءة القرآن الكريم، قيمة طلب العلم والاجتهاد في تحصيله، قيمة الوقت، قيمة طاعة الوالدين، وقيمة التعاون.

والملاحظ من خلال ما تم عرضه، أن أغلبية أفراد العينة المبحوثة يتمثلون القيم الدينية في سلوكهم، ويعود ذلك إلى المستوى التعليمي والاقتصادي والاجتماعي الجيد للأبوين وكذلك علاقتهما الجيدة بالواجبات الدينية، وهو ما كان له التأثير الكبير في اعتماد أساليب تنشيئية إيجابية وفعالة في بناء النسق القيمي للأبناء، وزاد من حرص الأبوين على ترسيخ القيم الدينية في نفوس المبحوثين.

جدول رقم 40: يوضح توزيع أفراد العينة حسب حث الوالدين على قيمة الصدق والأسلوب المتبع في توجيههم في حالة الكذب.

هل يحثك والداك على الصدق؟ / في حالة الإجابة بنعم ماهو الأسلوب المتبع في توجيهك إذا قمت بالعكس؟	نعم				لا				المجموع			
	الذكور		الإناث		الذكور		الإناث					
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الصراخ في وجهك	11	**29.72**	21	**42.00**	01	**100**	02	**100**	32	**36.78**	03	**100**
التهديد	03	**08.11**	07	**14.00**	/	/	/	/	10	**11.49**	/	/
الضرب	04	**10.81**	/	/	/	/	/	/	04	**04.60**	/	/
آخر	19	**51.35**	22	**44.00**	/	/	/	/	41	**47.13**	/	/
المجموع	37	**100**	50	**100**	01	**100**	02	**100**	87	**100**	03	**100**

تشير البيانات الإحصائية في الجدول أعلاه أن أغلب آباء أفراد العينة المبحوثة يحثون أبناءهم على الالتزام بقيمة الصدق ويمثلون (96.67%) بينما تقل نسبة من لا يحثون أبناءهم على قيمة الصدق ويمثلون (03.33%)، وهو ما يؤكد حرص الأسرة الجزائرية على ترسيخ قيمة الصدق في أبنائها.

ويوضح الجدول أعلاه أن أغلبية أفراد العينة يتبع معهم الوالدين أسلوبا آخر في توجيههم في حالة كذبهم، ويتمثل في النصح والإرشاد والتوجيه والحوار ويمثلون (47.13%)، وهو ما يساعد على رسوخ هذه القيمة في نفوس الأبناء، وهو بدوره يوافق ما جاء في الجدول 23.

إذن النصيحة الطيبة والقول الطيب وعدم التهديد والإرشاد والتوجيه، كل هذه الأساليب ترغب الأبناء في التعامل بين أفراد الأسرة وتوثق علاقاتهم الأسرية، مما يساعد على ترسيخ القيم وثباتها وهو ما تؤكده النظرية المعرفية التي ترى أن اكتساب القيم ينشأ عن محاولة الفرد تحقيق التوازن في علاقاته الاجتماعية وقدراته العقلية.

ثم تأتي نسبة (36.78%) من أفراد العينة (ذكورا وإناثا) ممن يتبع معهم آباؤهم أسلوب العقاب اللفظي متمثلا في الصراخ في وجوههم وتوبيخهم، والذي قد يتطور مع غضب الأبوين إلى الضرب والتأديب بقسوة.

ثم تأتي نسبة (11.49%) من المبحوثين يتبع معهم آباؤهم أسلوب التهديد ويعد هذا الأسلوب من الأساليب الخاطئة التي تثير لدى الأبناء الخوف ويتعلمون منه الجبن وعدم الإقدام، وهو ما يضعف الشخصية لدى الأبناء خاصة في مرحلة المراهقة، ولذلك ينبغي اعتماد أسلوب التوازن بين الحزم واللين والابتعاد عن التهديد والوعيد خاصة بأمور يصعب تنفيذها.

ثم تأتي نسبة (04.60%) وهي أدنى نسبة من المبحوثين الذين يتبع معهم الوالدين أسلوب العقاب البدني في حالة كذبهم، وهو ما يشكل بدوره عاملا مهددا لأمن الأبناء واستقرارهم النفسي، ولهذا يكون استخدام أسلوب الضرب غير مفيد في تقويم سلوك المبحوثين داخل الأسرة أو خارجها.

وعموما فإن عدم الإكثار من العقاب - خشية أن يعتاد عليه الطفل فيقل تأثيره - وجعله مناسبا لنوع الخطأ ودرجته، مع تجنب الضرب يجعل منه أداة تربوية إيجابية في تنشئة الأبناء على القيم الدينية الإسلامية.

كما أن التوازن في استخدام أساليب التعزيز الإيجابي والتعزيز السلبي كفيل باكتساب القيم وترسيخها مع مراعاة مراحل النمو لدى الأبناء والوسط الذي يقيمون فيه وهذا ما تؤكده النظرية الإسلامية ونظرية التحليل النفسي، والنظرية السلوكية، وكذا النظرية المعرفية، وحسب دراسة بن منصور اليمين[1]، فإن المجتمع الميزابي يعتمد على الأساليب اللينة كالوعظ والإرشاد فإذا لم تنجح اعتمد على أساليب التنبيه والتوبيخ

[1]- بن منصور اليمين، منظومة القيم الدينية ودورها في تحقيق متطلبات التنمية الاجتماعية، دراسة ميدانية حول المجتمع الميداني بمدينة غرداية، دراسة علمية لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع الديني جامعة باتنة، 2015-2016م.

والتشهير وقد يلجأ إلى إصدار عقوبات على المجاهرين بالمعاصي والتي تندر في هذا المجتمع.

ومنه: فإن اعتماد الأسرة الجزائرية على أساليب إيجابية زاد من رسوخ قيمة الصدق لدى أبنائها وهو بدوره يؤكد العلاقة بين الأسلوب التنشيئي والقيمة المراد ترسيخها.

الجدول رقم 41: يوضح توزيع أفراد العينة المبحوثة حسب الكيفية التي غرست بها قيمة الأمانة.

الجنس / كيف غرست فيك قيمة الأمانة؟	الذكور		الإناث		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
بأدائها لأهلها	15	**39.47**	21	**40.38**	36	**40.00**
بالحفاظ عليها	14	**36.84**	21	**40.38**	35	**38.89**
ببيان فضلها	09	**23.68**	10	**19.23**	19	**21.11**
المجموع	38	**100**	52	**100**	90	**100**

يوضح الجدول (41) أن أكبر نسبة من المبحوثين رسخت فيهم قيمة الأمانة بأسلوب عملي يتمثل في أداء الأمانة لأهلها ويمثلون (40.00%).

ثم تأتي نسبة (38.89%) من أفراد العينة رسخت فيهم قيمة الأمانة بأسلوب الحفاظ عليها.

وأخيرا نسبة (21.11%) من تلاميذ المرحلة النهائية الثانوية رسخت فيهم قيمة الأمانة بأسلوب الترغيب ببيان فضلها.

ويتضح مما سبق أن رسوخ قيمة الأمانة في نفوس المبحوثين كان له علاقة بطبيعة الأساليب السوية التي اتبعها الوالدين في غرس هذه القيمة وتثبيتها، والمتمثلة في أدائها لأهلها والحفاظ عليها، امتثالا لأمر الله عز وجل في سورة النساء: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا**﴾[1]، وكذلك بأسلوب الترغيب الذي يعد من الأساليب الناجحة

[1]- سورة النساء، الآية 58.

الناجحة في تنشئة الأبناء تنشئة صالحة، وبالتالي فإن اعتماد الأبوين على أساليب إيجابية كان له دور في رسوخ قيمة الأمانة.

الجدول رقم 42: يوضح توزيع أفراد العينة حسب الأسلوب الذي يتبعه الوالدان للمحافظة على الصلوات.

الجنس / ماهو الأسلوب الذي يتبعه الوالدان معك لتحافظ على الصلوات؟	الذكور		الإناث		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
ببيان فضل الصلاة	11	**28.95**	14	**26.92**	25	**27.78**
بالتذكير بعقوبة تاركها	24	**63.16**	37	**71.15**	61	**67.78**
باصطحابك إلى المسجد	03	**07.89**	01	**01.92**	04	**04.44**
المجموع	38	**100**	52	**100**	90	**100**

تشير البيانات في الجدول أعلاه أن أكبر نسبة من المبحوثين يتبع معهم الوالدين أسلوب الترهيب في المحافظة على الصلوات من خلال التذكير بعقوبة تارك الصلاة ويمثلون (67.78%) وذلك لتذكيرهم بعقوبة مخالفة أوامر الله تعالى المتعلقة بعبادة الصلاة.

ثم تأتي نسبة (27.78%) من تلاميذ المرحلة النهائية من يتبع معهم الوالدان أسلوب الترغيب متمثلا في بيان فضل الصلاة للمحافظة عليها والاستمرار في الالتزام بها وتذكيرهم بثواب ذلك.

وأخيرا أدنى نسبة (04.44%) من أفراد العينة يتبع معهم الوالدان أسلوب الاصطحاب إلى المسجد لتدريبهم وتعويدهم على الصلاة والمحافظة عليها وهو أسلوب عملي فعّال في ترسيخ قيمة الصلاة لدى الأبناء فتوفر القدوة الحسنة في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الأبناء، له دور في رسوخ القيم الدينية لدى الأفراد، وهذا ما توصل إليه بن يمين منصور في دراسته، حيث أن توفر القدوة الحسنة فكرا وسلوكا ومظهرا يعد من الآليات المعتمدة في تفعيل منظومة القيم الدينية في المجتمع الميزابي.

وتعبر هذه النسبة الضئيلة عن غفلة الوالدان عن ربط الأبناء بالمسجد وتشجيعهم وترغيبهم في ارتياد بيوت الله حتى يتعودوا على أداء الصلوات في أوقاتها، ويتسابقوا على صلاة الجماعة في حينها، ويحرصوا على التزام حلقات القرآن الكريم والعلوم الشرعية في المواعيد المحددة لها، فالابن يعتاد الذهاب إلى المسجد من توجيه أبويه، وإذا عود على الخير نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه... وإن عود الشر فأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له[1].

ومما سبق يتضح أن هناك علاقة بين أسلوب التنشئة المتبع والمتمثل في أسلوب الترغيب والترهيب والقدوة وبين المحافظة على قيمة الصلاة وهو يوافق ما جاء في الجدول 30 الذي يعبر عن أداء أفراد العينة لعبادة الصلاة.

ومنه يمكن استنتاج أن هناك علاقة بين الأساليب السوية التي تعتمدها الأسرة الجزائرية وقيمة الصلاة المراد ترسيخها لدى الأبناء.

جدول رقم 43: يوضح توزيع أفراد العينة حسب الأسلوب الذي يتبعه الوالدان في ترسيخ قيمة الصيام.

الجنس / كيف غرست فيك قيمة الصيام؟	الذكور		الإناث		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
بالمدح والثناء	07	**18.42**	12	**23.08**	19	**21.11**
شراء هدية لك	02	**05.26**	01	**01.92**	03	**03.33**
ببيان فضل الصوم	21	**55.26**	28	**53.85**	49	**54.44**
بالتدرج	08	**21.05**	11	**21.15**	19	**21.11**
المجموع	38	**100**	52	**100**	90	**100**

يشير الجدول أعلاه أن أكبر نسبة من أفراد العينة يتبع معهم الوالدان أسلوب الترغيب في قيمة الصيام من خلال بيان فضله، ويمثلون (55.26%) عند الذكور و(53.85%) لدى الإناث.

[1]- عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ج 2، ص 768، مرجع سابق.

ثم يأتي أسلوب المدح والثناء والتدرج بنسب متساوية ويمثل (21.11%) من مجموع أفراد العينة المبحوثة ذكورا وإناثا.

وأدنى نسبة هي (03.33%) من المبحوثين من يتبع معهم الوالدان أسلوب المكافأة بالهدية لترسيخ قيمة الصيام وهي نسبة ضئيلة بالمقارنة مع النسب السالفة الذكر، وقد يعود ذلك إلى المرحلة العمرية لأفراد العينة الذين يعتبرون أنفسهم راشدين وقد تجاوزوا مثل هذا الأسلوب.

ومن الجدول 31 والجدول 43 يتضح أن هناك علاقة بين أساليب التنشئة الأسرية السليمة والمتمثلة في أسلوب الترغيب والتدرج والمدح والثناء والمكافأة ورسوخ قيمة الصوم لدى أفراد العينة المبحوثة.

جدول رقم 44: يوضح توزيع أفراد العينة حسب اصطحابهم من قبل الوالدين عند زيارة الأقارب.

هل يصطحبك والداك عند زيارة الأقارب؟ / في حالة الإجابة بنعم لماذا؟	الذكور				الإناث				المجموع			
	نعم		لا		نعم		لا		نعم		لا	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
لأنك تشتاق إليهم	05	**15.15**	05	**100**	15	**35.71**	10	**100**	20	**26.67**	15	**100**
لأن زيارتهم واجب ديني	24	**72.72**	/	/	16	**38.10**	/	/	40	**53.33**	/	/
لترفه عن نفسك	04	**12.12**	/	/	11	**26.20**	/	/	15	**20.00**	/	/
المجموع	33	**100**	05	**100**	42	**100**	10	**100**	75	**100**	15	**100**

توضح البيانات الإحصائية في الجدول أعلاه أن نسبة كبيرة من المبحوثين يصطحبهم آباؤهم عند زيارة الأقارب ويمثلون (83.33%) ويشير ذلك إلى أن الأسرة الجزائرية مازالت محافظة على قيمة صلة الرحم، رغم تحولها من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية صغيرة الحجم حيث أن ذلك لم يحولها إلى نمط العزلة، فلا زالت محافظة على علاقتها الوثيقة مع الأقارب وتحاول نقل هذه القيمة إلى أبنائها من خلال اصطحابهم

لزيارة الأقارب، وهو أسلوب سليم يعتمد على الممارسة العملية لغرس هذه القيمة الراقية في نفوسهم ليصبحوا أكثر توافقا وانسجاما مع المحيط الذي يعيشون فيه.

بينما كانت نسبة المبحوثين الذين لا يصطحبهم آباؤهم لزيارة الأقارب قليلة ويمثلون (16.67%)، فالعزلة الاجتماعية لهؤلاء المبحوثين تعمل على تعويق تفاعلهم الاجتماعي، ولذلك يتوجب على الآباء أن يحرصوا على غرس هذه القيمة لدى أبنائهم.

ويشير الجدول أعلاه أيضا إلى أن سبب اصطحاب الآباء لأبنائهم عند زيارة الأقارب يتمثل في الأسباب الآتية من وجهة نظر أفراد العينة المبحوثة:

- يزور أفراد العينة أقاربهم لأن زيارتهم واجب ديني، ويمثلون (72.72%) لدى الذكور، و(38.10%) لدى الإناث، أي أن أكثر من نصف أفراد العينة يزورون أقاربهم امتثالا للواجب الديني ويمثلون (53.33%) وبالتالي فإن هناك علاقة بين الأسلوب السوي المتبع ورسوخ قيمة صلة الرحم لدى أفراد العينة المبحوثة، التي جعلت سلوكهم موافقا لقيمة الإيمان بالله عز وجل والامتثال لأوامره، ومن ثم يتضح أيضا أن التعاليم الدينية لها دور في تحقيق التكيف الاجتماعي من خلال تقوية الترابط بين أفراد الأسرة والعلاقات الاجتماعية ودعم الاستقرار النفسي للفرد وهو ما توصلت إليه نورهان منير حسين فهمي في دراستها[1].

- يزور أفراد العينة أقاربهم لأنهم يشتاقون إليهم، وتمثل نسبة الإناث (35.11%) وهي أعلى من نسبة الذكور (15.15%)، وهو ما يعبر عن العلاقة القوية بين المبحوثين وأقاربهم، والتي لها أهمية في البناء الاجتماعي لهم.

- ويزور تلاميذ المرحلة النهائية أقاربهم للترفيه عن النفس، حيث تفوق نسبة الإناث (26.20%) نسبة الذكور (12.12%).

وشعور أفراد العينة بالترفيه والارتياح كذلك دليل على علاقات الود والمحبة التي تجمع بينهم وبين أقاربهم ويساهم ذلك في التكوين الاجتماعي الجيد لهم.

إذن: هناك علاقة بين الأسلوب السوي المتبع ورسوخ قيمة صلة الرحيم.

[1]- نورهان منير حسين فهمي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، مرجع سابق.

الجدول رقم 45: يوضح توزيع أفراد العينة حسب تصرف الوالدين مع من يتفوه ببعض الكلمات غير اللائقة.

الجنس / كيف يتصرف معك والداك عندما تتفوه ببعض الكلمات غير اللائقة؟	الذكور		الإناث		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
يعاقبانك	08	**21.05**	20	**38.46**	28	**31.11**
يتركانك دون توجيه	02	**05.26**	02	**03.85**	04	**04.44**
ينصحانك ويحذرانك	27	**71.05**	30	**57.69**	57	**63.33**
لا أتفوه بالكلمات غير اللائقة	01	**02.63**	/	/	01	**01.11**
المجموع	38	**100**	52	**100**	90	**100**

يوضح الجدول أعلاه أن مفردة وحيدة من الذكور صرحت بأنها لا تتفوه بالكلمات غير اللائقة، أما باقي أفراد العينة من الذكور والإناث فيتضح أنهم يسلكون هذا السلوك السلبي، وهو ما يؤكد تصريحات المشرفات التربويات اللواتي قابلتهن الباحثة بالمؤسسات المعنية بالدراسة والتي سبق الحديث عنها في الفصل الخامس من الدراسة الحالية.

ويوضح الجدول 45، أن أغلبية آباء أفراد العينة يلجأون إلى أسلوب النصح والتحذير في غرس قيمة عفة اللسان وصونه من كل لفظ غير لائق ويمثلون (63.33%).

ثم تأتي نسبة (31.11%) من آباء أفراد العينة الذين يتبعون أسلوب العقاب في غرس وترسيخ قيمة عفة اللسان.

ثم (04.44%) من آباء أفراد العينة يتركون أبناءهم دون توجيه ويعد أسلوب الإهمال من الأساليب الخاطئة في تنشئة الأبناء لأنه يشعرهم بالإحباط والفراغ العاطفي واهتزاز الثقة بالنفس، وتعرض شخصيتهم للاضطراب وعدم التكيف الاجتماعي، وقد يؤدي هذا الأسلوب إلى سلوك الأبناء سلوكا سلبيا منافيا للقيم وهو ما يؤكد أن الأساليب التنشيئية الخاطئة لا تساعد على ترسيخ القيم الدينية بخلاف السليمة منها فإنها تعمل على

تثبيتها ورسوخها، وهو ما يؤكد العلاقة بين الأسلوب المتبع في التنشئة ورسوخ القيم الدينية.

وإذن: فإن آباء العينة المبحوثة يعتمدون على أسلوبي النصح والتحذير والعقاب في ترسيخ قيمة عفة اللسان، وهذا ما يوافق ما جاء في الجدول 23 الذي يوضح توزيع أفراد العينة حسب التصرف غير المرغوب فيه للمبحوثين، وهو ما يؤكد وعي الأبوين بأهمية الكلمة، يقول الأستاذ محمد سيد أحمد المسير: "الكلمة قد تكون طيبة تقوم على أمر بمعروف أو نهي عن المنكر، أو ما ينفع الناس في دينهم ودنياهم، وقد تكون كلمة خبيثة تقطع الأواصر وتشيع الفتنة وتحيي نار العداوة والبغضاء"[1].

وقد ضرب الله تعالى مثلا لهاتين الكلمتين في قوله عز وجل من سورة إبراهيم: ﴿أَلَمْ تَرَ **كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ**﴾[2].

ونسبة قليلة منهم تعتمد أسلوب الإهمال الذي لا يساعد على ترسيخ هذه القيمة الدينية.

الجدول رقم 46: يوضح توزيع أفراد العينة حسب مراقبة الوالدين للبرامج التي يشاهدونها في التلفاز أو على شبكة الانترنيت وموقفهم من ذلك.

هل يراقب الوالدين البرامج التي تشاهدها؟ / في حالة الإجابة بنعم هل:	الذكور				الإناث				المجموع			
	نعم		لا		نعم		لا		نعم		لا	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
تنزعج من هذا التدخل؟	07	**35.00**	18	**100**	11	**37.93**	23	**100**	18	**36.73**	41	**100**
أم تعتبره حقا للأهل عليك؟	13	**65.00**	/	/	18	**62.07**	/	/	31	**63.26**	/	/
المجموع	20	**100**	18	**100**	29	**100**	28	**100**	49	**100**	41	**100**

تشير البيانات الإحصائية في الجدول أعلاه أن أكثر من نصف العينة المبحوثة يتدخل الوالدين في مراقبة البرامج التي يشاهدونها في التلفاز أو على شبكة الانترنيت

[1]- محمد سيد أحمد المسير، قيم أخلاقية من القرآن والسنة، ط 1، 2001، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر، ص 146.
[2]- سورة إبراهيم، الآيات: 24-25-26.

ويمثلون نسبة (54.44%)، وأن أغلبية المبحوثين يعتبرون هذا التدخل حقا للأهل عليهم ويمثلون (63.26%)، وهو ما يوضح مستوى النضج الاجتماعي والنفسي لتلاميذ المرحلة النهائية، حيث "يساعد النضج الاجتماعي والنفسي في تطوير عملية التكيف لمواجهة مطالب الحياة، والصمود أمام صراعاتها، والقدرة على حل مشاكلها. إن الإنسان الناضج اجتماعيا هو الذي يدرك أن سعادته مرتبطة بسعادة غيره من الناس، أما النضج النفسي فيتمثل في عدم تركيز الاهتمام على الذات، فالفرد عضو في الجماعة، يحيا بها ويتفاعل معها"[1]. "والإنسان الناضج... هو الذي تساعده قدراته العقلية على تنمية معلوماته لاستخدامها بحكمة، كما تساعده قدراته الاجتماعية على التكيف مع مجتمعه، وتشكل قدراته النفسية الرضا والسلام الداخلي وإعطاء الذات طاقة نفسية للتغلب على القلق والخوف والإحباط"[2].

بينما تقل نسبة المبحوثين من ينزعجون من تدخل الوالدين في مراقبة ما يشاهدونه من برامج تلفزيونية أو على شبكة الانترنيت ويمثلون (36.73%) ولذلك ينبغي على الأسرة تطوير أساليبها لتواجه مخرجات التكنولوجيا التي تهدد أهداف التنشئة الأسرية ومن بينها ترسيخ القيم الإسلامية وهو ما توصل إليه خالد أحمد حسين القيداني[3] في نتائج دراسته، حيث اعتبر أن "عدم احترام الصغير للكبير" هو أهم سبب لتغيير المعايير الأخلاقية، وعوامل ثانوية كانتشار الفضائيات والانترنيت وضعف التوعية الدينية.

يقول زهير المزيدي: "وهو ما يفرض إعادة النظر في أساليب الدعاة المباشرة في تبليغ الدعوة، وهي أساليب كانت صالحة في العهود الغابرة، لم تعد صالحة لعصر أصبح التواصل فيما بين البشر يعتمد على التوتر ومواقع التواصل الاجتماعي وسيناريوهات محترفة الإعداد تغذي فيها شبكات التلفزة ودور عرض السينما، ويدعو للتطور والخروج بأدوات مستحدثة في التواصل، (فادع إلى سبيل ربك بالحكمة) أين عنصر الحكمة الذي

---

[1]- محمد الجزار، القيم في تشكيل السلوك الإنساني، ط 1، 2008، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ص 131.

[2]- المرجع نفسه، ص 131.

[3]- خالد أحمد حسين القيداني، دراسة تطبيقية في سوسيولوجيا الفساد المالي والإداري في اليمن، دراسة علمية لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع التنظيم، جامعة صنعاء، نوقشت في ماي 2011، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2014.

سقط سهوا أو ربما عن قصد في تواصل الدعاة مع شرائحهم، وهذا ما جعل شريحة عريضة في مجتمعاتنا تمقتهم وتمقت بالتالي هذا الدين"[1].

وما وُجّه للدعاة في هذا القول يوجه أيضا للوالدين فهم دعاة في أسرهم فينبغي أن يستخدموا أساليب التنشئة بحكمة حتى تتحقق أهداف التنشئة الأسرية وأهمها رسوخ القيم الدينية في نفوس الأبناء، التي تجعل منهم أفرادا صالحين في المجتمع.

وهو ما يوضح تفاوت وتباين أفراد العينة في تقبل تدخل الوالدين في مراقبة ما يشاهدونه من برامج لحمايتهم من خطر القيم الوافدة والمنافية للقيم الإسلامية التي يتميز بها المجتمع الجزائري المسلم.

وإذن: فإن أسلوب المتابعة والمراقبة بحكمة يزيد من رسوخ القيم الدينية ويحميها من القيم الوافدة.

الجدول رقم 47: يوضح توزيع أفراد العينة حسب مشاركتهم لأسرهم في الإحتفال بالأعياد الدينية الإسلامية.

الجنس / هل تشارك أسرتك في الاحتفال بالأعياد الدينية الإسلامية؟	الذكور		الإناث		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	37	**97.37**	50	**96.15**	87	**96.67**
لا	01	**02.63**	02	**03.84**	03	**03.33**
المجموع	38	**100**	52	**100**	90	**100**

يوضح الجدول أعلاه أن أغلبية أفراد العينة المبحوثة من الذكور والإناث يشاركون أسرهم في الاحتفال بالأعياد الدينية (المولد النبوي الشريف، عيد الفطر المبارك، عيد الأضحى المبارك) ويمثلون (96.67%)، وترجع أهمية معرفة ما إذا كان أفراد العينة المبحوثة يشاركون أسرهم في الاحتفال بالأعياد الدينية الإسلامية أم لا، في أن الممارسة والسلوك تنمي الهوية الإسلامية، وتثريها داخل النفس وتجعل الفرد يشعر

[1]- زهير المزيدي، طبقات برمجة القيم في القرآن، المؤسسة العربية للقيم المجتمعية، الكويت، 1439/04/25هـ، ص 20.

بقيمه الدينية، فينبغي أن يرتبط التصور الذهني الواعي، بالتصور الواقعي الملتزم بذلك التصور.

في حين كانت نسبة المبحوثين الذين لا يشاركون أسرهم في الاحتفال بالأعياد الدينية ضئيلة جدا ويمثلون (03.33%).

وإذن: فإن الممارسة العملية للقيم الدينية يزيد من رسوخها وثباتها

الجدول رقم 48: يوضح توزيع أفراد العينة حسب منع الوالدين لهم من الاحتفال بالأعياد الغربية (رأس السنة الميلادية، عيد الحب، عيد الكذب).

الجنس / هل يمنعك والداك من الاحتفال بالأعياد الغربية؟	الذكور		الإناث		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	24	**63.16**	30	**57.69**	54	**60.00**
لا	14	**36.84**	22	**42.31**	36	**40.00**
المجموع	38	**100**	52	**100**	90	**100**

يوضح الجدول أعلاه أن أغلبية أفراد العينة المبحوثة يمنعهم آباؤهم من الاحتفال بالأعياد الغربية كرأس السنة الميلادية وعيد الحب وعيد الكذب، ويمثلون (60.00%) بين الذكور والإناث، ويشير ذلك إلى وعي الأسرة الجزائرية بخطورة التقليد الأعمى لمظاهر الحياة الغربية ومن ذلك إتباعهم في الاحتفال بأعيادهم الخاصة بهم، ويعد التقليد الأعمى من أكبر الآفات الاجتماعية التي تسبب ضياع الأمة، يقول الأستاذ محمد راتب النابلسي: "التقليد الأعمى دليل انهيار القيم الدينية في المجتمع، ودليل ضعف العقيدة، وعدم وضوح الهدف، والجهل بالمنهج، فهذا التقليد الأعمى... وكم من بيت تهدم من التقليد الأعمى، وكم امرأة طلقت بسبب التقليد الأعمى وكم من أولاد تربوا متشردين بسبب التقليد الأعمى، فلذلك ينبغي على المربي أن يحذر أبناءه من هذه الآفة"[1]، وهو ما ظهر في إجابات المبحوثين عن سبب منعهم من الاحتفال بالأعياد الغربية عند الذكور منهم والإناث حيث صرح جميعهم بأن في إحياء أعياد الغرب تقليد لهم وتشبه بهم،

[1]- محمد راتب النابلسي، مرجع سابق، المجلد الثاني، ص 383.

وانحراف عن عقيدة الإسلام، كما أن في إحيائها تنمية للقيم السلبية الخاطئة والتي تقود صاحبها للانحراف، وتساءل أحدهم قائلا: إنهم لا يحتفلون بأعيادنا فلماذا نحن نبجل ونقدس أعياد الكفار ونحييها؟ وعدّها بعضهم ضربا من الشرك والمعصية، وهو ما يدل على رسوخ قيمة الانتماء للجماعة المسلمة والمجتمع المسلم ونجاعة أسلوب التحذير من قيم الغرب.

ومنه نستنتج أن هناك علاقة بين الأسلوب المتبع ورسوخ القيم الدينية والمحافظة عليها بممارستها عمليا في الواقع الاجتماعي.

ثم تأتي نسبة (40.00%) من المبحوثين الذين لا يمنعهم آباؤهم من الاحتفال بالأعياد الغربية، وهو ما يشكل خطرا على قيمهم الدينية لأن تقليد الغرب الذي يتميز بثقافة إلحادية وإباحية يؤدي بالأبناء إلى فساد عقيدتهم وسلوكهم وتعاملهم ويعد فساد العقيدة هو الأخطر، لأنه بصلاحها يصلح السلوك وبفسادها يفسد أيضا.

وإذن ينبغي على الوالدين أن يحذروا أبناءهم من خطورة الغزو الثقافي الذي أساسه الإلحاد والإباحية، وتعزيز قيمة الإيمان وترسيخها في نفوسهم، ولا يتأتى ذلك إلا بأساليب إيجابية وسوية يتبعها الوالدين في محيط الأسرة.

وفي هذا السياق يقول الدكتور مصطفى محمود بشندي عمران من جامعة القاهرة[1] "وللحفاظ على هوية الأسرة المسلمة لابد من إيجاد مناخين ملائمين: مناخ داخل المجتمع الصغير وهو الأسرة نفسها، بأن يعمل راعي الأسرة على صناعة مناخ إسلامي في بيته، ويحصل ذلك في أن يجعل الراعي من نفسه قدوة حسنة لرعيته في التزامه بالإسلام اعتقادا وقولا وعملا وخلقا وسلوكا، ثم أن يعمل على تربية أسرته تربية إسلامية بتحسين فعل الخيرات لها، وتقبيح الموبقات في شعورها، وأن يخصص لأجل ذلك وقتا لتعليمها دينها، وتهذيب أخلاقها".

[1]- مصطفى محمود بشندي، الهوية الإسلامية في مواجهة تحديات العولمة، الهوية الإسلامية في عالم متغير، بحوث المؤتمر العلمي السادس لكلية الشريعة، جامعة جرش الأهلية، 2014/12/2، ص 638.

الجدول رقم 49: يوضح توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في سلوكهم.

الجنس / هل ترى أن سلوكك منضبط؟	الذكور		الإناث		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	31	**81.57**	42	**80.76**	73	**81.11**
لا	07	**18.42**	10	**19.23**	17	**18.89**
المجموع	38	**100**	52	**100**	90	**100**

يوضح الجدول أعلاه، أن نسبة كبيرة من تلاميذ المرحلة النهائية من التعليم الثانوي يرون أن سلوكهم منضبط ويمثلون (81.11%)، ويوافق ذلك ما جاء في الجداول السابقة، التي توضح رسوخ القيم الدينية والتزامهم بها عند أغلبية المبحوثين.

بينما نسبة قليلة منهم يرون أن سلوكهم غير منضبط ويمثلون (18.89%)، وهي أيضا تناسب ما ورد في الجداول السابقة التي توضح أن نسبة قليلة منهم لم تترسخ لديهم القيم الدينية نتيجة للعوامل الاجتماعية والاقتصادية وكذا المستوى التعليمي والديني المنخفض للوالدين.

وهو بدوره ما يوضح العلاقة بين أساليب التنشئة الأسرية والقيم الدينية، فكلما كانت أساليب التنشئة الأسرية إيجابية ومتوازنة وفعالة، زادت القيم الدينية رسوخا، وكلما كانت الأساليب خاطئة وغير سوية أثر ذلك سلبا على رسوخ القيم وثباتها، وهذا ما يثبت صحة الفرضية الثالثة لهذه الدراسة والمتمثلة في "كلما كانت أساليب التنشئة الأسرية سليمة زادت القيم الدينية رسوخا".

وبذلك يتحقق الهدف الرابع والأخير من أهداف الدراسة الحالية وهو أن هناك علاقة طردية بين أساليب التنشئة الأسرية المتبعة والقيم الدينية لدى العينة المبحوثة.

الجدول رقم 50: يوضح توزيع أفراد العينة حسب سبب سلوكهم المنضبط.

الجنس / في حالة الإجابة بنعم ما سبب سلوكك المنضبط؟	الذكور		الإناث		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
أساليب التنشئة الأسرية السليمة	05	**16.12**	10	**23.81**	15	**20.55**
الالتزام بالقيم الدينية	03	**09.67**	07	**16.67**	10	**13.70**
كلاهما معا	23	**74.19**	25	**59.52**	48	**65.75**
المجموع	31	**100**	42	**100**	73	**100**

تشير البيانات الإحصائية في الجدول أعلاه أن أغلبية أفراد العينة المبحوثة يرون أن سلوكهم منضبط بسبب أساليب التنشئة الأسرية السليمة وكذا الالتزام بالقيم الدينية ويمثلون (65.75%).

ثم تليها (20.55%) من المبحوثين يرون أن سلوكهم منضبط ويرجع ذلك لأساليب التنشئة الأسرية السليمة.

وأخير أدنى نسبة وهي (13.70%) وتمثل المبحوثين الذين يرون أن سلوكهم منضبط، ويعود ذلك إلى الالتزام بالقيم الدينية.

ويعبر السلوك المنضبط عن مدى التزام أفراد العينية بالقيم الدينية التي شملتها الدراسة الحالية والمتمثلة في: الإيمان (الإيمان بالله، الإيمان بالرسول)، العبادة (الصلاة، الصوم، الصدقة، قراءة القرآن الكريم)، طاعة الوالدين، العلم، صلة الرحم، عفة اللسان، قيمة الوقت، التعاون، الأمانة، الصدق.

2- النتائج العامة للدراسة

لقد عالجت هذه الدراسة موضوع أساليب التنشئة الأسرية ودورها في ترسيخ القيم الدينية، دراسة ميدانية على عينة من طلبة المرحلة النهائية بثانويات: الإخوة العمراني، عباس لغرور، حشاشنة قدور بمدينة باتنة.

واعتمدت الدراسة على فرضية رئيسية مفادها: "تساهم بعض الأساليب التنشيئية التي تعتمدها الأسرة الجزائرية مساهمة جيدة في ترسيخ القيم الدينية"، ولإثبات الفرضية الرئيسية ينبغي إثبات الفرضيات الفرعية، وذلك على النحو الآتي:

1- النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى:

تم إثبات صحة الفرضية الأولى للتساؤل الفرعي الأول ومفادها: "تستعمل الأسرة الجزائرية أساليب سوية وأخرى غير سوية في ترسيخ القيم الدينية من وجهة نظر طلبة التعليم الثانوي"، حيث أشارت النتائج إلى ما يلي:

1- يستعمل أغلبية آباء وأمهات العينة المبحوثة أساليب سوية في الأوساط الاجتماعية الثلاثة المختارة لهذه الدراسة حيث نجد:

- (73.33%) من الآباء و(70.00%) من الأمهات يستعملون أسلوب الرحمة والحوار.
- يشعر أغلبية المبحوثين بحب وعطف والديهم ويمثلون (82.22%) من جهة الأب، و(93.33%) من جهة الأم.
- (75.55%) من المبحوثين يوجد بينهم وبين الأب حوار.
- (84.44%) من المبحوثين يوجد بينهم وبين الأم حوار.
- يستعمل أغلب الوالدين أسلوب النصح والإرشاد في توجيه المبحوثين إلى مشاهدة البرامج الهادفة ويمثلون (73.33%).
- يستعمل أغلبية الوالدين أسلوب المتابعة والمراقبة ويظهر ذلك في تدخلهم في الأمور التي تتعلق بأبنائهم مثل اختيار الأصدقاء، والتأخر عن البيت، ومتابعة النتائج الدراسية، والمظهر العام.
- (54.44%) من المبحوثين يرون في أحد الوالدين النموذج الجيد للاقتداء به وهو ما يشير إلى اعتماد الأبوين على أسلوب القدوة الحسنة في تنشئة الأبناء.

- نسبة كبيرة من الوالدين يعتمدون أسلوب الثواب (المدح والتشجيع) عندما يصدر تصرف مرغوب فيه من قبل أفراد العينة المبحوثة ويمثلون (70.00%) وهو نفس ما توصلت إليه دراسة سميرة بشقة، ودراسة محمد فتحي فرج الزليتني.
- أكثر من نصف مفردات العينة المبحوثة صرحوا بأن عناية والديهم بهم كافية من حيث المصروف واللباس والعلاج والغذاء ويمثلون (51.11%) وهو ما يعبر عن اهتمام الأسرة الجزائرية بإشباع حاجات أبنائها الضرورية لنموهم السليم.

2- تستعمل نسبة قليلة من آباء وأمهات المبحوثين أساليب غير سوية في الأوساط الاجتماعية الثلاثة وتتمثل فيما يأتي:

- (14.94%) من الآباء و(10.22%) من الأمهات يستعملون أسلوب القسوة والتسلط.
- (12.64%) من الآباء و(20.45%) من الأمهات يستعملون أسلوب الحماية المفرطة.
- لا يشعر (17.78%) من المبحوثين بحب الأب لهم، و(06.67%) منهم لا يشعرون بحب الأم وعطفها.
- (25.00%) من أفراد العينة لا يوجد بينهم وبين الأب حوار، و(15.55%) منهم لا يوجد بينهم وبين الأم حوار.
- (26.67%) من المبحوثين لا ينصحهم والديهم ولا يوجهونهم إلى متابعة البرامج الهادفة، وهو ما يشير إلى أسلوب الإهمال واللامبالاة.
- (04.44%) من المبحوثين لا يتدخل الوالدين في اختيار أصدقائهم أو في التأخر عن البيت، أو في متابعة نتائجهم الدراسية، أو في مظهرهم العام، ويشير ذلك إلى أسلوب الإهمال واللامبالاة.
- (20.00%) من المبحوثين لا يجدون نموذجا جيدا للاقتداء به من مجموع النماذج التي يوضحها الجدول (21) وهو ما يشير إلى غياب القدوة الحسنة في الوسط الأسري أو الاجتماعي لهذه الفئة من المبحوثين.
- (21.11%) من أفراد العينة المبحوثة لا يهتم والديهم بما يصدر عنهم من سلوكات مرغوبة وهو بدوره يشير إلى أسلوب الإهمال.

- (50.00%) من الوالدين يستعملون أسلوب العقاب اللفظي عندما يصدر من المبحوثين تصرف غير مرغوب فيه، و(03.33%) منهم يستعملون العقاب البدني (الضرب).
- (48.89%) من تلاميذ المرحلة النهائية يرون أن عناية والديهم بهم غير كافية من حيث: المصروف أو اللباس أو العلاج أو الغذاء.
- يفضل أغلبية المبحوثين أن يعاملهم آباؤهم وأمهاتهم بأساليب سوية تمثلت في الحوار والمحبة والاحترام وتقدير الرأي والاهتمام وعدم السيطرة والتفاهم وعدم الغضب والمدح والتشجيع والنصح والإرشاد.
- يعود اعتماد الأبوين على الأساليب السوية، إلى العوامل الآتية:
- المستوى التعليمي المرتفع للأبوين في الأوساط الاجتماعية الثلاثة فبالنسبة للآباء (32.22%) منهم في المستوى الجامعي ثم (27.78%) في المستوى الثانوي ثم (21.11%) في المستوى الإكمالي.
- وبالنسبة للأمهات (41.11%) في المستوى الثانوي، (30.00%) منهن في المستوى الجامعي، ثم (15.55%) في المستوى الإكمالي، و(77.78%) منهن غير عاملات، وهو ما يوفر الوقت الكافي للتنشئة الأسرية.

المستوى الاقتصادي الجيد:

- أكثر من نصف أفراد العينة المبحوثة آباؤهم يعملون (موظفون أو أعمال حرة) ويمثلون (55.56%).
- (86.67%) من المبحوثين ينتمون إلى أسر ذات دخل متوسط و(03.33%) ذوي دخل مرتفع، فمستوى الدخل يؤثر في اعتماد الأبوين أساليب تنشيئية سوية.
- أغلب المبحوثين يعيشون في مساكن واسعة (فيلات أو بيوت تقليدية).

المستوى الاجتماعي الجيد:

- (86.76%) من المبحوثين يعيشون مع آبائهم وأمهاتهم تحت سقف واحد مما يسمح بتقاسم مسؤولية الأبناء وتحقق التوازن الأسري داخل الأسرة.
- معظم أفراد العينة المبحوثة ينتمون إلى أسر متوسطة الحجم (من 1 إلى 4) ويمثلون (76.67%).

- نصف أفراد العينة من فئة الأبناء الذين يقعون في مركز الوسط من حيث ترتيبهم بين الإخوة.
- تميزت العلاقة بين أفراد أسر المبحوثين في أغلبها بالعادية (54.44%) أو بالحميمية (33.33%).

الوضع الديني الجيد:

- أغلبية المبحوثين علاقة والديهم بالواجبات الدينية (من صلاة وصوم...) جيدة ويمثلون (70.00%) أو حسنة ويمثلون (23.33%).
- ويعود اعتماد الأبوين على أساليب غير سوية لتدني المستويات السالفة الذكر.
- ومما سبق تثبت صحة الفرضية الأولى، ويتحقق الهدف الأول والثاني من أهداف الدراسة الحالية والمتمثل في:

الهدف الأول: تحديد وجهة نظر أفراد العينة حول أساليب التنشئة الأسرية في ترسيخ القيم الدينية، والأساليب التي يفضلون التعامل بها.

الهدف الثاني: التعرف على العوامل المؤثرة في أساليب التنشئة الأسرية وعلى دورها في ترسيخ القيم الدينية.

2- النتائج المتعلقة بالفرضية الفرعية الثانية:

تم إثبات صحة الفرضية الثانية للتساؤل الفرعي الثاني ومفادها: **"هناك فروق في** القيم الدينية التي تحملها العينة المبحوثة" حيث تشير النتائج إلى ما يأتي:

- هناك فروق في قيمة الإيمان بالله عز وجل بين المبحوثين، حيث نجد أن (77.78%) منهم يتدخلون إما بالنصيحة أو بالغضب والتشاجر مع الشخص الذي يسب الدين، في حين (15.55%) لا يهتمون بالأمر وهو ما يعبر عن تفاوتهم في حب الله وما يقتضيه الإيمان به.
- هناك فروق في قيمة الإيمان بالرسول ﷺ بين أفراد العينة المبحوثة، إذ أن (97.78%) منهم يتدخلون عندما يسيء شخص إلى رسول الله ﷺ، بالدفاع عنه أو بمقاطعة ذلك الشخص، في حين نجد أن (02.22%) لا يهتمون بالأمر، وهو ما يوضح تفاوتهم في حب الرسول ﷺ الذي يعد ثمرة من ثمار الإيمان به عليه الصلاة والسلام.

- هناك فروق في قيمة أداء فريضة الصلاة، إذ نجد أن (77.78%) من المبحوثين يؤدون فريضة الصلاة، بينما (22.22%) لا يؤدون عبادة الصلاة ويعبر ذلك عن تقصير المبحوثين وكذا الوالدين في ترسيخ هذه القيمة في نفوس أبنائهم.
- كما يتباين أفراد العينة ممن يقيمون الصلاة في سبب أدائها إذ أن (91.42%) يؤدونها تقربا وخوفا من الله عز وجل، و(08.57%) يؤدونها خوفا من عقاب الوالدين.
- هناك فروق في قيمة صوم رمضان، إذ أن (88.89%) من المبحوثين يصومون تقربا إلى الله عز وجل، ويصومه باقي أفراد العينة إما إقتداء برسول الله ﷺ، أو لتدريب النفس على الصبر أو مسايرة للمجتمع.
- هناك فروق في قيمة الصدقة بين المبحوثين، إذ أن (91.11%) منهم يتصدقون إما بالمال أو بإماطة الأذى عن الطريق أو بالكلمة الطيبة أو بجميعها، و(10.00%) من أفراد العينة لا يتصدقون بأي صورة من صور الصدقة السالفة الذكر.
- هناك فروق في قيمة قراءة القرآن الكريم بين تلاميذ المرحلة النهائية، حيث نجد أغلبيتهم يقرأون القرآن الكريم إما يوميا، أو في العطل المدرسية أو في شهر رمضان ويمثلون (94.44%)، في حين (05.55%) منهم لا يقرأونه مطلقا.
- هناك فروق بين أفراد العينة المبحوثة في قيمة طلب العلم والاجتهاد في تحصيله، حيث أن (86.67%) منهم، يرون الاجتهاد في الدراسة أمر مهم، بينما (13.33%) منهم لا يعتبرونه مهما.
- هناك فروق في قيمة الوقت بين المبحوثين، إذ أن أغلبيتهم يقضون وقت الفراغ في استخدام الانترنيت أو في مشاهدة البرامج التلفزيونية أو في المكالمات الهاتفية ويمثلون (75.55%)، في حين نجد أن نسبة قليلة منهم يستغلون وقت الفراغ في تنمية إحدى المهارات أو في المراجعة والدراسة، أو في حفظ القرآن الكريم والمحافظة على الصلوات في المسجد ويمثلون (24.44%).
- هناك فروق في قيمة طاعة الوالدين بين تلاميذ المرحلة النهائية، فأغلبية المبحوثين يقومون بواجبهم نحو والديهم ويطيعونهم طاعة لأمر الله تعالى ويمثلون (65.90%)، ومنهم من يقومون بذلك لأن أوامر الوالدين تصب في مصلحتهم، أو خوفا من

الحرمان من المصروف والعطف، وهناك نسبة ضئيلة من المبحوثين لا يطيعون الوالدين ويمثلون (02.22%). وقد توصل خالد أحمد حسين القيداني في نتائج دراسته إلى "أن عدم احترام الصغير للكبير" هو أهم سبب لتغيير القيم الأخلاقية.

ولذلك ينبغي على الوالدين الابتعاد على أسلوب العنف والقسوة في تنشئة الأبناء، واعتماد أسلوب المناقشة والإقناع وعدم التفرقة بين الأبناء.

- هناك فروق في قيمة التعاون مع الأسرة بين أفراد العينة المبحوثة، فأغلبية المبحوثين يعاونون أسرهم في أعمال البيت أو في قضاء الحاجات الخارجية أو في تربية وتعليم الأبناء ويمثلون (88.89%)، وبنسبة قليلة لا يعاونون أسرهم ويمثلون (11.11%).

ومن النتائج السابقة يظهر أن هناك تباين في الالتزام بالقيم الدينية بين أفراد العينة، إلا أن أغلبيتهم يتمثلون القيم الإسلامية في سلوكهم وهو ما يؤكده الأستاذ زهير منصور المزيدي في قوله[1]: "وتجدر الإشارة إلى أن القيم هي ليست واحدة لدى جميع الأفراد حتى وإن تساووا في العرق والدين واللغة والجنس والنطاق الجغرافي، غير أن الدراسات الميدانية تكشف لنا الاتجاه العام لمجموعة الأفراد التي تشترك في خصائص موحدة من الدين واللغة والعرق والنطاق الجغرافي، ولعل الآية القرآنية ﴿**وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا**﴾[2]، ﴿**وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا**﴾[3]، فيها إشارة إلى ما يؤكد استحالة تطابق تطابق "القيم لشخصين اثنين، فكل آتيه للمحاسبة فردا وهو دليل على العدل الإلهي".

ومما سبق تثبت صحة الفرضية الثانية، ويتحقق الهدف الثالث من أهداف الدراسة الحالية والمتمثل في: "الكشف عن القيم الدينية التي تحملها العينة المبحوثة".

[1]- زهير منصور المزيدي، استكشاف القيم، المؤسسة العربية للقيم المجتمعية، الكويت، ص 10

[2]- سورة مريم، الآية 95.

[3]- سورة مريم، الآية 80.

3- النتائج المتعلقة بالفرضية الفرعية الثالثة:

تم إثبات صحة الفرضية الثالثة للتساؤل الفرعي الثالث ومفادها "كلما كانت أساليب التنشئة الأسرية سليمة زادت القيم الدينية رسوخا"، حيث تشير النتائج إلى ما يأتي:

- هناك علاقة بين التوازن في استعمال أسلوبي اللين (النصح والإرشاد) والشدة (التوبيخ) وبين رسوخ قيمة الصدق، فكلما مورس العقاب بحكمة وكأداة تربوية، زادت القيمة رسوخا وهذا ما يؤكده الجدول 23.
- الأساليب الإيجابية التي استخدمتها الأسرة الجزائرية تساهم في رسوخ قيمة الأمانة لدى المبحوثين، وتمثلت في أداء الأمانة لأهلها، أو بالحفاظ عليها، أو ببيان فضلها.
- ساهم أسلوب الترغيب (بيان فضل الصلاة) والترهيب (التذكير بعقوبة تارك الصلاة) في رسوخ قيمة أداء الصلاة والحفاظ عليها.
- ساهمت الأساليب الإيجابية المعتمدة من قبل الأسرة الجزائرية في رسوخ قيمة الصيام وتتمثل في الترغيب والتدرج والتعزيز الإيجابي.
- ساهم أسلوب القدوة الحسنة والترغيب في رسوخ قيمة صلة الرحم لدى أغلبية المبحوثين ويمثلون (83.33%)، في حين نجد أن (16.67%) منهم لا يزورون أقاربهم لغياب أسلوبي القدوة والترغيب.
- ساهم أسلوب النصح والتحذير والعقاب في ترسيخ قيمة عفة اللسان لدى (63.33%) من المبحوثين، ولم يساعد أسلوب الإهمال في رسوخها.
- (54.44%) من أفراد العينة يعتبرون مراقبة الوالدين للبرامج التي يشاهدونها في التلفاز أو على شبكة الانترنيت حقا للأهل عليهم، ويشير ذلك إلى نجاعة الأساليب المعتمدة في رسوخ قيمة احترام الأبوين وطاعتهما، فالمراقبة بحكمة تزيد من رسوخ القيم الدينية لدى الأبناء.
- (96.67%) من المبحوثين يشاركون أسرهم في الاحتفال بالأعياد الإسلامية، ويشير ذلك إلى رسوخ القيم الإسلامية في نفوسهم واعتزازهم بها.

- (60.00%) من أفراد العينة يمنعهم الوالدين من إحياء الأعياد الغربية ويحذرونهم من خطورة التقليد الغربي، ويؤدي ذلك إلى تعزيز القيم الإسلامية وترسيخها لدى المبحوثين.
- (65.75%) من المبحوثين يرون أن سلوكهم منضبط، ويعود ذلك إلى أساليب التنشئة الأسرية السليمة التي كان لها دور فعال في الالتزام بالقيم الدينية الإسلامية وهو ما يثبت صحة الفرضية الثالثة، ويحقق الهدف الرابع والأخير من أهداف الدراسة الحالية، والمتمثل في أن هناك علاقة طردية بين أساليب التنشئة الأسرية المتبعة والقيم الدينية لدى العينة المبحوثة، فكلما كانت الأساليب سليمة وإيجابية واعتمد في ممارستها على التوازن والتدرج ومراعاة مراحل النمو ومتطلبات كل مرحلة، كلما زادت القيم الدينية الإسلامية رسوخا في نفوسهم، وقل خطر القيم الوافدة عليهم، وزادت قدرتهم على أداء أدوارهم الوظيفية، ولا يتحقق ذلك إلا برجوع الوالدين إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فهما روح التنشئة الأسرية وعقيدتها التي يستمد منها مبادئها، وأهدافها، وأساليبها الإيجابية في تكوين الفرد المسلم والمجتمع المسلم الصالح.

وبثبات الفرضيات الفرعية الثلاثة تثبت صحة الفرضية الرئيسية "تساهم بعض الأساليب التنشيئية التي تعتمدها الأسرة الجزائرية مساهمة جيدة في ترسيخ القيم الدينية".
وبذلك تجيب الدراسة عن التساؤل الرئيسي لها والذي مفاده: ما مدى نجاعة أساليب التنشئة لدى الأسرة الجزائرية في ترسيخ القيم الدينية؟.

ومما سبق تتضح أهمية الأسرة كجماعة أولية يتفاعل فيها الفرد منذ طفولته، ويكتسب منها قيمه الإسلامية التي توجه سلوكه وتفاعله في حياته الاجتماعية، وتعد قيمة التوحيد قمة القيم الإسلامية وأساسها جميعا، فالإيمان ضرورة لا يستغني عنها الإنسان ليستكمل شخصيته ويحقق إنسانيته.

ولا يأتي ذلك إلا بالاعتدال والتوسط في كل شيء، فلا إفراط ولا تفريط، ولا قسوة ولا تدليل، لا إفراط في الإشباع، ولا إفراط في الحرمان، مع ضرورة توفر القدوة الحسنة والمثال الطيب الذي يقتدي به الأبناء، وتوفر الرعاية الوالدية والإشراف والتوجيه بحب وعطف وحنان لحمايتهم من مختلف المؤثرات السلبية.

3- المقترحات:

بناء على النتائج التي أسفرت عنها الدراسة الميدانية، تمكنت الباحثة من اقتراح ما يأتي:

1- رفع مستوى التوعية بأهمية الأساليب التنشيئية السليمة في بناء الشخصية المتوازنة، ويكون ذلك بإعداد كل من الرجل والمرأة قبل الإنجاب لتأدية أدوارهما كوالدين بطريقة فاعلة وتدريبهم وتعليمهم الأساليب السوية، عن طريق فتح مكاتب للاستشارات الأسرية في تنشئة الأبناء على سبيل المثال.

2- أو بإعداد مقرر دراسي حول الوالدية يدرسه الأبناء من الجنسين في المراحل التعليمية المختلفة.

3- ينبغي الاهتمام أكثر بتنمية الجانب الروحي في الأبناء منذ الصغر، ولا يتحقق ذلك بجهود الأسرة وحدها وإنما بتظافر جهود القائمين على الشأن الديني والتربوي، والتنسيق فيما بينهم من أجل إيجاد برامج تساير كل الأعمار تشيع الوعي بأهمية القيم الإسلامية، وترعى متابعة تفعيلها من قبل المتلقين.

ويمكن الاستعانة بوسائل الإعلام المرئية والمسموعة في تقديم مواد تساعد على ترسخ القيم.

4- ابتكار أعمال تطبيقية في المؤسسات المدرسية والجامعات حول القيم الإسلامية والاهتمام بها، والفوائد التي تحققها للمجتمع، كإعداد المسابقات والمنافسات التي تمثل القيم الإسلامية، أو تنظيم نواد، أو تحديد آلية للنزول الميداني من علماء الدين الموثوق بهم إلى المدارس والجامعات للتوعية بالأضرار التي يسببها الفساد الأخلاقي على الأفراد والمجتمع.

5- إجراء دراسة حول عمل وسائل الإعلام الجزائرية وتأثيرها في المجتمع من حيث غرس القيم الإسلامية، والخروج بمجموعة من النتائج المتعلقة بالأساليب المناسبة لطرح هذه البرامج.

6- إجراء دراسة حول القوانين والتشريعات الأخلاقية وكذا تلك المتعلقة بمحاربة الفساد الأخلاقي في المجتمع بشكل عام، واقتراح أنسب السبل لتعديلها أو تغييرها، بما يوافق المرجعية الإسلامية أولا، ويلبي طموحات المجتمع ثانيا.

7- أثبتت الدراسة أن 20 % من المبحوثين لا يجدون نموذجا جيدا للإقتداء به سواء داخل الأسرة أو خارجها، لذا لابد من الاهتمام بالأبوين ومحاولة غرس وتثبيت القيم الإسلامية لديهما، كونهما يعدان أحد أهم آليات انتقال القيم في المجتمع.

8- الاهتمام بغرس القيم الدينية لدى النشء والشباب، وعلى وجه الخصوص استهداف ذوي الأعمار التي تقل عن 18 سنة، عبر المناهج الدراسية والوسائل الإعلامية، وكذا عبر الأنشطة الرياضية والجمعيات الشبابية المختلفة، كفيل بحل الكثير من المشكلات التي قد يقع فيها الأبناء وخاصة المراهقين منهم.

9- إعادة الاعتبار لتخصص العلوم الإسلامية، وضرورة تفعيل مادة التربية الإسلامية في جميع التخصصات والمستويات الدراسية، والرفع من معاملها، وزيادة عدد الساعات المخصصة لها، بالإضافة إلى التكوين الجيد للأساتذة في مادة التربية الإسلامية.

10- الاهتمام بتعليم القرآن الكريم للأبناء منذ الصغر، وكذا تفعيل دور المساجد والجمعيات ووسائل الإعلام لأداء مهمة ترسيخ القيم وتثبيتها لدى الكبار والصغار، من خلال وضع استراتيجية طويلة المدى لتحقيق أهداف التنشئة الاجتماعية والأسرية المرجوة.

11- ضرورة توحيد اللباس المدرسي لدى الذكور والإناث، والذي يراعي كل المعايير الدينية والأخلاقية.

كل ذلك لإصلاح أحوالنا والنهوض بمجتمعاتنا وحماية لهويتنا الإسلامية قبل أن تغرق وتضيع بين الثقافات العالمية الأخرى.

خاتمة

خاتمة:

تم بتوفيق من الله ومشيئته إنجاز هذا العمل البحثي في علم الاجتماع الديني، والذي يسعى إلى معرفة مدى نجاعة أساليب التنشئة التي تستعملها الأسرة الجزائرية في ترسيخ القيم الدينية لدى أبنائها.

حيث تشكل معاملة الأبناء ترجمة حقيقية للقيم الدينية التي تهدف الأسرة إلى غرسها وترسيخها في سلوكهم في مواقف الحياة اليومية.

وتتمحور هذه الدراسة في معرفة الأساليب التي تعتمدها الأسرة الجزائرية في ترسيخ القيم الدينية، وكذا العوامل المؤثرة فيها، بالإضافة إلى القيم الدينية التي تحملها العينة المبحوثة، والعلاقة بين أساليب التنشئة الأسرية المتبعة والقيم الدينية لدى مفردات العينة والتي شملت 90 مفردة من تلاميذ المرحلة النهائية من التعليم الثانوي أغلبيتهم تتراوح أعمارهم ما بين 17 و18 سنة موزعين على مختلف الشعب الثانوية، ومعظم آبائهم موظفون وأمهاتهم ماكثات بالبيت، ويمتازون (الآباء والأمهات) بمستوى تعليمي مرتفع وعلاقاتهم بالواجبات الدينية جيدة.

وتمتاز عينة البحث أيضا بأن أغلبيتهم يعيشون مع الأب والأم في مسكن واحد في أسر متوسطة الحجم يتدرج فيها نوع العلاقة من عادية إلى الحميمية وبنسبة قليلة متوترة، كما ينتمي أغلبيتهم لأسر ذات دخل متوسط، ويقيمون في بيوت تقليدية وشقق بأحياء مختلفة ومتفاوتة.

ومن أهم النتائج التي أسفرت عنها الدراسة بقسميها النظري والميداني ما يأتي:

- إن الأسرة هي البيئة الأولى التي تنشأ وتنمو فيها القيم الإسلامية التي تشكل البوصلة الأخلاقية للفرد، وهي أيضا أحد أهم مؤسسات البناء الاجتماعي باعتبارها الخلية الأساسية في وجود المجتمعات البشرية وبقائها واستقرارها.
- تلعب أساليب التنشئة الأسرية السليمة دورا كبيرا في ترسيخ قيم التدين والالتزام الأخلاقي والانتماء الحضاري، التي تساهم بدورها في تكوين شخصية المستقبل.
- تسهم أساليب التنشئة الأسرية الخاطئة بدرجة كبيرة في دفع الأبناء نحو الجنوح والانحراف.

- تتأثر أساليب التنشئة الأسرية بالمستوى الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي والديني وحجم الأسرة، والترتيب الميلادي وجنس الولد وخروج المرأة للعمل.
- تعد النظرية التربوية الإسلامية انعكاسا وترجمة تطبيقية للإسلام فكرا وروحا في شتى مجالات الحياة.
- ترتكز النظرية التربوية الإسلامية على عقيدة التوحيد والعبادة لإعداد الإنسان الصالح، وعلى مبدأ التوازن والخلق القويم.
- القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة روح التنشئة الأسرية وعقيدتها الذي تستمد منه مبادئها، وأهدافها، وأساليبها الإيجابية في تكوين الفرد المسلم.
- القيم الدينية معايير راسخة يختارها الفرد ويعتقد بها، وهي ضرورية لتوجيه السلوك وضبطه ويعد القرآن الكريم والسنة النبوية مصدرا لها.
- تكمن أهمية القيم الدينية في عمق الشعور بها، وشدة الاقتناع بها، وذلك لأن الدين هو المصدر الأهم لتكوينها وترسيخها في الفرد والمجتمع.
- القيم الإسلامية أداة فعالة لتحقيق الضبط والرقابة الفردية والاجتماعية ومن ثم تصبح عملية ترسيخها في النشء ضرورة حتمية لتحصينهم ضد تأثير العولمة.
- تؤثر العوامل الوراثية والاستعدادات الفيزيولوجية، والأدوات المعرفية، وكذا عمليات الخبرة والتعليم والتدريب خلال مراحل النمو المختلفة في عملية اكتساب القيم.
- القيم الإسلامية قيم واقعية عملية تشجع التقدم في كافة الحقول وهي عنصر من عناصر التكيف النفسي والترابط الاجتماعي، وأداة ناجحة من أدوات النمو الروحي للأفراد كبارا وصغارا.
- تتباين أساليب التنشئة حسب خصائص الأسرة الجزائرية ومنظومة القيم السائدة فيها وطبيعة العلاقات الأسرية بين أفرادها.
- المناخ النفسي للأسرة مظهر لا بديل عنه في بناء القيم الدينية، فحينما تفسد الأسرة يؤدي الأمر بأولادها إلى عدم التكيف والجنوح وإلى انحطاط الأخلاق.
- ينبغي على الوالدين التوسط والاعتدال والتوازن والتدرج في ممارسة أساليب التنشئة الأسرية مع توفر القدوة الحسنة.

- يستعمل أغلبية آباء وأمهات المبحوثين أساليب سوية تمثلت في أسلوب الرحمة والحوار والنصح والإرشاد والتوجيه، والقدوة الحسنة، والترغيب والترهيب، والمتابعة والمراقبة، والرعاية الكافية، ويعود ذلك إلى المستوى التعليمي المرتفع للأبوين وكذا المستوى الاقتصادي والاجتماعي والديني الجيد لهما.
- تستعمل نسبة قليلة من آباء وأمهات المبحوثين أساليب سوية في تنشئة أبنائها وتتمثل في أسلوب القسوة والتسلط، والحماية المفرطة، والإهمال، وغياب القدوة والعقاب (اللفظي والمادي) والعناية غير الكافية، ويعود ذلك لتدني المستوى التعليمي والاقتصادي والاجتماعي والديني للأبوين.
- هناك فروق في القيم الدينية التي تحملها العينة المبحوثة، والمتمثلة في قيمة الإيمان بالله عز وجل، ورسوله ﷺ، والصلاة، والصيام، والصدقة، وقراءة القرآن الكريم، وطلب العلم، والوقت، وطاعة الوالدين، والتعاون والصدق والأمانة، حيث نجد أن أغلبية أفراد العينة المبحوثة يتمثلون القيم الدينية في سلوكهم ويعود ذلك إلى المستوى التعليمي والاقتصادي والاجتماعي والديني الجيد للآباء، وهو ما كان له التأثير الكبير في اعتمادهم على أساليب إيجابية وفعّالة في بناء النسق القيمي للأبناء وزاد حرص الأسرة الجزائرية على ترسيخ القيم الدينية في نفوس أبنائها.
- هناك علاقة طردية بين أساليب التنشئة الأسرية والقيم الدينية حيث كلما كانت الأساليب التنشيئية سليمة زادت القيم رسوخا والعكس صحيح.
- وقد أثبتت الدراسة الميدانية صحة الفرضيات الفرعية والفرضية الرئيسية وبالتالي يمكن الإجابة عن التساؤل الرئيسي الذي تطرحه: تساهم بعض الأساليب التنشيئية التي تعتمدها الأسرة الجزائرية مساهمة جيدة في ترسيخ القيم الدينية.
- تعد قيمة التوحيد قمة القيم وأساسها جميعا، فالإيمان ضرورة لا يستغني عنها الإنسان ليستكمل شخصيته، ويحقق إنسانيته.

والحمد لله ربِّ العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

2- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، د.ط، 1982، مكتبة لبنان.

3- أحمد مصطفى متولي، الموسوعة الأم في تربية الأولاد في الإسلام، ج1، ج2، ط1، 2005، دار ابن الجوزي، القاهرة.

4- أحمد فريقي، الأبعاد السوسيولوجية والتربوية والقيمية لتنشئة الفرد، مجلة عالم التربية، التربية على القيم، ع21، 2012، منشورات عالم التربية.

5- إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الديني، ط1، 2005، دار وائل، الأردن.

6- إحسان محمد الحسن، علم اجتماع العائلة، ط2، 2009، دار وائل، الأردن.

7- إيهاب عيسى المصري، طارق عبد الرؤوف محمد، القيم التربوية والأخلاقية، "مفهومها، أسسها، مصادرها"، ط1، 2013، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع.

8- أمين موسى أبو لاوي، منظومة قيم الأخلاق السياسية من منظور الإسلام، وقائع المؤتمر الدولي، مقومات السلم الاجتماعي، قراءة إسلامية في ضوء الواقع المعاصر، 1-3 أبريل 2014، مطبعة جامعة صلاح الدين، أربيل، العراق.

9- أحمد معاذ علوان حقي، أثر الإيمان في بناء الحضارة الإنسانية، جامعة الشارقة، الإمارات، حاضر العالم الإسلامي، عوامل التخلف والنهوض، بحوث المؤتمر الخامس لكلية الشريعة 2003، جامعة جرش، الأردن.

10- آجقو علي، الثقافة العربية الإسلامية وتحديات العولمة، الهوية الإسلامية في عالم متغير، بحوث المؤتمر العلمي السادس لكلية الشريعة، 30-11-2014/12/2، جامعة جرش الأهلية، الأردن.

11- أحمد عيساوي، منهجية البحث في عملية الاتصال الدعوي، د.ط، 2012، دار الكتاب الحديث، القاهرة.

12- إدريس العلوي عبد لاوي، مفهوم القيم في الإسلام، أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر، الدورة الربيعية لسنة 2001، د.ط، 2002، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، المغرب.

13- إسماعيل عبد الفتاح الكافي، موسوعة القيم والأخلاق الإسلامية، د.ط، 2002، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر.

14- أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط1، 2001، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

15- أحمد سهير كامل، أحمد شحاتة سليمان، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، د.ط، 2002، مركز الاسكندرية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.

16- إبراهيم ياسين الخطيب وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، ط1، 2003، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

17- أكرم جميل قنبس، التربية الوقائية والسلوك الاجتماعي، ط1، 2006، عالم الكتب، لبنان.

18- أميرة منصور يوسف علي، محاضرات في قضايا السكان والأسرة والطفولة، د.ط، 1999، المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية.

19- إبراهيم بيومي مرعي، الخدمات الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة، د.ط، د.ت، المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية.

20- أعمور وردة، الأسرة الجزائرية وجدلية القيم الاجتماعية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، ع10، 2015.

21- أديب محمد خضور، علم الاجتماع الإعلامي، ط1، 2015، دار المسيرة، عمان، الأردن.

22- أحمد كمال أبو المجد، أزمة القيم وأثرها على الأسرة العربية والمسلمة، أزمة القيم ودور الأسرة في تطوير المجتمع المعاصر، د.ط، 2002، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب.

23- إلهام بلعيد، التنشئة الاجتماعية وتأثيرها في سلوك المنحرفين، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع القانوني، باتنة 2009-2010.

23- ابن خلدون عبد الرحمان، مقدمة ابن خلدون، وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، سهيل زكار، د.ط،2001، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

24- البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الطبعة الثالثة، 1424هـ 2003م، دار الكتب العلمية، بيروت.

25- بلقاسم شتوان، حقوق الطفل في الأسرة والمجتمع، مجلة الإحياء،ع13، 2009، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.

26- باقر شريف القرشي، نظم الأسرة في الإسلام (دراسة مقارنة)، ط1، 1988، دار الأضواء، بيروت.

27- أبو بكر جابر الجزائري، منهاج المسلم، ط1، 2006، مكتبة أولاد الشيخ، الهرم، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

28- بيرناردان كانتان، أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر، د.ط، 2002، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب.

29- بهتون نصر الدين، منظومة القيم وأثرها على الأسرة الجزائرية بنائيا ووظيفيا، أطروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع العائلي، جامعة باتنة، 2016-2017.

30- توماس إس وايزنر، الثقافة والطفولة والتقدم في إفريقيا جنوب الصحراء، الثقافات وقيم التقدم، لورانس إي هاريزون، صمويل بي هنتجون، ترجمة شوقي جلال، ط1، 2005، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

31- الترميذي، السنن، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

32- جودت عزت عبد الهادي، سعيد حسني العزة، تعديل السلوك الإنساني، دليل الآباء والمرشدين التربويين في القضايا التعليمية والنفسية والاجتماعية، ط1، الإصدار الثاني، 2005، دار الثقافة، عمان.

33- جمال ماضي، مهارة غرس القسم، ط1، 2014، دار الدعوة، الإسكندرية.

34- جمال سليمان، التعليم والقيم المعاصرة دراسة فكرية، ترجمة خوان خيمينت، د.ط، 2000، مكتبة الأسد، دمشق.

35- جمال الخطيب، تعديل السلوك، القوانين والإجراءات، ط1، 1987، كلية التربية، الجامعة الأردنية.

36- جابر قميحة، المدخل إلى القيم الإسلامية، ط1، 1984، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

37- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، ج8، الناشر، لجنة الثقافة الإسلامية بجمعية الجهاد الإسلامي، القاهرة، 1356هـ.

38- حسين عبد الحميد رشوان، الدين والمجتمع، دراسة في علم الاجتماعي الديني، د.ط، 2004، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر.

39- حسين عبد الحميد رشوان، الطفل دراسة في علم الاجتماع النفسي، ط3، 2007، المكتب الجامعي الحديث، مصر.

40- حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة والمجتمع دراسة في علم اجتماع الأسرة، د.ط، 2012، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر.

41- حنان عبد الحميد العناني، تنمية المفاهيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية في الطفولة المبكرة، ط1، 2005، دار الفكر، عمان، الأردن.

42- حبيبة عامر، الضبط الاجتماعي وانعكاساته على التنشئة الاجتماعية، دراسة ميدانية ببلدية بريكة، حي النصر نموذجا، دراسة علمية لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع القانوني، جامعة باتنة، 2009-2010.

43- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، ط5، 1984، عالم الكتب، القاهرة.

45- حسنية غنيمي عبد المقصود، دراسات وبحوث في علم نفس الطفل، ط1، 2005، عالم الكتب، القاهرة.

45- حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، ط8، 2004، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

46- حسن الساعاتي، علم الاجتماع الصناعي، ط3، 1980، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

47- حسان الجيلاني، قضايا اجتماعية معاصرة، د.ط، 2014، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

48- حسين شحاته، تعليم الدين الإسلامي بين النظرية والتطبيق، ط1، 1994، مكتبة الدار العربية للكتاب، مدينة نصر، القاهرة.

49- حمدوش رشيد، مسالة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة، امتدادية أم قطيعة؟ (دراسة ميدانية مدينة الجزائر نموذجا توضيحيا)، د.ط،2009 دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

50- خالد أحمد حسين القيداني، تغير القيم وأثره في انتشار الفساد، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، تخصص تنظيم وعمل، جامعة صنعاء، ط1، 2014، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.

51- أبو داوود السجستاني، السنن، تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، ط1، 2009، دار الرسالة العالمية، بيروت، لبنان.

52- دينكن متشيل معجم علم الاجتماع، ترجمو ومراجعة، إحسان محمد الحسن ط2، 1986، دار الطليعة، بيروت.

53- رقية أغيغة، التربية على القيم، مجلة عالم التربية، ع 1 2، منشورات عالم التربية، المغرب.

54- رحيمة شرقي، أساليب التنشئة الأسرية وانعكاساتها على المراهق، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع غير منشورة، جامعة باتنة، 2004- 2005.

55- رشيد الرينكة، نحو استراتيجية إسلامية موحدة لحماية الطفولة الجانحة، ج1، ط1، 2002، الجزائر، المغرب، تونس، ليبيا.

56- رابح تركي، دراسات في التربية الإسلامية والشخصية الوطنية، ط1، 1982، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

57- الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية، د.ط، 1980، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

58- رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي، أساسياته النظرية وممارسته العلمية، ط1، 2000، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، سورية.

59- زهير منصور المزيدي، طبقات البرمجة للقيم في القرآن، د.ط، 1439/04/25هـ، المؤسسة العربية للقيم المجتمعية، الكويت.

60- زهير منصور المزيدي، استكشاف القيم، صيانتها ومعالجتها، د.ط، 2010، المؤسسة العربية للقيم المجتمعية، الكويت.

61- سميرة بشقة، وسائل الضبط الاجتماعي في الأسرة الجزائرية، دراسة ميدانية، بمدينة باتنة ثلاث أحياء (النصر، وسط المدينة، بوزوران) نموذجا، دراسة علمية لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع القانوني، جامعة باتنة، 2009-2010.

62- سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، د.ط، 2002، دار المعرفة الجامعية، مصر.

63- سماح كوثراني علي السيد، دور المدرسة والأسرة في التنشئة الاجتماعية عند الأطفال، ط1، 2007، دار اليوسف، لبنان.

64- سهام مهدي جبار، الطفل في الشريعة الإسلامية، ومنهج التربية النبوية، ط1، 1997، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

65- سليمان عبيدات، الطفولة في الإسلام، ط1، 1989، جمعية المطابع التعاونية، عمان.

66- سيد أحمد عثمان، علم النفس الاجتماعي التربوي، د.ط، 2002، مكتبة الأنجلو المصرية.

67- سعيد اسماعيل علي، أصول التربية الإسلامية، ط2، 2010، دار المسيرة، الأردن.

68- سعاد جبر سعيد، علم النفس التربوي، ط1، 2008، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن.

69- سهير كامل أحمد، أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، د.ط، 1999، مركز الاسكندرية للكتاب، الأزاريطة، مصر.

70- سيوك، حديث إلى الأمهات، مشاكل الآباء في تربية الأبناء، ترجمة منير عامر، الطبعة العربية، 2004،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

71- سميح أبو مغلي وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، د.ط،د ت، دار اليازوري، عمان.

72- سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، ط 4، 1978، دار الشروق، بيروت، لبنان.

73- سليمان عبد الواحد يوسف، المهارات الحياتية، ط 1، 2015، دار المسيرة، عمان.

74- سيف الدين عبد الفتاح، قيم الواقع، وواقع القيم، القيم في الظاهرة الاجتماعية، أعمال الدورة المنهجية في كيفية تفعيل القيم في البحوث والدراسات الاجتماعية.
المنعقدة من 6-2010/02/11 بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، تحري مجموعة من الدكاترة، ط1، 2011، دار البشير، مصر.

75- سعد محمد عثمان، الاستقرار الأسري وأثره على الفرد والمجتمع، د.ط، 2009، مؤسسة شباب الجامعة.

76- سمير روحي الفيصل، قضايا أدب الأطفال، د.ط، 2011، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر.

77- شعبان علي حسين السيسي، علم النفس (أسس السلوك الإنساني بين النظرية والتطبيق)، د.ت، 2002، المكتب الجامعي الحديث، مصر.

78- ابن أبي شيبة، المصنف، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط1، 1409 هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

79- شمس الدين فرحات، تربية الأبناء، قواعد وفنون، د.ط، 2007، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية.

80- صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع التربوي، د.ط، 2004، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر.

81- صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع الديني، د.ط، 2012، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر.

82- صلاح قنصوة، نظرية القيم في الفكر المعاصر، د.ط، 1987، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر.

83- صالح أحمد أبوجادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط7، 2010، دار المسيرة، عمان، الأردن.

84- صالح عبد الكريم، فن تربية الأبناء، د.ط، 2011، الراية للنشر والتوزيع، المهندسين، مصر.

85- طارق كمال، تنمية الطفل اجتماعيا وثقافيا وتربويا، د.ط، 2008، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية.

86- الطيب ورنيد، خطوة نحو علم الاجتماع، تعاريف، نظريات، منهجية لطلبة الجامعة، ط 1، 2016، مطبعة بن سالم، الأغواط، الجزائر.

87- عمر لعويدة، التدين والتكيف النفسي، منشورات فرقة البحث جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

88- عبد الرحمان النحلاوي، التربية الاجتماعية في الإسلام، د.ط، 2006، دار الفكر، دمشق.

89- عبد الرحمان النحلاوي، التربية بالترغيب والترهيب، د.ط، 2006، دار الفكر، دمشق.

90- عبد الكريم غريب، التربية على القيم، المرجعيات والمقاربات، مجلة عالم التربية.

91- عبد الكريم غريب، مستجدات التربية والتكوين، ط1، 2014، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب.

92- عبد الكريم غريب، منهج البحث العلمي في علوم التربية والعلوم الإنسانية، ط1، 2012، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء.

93- عبد السلام الدويبي، الطفولة وفقدان السند العائلي، ط1، 2005، الدار العربية للنشر والتوزيع.

94- عبد الحميد خزار، الدور التربوي للأسرة، مجلة الرواسي، ع9، سبتمبر، أكتوبر 1993، باتنة، الجزائر.

95- عزمي طه السيد أحمد، هموم ثقافية في عصر العولمة(دراسات فلسفية تأصيلية) ط1، 2015، عالم الكتب الحديث، الأردن.

96- عبد الرحمان بن أبي بكر الصباغ، تربية النشء في المنزل والمدرسة والمجتمع، ج2،د.ط، 1961، دار نفيس للطباعة، القاهرة.

97- بن عمر سامية، الأسرة والتنشئة الاجتماعية للطفل، دراسة ميدانية بحي 800 مسكن –بسكرة- دراسة علمية لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع العائلي، جامعة باتنة، 2003-2004.

98- العابد ليندة، النسق القيمي الإدارة بتوجيه الفعل التنظيمي، دراسة ميدانية لمركب النسيج .E .A.T.I.T باتنة، دراسة علمية لنيل درجة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع، تخصص: تنظيم وعمل، جامعة باتنة، 2011-2012.

99- عبد الواحد علواني، تنشئة الأطفال وثقافة التنشئة، ط1، 1997، إعادة 2001، دار الفكر، سورية، دار الفكر المعاصر، لبنان.

100- علي خليل مصطفى أبو العينين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، ط2، 1985، مكتبة ابراهيم حلبي، المدينة المنورة.

101- عبد المجيد بن أحمد، زكريا أحمد الشربيني، علم نفس الطفولة، الأسس النفسية والاجتماعية والهدي الإسلامي، ط1، 1998، دار الفكر الغربي، القاهرة.

102- العربي بختي، أسس رعاية الطفل، مجلة المعيار الصادرة عن كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية بجامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، ع12، ديسمبر 2006.

103- العربي فرحاتي، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات، ط1، 2012، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

104- عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ج1، ج2، ط42، 2008، دار السلام، مصر.

105- عبد الرحمان العيسوي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط1، 2005، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان.

106- عبد الرحمان العيسوي، تفاعل الجماعات البشرية، د.ط، 2006، الدار الجامعية الاسكندرية.

107- عبد اللطيف حسين فرج، العلاقة الذكية داخل الأسرة، ط1، 2007، دار الحامد، عمان، الأردن.

108- عبد الله زاهي الرشدان، التربية والتنشئة الاجتماعية، ط1، 2005، دار وائل للنشر، الأردن.

109- عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري، ط1، 1999، دار النهضة العربية، بيروت.

110- على أسعد وطفة، خالد الرميضي، التربية والطفولة تصورات علمية وعقائد نقدية، ط1، 2004، مؤسسة مجد للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

111- عباس محمود عوض، في علم الاجتماعي، د.ط، 1980، دار النهضة العربية، بيروت.

112-عبد الرحمان الوافي، الإنسان من الطفولة إلى الزواج، د.ط، 2008، دار هومة، الجزائر.

113- عبد المجيد البيانوني، ملامح السعادة في تربية الطفل على العبادة، ط1، 2007، المملكة العربية السعودية.

114- علي بن العجمي العشي، "الهوية الإسلامية: مفهومها ومرتكزاتها"، جامعة حضرموت، اليمن، الهوية الإسلامية في عالم متغير، بحوث المؤتمر العلمي السادس لكلية الشريعة، جامعة جرش الأهلية، الأردن، 30/11-2/12/2004.

115- عبد الله بن عبد الله الرحمان الدويس، انحراف الأحداث، الأسباب والعلاج،ط1، 2006، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

116- عمر محمد سيد حطاب، كيف تتوافق مع المجتمع، اسس العلاقات الاجتماعية، ط1، 2007، دار الفكر العربي، القاهرة.

117- عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة المجلد الأول والثاني، ط2ن 2005، دار الشروق، القاهرة.

118- علاء الفاسي، النقد الذاتي، د.ط، 1966ن دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت.

119- عباس محمود مكي، ديناميكية الأسرة في عصر العولمة، من مجالات الكائن الحي إلى تكنولوجيا صناعية الجينات، ط1، 2007، مؤسسة مجد الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

120- عبد الودود مكروم، القيم ومسؤوليات المواطنة، (رؤية تربوية)، ط1، 2004، دار الفكر العربي، القاهرة.

121- عبد الباسط محمد حسن أصول البحث الاجتماعي، الناشر مكتبة وهبة، القاهرة.

122- فوزية دياب، القيم العادات الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، د.ط، 1980، دار النهضة العربية، بيروت.

123- فؤاد حيدر، علم النفس الاجتماعي، دراسات نظرية وتطبيقية، ط1، 1994، دار الفكر العربي، بيروت.

124- فضيلة يونس أبو الشواشي، دراسة مدى تجسد القيم الأخلاقية في شخصية الطالب الجامعي، ط1، 2007، منشورات جامعة السابع من أبريل، ليبيا.

125- فاطمة المنتصر الكتاني، الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، دراسة ميدانية نفسية اجتماعية على أطفال الوسط الحضري بالمغرب، د.ط، 2000، دار الشروق، عمان، الأردن.

126- فهيم مصطفى، المنهج التربوي في ثقافة الطفل المسلم، ط1، 2003، دار الفكر العربي، القاهرة.

127- فهيم مصطفى، ثقافة الطفل في ضوء الإسلام، رؤية معاصرة لثقافة الطفل في رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية، د.ط، 2002، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر.

128- فائزة أنور شكري، القيم الأخلاقية، د.ط، 2009، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

129- فؤاد علي الحاجز، عطية العمري، القيم وطرق تعلمها وتعليمها، دراسة مقدمة إلى مؤتمر كلية التربية والفنون تحت عنوان "القيم والتربية في عالم متغير" والمنعقد في جامعة اليرموك في الفترة من 27-1999/07/29، إربد، الأردن.

130- فضيل دليو، تقنيات تحليل البيانات، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2004.

131-فاروق السيد عثمان، سيكولوجية التغيير والتجديد في بناء العقل العربي، ط1، 1998، دار الوفاء، المنصورة، مصر.

132- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، طبعة خاصة، 2011، عالم المعرفة، الجزائر.

133- كريم أبو حلاوة، الآثار الثقافية للعولمة، حظوظ الخصوصيات الثقافية في بناء عولمة بديلة، مجلة عالم الفكر، ع3، المجلد 29، المجلس الوطني لثقافة الفنون والآداب، الكويت، مارس 2001.

134- لبنة حميدوش عيسى، روضة الأطفال وعلاقتها بالتغيرات الوظيفية في الأسرة الجزائرية، مذكرة ماجستير، علم الاجتماع العائلي، باتنة 2007-2008.

135- ليلى زروال، أثر تكولوجية الانترنت على القيم، دراسة ميدانية في مقاهي الإنترنت بمدينة باتنة، دراسة علمية مقدمة لنيل درجة دكتوراه في علم الاجتماع، تنظيم وعمل، جامعة باتنة 2009- 2010 م.

136- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم، لسان اللسان تهذيب لسان العرب، ج 1، ج 12، ط 1، 1993م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

137- مصطفى محمود حوامدة، التنشئة الاجتماعية في الإسلام، ط 1، 1994م، دار الكندي، الأردن.

138- مصطفى أبو سعد، التربية الإيجابية من خلال إشباع الحاجات النفسية للطفل، د ط، 2001، مركز الرائد، الكويت.

139- مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة، ترجمة أحمد دنمبري، د ط، 1984، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

140- مصطفى محمود بشندي، الهوية الإسلامية في مواجهة تحديات العولمة، الهوية الإسلامية في عالم متغير، بحوث المؤتمر العلمي السادس لكلية الشريعة، 30-11-2014/12/2، جامعة جرش الأهلية، الأردن.

141- مصطفى حدية، التربية الوالدية، الرؤية الإسلامية بتنظيماتها القيمية، د ط، 2013، مطابع الرباط، المغرب.

142- محمود نجيب توفيق حسن الديب، الخدمة الاجتماعية مع الأسرة والطفولة والمسنين، الكتاب الثاني مع الطفولة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

144- محمد سند العكايلة، اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث، ط 1، 2005، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.

145- محمد بن إسماعيل البخاري، الصحيح، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط 1، 1420، دار طوق النجاة.

146- محمد الصافي عبد الكريم عبد اللا، علم النفس الاجتماعي، ط 1، 2012، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.

147- ابن ماجة، السنن، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط 1، 2009، دار الرسالة العالمية.

148- مسلم – الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت

149- محمد سلمان الخزاعلة، أصول التربية ومبادئها، ط 1، 2012، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

150- محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون، كيف نربي أطفالنا، التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية،د ط، 1967، دار النهضة العربية.

151- محمد أحمد محمد بيومي، علم اجتماع القيم، د ط، 2004، دار المعرفة الجامعية.

152- محمد أحمد بيومي، القيم وموجهات السلوك الاجتماعي، د ط، 2003، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر.

153- محمد محمد بيومي خليل، تنمية المفاهيم الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، د ط، 2003، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

154- محمد علوان، مفهوم إسلامي جديد لعلم الاجتماع، ج 1، الجماعة، ط 1، 1983، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية.

155- محمد فتحي فرج الزليتني، أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية ودوافع الإنجاز، دراسة علمية للحصول على درجة ماجستير في علم الاجتماع، إصدارات مجلس الثقافة العام (مجمع المؤتمرات سرت)، الجماهيرية العربية الليبية، 2008.

156- محمد النوبي محمد علي، التنشئة الأسرية وطموح الأبناء العاديين، وذوي الاحتياجات الخاصة، ط 1، 2010م، دار حيفاء للنشر والتوزيع، عمان.

157- محمد راتب النابلسي، أولادنا الورقة الرابحة الأولى، ط 1، 2017م، المجلد الأول والثاني، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، عمان.

158- محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ط 1، 2001، دار الشروق، القاهرة.

159- محمد نور بن عبد الحفيظ سويد، منهج التربية الإسلامية للطفل، مع نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح وأقوال العلماء العاملين، ج 1، ط 4، 2009، دار ابن كثير، لبنان.

160- محمد جمال الدين علي محفوظ، التربية الإسلامية للطفل والمراهق، د ط، 1986، دار الاعتصام، بمصر.

161- محمد فاروق النبهان، أثر القيم الدينية في استقرار الأسرة في المجتمعات الإسلامية، أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر، الدورة الربيعية لسنة 2001، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2002.

162- محمد بن عبد الله الدرويش، التربية الجادة ضرورة، ط 1، 1417هـ، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية.

163- محمد بن عوض الخباص، دور مدرس التربية الإسلامية في غرس القيم وبلورتها من خلال المنهاج المدرسي، كلية العلوم الإدارية والإنسانية بجامعة الجوف، المملكة العربية السعودية، التربية على القيم، مجلة عالم التربية، ع 21، 2012.

164- محمد عاطف غيث، إسماعيل سعد، المشكلات الاجتماعية، بحوث نظرية وميدانية، دت، 2011، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

165- محمد سيد فهمي، مدخل إلى الرعاية الاجتماعية، من منظور إسلامي، د ط، 2000، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، مصر.

166- محمد التومي، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، ط 2، 1990، الدار التونسية، تونس.

167- محمد شفيق، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، د ط، 2001، الإسكندرية.

168- محمد شفيق، الإنسان والمجتمع، مقدمة في علم النفس الاجتماعي، ط د، 2003، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

169- محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي، ط 3، 1983، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

170- محمد زيان عمر، البحث العلمي مناهجه وتقنياته، د ط، 1987، دار الشروق، جدة.

171- محمد عبد الخالق، حفظ القرآن في الصغر سر التفوق العلمي في الكبر، جريدة الاتحاد، www.alittihad.ae>mobile>details، تاريخ النشر 2011/12/23.

172- محمد سيد أحمد المسير، قيم أخلاقية من القرآن والسنة، ط 1، 2001، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر.

173- محمد الجزار، القيم في تشكيل السلوك الإنساني، ط 1، 2008، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.

174- محمد سعيد رمضان البوطي، تجربة التربية الإسلامية في ميزان البحث، د ط، د ت، دار الهدى عين مليلة، الجزائر.

175- محمد الكتاني، أزمة القيم ودور الأسرة في المجتمع المعاصر، الدورة الربيعية لسنة 2001، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية "سلسلة الدورات"، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2002.

176- مؤلف جماعي بإدارة جيروم بندي، القيم إلى أين؟ ترجمة زهيدة درويش جبور، جان جبور، ط 1، 2005، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، منشورات اليونسكو.

177- مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية والسلوك الإنحرافي لتلاميذ الثانوية، ط 1، 2003 م، دار الأمة، الجزائر.

178- مراد زعيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ط 1، 2007، دار قرطبة، الجزائر.

176- مراد زعيمي، علم الاجتماع رؤية نقدية، مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية، قسنطينة، الجزائر.

179- ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، ط 2، 2011، دار الشروق، عمان.

180- ماجد زكي الجلاد، تعلم القيم وتعليمها، ط 1، 2005، دار الميسرة، عمان.

181- ماجد عرسان الكيلاني، التربية والتجديد وتنمية الفاعلية عند المسلم المعاصر، ط1، 1997، مؤسسة ريان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

182- مساعد بن عبد الله المحيّا، القيم في المسلسلات التلفازية، ، ط 1، 1414 هـ، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية.

183- بن منصور اليمين، منظومة القيم الدينية ودورها في تحقيق متطلبات التنمية الاجتماعية، دراسة ميدانية حول المجتمع الميداني بمدينة غرداية، دراسة علمية لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع الديني جامعة باتنة، 2015-2016م.

184- مايسة أحمد النيال، التنشئة الاجتماعية، مبحث في علم النفس الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، مصر.

185- مأمون مبيض، أولادنا من الطفولة إلى الشباب، منهج عملي للتربية النفسية والسلوكية، ط 3، 2005م، المكتب الإسلامي، بيروت.

186- موسى محمد الأسود، مناهج السلوك الإسلامي، ج 2، ط 1، 1996، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

187- ميخائيل إبراهيم سعد، مالك سليمان مخول، مشكلات الطفولة والمراهقة، ط 1، 1982، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

188- المهدي المنجرة، قيمة القيم، ط 3، 2008، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب.

189- منتهى مطشر عبد الصاحب، أنماط الشخصية على وفق نظرية الأنيكرام والقيم والذكاء الاجتماعي، ط 1، 2011، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

190- مواهب إبراهيم عياد، إرشاد الطفل وتوجيهه في سنواته الأولى، د ط، 1998، منشأة المعارف، الإسكندرية.

191- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، د ط، 2004، دار القصبة للنشر، الجزائر.

192- معن خليل العمر، التنشئة الاجتماعية، ط 1، 2004، دار الشروق، عمان، الأردن.

193- نبيل سليم علي، الطفولة ومسؤوليات بناء المستقبل، كتاب الأمة، العدد 92، ذو القعدة 1423هـ.

194- نورهان منير حسن فهمي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، د ط، 1999، المكتب الجامعي الحديث، مصر.

195- نسيمة طبشوش، القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب، دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة باتنة، دراسة علمية لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع العائلي، جامعة باتنة، 2007- 2008م.

196- نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ط 2 مزيدة ومنقحة، 2010م، مجمع فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

197- نبيل السمالوطي، بناء المجتمع الإسلامي ونظمه، دراسة في علم الاجتماع الإسلامي، ط 1، 1981، دار الشروق، جدة.

198- نور الدين أبو لحية، الأبناء تربيتهم وحقوقهم النفسية والصحية، د ط، 2007، دار الكتاب الحديث، القاهرة.

199- نادية محمود مصطفى وآخرون، القيم في الظاهرة الاجتماعية، ط 1، 2011، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر.

200- هداية الله أحمد الشاش، موسوعة التربية العملية للطفل، ط 2، 2007م، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة.

201- هدى محمد قناوي، حقوق الطفل بين المنظور الإسلامي والمواثيق الدولية، مكتبة الأنجلو المصرية.

202- هلالي عبد الله أحمد، حقوق الطفولة في الشريعة الإسلامية، دراسة مقارنة بالقانون الوضعي، د ط، 2006، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر.

203- الهادي محمد المبروك، رؤية تربوية بالجمهورية الليبية، رشيد الرينكة، نحو إستراتيجية إسلامية موحدة لحماية الطفولة الجانحة، المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا، ط 1، 2002.

204- وضحة علي السويدي، تنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية بدولة قطر، ط 1، 1989، دار الثقافة، الدوحة.

205- وليم لمبرت وولاس ألامبرت، علم النفس الاجتماعي، ترجمة سلوى الملا، مراجعة عثمان نجاتي، ط1، 1989، دار الشرق.

206- د. يعقوب المليجي، الأخلاق في الإسلام مع المقارنة بالديانات السماوية والأخلاق الوضعية، د ط، 2012، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

207- يعقوب المليجي، الأخلاق في الإسلام مع المقارنة بالديانات السماوية والأخلاق الوضعية، د ط، 2012، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية.

قائمة المراجع الأجنبية

208- ALBERT Ogien, sociologie de la déviance, édition Armond Colin, Paris, 1999.

209- BORMANS M, statut personnel et famille du MEGHREB de 1940 a nos jours, éditions monton, Paris, 1977.

210- David Popense, sociology, Prentice-Hall, in Englewood, cllifs, New Jersey, 1980.

211- DENISE, the mededia socity, evidence aboutmass, communication America, LOWA WMC Brown, co 1978.

212- R. Dinkel, attudes if children touvards supporting aged parents, American sociological revew, august 1944.

213- MURDOCK, GEORGE, PETER, social structure, New York.

214- Marc Mountouse, Gilles Renourd, cent fiches pour comprendre la sociologie, édition Breol Rosny, 1997.

215- R. MERTON, sociology of knowlogie – The Twentieth Centry Sociology- New York 1945.

216- Mortyne WE BERRAS, les théories de l'exclusion, 2eme édition, armond collin, Paris, 2000.

217- Ronald SHAW Et Maxwell MC COMBS, The Emergence Of Amereca Political Ssues, The Agenda Setting Fonction Of The Press Cst Paul : West Publisher Co, 1977.

218- Vladimir FEDEROSKI, le roman de la perestroika, du rocher, paris, 2013.

قائمة الآيات القرآنية

قائمة الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
البقرة		
﴿ى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾	132	190
﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾	143	180 340
﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾	177	160
﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾	235	83
﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾	256	181
آل عمران		
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾	05	83
﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	31	116
﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	104	198
﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾	110	162
﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	135	75
﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾	138	118
﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾	152	109
النساء		
﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾	01	83
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾	58	118 196 369

﴿ا أَيُّهَا بِنَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ لْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾	59	199
المائدة		
﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾	02	197 365
﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾	08	244
﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾	15	179
الأنعام		
﴿أَهْلَكْنَاهُم وبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾.	06	24
﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾	12	121
﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾	38	179 201
﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾	98	24
الأعراف		
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾	96	170
﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾	189	83
الأنفال		
﴿وَيَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (8)إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (9)وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (10)﴾	10 - 7	109
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	27	196
التوبة		
﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾	25	109
﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾	105	159
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾	119	196
هود		
﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (15) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا	16 -15	115

بِهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (16)﴾		
﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾	61	24
يوسف		
﴿ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾	03	112
الرعد		
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾	11	253
﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ﴾	12	25
إبراهيم		
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (26)﴾	26 -24	120 375
النحل		
﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾	80	83
﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾	112	170
﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾	125	348
الإسراء		
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾	23	249 363
الكهف		
﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (107) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (108) قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (109) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (110)﴾	107- 110	115
مريم		
﴿قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا	47 -42	104

(45) رَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47)﴾		
﴿نَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾	80	387
﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾	95	387
طه		
﴿بَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (43) ! لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (44) قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ (45) قَالَ لَا تَخَافَا ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ (46) فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ (47) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (48) قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ (49) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ (50) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ (51) قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى (52)﴾	43- 52	104
الأنبياء		
﴿ا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾	107	181
الحج		
﴿يُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾	05	91
المؤمنون		
﴿هُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾	78	25
النور		
﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ...﴾	35	120
الفرقان		
﴿عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا (64)﴾	63- 64	159
القصص		
﴿نَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾	56	213

الروم		
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	21	83 120
﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	30	288
لقمان		
﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13) وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ (14)﴾	14 -13	101
الأحزاب		
﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾	5	83
﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾	21	82
﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾	52	288
غافر		
﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾	19	82
الجاثية		
﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	13	288
الأحقاف		
﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾	15	363
النجم		
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4)﴾	4 -3	178
الواقعة		
﴿أَمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ﴾	72	25
﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾	80	178
الرحمن		
﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾	60	339
الحديد		
﴿هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	04	83
المجادلة		
﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾	11	193

الحشر		
﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾	07	101 187
الصف		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3)﴾	3 -2	101
التغابن		
﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (9) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (10)﴾	10 -9	116
التحريم		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾	06	290 352
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	08	115
المزمل		
﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾	06	25
المدثر		
﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5)﴾	5 -4	192
النبأ		
﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِّلطَّاغِينَ مَآبًا (22) لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (23) لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (25) جَزَاءً وِفَاقًا (26) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (28) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (29) فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (30)﴾	30 -21	115
البلد		
﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾	17	195
الضحى		
﴿وَالضُّحَىٰ (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾	2 -1	194
العلق		
﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4)﴾	4 -1	193

العصر		
﴿ وَٱلۡعَصۡرِ (1) نَّ ٱلۡإِنسَانَ لَفِي خُسۡرٍ (2) لَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوۡا بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡا بِٱلصَّبۡرِ (3)﴾	1- 3	189 194

قائمة الأحاديث النبوية الشريفة

قائمة الأحاديث النبوية الشريفة:

الحديث	الراوي	الصفحة
"أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم"	ابن ماجة	123
"أن تعبد الله كأنك تراه..."	البخاري ومسلم	82
"إن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، إنما الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل"	ابن أبي شيبة	192
"إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة....."	البخاري ومسلم	196 197
"إنه من لا يرحم لا يرحم"	البخاري ومسلم	122
"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق..."	البيهقي	160
"إن فتى شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه، فقال:"أدنه،..."	أحمد بن حنبل	104 105
"اغتنم خمسا قبل خمس..."	أحمد والبيهقي	362
"ترى المؤمنين في تراحمهم، وتوادهم، وتعاطفهم....."	البخاري	120
"دعوه وهرقوا على بوله سجلا من ماء، أو ذنوبا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين".	البخاري	110
"الصلاة لوقتها....."	البخاري	351
"كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أوينصرانه أو يمجسانه".	البخاري ومسلم	76
"كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"	البخاري ومسلم	290
"لا تنزع الرحمة إلا من شقي"	أبو داوود والترميذي	121
"مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين..."	أبو داوود	128
"مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير..."	البخاري ومسلم	204

"مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد..."	مسلم	199
"وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا..."	مسلم	181
"يسروا ولا تعسروا، بشروا ولا تنفروا"	البخاري	110

الملاحق

الملحق رقم 1: دليل مقابلة موجهة لمدير الثانوية.

الملحق رقم 2:دليل مقابلة موجهة للمشرفين التربويين.

الملحق رقم 3: نموذج الاستمارة.

الملحق رقم 4: رسالة الطريق في رياضة الصبيان في أول نشوئهم للإمام أبي حامد الغزالي.

الملحق رقم 5: من رسالة أيها الولد للإمام أبي حامد الغزالي.

الملحق رقم 6: نموذج التقرير الفصلي لخلية الإصغاء والمتابعة.

الملحق رقم 7: النظام الداخلي لثانوية حشاشنة قدور.

الملحق رقم: 01

دليل مقابلة موجهة لمدير المؤسسة

1- متى فتحت المؤسسة أبوابها؟

2- ما هو موقعها الجغرافي؟

3- ما هي الهياكل التربوية المتوفرة بها؟

4- ما هو عدد العاملين بها؟ (الأساتذة المؤطرين، المستشارين التربويين،.......)

5- هل يمكن توضيح التخصصات المتوفرة بالمؤسسة؟

6- ما هو عدد الطلبة من الذكور والإناث في كل مستوى وفي كل تخصص؟

7- ما هي نسبة النجاح في شهادة البكالوريا للعام الماضي؟

8- ما هي في رأيكم العوامل التي ساعدت على تحقيق هذه النسبة؟

9- ما هي طبيعة المشاكل التي تواجه نجاح العملية التربوية والتعليمية؟

10- هل القوانين المعمول بها تسمح بالسيطرة على السلوكات السلبية للطلبة(العنف مثلا)؟

11- كم عدد المجالس التأديبية التي تعقد في السنة للطلبة؟

12- إلام يعود ذلك في رأيكم؟

13- هل باعتقادكم يوجد نقص في تعزيز القيم في المدارس أو المراكز المهتمة بتنشئة الأبناء؟

14- في رأيكم ما الذي غير أخلاق الناس وقيمهم اليوم؟

اختر ثلاثة أسباب تراها الأهم من غيرها مع تفسير الاختيار:

- غلاء المعيشة والصعوبات المالية ☐
- ما تنشره وسائل الإعلام من قيم ☐
- عجز الأسرة والمدرسة عن أداء الدور الأمثل ☐
- لم يعد الناس يخافون الله في القول والعمل ☐
- تراجع دور الدولة في رعاية المواطن ☐
- السياحة ☐
- تزايد حرية المرأة على حساب أدوارها القديمة ☐

15- هل تتحسر على قيم ترى أنها تلاشت اليوم؟

نعم ☐ لماذا؟: ....

لا ☐ لماذا؟: ....

16- من خلال خبرتك، ماذا تقترح فيما يتعلق بالطرق والأساليب الكفيلة بترسيخ القيم الدينية في نفوس الطلبة، وكذا القيم التي يجب التركيز عليها في عملية الغرس؟

....

....

الملحق رقم: 02

دليل مقابلة موجهة لمستشاري التربية بالثانوية

1- بحكم وظيفتك وملاحظاتك اليومية لسلوكات الطلبة، هل يطبقون المعارف والقيم الدينية التي تعلموها من الأسرة والمدرسة؟ نعم☐ لا ☐

2- ماهي السلوكات السلبية التي تلاحظها يوميا من الطلبة؟

من الذكور: ....

....

من الإناث: ....

....

3- هل يمكن أن يكون التباعد القائم بين الأسرة والمدرسة سببا مباشرا للمشكلات التربوية في المؤسسات التعليمية؟ نعم☐ لا ☐

4- ما رأيك بأسلوب غرس القيم الدينية في المدارس والمراكز التربوية؟

- ممتاز وتقدم بطريقة احترافية ☐
- جيـــــدة ومنـــاسبـــــــــة ☐
- عــــــاديــــــــــــــة ☐
- طريقــة غيــر مناسبـــــة ☐

5- هل تقدم مادة التربية الإسلامية لجميع التخصصات؟ نعم ☐ لا ☐

أ- في حالة الإجابة بنعم: ما هو الحجم الساعي لهذه المادة في الأسبوع؟.......ساعة

ب- في حالة الإجابة بلا:

لماذا؟..

6- هل الحجم الساعي المخصص لمادة التربية الإسلامية كاف لتقديم القيم الدينية وترسيخها؟ نعم ☐ لا ☐

7- هل تجد صعوبة في التعامل مع الطلبة؟

نعم ☐

لماذا؟..

لا ☐

لماذا؟..

8- هل تلقيت تهديدات خارجية من قبل بعض الطلبة؟ نعم ☐ لا ☐

9- هل وجدت مساعدة من قبل الأولياء لحل مشاكل الطلبة؟ نعم ☐ لا ☐

10- من خلال معايشتكم اليومية للطلبة، ماهي القيم التي ترون أنها تلاشت وتؤكدون على ضرورة إعادة غرسها وترسيخها لدى الطلبة؟....................................

....

11- ماهي الأساليب التي تقترحونها لنجاح عملية غرس القيم وتثبيتها في نفوس الطلبة؟

....

....

الملحق رقم:03

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة 1

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية رقم الاستمارة:..........

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

فرع: علم الاجتماع الديني

استمارة بحث بعنوان:

أساليب التنشئة الأسرية ودورها في ترسيخ القيم الدينية

دراسة ميدانية بمدينة باتنة بثانويات: الإخوة العمراني، عباس لغرور وقدور حشاشنة.

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في علم الاجتماع

تخصص: علم الاجتماع الديني

إعداد الطالبة: **إشراف:**

لويزة مكسح أ.د/مولود سعادة

ملاحظة: البيانات الواردة في هذه الاستمارة سرية ولا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمية.

شكرا على تعاونكم

السنة الجامعية: 2017/2018م

أولا: بيانات عامة.

1-السن: .... سنة.

2-الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

3-التخصص: ....

4-المستوى التعليمي للأبوين: الأب: أمي ☐ ابتدائي ☐ إكمالي ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

الأم: أمي ☐ ابتدائي ☐ إكمالي ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

5-طبيعة عمل الأبوين: الأب: دون عمل ☐ أعمال حرة ☐ موظف ☐ متقاعد ☐ متوفي ☐

الأم: ربة بيت ☐ موظفة ☐ متقاعدة ☐ متوفية ☐

6-ما هو مستوى دخل الأسرة؟ منخفض ☐ متوسط ☐ مرتفع ☐

7-ما نوع السكن الذي تقيم فيه؟ فيلا ☐ شقة في عمارة ☐ بيت تقليدي ☐

8-نوع الحي: شعبي ☐ راقي ☐ فوضوي ☐

9-الأم والأب يعيشان معا ☐ أحد الوالدين متوفي ☐ الأب والأم منفصلين بالطلاق ☐

10- عدد الإخوة(دون حساب نفسك): ......

11-ترتيبك بين إخوتك: ....

12-كيف ترى العلاقة بين أفراد أسرتك؟ عادية ☐ حميمية ☐ متوترة ☐

13-كيف ترى علاقة والديك بالواجبات الدينية؟ جيدة ☐ حسنة ☐ ضعيفة ☐

ثانيا: بيانات حول أساليب التنشئة الأسرية المتبعة.

14-ماهو الأسلوب الذي يتبعه الأبوان في تنشئتك؟

الأب: الرحمة والحوار ☐ القسوة والتسلط ☐ الحماية المفرطة ☐

الأم: الرحمة والحوار ☐ القسوة والتسلط ☐ الحماية المفرطة ☐

15-هل يشعرك الأبوان بحبهما وعطفهما عليك؟ الأم: نعم ☐ لا ☐

الأب: نعم ☐ لا ☐

16- هل يوجد بينك وبين والديك حوار؟ الأب: نعم ☐ لا ☐

الأم: نعم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بلا، لماذا؟ -يكره والدي أن يتعامل معي ☐

-يرى والدي الجانب السيء من سلوكي ☐

-لأنني أقل شأنا من إخوتي عند والدي ☐

-أسباب أخرى ☐

حددها.....

.....

17-هل ينصحك والداك بمشاهدة البرامج الهادفة؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم ما طبيعة هذه البرامج؟ ترفيهية ☐، دينية ☐، تثقيفية ☐

18-ما هي الأمور التي يتدخل فيها والداك؟

الأصدقاء الذين ترافقهم ☐، عند تأخرك عن البيت ☐، متابعة نتائج دراستك ☐، مظهرك العام ☐

19-من تعتبره نموذجا جيدا تقتدي به؟

الأب ☐، الأم ☐، الأستاذ ☐، آخر ☐

حدده.....

20-كيف يتصرف معك والداك عندما يصدر منك تصرف مرغوب فيه؟

المدح والتشجيع ☐، المكافأة بهدية ☐، لا يهتم بالأمر ☐ ، آخر ☐

حدده.....

21-كيف يتصرف معك والداك عندما يصدر منك تصرف غير مرغوب فيه؟

اللامبالاة ☐، النصح والإرشاد ☐، العقاب اللفظي(اللوم والتوبيخ) ☐، العقاب البدني(الضرب) ☐

-إذا كانت الإجابة العقاب(اللفظي أو البدني): فماهو السلوك الذي تقوم به بعد العقاب؟

الانحراف والتمرد ☐ التقبل والاستقامة ☐ العزلة عن الأصدقاء ☐ آخر ☐

اذكره.....

22-هل ترى أن عناية والديك بك غير كافية من حيث:

التغذية ☐ اللباس ☐ العلاج ☐ المصروف ☐ جميعهم ☐

23-ما هو الأسلوب الذي تفضل أن تعامل به من قبل والديك؟ ولماذا؟

.....

ثالثا: بيانات حول القيم الدينية التي تحملها العينة المبحوثة.

24-ما هو تصرفك إزاء شخص يسب الدين؟

تنصحه ☐، تغضب وتتشاجر معه ☐، لا تهتم ☐، آخر ☐

اذكره.....

25-كيف يكون موقفك من شخص يسيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حضورك؟

الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم ☐، تقاطع ذلك الشخص ☐،لا تهتم لقوله ☐

26-هل تؤدي فريضة الصلاة؟ نعم☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم لماذا؟ خوفا من الله☐، خوفا من عقاب الأبوين☐، آخر☐ اذكره...

27-لماذا تصوم شهر رمضان؟

تقربا إلى الله☐، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ☐ ، لتدريب نفسك على الصبر☐ ، مسايرة للمجتمع ☐

28-هل تتصدق على الآخرين؟ نعم☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم: فيم تتمثل الصدقة؟

إماطة الأذى عن الطريق☐، كلمة طيبة☐ المال ☐

29-متى تقرأ القرآن الكريم؟

يوميا☐، أسبوعيا☐، في العطل المدرسية☐، في شهر رمضان☐، لا تقرأ ☐

30-هل الاجتهاد في الدراسة بالنسبة إليك شيء مهم؟ نعم ☐ لا ☐

31-كيف تعمل على تحصيل علامات الامتحان؟

بالاعتماد على النفس☐، بمساعدة الآخرين☐، استعمال وسائل أخرى ☐ ، حددها...

32-أين تقضي وقت الفراغ؟

- مشاهدة البرامج التلفزيونية☐
- في حفظ القرآن والمحافظة على الصلوات في المسجد ☐
- في المراجعة والدراسة ☐ - في المكالمات الهاتفية ☐
- في استخدام الانترنيت ☐ - تنمية إحدى المهارات ☐

33- هل تقوم بواجبك نحو والديك وتطيع أوامرهما ونواهيهما؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم: ماهي أسباب طاعتك لهما؟

- لأن أوامرهما ونواهيهما تصب في مصلحتك ☐
- طاعة لأمر الله تعالى ☐
- خوفا من الحرمان من المصروف والعطف ☐

34- هل هناك تعاون بينك وبين أسرتك؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم: حدد نوع هذا التعاون؟

أعمال البيت ☐، تربية وتعليم الأبناء ☐، قضاء الحاجات الخارجية ☐

رابعا: بيانات حول العلاقة بين أساليب التنشئة الأسرية والقيم.

35-هل يحثك والداك على الصدق؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم: ما هو الأسلوب الذي يتبعانه في توجيهك إذا قمت بالعكس؟

الصراخ في وجهك ☐ التهديد ☐ الضرب ☐ آخر ☐

حدده................................

36-كيف غرست فيك قيمة الأمانة؟

بأدائها لأهلها ☐ ، بالحفاظ عليها ☐ ، ببيان فضلها ☐

37-ما هو الأسلوب الذي يتبعه الوالدان معك لتحافظ على الصلوات؟

بيان فضل الصلاة ☐ بالتذكير بعقوبة تاركها ☐ باصطحابك إلى المسجد ☐

38-كيف غرست فيك قيمة الصيام؟

بالمدح والثناء ☐ بشراء هدية لك ☐ ببيان فضل الصوم ☐ بالتدرج ☐

39-هل يصطحبك والداك عند زيارة الأقارب؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم: لماذا؟

لأنك تشتاق إليهم☐ لأن زيارتهم واجب ديني ☐ لترفه عن نفسك ☐

40-كيف يتصرف معك والداك عندما تتفوه ببعض الكلمات الغير لائقة؟

يعاقبانك ☐ يتركانك دون توجيه☐ ينصحانك ويحذرانك ☐

41-هل يراقب الوالدان البرامج التي تشاهدها في التلفاز أو على شبكة الأنترنيت؟

نعم☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم: هل تنزعج من هذا التدخل ☐

أم تعتبره حقا للأهل عليك ☐

42-هل تشارك أسرتك في الاحتفال بالأعياد الدينية الإسلامية؟ نعم ☐ لا ☐

43-هل يمنعك والداك من الاحتفال بالأعياد الغربية(رأس السنة الميلادية، عيد الحب، عيد الكذب)؟

نعم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم:

لماذا؟..

44-هل ترى أن سلوكك منضبط؟ نعم☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم: ما هو سبب ذلك؟

أساليب التنشئة الأسرية السليمة☐، الالتزام بالقيم الإسلامية☐ كلاهما معا ☐

الملحق ر قم:04

رسالة الطريق

في رياضة الصبيان في أول نشوئهم للإمام أبي حامد الغزالي[1]

بيان

الطريق في رياضة الصبيان في أول نشوئهم ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم.

اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، والصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفسية ساذجة، خالية عن كل نقش وصورة. وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى ما يمال به إليه. فإن عود الخير وعلمه، نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه كل معلم له ومؤدب. وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم، شقى وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه، والوالي له. وقد قال الله عز وجل: ((يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا))[2] (ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا، فإنه يصونه عن نار الآخرة أولى، وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه، ويعلمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من القرناء السوء،ولا يعوده التنعم، ولا يحبب إليه الزينة وأسباب الرفاهية، فيضيع عمره في طلبها إذا كبر، فيهلك هلاك الأبد، بل ينبغي أن يراقبه من أول أمره، فلا يستعمل في حضانته وإرضاعه إلا امرأة صالحة متدينة، تأكل الحلال، فإن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه، فإذا وقع عليه نشوء الصبي انعجنت طينته من الخبيث، فيميل طبعه إلى ما يناسب الخبائث.

ومهما رأى في مخايل التمييز، فينبغي أن يحسن مراقبته، وأول ذلك ظهور أوائل الحياء، فإنه إذا كان يحتشم ويستحي، ويترك بعض الأفعال، فليس ذلك إلا لإشراق نور العقل عليه حتى يرى بعض الأشياء قبيحا ومخالفا للبعض. فصار يستحي من شيء دون

1- الجزء الثامن –إحياء علوم الدين للإمام أبى حامد الغزالي – والواردة في كتاب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق ومعالجة أمراض القلب. وهي رسالة بين الطريق في رياضة الصبيان في أول نشوئهم درجة تأديبهم وتحسين أخلاقهم 1478/1474.
والناشر: لجنة الثقافة الإسلامية بجمعية الجهاد الإسلامي-القاهرة- 1356هـ.

[2]-التحريم:6.

شيء. وهذه هدية من الله تعالى إليه، وبشارة تدل على اعتدال الأخلاق وصفاء القلب، وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ، فالصبي المستحي لا ينبغي أن يهمل بل يستعان على تأديبه بحيائه أو تمييزه.

وأول ما يغلب عليه من الصفات شره الطعام. فينبغي أن يؤدب فيه، مثل أن لا يأخذ الطعام إلا بيمينه، وأن يقول عليه بسم الله عند أخذه، وإن كان يأكل مما يليه، وأن لا يبادر إلى الطعام قبل غيره، وإن لا يحدق النظر إليه ولا إلى من يأكل، وأن لا يسرع في الأكل وأن يجيد المضغ، وأن لا يوالي بين اللقم، ولا يلطخ يده ولا ثوبه، وأن يعود الخبز القفار في بعض الأوقات، حتى لا يصير بحيث يرى الأدم حتما، ويقبح عنده كثرة الأكل، بأن يشبه كل من يكثر الأكل بالبهائم، وبأن يذم بين يديه الصبي الذي يكثر الأكل، ويمدح عنده الصبي المتأدب القليل الأكل، وأن يحبب إليه الإيثار بالطعام، وقلة المبالاة به، والقناعة بالطعام الخشن أي طعام كان.

وأن يحبب إليه من الثياب البيض دون الملون والإبريسم، ويقدر عنده أن ذلك شأن النساء والمخنثين، وأن الرجال يستنكفون منه، ويكرر ذلك عليه ومهما رأى على صبي ثوبا من إبريسم أو ملون، فينبغي أن يستنكره ويذمه ويحفظ الصبي عن الصبيان الذين عودوا التنعم والرفاهية، ولبس الثياب الفاخرة، وعن مخالطة كل من يسمعه ما يرغبه فيه، فإن الصبي مهما أهمل في ابتداء نشوه، خرج في الأغلب رديء الأخلاق، كذابا، حسودا، سروقا، نماما، لحوحا، ذا فضول وضحك، وكياد ومجانة، وإنما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب.

ثم يشغل في المكتب، فيتعلم القرآن، وأحاديث الأخبار، وحكايات الأبرار وأحوالهم لينغرس في نفسه حب الصالحين ويحفظ الأشعار التي فيها ذكر العشق وأهله، ويحفظ من مخالطة الأدباء الذين يزعمون أن ذلك من الظرف ورقة الطبع، فإن ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذر الفساد.

ثم مهما ظهر من الصبي خلق جميل، وفعل محمود، فينبغي أن يكرم عليه، ويجازى عليه بما يفرح به، ويمدح بين أظهر الناس فإن خالف ذلك بعض الأحوال مرة واحدة، فينبغي أن يتغافل عنه ولا يهتك ستره، ولا يكاشفه، ولا يظهر له أنه يتصور أن

يتجاسر أحد على مثله، ولا سيما إذا ستره الصبي، واجتهد في إخفائه، فإن إظهار ذلك عليه ربما يفيده جسارة، حتى لا يبالي بالمكاشفة، فعند ذلك إن عاد ثانيا، فينبغي أن يعاتب سرا ويعظم الأمر فيه، ويقال له إياك أن تعود بعد ذلك لمثل هذا، وأن يطلع عليك في مثل هذا فتفتضح بين الناس، ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين، فإنه يهون عليه سماع الملامة، وركوب القبائح، ويسقط وقع الكلام من قبله.

وليكن الأب حافظا هيبة الكلام معه، فلا يوبخه إلا أحيانا، والأم تخوفه بالأب، وتزجره عن القبائح.

وينبغي أن يمنع عن النوم نهارا، فإنه يورث الكسل، ولا يمنع منه ليلا، ولكن يمنع الفراش الوطيئة، حتى تتصلب أعضاؤه، ولا يسمن بدنه، فلا يصبر عن التنعم. بل يعود الخشونة في المفرش والملبس والمطعم.

وينبغي أن يمنه من كل ما يفعله في خفية، فإنه لا يخفيه إلا وهو يعتقد أنه قبيح فإذا تعود ترك فعل القبيح.

ويعود في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل، ويعود أن لا يكشف أطرافه، ولا يسرع المشي، ولا يرخى يديه، بل يضمها إلى صدره.

ويمنع من أن يفتخر على أقرانه بشيء مما يملكه والداه، أو بشيء من مطاعمه وملابسه أولوحه وأدواته، بل يعود التواضع والإكرام لكل من عاشره، والتلطف في الكلام معهم ويمنع من أن يأخذ من الصبيان شيئا بدا له حشمة إن كان من أولاد المحتشمين، بل يعلم أن الرفعة في الإعطاء لا في الأخذ، وأن الأخذ لؤم وخسة ودناءة، وإن كان من أولاد الفقراء، فيعلم أن الطمع والأخذ مهانة وذلة، وأن ذلك من دأب الكلب فإنه يبصبص في انتظار لقمة والطمع فيها.

وبالجملة يقبح إلى الصبيان حب الذهب والفضة، والطمع فيهما، ويحذر منهما أكثر مما يحذر الحيات والعقارب، فإن آفة الذهب والفضة، والطمع فيهما أضر من آفة السموم على الصبيان، بل على الأكابر أيضا.

وينبغي أن يعود أن لا يبصق في مجلسه، ولا يتمخط، ولا يتثاءب بحضرة غيره، ولا يستدبر غيره ولا يضع رجلا على رجل، ولا يضع كفه تحته ذقنه، ولا يعمد رأسه

بساعده، فإن ذلك دليل الكسل. ويعلم كيفية الجلوس، ويمنع كثرة الكلام، ويبين له أن ذلك يدل على الوقاحة، وأنه فعل أبناء اللئام، ويمنع اليمين رأسا، صادقا كان أو كاذبا، حتى لا يعتاد ذلك في الصغر، ويمنع أن يبتدئ بالكلام، ويعود أن لا يتكلم إلا جوابا وبقدر السؤال، وأن يحسن الاستماع مهما تكلم غيره، ممن هو أكبر منه سنا، وأن يقوم لمن فوقه، ويوسع له المكان، ويجلس بين يديه.

ويمنع من لغو الكلام وفحشه، ومن اللعن والسب، ومن مخالطة من يجري على لسانه شئ من ذلك، فإن ذلك يسرى لا محالة من القرناء السوء، وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء. وينبغي إذا ضربه المعلم أن لا يكثر الصراخ والشغب، ولا يستشفع بأحد، بل يصبر، ويذكر له أن ذلك دأب الشجعان والرجال، وأن كثرة الصراخ دأب الصعاليك والنسوان.

وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب، أن يلعب لعبا جميلا، يستريح إليه من تعب المكتب، بحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع الصبي من اللعب، وإرهاقه إلى التعلم دائما، يميت قلبه، ويبطل ذكاءه، وينغص عليه العيش، حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا.

وينبغي أن يعلم طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه، وكل من هو أكبر منه سنا، من قريب وأجنبي، وأن ينظر إليهم بين الجلالة والتعظيم، وأن يترك باللعب بين أيديهم ومهما بلغ سن التمييز، فينبغي أن لا يسامح في ترك الطهارة والصلاة، ويؤمر بالصوم في بعض أيام رمضان، ويجنب لبس الديباج والحرير والذهب، ويعلم كل ما يحتاج إليه من حدود الشرع، ويخوف من السرقة وأكل الحرام، ومن الخيانة والكذب والفحش وكل ما يغلب على الصبيان.

فإذا وقع نشوه كذلك في الصبا، فمهما قارب البلوغ، أمكن أن يعرف أسرار هذه الأمور، فيذكر له أن الأطعمة أدوية، إنما المقصود منها أن يقوى الإنسان على طاعة الله عز وجل، وأن الدنيا كلها لا أصل لها، إذا لا بقاء لها، وأن الموت يقطع نعيمها وأنها دار ممر، لا دار مقر، وأن الآخرة دار مقر لا دار ممر، وأن الموت منتظر في كل ساعة،

وأن الكيس العاقل من تزود من الدنيا للآخرة، حتى تعظم درجته عند الله تعالى ويتسع نعيمه في الجنان.

فإذا كان النشو صالحا، كان هذ الكلام عند البلوغ واقعا مؤثرا ناجما، يثبت في قلبه كما ثبت النقش في الحجر، وإن وقع النشو بخلاف ذلك، حتى ألف الصبي اللعب، والفحش والوقاحة، وشره الطعام، واللباس، والتزين، والتفاخر، نبا قلبه عن قبول الحق، نبوة الحائط عن التراب اليابس.

فأوائل الأمور هي التي ينبغي أن تراعى، فإن الصبي بجوهره قابلا للخير والشر جميعا، وإنما أبواه يميلان به إلى أحد الجانبين. قال ص: ((كل مولود يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)) (متفق عليه من حديث أبي هريرة).

قال سهل بن عبد الله التسترى، كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل، فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار، فقال لي يوما، ألا تذكر الله الذي خلقك؟ فقلت كيف أذكره قال قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات، من غير أن تحرك به لسانه، الله معي الله ناظر إلي، الله شاهد، فقلت ذلك ليالي، ثم اعلمته، فقال قل في كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك، ثم أعلمته. فقال قل ذلك كل ليلة إحدى عشرة مرة، فقلته. فوقع في قلبي حلاوته، فلما كان بعد سنة قال لي خالي، احفظ ما علمتك، ودم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة، فلم أزل على ذلك سنين، فوجدت لذلك حلاوة في سري. ثم قال خالي يوما، يا سهل، من كان الله معه، وناظر إليه، وشاهده، أيعطيه؟ إياك والمعصية، فكنت أخلو بنفسي، فبعثوا بي إلى المكتب، فقلت إني لأخشى أن يتفرق على همي، ولكن شارطوا المعلم أني أذهب إليه ساعة فأتعلم. ثم أرجع. فمضيت إلى الكتاب، فتعلمت القرآن وحفظته وأنا ابن ست سنين، أو سبع سنين وكنت أصوم الدهر، وقوتي من خبز الشعير اثنتي عشرة سنة، فوقعت لي مسألة وأنا ابن ثلاث عشرة سنة، فسألت أهلي أن يبعثوني إلى أهل البصرة لأسأل عنها فأتيت البصرة، فسألت علماءها، فلم يشف أحد عني شيئا، فخرجت إلى عباد أي إلى رجل يعرف بأبي حبيب حمزة ابن أبي العباداني فسألته عنها، فأجابني فأقمت عنده مدة، أنتفع بكلامه، وأتأدب بآدابه، ثم رجعت إلى تستر، فجعلت قوتي اقتصادا على أن يشتري لي بدرهم من الشعير الفرى فيطحن ويخبز

لي، فأفطر عند السحر على أوقية كل ليلة، بحتا بغير ملح ولا أدم، فكان يكفيني ذلك الدرهم سنة. ثم عزمت على أن أطوي ثلاث ليال ثم أفطر ليلة، ثم خمسا، ثم سبعا ثم خمسا وعشرين ليلة. فكنت على ذلك عشرين سنة، ثم خرجت أسيح في الأرض سنين ثم رجعت إلى تستر، وكنت أقوم الليل كله ماشاء الله تعالى. قال أحمد، فما رأيته أكل الملح حتى لقي الله تعالى.

الملحق رقم: 05

من رسالة أيها الولد للإمام أبي حامد الغزالي

إن واحدا من الطلبة المتقدمين لازم خدمة الشيخ أبى حامد الغزالي، واشتغل بالتحصيل وقراءة العلم عليه حتى جمع دقائق العلوم، واستكمل فضائل النفس. ثم إنه فكر يوما في حال نفسه، فقال: إني قرأت أنواعا من العلوم، وصرفت ريعان عمري على تعلمها وجمعها، فالآن ينبغي أن أعلم أي نوع ينفعني غدا ويؤانسني في قبري، وأيها لا ينفعني حتى أتركه. فاستمرت له هذه الفكرة حتى كتب إلى الغزالي استفتاء، وسأله مسائل، والتمس منه نصيحة ودعاء، فكتب الشيخ هذه الرسالة إليه في جوابه:

ما استطعت، لأن فيها آفات كثيرة، فإثمها أكبر من نفعها، إذ هي منبع كل خلق ذميم: كالرياء والحسد والكبر والحقد والعداوة والمباهاة وغيرها.

أ- نعم، ولو وقع وقعت مسألة بينك وبين شخص أو قوم. وكانت إرادتك فيها أن يظهر الحق ولا جاز البحث، لكن لتلك الإرادة علامتان، إحداهما: أن لا تفرق بين أن ينكشف الحق على لسانك أو على لسان غيرك، والثانية: أن يكون البحث في الخلاء أحب إليك من أن يكون في الملأ. واعلم أن السؤال عن المشكلات عرض مرض القلب إلى الطبيب، والجواب له سعي لإصلاح مرضه واعلم أن الجاهلين المرضى قلوبهم، والعلماء الأطباء، والعالم الناقص لا يحسن المعالجة[1]، والعالم الكامل لا يعالج كل مريض، بل يعالج من يرجو فيه القبول للمعالجة والصلاح، وإذا كانت العلة مزمنة أو عقيما لا تقبل العلاج، فحذاقة الطبيب فيه أن يقول: هذا لا يقبل العلاج، فلا تشتغل فيه بمداواته فيه تضييع العمر.

ب- الاتعاظ قبل الوعظ: والثاني: مما تدع وهو أن تحذر من أن تكون واعظا ومذكرا، لأنه فيه آفات كثيرة، إلا أن تعمل بما تقول أولا، ثم تعظ به الناس. فتفكر فيما قيل لعيسى عليه السلام: "يا ابن مريم عظ نفسك، فإن اتعظت فعظ الناس، وإلا فاستح ربك"...

1-دكتور/عبد المجيد سيد أحمد منصور-جريدة ((الجزيرة))- ص 13.

ج-اعتزال العظماء ورفض عطائهم: والثالث: مما تدع أن لا تخالط الأمراء والسلاطين ولا تراهم، لأن رؤيتهم ومجالستهم ومخالطتهم آفة عظيمة، ولو ابتليت بها دع عنك مدحهم وثناءهم، لأن الله تعالى يغضب إذا مدح الفاسق والظالم، ومن دعا لطول بقائهم، فقد أحب أن يعصى الله في أرضه[1].

والرابع: مما تدع أن لا تقبل شيئا من عطاء الأمراء وهداياهم، وأن علمت أنها من الحلال، لأن الطمع منهم يُفسد الدين، لأنه يتولد منه المداهنة اعلم أيها الولد المحب العزيز –أطال الله بقاءك بطاعته، وسلك بك سبيل أحبائه – أن منشور النصيحة يكتب من معدن الرسالة -عليه السلام- أن كان بلغك منه نصيحة، فأي حاجة لك في نصيحتي؟ وإن لم يبلغك، فقل لي: ماذا حصلت في هذه السنين الماضية؟

العلم والعمل:

أيها الولد النصيحة سهلة، والمشكل قبولها، لأنها في مذاق متبعي الهوى مرة إذ المناهي محبوبة في قلوبهم، وعلى الخصوص لمن كان طالب العلم الرسمي[2]. ومشتغلا في فضل النفس، ومناقب الدنيا، فإنه يحسب أن العلم المجرد له ستكون نجاته، وخلاصة فيه، وأنه مستغرق عن العمل –وهذا اعتقاد الفلاسفة: سبحان الله العظيم.لا يعلم هذا المغرور أنه حين حصل العلم، إذا لم يعمل به تكون الحجة على آكد[3]، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه".

أيها الولد. لا تكن من الأعمال مفلسا، ولا من الأحوال خاليا، وتيقن أن العلم المجرد لا يأخذ باليد، مثاله: لو كان على رجل في برية عشرة أسياف هندية مع أسلحة أخرى، وكان الرجل شجاعا وأهل حرب، فحمل عليه أسد عظيم مهيب، فما ظنك؟ هل تدفع الأسلحة شره عنه بلا استعمالها وضربها؟-فكذا لو قرأ رجل مائة ألف مسألة علمية، وتعلمها ولم يعمل بها، لا تفيده إلا بالعمل...

1- المناهي محبوبة: ما نهى عنه ازدادت فيه الرغبة، والعلم الرسمي: مذهب الدولة آنذاك وهو مذهب الأشعرية، وقد كان الغزالي يقوم بتدريبه في النظامية في بغداد.
2- يريد: أن مدح العصاة في المنغمسين في الدنيا هو بمثابة حث لهم على ماهم فيه، فكأن المدح والثناء تأييد للمعصية وتحبيب بالتبذل والفجور.
3-يشير إلى الظن بأن العلم وحده منج من غير عمل، وهو في رأيه ضلال.

ولو قرأت العلم مئة سنة، وجمعت ألف كتاب، لا تكون مستعدا لرحمة الله تعالى إلا بالعمل "وأن ليس للإنسان إلا ما سعى"[1]. "فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا"[2]. والإيمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان. ودليل الأعمال أكثر من أن يحصى.

أيها الولد! كم من ليالي أحييتها بتكرار العلم، ومطالعة الكتب، وحرمت على نفسك النوم! لا أعلم ما كان الباعث فيه؟ إن كل نيل عرض الدنيا وجذب حطامها وتحصيل مناصبها والمباهاة على الأقران والأمثال، فويل لك ثم ويل لك، وإن كان قصدك فيه إحياء شريعة النبي (ص) وتهذيب أخلاقك وكسر النفس الأمارة بالسوء، فطوبى لك ثم طوبى لك،

أيها الولد! أي شيء حاصل لك من تحصيل علم الكلام والخلاف والطب والدواوين والأشعار والنجوم والعروض والنحو والتصريف، غير تضييع العمر بخلاف ذي الجلال[3]. أن رأيت في انجيل عسيى-عليه الصلاة والسلام- قال: من ساعة أن يوضع الميت على الجنازة إلى أن يوضع على شفير القبر، يسأل الله بعظمة منه أربعين سؤالا، أولها يقول: عبدي طهرت منظر الخلق سنين، وما طهرت منظري ساعة، وكل يوم ينظر في قلبك يقول: ما تصنع لغيري وأنت محفوف بخيري؟ أما أنت فأصم لا تسمع[4]؟.

أيها الولد! العلم بلا عمل جنون، والعمل بغير علم لا يكون.

واعلم: أن العلم لا يبعدك اليوم عن المعاصي، ولا يحملك على الطاعة ولن يبعدك غدا عن نار جهنم، وإذا لم تعمل اليوم ولم تدرك الأيام الماضية، تقول غدا يوم القيامة: فأرجعنا نعمل صالحا –فيقال: ياأحمق أنت من هناك تجيء!.

---

[1]-سورة النجم: الآية 39.

[2]-سورة الكهف: الآية 110.

[3]-يريد: أن هذه العلوم إذا لم تقرن بالعمل الصالح، وكانت لمجرد اللذة الفكرية، نشأت منها آفات ربما فسحت في المجال للشكوك والمعاصي.

4-لم يعثر على هذا القول في الإنجيل.

العلم والدين:

أيه الولد**!** خلاصة العلم أن الطاعة والعبادة ماهي، وأعلم أن الطاعة والعبادة متابعة الشارع في الأوامر والنواهي بالقول والفعل، يعني: كل ماتقول وتفعل وتترك، يكون باقتداء الشرع...

أيها الولد**!** ينبغي لك أن يكون قولك وفعلك موافقا للشرع، إذ العلم والعمل بلا اقتداء الشرع ضلالة...وأعلم أن لسان المطلق، والقلب المطبق، المملوء بالغلفة والشهوة، علامة الشقاوة، فإذا لم تقتل النفس بصدق المجاهدة لن يحيا قلبك بأنوار المعرفة.

وأعلم بأن بعض مسائلك التي سألتني عنها لا يستقيم جوابها بالكتابة والقول، أن تبلغ تلك الحالة تعرف ماهي، وإلا فعلمها من المستحيلات لأنها ذوقية، وكل ما يكون ذوقيا لا يستقيم وصفه بالقول: كحلاوة الحلو، ومرارة المر، لا يعرف إلا بالذوق.

العلم والخلق:

أيها الولد**!** بعض مسائلك من هذا القبيل – وأما البعض الذي يستقيم له الجواب فقد ذكرناه في إحياء العلوم[1]، وغيره، ونذكر هنا نبدأ منه ونشير إليه فنقول: قد وجب على السالك أربعة أمور:

الأول: اعتقاد صحيح لا يكون فيه بدعة.

الثاني: توبة نصوح لا يرجع بعدها إلى الزلة.

الثالث: استرضاء الخصوم حتى لا يبقى لأحد عليك حق.

الرابع: تحصيل علم الشريعة قدر ما تؤدي به أوامر الله تعالى.

1-هو كتابه المشهور: ((إحياء علوم الدين)) يقع في أربعة أجزاء كبيرة وفيه خلاصة ما انتهى إليه من تعليمه.

إرشادات ووصايا:

أيها الولد**!** إني أنصحك بثمانية أشياء اقبلها مني لئلا يكون علمك خصما عليك يوم القيامة. تعمل منها أربعة، وتدع منها أربعة:

أ- **ترك المناظرة:** أما اللواتي تدع، فأحدها: أن لا تناظر أحدا في مسألة. ومراعاة جانبهم، والموافقة في ظلمهم. وهذا كله فساد في الدين، وأقل مضرته أنك إذا قبلت عطاياهم، وانتفعت من دنياهم أحببتهم، ومن أحب أحدا يحب طول عمره، وبقاءه بالضرورة، وفي محبة بقاء الظالم إرادة في الظلم على عباد الله تعالى، وإرادة خراب العالم.

ب- **عامل كما تود أن تعامل:** وأما الأربعة التي ينبغي لك أن تفعلها:

فالأول: أن تجعل معاملتك مع الله تعالى بحيث لو عاملك بها عبدك ترضى بها منه، ولا يضيق خاطرك عليه، ولا تغضب، والذي لا ترضى لنفسك من عبدك المجازى، فلا ترضى أيضا الله تعالى وهو سيدك الحقيقي.

والثاني: كل ما عملت بالناس اجعله كما ترضى لنفسك منهم، لأنه لا يكمل إيمان عبد حتى يحب لسائر الناس ما يحب لنفسه.

والثالث: إذا قرأت العلم أو طالعته، ينبغي أن يكون علمك يصلح قلبك، ويزكي نفسك كما لو علمت أن عمرك ما يبقى غير أسبوع، فبالضرورة لا تشتغل فيها بعلم الفقه والأخلاق والأصول والكلام وأمثالها، لأنك تعلم أن هذه العلوم لا تغنيك، بل تشتغل بمراقبة القلب، ومعرفة صفات النفس، والإعراض على علائق الدنيا. وتزكى نفسك عن الأخلاق الذميمة، وتشتغل بمحبة الله تعالى وعبادته بالأوصاف الحسنة، ولا يمر على عبد يوم وليلة إلا يمكن أن يكون موته فيه...

والرابع: أن لا تجمع من الدنيا أكثر من كفاية سنة...

أيها الولد**!** إني كتبت في هذا الفصل ملتمسا منك، فينبغي لك أن تعمل بها ولا تنساني فيه من أن تذكرني في صالح دعائك...

الملحق رقم: 06

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التربية الوطنية
مديرية التربية لولايـــة باتنـة
مركز التوجيه المدرسي و المهني
الرقم: 147/ت.م.م/14/7

مديـــــر التربيـــة
إلـــى
السيدات و السادة : مديري مؤسسات التعليم الثانوي بالولايــة - للتنفيــذ -

الموضوع : إنشاء خلايا الاصغاء و المتابعة النفسية و التربوية في الثانويات
المرجــع : المنشور الوزاري رقم :14/0.0.3/291 بتاريخ : 2014/08/20
المرفقات : - المنشور الوزاري رقم :14/0.0.3/291 بتاريخ : 2014/08/20
- نموذج التقرير الفصلي لخلية الاصغاء و المتابعة

استجابة للحاجة الماسة للتكفل الفعلي بالتلاميذ و مرافقتهم تربويا و نفسيا خلال مسارهم الدراسي و تجسيدا لما ورد في المنشور الوزاري المذكور بالمرجع اعلاه ، **يشرفنـــي** أن أطلب منكم تنصيب خلية الاصغاء و المتابعة النفسية و التربوية على مستوى مؤسستكم ، تتكون من الأعضاء المذكورين في الفقرة 2 من المنشور الوزاري المرفق ، كما أؤكد على ضرورة موافاتنا بنسخة من محضر التنصيب ، على ان يتم تقديم تقرير نهاية كل فصل دراسي عن أعمال الخلية حسب النموذج المرفق بهذه المراسلة .

باتنـــة في : 2014/10/09
ع/مديـــــر التربيـــــة
و بتفويض منه الامين العام
محمد عبد اللاوي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التربية الوطنية

مديرية التعليم الثانوي العام و التكنولوجي
الرقم : 291/ 14/0.0.3

الجزائر في 20/ 08/ 2014

إلـــى

السيدات و السادة مديري التربية (للتنفيذ والمتابعة)
السيدات والسادة مفتشي التربية الوطنية (للمتابعة)
السيدات والسادة مديري الثانويات(للتطبيق)

الموضوع :إنشاء خلايا الإصغاء و المتابعة النفسية والتربوية بالثانويات.

تجسيدا للتوصيات المنبثقة عن الأعمال الدراسية الخاصة بظاهرة العنف في الوسط المدرسي والمتابعة اليومية في الميدان لحالات التوتر النفسي، تبينت الحاجة الماسة إلى دعم التكفل بالقضايا التربوية والنفسية والاجتماعية للتلاميذ بآليات تعتمد أكثر على تجديد أساليب تنظيم الحياة المدرسية بتنشيط الإصغاء باعتباره عملا إرشاديا في المؤسسات قصد معالجة هذه القضايا في حينها، قبل أن تستفحل وتؤثر سلبيا على العملية التعليمية - التعلمية.

وعليه، وبالنظر لأهمية الإصغاء، يشرفني أن أطلب منكم تنصيب خلية إصغاء ومتابعة لهذا الغرض بكل ثانوية .وتكون أهداف هذه الخلية وتشكيلتها ومهامها ومنهجية عملها كما يلي:

1/أهدافها: يهدف نشاط خليه الإصغاء والمتابعة النفسية والتربوية إلى:

- معالجة الجوانب المترتبة عن مظاهر التوتر والعنف وآثارها المباشرة وغير المباشرة،
- حل النزاعات وفض الصراعات المتوقع حدوثها بالوسط المدرسي من خلال الوساطة ،
- التكفل بالقضايا والمشاكل ذات الصلة بتمدرس التلاميذ ،
- فتح فضاء الحوار لتمكين التلاميذ من التعبير عن مختلف اهتماماتهم وانشغالاتهم المدرسية،
- العمل على تعديل بعض السلوكيات المضرة بالحياة المدرسية عن طريق الإصغاء والإقناع .

2/ تشكيلتها: تتشكل خلية الإصغاء والمتابعة التربوية والنفسية في كل ثانوية كما يلي:

أ) **الأعضاء الدائمون:**
- أستاذ رئيسي أو أستاذ منسق ، رئيسا،
- مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي، منسقا وأمين الخلية،
- مستشار التربية،عضوا،
- ممثلان عن الأساتذة (مواد علمية وأدبية)،
- رئيس جمعية أولياء التلاميذ أو ممثله،

- مشرف رئيسي للتربية أو مشرف تربية،
- مساعد رئيسي للتربية أو مساعد تربية،
- مندوب القسم .

يختار مدير الثانوية رئيس الخلية ممثلا له من بين الأساتذة الرئيسيين أو المنسقين على أساس تقدير كفاءته التربوية وأقدميته ومستندا على تقييم مفتش التربية والوطنية. كما يختار ممثلي الأساتذة وباقي أعضاء الخلية على أساس الخبرة والكفاءة والاستعداد للتكفل بهذا الموضوع.

ب)**الأعضاء غير الدائمين:**

- يتم استدعاؤهم حسب الحاجة وكلما اقتضت الضرورة ذلك و يكون عملهم تطوعيا واستشاريا. ومن بين المعنيين نذكر: طبيب الصحة المدرسية، الأخصائي النفسي، ممرضا ، مختصا في الأرطوفونيا.

3/ مهامها:

- جمع المعلومات التي لها علاقة بالنزاع من الأشخاص المعنيين والإجابة عن التساؤلات (أساتذة، إداريين، أولياء، زملاء...).
- التبليغ عن الحدث أو النزاع إلى الهيئة الوصية حسب الخطورة.
- تحديد إطار تدخل المعنيين بالأمر و أعضاء الخلية.
- تحديد العناصر المستهدفة وتكييف المتدخلين حسب الحدث.
- تحديد العناصر المستهدفة من المتابعة وعرض المساعدة.
- تنظيم التدخل التقني على مستوى التلاميذ.
- تنظيم التدخلات التقنية على مستوى الأولياء عند الضرورة.

- 4/ **منهجية عملها:**
- يتولى نشاط الإصغاء فرديا كل عضو من أعضاء الخلية عامة ومستشارا التربية والتوجيه خاصة ، بحكم صلاحياتهما ، حيث يمكن الاستماع على انفراد لكل تلميذ أو متدخل بحاجة إلى استجابة إصغائية لموضوع انشغاله؛ فيقدر الحالة إن كان يكفي لمعالجتها الإصغاء الفردي أو تتطلب بالضرورة إحالتها على خلية الإصغاء وفي كل الأحوال يشعر المدير بالوضعية .
- ينسق مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي مع مستشار التربية والأساتذة المعنيين عملهم بغرض ضبط الوضعية وإشعار مدير الثانوية بالموضوع الذي يستدعي عملية إصغاء ومتابعة نفسية وتربوية مع تقدير نوعية الإصغاء الملائمة : انفراديا (على مستوى مستشار التربية أو مستشار التوجيه) أو جماعيا (على مستوى الخلية).
- يحدد مدير الثانوية إطار العملية ومكانها بشكل يجعله يضمن السرية والاستقرار للفرد أوالجماعة المستهدفة.
- يستعين مدير الثانوية بإمكانية المرافقة التقنية لمدير مركز التوجيه المدرسي والمهني ولمفتشي التربية الوطنية.
- يستدعي مدير الثانوية أعضاء خلية الإصغاء والمتابعة ويكلف رئيسها بتنشيط جلساتها.

- يحدد رئيس الخلية موعد عقد الجلسات و مدتها.
- تحدد الخلية إستراتيجيتها لتسيير الحدث أو النزاع.
- تعتمد الخلية في تنشيط عملها على أسلوب التعبير الحر عن الحدث لتسهيل التبليغ عن الأحاسيس والصعوبات من طرف الفرد أو الجماعة المستهدفة.وفي حالة الرفض تكون المساعدة على التعبير بطرح أسئلة بسيطة، كما يمكن اقتراح الإصغاء الفردي حسب الضرورة.
- تعد الخلية تقريرا لمدير الثانوية يتضمن عناصر المعالجة المتوصل إليها أو اقتراحات التدخل.

وفي إطار تنظيم الحياة المدرسية على الأسس التربوية ، تعمل الثانويات عادة ضمن المجالس التربوية المختلفة بأساليب الحوار والإصغاء. وفي هذا السياق يندرج نشاط خلية الإصغاء والمتابعة النفسية والتربوية في منظور الإرشاد والمعالجة الوقائية والاحتياطية ؛ لكن لا يمكن إحلال نشاط خلية الإصغاء محل المجالس الأخرى عامة ومجالس التأديب والأقسام بالخصوص؛ بل يكملها ويمهد لعقدها على اساس تفعيل الأساليب التربية والسيكولوجية بمراعاة أولويتها وأفضليتها وتغليبها على بعض أساليب الممارسة الإدارية البحة.

وبمنظور آخر، يندرج نشاط خلايا الإصغاء والمتابعة التربوية والنفسية ضمن تصورات خطة العمل بمشروع المؤسسة وتدخل حصيلته الولائية ضمن التقارير الفصلية والسنوية التي تعدها مراكز التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني.

في الأخير، أطلب منكم إيلاء هذه العملية كامل العناية والاهتمام باعتبارها وسيلة للتكفل بالآثار السلبية لكل نزاع أو ظاهرة توتر أو عنف قد يعرفها الوسط المدرسي. وأنتظر منكم موافاتي بتقرير فصلي يتضمن مقترحات تثري العملية أو تساعد على التغلب على معيقاتها المحتملة، حيث تؤخذ كل المقترحات التي تمليها الممارسة الميدانية بعين الاعتبار لتحسين أداء الخلية.

عن وزيرة التربية الوطنية وبتفويض منها
مدير التعليم الثانوي العام والتكنولوجي

عبد القادر ميسوم

مديرية التربية لولاية باتنة
مركز التوجيه المدرسي و المهني
ثانوية : .....

السنة الدراسية : .....

تقرير الفصل : ..... لخلية الاصغاء و المتابعة النفسية

التاريخ	الجنس	السن	المستوى الدراسي	الحالة الاجتماعية	نوع المشكل و حيثياته	الاجراءات المتخذة

بـــ : ..... في : .....

مديـــر المؤسســـة

المحلق رقم: 07

ثانوية الشهيد قدور حشاشنة-كشيدة — السنة الدراسية : 2018/2017

النظام الداخلي للمؤسسة

على التلميذ المتمدرس في المؤسسة الالتزام بما يلي:

1- الحضور الدائم لجميع الدروس وفق جدول التوقيت والمشاركة في جميع النشاطات المدرسية
2- الاجتهاد في التحصيل، وأداء الواجبات الدراسية على أحسن وجه
3- احترام مخطط التقويم الدوري، ورزنامة الأعمال المبرمجة
4- التحلي بالنزاهة الفكرية والأخلاق الحميدة واحترام الملكية الفردية للغير أثناء المسار الدراسي
5- كل أنواع الغش ممنوعة (سواء كانت إعداد نسخ البحوث من الانترنيت، استعمال الوثائق والاتصال بكل الوسائل أثناء الفروض والاختبارات).
6- تشريف الثانوية التي ينتمي إليها بالتربية والسلوك واحترام الغير
7- الحضور إلى حرم المؤسسة في هيئة محترمة وهندام لائق، وملائم ومحتشم (اللباس القصير، السراويل القصيرة، القبعات والنظارات الشمسية).
8- ارتداء المئزر إجباري بكمين طويلين ازرق للذكور وأبيض للإناث
9- ارتداء اللباس الرياضي فقط في حصص التربية البدنية

10-بالنسبة للتلميذات يجب مسك الشعر الطويل، وتطرد كل تلميذة تستعمل المساحيق مهما كان نوعها.

11-على كل تلميذ إحضار لوازمه الدراسية (كراريس، كتب، أقلام، آلة حاسبة، البذلة الخاصة بالتربية البدنية) ومحفظة مدرسية (الكيس والدفتية اليدوية) ممنوعة منعا باتا.

12-لا تتحمل إدارة الثانوية المسؤولية في حالة ضياع أشياء ذات قيمة (حلي، نقود، ...إلخ)

13-يمنع استهلاك اللبان داخل حرم المؤسسة

14-يمنع تناول الطعام في قاعات الدارسة

15-المحافظة على المرافق وسلامة التجهيز والمحيط ولا يسمح بالكتابة على الطاولات والجدران وغيرها ،كما يعاقب كل تلميذ بصرامة في حالة الإتلاف المتعمد.

16-تمنع كل التصرفات (الصراخ، التجول في الأروقة والأماكن غير المحروسة التي يمكن أن تشكل ضغطا على التلاميذ الآخرين أو تعرقل السير الحسن للدروس والنشاطات في المؤسسة

17- يمنع مرافقة أشخاص أجانب للمؤسسة

18- يمنع محاولة تفريغ محتوى قارورات الإطفاء التي يترتب عنها عواقب خطيرة عند الحاجة، وكل مخالف يتعرض لعقوبات صارمة جدا

19-يمنع إحضار أي آلة حادة أو مادة سامة أو قابلة للاشتعال(سكين، مقص، كحول، بنزين، أعواد ثقاب، مفرقعات...)

20- يمنع التدخين في المؤسسة وبجوارها وفي حالة المخالفة يتعرض إلى العقوبات المنصوص عليها في التشريع.

21- يمنع منعا باتا إحضار الهاتف النقال وتوابعه وكذا أجهزة التسجيل بالصورة والصوت إلى المؤسسة وفي حالة المخالفة تحجز إلى نهاية السنة الدراسية، وفي حالة ضبطه متلبسا بتسجيل موظفين أو تلاميذ يتعرض إلى إجراءات تأديبية أو متابعة قضائية.

22- في بداية السنة الدراسية تنجز بطاقة مدرسية لكل تلميذ وهو ملزم بالمحافظة عليها وتقديمها عند كل طلب

23- عند دق الجرس الثاني يتوجب على التلاميذ الاصطفاف مباشرة في ساحة المؤسسة.

24- يمنع على التلميذ التوجه إلى القسم دون مرافقة أستاذ أو مساعد تربوي

25- يمنع منعا باتا على التلاميذ الخروج من الأقسام بين الحصص.

26- تمتد فترة استراحة الصباح من 9:55 سا إلى 10:05 وفي هذه الفترة لا يسمح للتلاميذ بالمكوث في القاعات بل التوجه مباشرة إلى الساحة.

27- يجب تفادي المناقشات الحادة والمشاجرات أثناء الاستراحة

28- عدم الحركة والتوقف في الأروقة والسلالم أو عند تغيير القاعات

29- إن مسؤولية المؤسسة تنتهي عند مغادرة التلميذ حرم المؤسسة

30- التبغ الكحول والمخدرات ممنوعة منعا باتا

31- عند وقوع حادثة لتلميذ يجب عليه التبليغ الفوري للأستاذ أو مستشار التربية

32- في حالة الشعور بمرض يجب على التلميذ تبليغ أولياءه عن طريق عضو من الإدارة وليس مباشرة

33- لا يمكن للتلميذ المريض أو تعرض لجروح أن يغادر المؤسسة بدون إذن من مستشار التربية أو عضو من الإدارة

34- يمنع أي نشاط سياسي أو تجاري داخل المؤسسة.

35- يمنع أي تحيز(موقف) لفظي أو كتابي له طابع جهوي أو جنسي بين التلاميذ

36- تمنع السرقة، التزوير والغش بكل أنواعه.

37- تمنع المعاكسات

38- يمنع إتلاف الممتلكات

39- يلتزم المسؤولية الشخصية(المدنية والجنائية) من تحرير أو توزيع أي مقال مهما كان نوعه من النشر المتعمد بما في ذلك على شبكة الانترنيت(القذف والإساءة لحقوق الآخرين)

40- يمنع توزيع أي وثيقة إلا بإذن رئيس المؤسسة.

41- احترام المبادئ العامة للخدمة العمومية للتربية.

42- التلاميذ الذين لا يلتزمون بتعهداتهم أو واجباتهم يتعرضون لعقوبة تأديبية

43- درجة العقاب التأديبي يتناسب مع خطورة الخطأ

44-إن تحية العلم واجب وطني يجب السهر على احترامه

العقوبات المدرسية المطبقة

- العقوبات المدرسية تخص عدم احترام التلميذ لواجباته أو عرقلة الحياة المدرسية، يمكن أن تنفذ من طرف الأساتذة أو الإدارة وتكون على شكل:
- اعتذار شفوي أو مكتوب
- إنذار شفوي أو تذكير مكتوب للحفاظ على النظام يرسل إلى الأولياء
- واجبات منزلية إضافية
- حجز الأشياء الممنوع إحضارها
- أعمال ذات منفعة عامة
- الفصل من نوادي الجمعية الثقافية الرياضية

العقوبات التأديبية:

تخص المخالفات الأكثر خطورة، يعلن عليها رئيس المؤسسة أو مجلس التأديب، وتكون على شكل:

- إنذار كتابي يرسل إلى الأولياء من طرف رئيس المؤسسة
- توبيخ كتابي يرسل إلى الأولياء من طرف رئيس المؤسسة
- المنع من حضور الدروس أو من النصف داخلي من 03 إلى 08 أيام من طرف رئيس المؤسسة، 08 أيام وما فوق تطن من طرف مجلس التأديب
- الفصل النهائي من المؤسسة أو من النصف داخلي يعلن عليها مجلس التأديب فقط

التـــزام الولـــــــي

أنا الموقع أسفله السيد(ة) ..... ولي التلميذ(ة).....

القسم:..... الحامل لبطاقة التعريف أو رخصة السياقة رقم:.....

الصادرة بتاريخ: .....عن: .....

أشهد أني اطلعت على النظام الداخلي لثانوية قدور حشاشنة كشيدة- باتنة وأتعهد باحترامه والسهر على تطبيقه.

حرر بـ:.....

توقيع التلميذ(ة) المعني(ة) توقيع الولي(ة) مصادق عليه

ملخص الدراسة

- باللغـــة العـربيـــة.
- باللغـــة الانجليـزيـة.

ملخص الدراسة:

تعالج هذه الدراسة موضوع أساليب التنشئة الأسرية ودورها في ترسيخ القيم الدينية، دراسة ميدانية على عينة من طلبة المرحلة النهائية بثانويات: الإخوة العمراني، عباس لغرور، حشاشنة قدور بمدينة باتنة، وتهدف الدراسة أساسا إلى:

- تحديد وجهة نظر أفراد العينة حول أساليب التنشئة الأسرية المتبعة معهم، والأساليب التي يفضلون التعامل بها.

- التعرف على العوامل المؤثرة في أساليب التنشئة الأسرية وعلى دورها في ترسيخ القيم الدينية.

- الكشف عن القيم الدينية التي تحملها العينة المبحوثة.

- الكشف عن العلاقة بين أساليب التنشئة الأسرية المتبعة والقيم الدينية لدى العينة المبحوثة.

وقد حاولت الباحثة معالجة هذا الموضوع من خلال طرح الإشكال الآتي:

ما مدى نجاعة أساليب التنشئة لدى الأسرة الجزائرية في ترسيخ القيم الدينية؟

وحتى تتمكن الباحثة من الإجابة عنه فقد جزأته إلى ثلاثة أسئلة فرعية لتتمكن من دراسته بشكل أدق والمتمثلة فيما يأتي:

1- ما هي الأساليب التي تعتمدها الأسرة الجزائرية في ترسيخ القيم الدينية؟
2- هل هناك فروق في القيم التي تحملها العينة المبحوثة؟
3- هل توجد علاقة بين أساليب التنشئة الأسرية المتبعة والقيم الدينية لدى العينة المبحوثة؟

وقد انطلقت فروض الدراسة من التساؤل الرئيسي ومن التساؤلات الفرعية وتمثلت في:

الفرضية الرئيسية: تساهم بعض الأساليب التنشيئية التي تعتمدها الأسرة الجزائرية مساهمة جيدة في ترسيخ القيم الدينية.

الفرضيات الفرعية:

1- تستعمل الأسرة الجزائرية أساليب سوية وأخرى غير سوية في ترسيخ القيم الدينية من وجهة نظر طلبة التعليم الثانوي.

2- هناك فروق في القيم الدينية التي تحملها العينة المبحوثة.

3- كلما كانت أساليب التنشئة الأسرية سليمة زادت القيم الدينية رسوخا.

ولقد حاولت هذه الدراسة الإجابة عن هذه الأسئلة وإثبات الفروض المتعلقة بها من خلال: مقدمة، وستة فصول، أربعة منها في القسم النظري، واثنان في القسم الميداني وخاتمة:

الفصل الأول: ويتعلق بالإطار المفاهيمي للدراسة، حددت فيه الإشكالية، وأهمية الدراسة، وأسباب اختيارها، وأهدافها، وفرضياتها والمفاهيم المتعلقة بها، والدراسات السابقة.

الفصل الثاني: وخصص للتنشئة الأسرية وأساليبها، حيث عني ببيان أهمية التنشئة الأسرية، وخصائصها، وأهدافها، وشروطها، ومراحلها، وأساليبها، والعوامل المؤثرة فيها، كما تم عرض بعض نظرياتها.

أما الفصل الثالث: فيتعلق بالقيم الدينية، وقد تم فيه عرض أهمية القيم، وخصائصها، وتصنيفها، ومصادرها، وقياسها، وكيفية تكوينها، وأهم نظريات اكتساب القيم.

الفصل الرابع: خصص للحديث عن الأسرة الجزائرية والقيم الدينية، حيث عني ببيان الخصائص السوسيولوجية للأسرة الجزائرية، الأسرة الجزائرية ومنظومة القيم، دور الأسرة في نقل القيم للأبناء، أزمة القيم ودور الأسرة، المعوقات التنشيئية والقيم الدينية، مواجهة المعوقات التنشيئية.

وقد توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج من خلال عرض أساليب التنشئة الأسرية والقيم الدينية يمكن تلخيصها في تأكيد أهمية الأسرة باعتبارها البيئة الأولى التي تنشأ وتنمو فيها القيم الإسلامية، ثم تأتي بعدها باقي المؤسسات التي يتكون منها المجتمع،

كالمدرسة، والمسجد، وجماعة الرفاق، ووسائل الإعلام... والتي ينبغي أن تساند الأسرة في زرع القيم الإسلامية وترسيخها لدى الأفراد، باعتبار هذه الأخيرة عنصرا أساسيا من عناصر التكيف النفسي والترابط الاجتماعي، من خلال تأثيرها الإيجابي في استقامة السلوك وتعميق العلاقات الإنسانية، وتنمية الجماعات والمجتمعات، ولذلك وجب على الأبوين توفير كل الجهود والإمكانات والظروف والأساليب لغرس القيم الإسلامية وترسيخها في نفوس أبنائهم منذ الصغر، وحتى تكون أساليب التنشئة الأسرية أداة تربوية فعّالة وإيجابية في بناء القيم الإسلامية وترسيخها.

ينبغي على الوالدين التوسط والاعتدال والتوازن والتدرج في ممارستها، بالإضافة إلى توفر القدوة الحسنة، والوسط الذي يسمح بتقليد القدوة ويشجع التأسي بها، ومن ثم تبنى العلاقة الوثيقة بين أساليب التنشئة الأسرية والقيم الدينية، فإذا كانت القيم هي الأهداف التي تسعى الأسرة إلى تحقيقها، فإن التنشئة تشكل الإدارة المنفذة لهذه الأهداف عبر طرقها وأساليبها المنبثقة من التصور الإسلامي، والتي تعد أداة تربوية فعالة في بناء الفرد المسلم الملتزم بقيم الإسلام فكرا وسلوكا ويستشعر وجود الله عز وجل على المستوى العقلي والقلبي والوجداني.

أما **الفصل الخامس**: وخصص للإجراءات المنهجية لموضوع الدراسة حيث عرضت فيه مجالات الدراسة، والمنهج المتبع فيها، وكذا الأدوات المستخدمة في جمع البيانات، وتوضيح العينة وخصائصها.

الفصل السادس: وتم فيه عرض البيانات وتحليلها، ورصد النتائج المتوصل إليها، ومنها:

- يستعمل أغلبية آباء وأمهات المبحوثين أساليب سوية تمثلت في أسلوب الرحمة والحوار، والنصح والإرشاد والتوجيه، القدوة الحسنة، الترغيب والترهيب، والمتابعة والمراقبة، والرعاية الكافية من حيث الغذاء والعلاج واللباس والمصروف. ويعود ذلك إلى المستوى التعليمي المرتفع للأبوين، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي والديني الجيد لهما، وذلك في الأوساط الاجتماعية الثلاثة المختارة لهذه الدراسة.

- تستعمل نسبة قليلة من آباء وأمهات المبحوثين أساليب غير سوية وذلك في الأوساط الاجتماعية الثلاثة، وتمثلت في أسلوب القسوة والتسلط، والحماية المفرطة، والإهمال واللامبالاة، وغياب القدوة، والعقاب (اللفظي والمادي)، والعناية الغير كافية، ويعود ذلك إلى تدني المستوى التعليمي والاقتصادي والاجتماعي والديني للوالدين.

- هناك فروق في القيم الدينية الإسلامية التي تحملها العينة المبحوثة والمتمثلة في قيمة الإيمان بالله عز وجل ورسوله، والصلاة، والصيام، والصدقة، وقراءة القرآن الكريم، وطلب العلم، والوقت، وطاعة الوالدين، والتعاون، والصدق والأمانة.

- هناك علاقة طردية بين أساليب التنشئة الأسرية والقيم الدينية، حيث كلما كانت الأساليب التنشيئية سليمة زادت القيم رسوخا والعكس صحيح، وبذلك تتحقق الفرضيات الفرعية، وتثبت صحة الفرضية الرئيسية لهذه الدراسة، التي بدورها تجيب عن التساؤل الرئيسي لها، وهو ما يؤكد النتائج المتوصل إليها في القسم النظري ويدعمه.

Abstract

The present study was an attempt to investigate methods of family upbringing and their role in the solidification of religious values. The study was conducted with third year secondary school students, from three different secondary schools: El Ikhwa El Amrani, Abbes Laghrour and Hshashna Kaddour in Batna. The current investigation is mainly aimed at:

- Determining the viewpoints of the sample on the methods of family upbringing dealt with them and the methods they prefer dealing with.

- Identifying the factors that influence ways and methods of family upbringing and their role in the solidification of the religious values.

- Disclosing the religious values carried by the investigated sample.

- Explaining the relationship between the methods of family upbringing followed and the sample's religious values.

In an attempt to deal with these issues, the following are the research questions:

To what extent are the methods of upbringing within the Algerian family effective in solidifying the religious values.

Therefore, for more precision, the researcher has divided the study into three sub-questions, which are as follows:

1- What are the methods adopted by the Algerian family in the solidification of the religious values ?

2- Are there differences in the values carried by the sample under investigation?

3- Is there a relationship between the methods of family upbringing followed and the sample's religious values?

The research hypotheses aiming to clarify the main problematic and the sub queries raised in our study which are as follows:

In the main hypothesis of the research, we explored some of the upbringing methods adopted by the Algerian family that contribute substantially in solidifying the religious values.

1- We hypothesize that the Algerian family uses straight methods and non straight methods in establishing the religious values from the students of secondary education' view points.

2- There are differences in the religious values carried by the sample.

3- Whenever the methods of the family upbringing are sound, religious values are steadfast and well rooted.

Accordingly, the present investigation attempted to answer all these questions and proving the assumptions related to it. Hence, the research consists of a preliminary discussion which deals with the context of the study and six chapters. The four first chapters cover the theoretical perspectives of the study, whereas the two remaining chapters deal with the practical side of the research, and finally a general conclusion which closes the research.

Chapter one, offers a brief background about the area of the research, sheds light on the research's main problem and determines the research questions that this study attempts to answer, the major aims and objectives of conducting this research, hypotheses, significance, previous studies and systematically the organization of the Study.

Chapter two was devoted to the family upbringing and its methods. It is concerned with the importance of family upbringing, its characteristics, objectives, conditions, stages, methods and factors affecting it. Thence, some of its theories were also presented.

Chapter three provides an insightful notion of the religious values, displays the importance of the values, their characteristics, classification, sources, their measurement, how to configure them, and the most important theories of the acquisition of values were presented.

Chapter four was devoted to discussions about the Algerian family and its religious values. It presents the sociological characteristics of the Algerian family, the Algerian family and the system of values, the role of the family in transmitting its values to children, the crisis of values and the role of the family; the upbringing obstacles and the religious values and its confrontation.

The researcher comes up with a set of findings of this survey through the presentation of methods of family upbringing and religious values which can be summed up in emphasizing the importance of the family as the first setting in which Islamic values had arisen and developed. The rest of the institutions that make up the society, such as the school, the mosque, the group of comrades, and the media comes afterwards. Being an essential component of psychological adjustment and social cohesion, this latter should support the family in implanting Islamic values and instilling them inside the individuals through its positive impact on the integrity of conduct and the deepening of human relations, and the development of groups

and communities. Therefore, the parents must provide all the efforts, possibilities, circumstances and methods to inculcate Islamic values and instilled them in the hearts of their children since childhood, so that the methods of family upbringing could be an effective and positive educational tool in building and consolidating Islamic values.

Subsequently, parents should mediate, moderate, balance and step in their practice. Besides, the good example and the setting allow and encourage imitation of role models. Thus, the close relationship between methods of family upbringing and religious values emerge. If the values are the goals that the family seeks to achieve, the upbringing is considered as the executive administration to these objectives through its methods and ways emanating from the Islamic perception. As a matter of fact, these values are considered an effective educational tool in building the individual muslim committed to the Islamic values with regard to his thought and behaviour, feeling the existence of the Almighty God on both levels: the mental and emotional.

Chapter five is a clarification of the research methodology. It includes research design and research procedures. It presents the methods and tools for collecting the data of this study and a thorough description of the target population, sample size and sampling procedure, instruments' eligibility, the approach adopted, the choice and development of the methods carried out in this study.

Chapter six offered discussions and interpretations of data analysis and presentation of the findings. A thorough analysis is provided as follows:

- The majority of the parents' respondents employ a combination of straight methods typifying to compassion, dialogue, counselling, guidance, good example, encouragement and intimidation, monitoring and controlling, adequate care in terms of lunch, treatment, dress and expense. This is typically due to the high level of education of parents and the good economic, social and religious level of parents in the three social settings chosen for this study.

- However, a small proportion of the respondents' parents use non-standard methods in the three social settings such as cruelty and domination, excessive protection, neglect and indifference, absence of example, verbal and physical punishment, inadequate care. This is inevitably consequent to the low educational, economic, social and religious level of parents.

- Nevertheless, there are differences in the Islamic religious values carried by the sample such as the value of faith in Allah the Almighty and His Messenger,

prayer, fasting, charity, reciting the Koran, seeking knowledge, time, obedience to parents, cooperation, the truthfulness and honesty.

- Apparently, there is a direct relationship between the methods of family upbringing and the religious values. The more healthy the upbringing methods are, the values will be increased and established firmly and vice versa, and thus, the sub-hypotheses are realized. As a consequence, the validity of the main hypothesis of this study is proved, which in turn answers the main question that confirms the results obtained in the theoretical section and supports it.